صقلية

علاقاتها بدول البحر المتوسط الاسلامية
من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي

الدكتور
تقي الدين عارف الدوري

دار
الرشيد للنشر



منشورات وزارة الثقافة والاعلام ـ الجمهورية العراقية

١٩٨٠

سلسلة دراسات
(٢٤٠)

صقلية

علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية

من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي

٢١٢ - ٤٨٤هـ / ٨٢٧ - ١٠٩١م

الدكتور

تقي الدين عارف الدوري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن موضوع علاقات صقلية خلال الحكم العربي بدول البحر المتوسط الاسلامية على قدر كبير من الأهمية، لأن أحداث الجزيرة السياسيه والاقتصادية والثقافية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بدول ذلك البحر تأثراً وتأثيراً. وإن أية دراسة لتاريخ صقلية العربية لا تكتمل إلا بالتعرض لعلاقاتها الخارجية، لهذا اخترت هذا الموضوع، لأسد فراغاً كبيراً في الدراسات المتعلقة بتاريخ الاسلام في الجزيرة.

وقد قسمت البحث الى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة. تناولت في الباب الأول الغارات العربية على صقلية والفتوح الصقلية زمن الأغالبة ابتداءاً من حملة أسد بن الفرات. ثم مراحل استكمال الفتوح والنتائج المترتبة على ذلك. وخصصت الباب الثاني لدراسة علاقات صقلية السياسية مع دول المغرب (دولة بني الأغلب والفاطميين وبني زيري) والأندلس ومصر وبلاد الشام. وأفردت الباب الثالث لدراسة العلاقات الاقتصادية الصقلية مع كل من المغرب والأندلس ومصر وبلاد الشام. أما الباب الرابع فقد جعلته للعلاقات الثقافية الصقلية بكل من المغرب والأندلس ومصر وبلاد الشام.

وقد اعتمدت على مجموعة كبيرة من المصادر العربية المخطوطة والمطبوعة والى مراجع حديثة ودوائر معارف ودوريات وبحوث عربية وأجنبية. فاعتمدت على كتب عربية مخطوطة في التاريخ وتاريخ الأدب والطبقات والتراجم والسير ومجموعة من مخطوطات لعلماء صقليين في موضوعات فقهية وقراآت وحديث وتصوف وعلم كلام ولغة ونحو وصرف وعروض وفلك. فالجزء الثاني والعشرون من «نهاية الأرب في فنون الأدب» خصصه مؤلفه

النويري لتاريخ الأندلس وافريقية وصقلية. وقد اعتمدت على مخطوطة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية لوجود بعض العيوب في مخطوطة دار الكتب خصوصاً في ترقيم الصفحات وتجليدها وبعض الخلط بين الكلام عن صقلية وغيرها. وقد حوى الجزء المذكور أخباراً كثيرة ووافية عن الغارات العربية الاولى على صقلية وأخبار الفتوح الصقلية واحداثها السياسية حتى سقوطها على يد النورمان. ومما يزيد في أهمية هذا المصدر بالاضافة الى كثرة الأخبار الواردة فيه أن بعضها كان نادراً ولم يرد في غيره من المصادر. كما استعنت بكتب تاريخية مخطوطة انفرد بعضها بأخبار لا توجد في غيرها مثل «عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف» للقضاعي و «مرآة الزمان» لسبط ابن الجوزي و «عيون التواريخ» للكتبي و «تاريخ الاسلام» للذهبي و «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» لبيبرس الدوادار و «تاريخ الدول والملوك» لابن الفرات و «عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان» للعيني و «تاريخ الأغالبة في مملكة تونس» لابن واردان.

كما اعتمدت على كتب الطبقات المخطوطة. فالجزء الثاني من «رياض النفوس» للمالكي أمدني بمعلومات ثمينة عن العلاقات الثقافية والاقتصادية والسياسية بين صقلية والمغرب. وكتاب «الغنية» تأليف القاضي عياض، وهو فهرست لشيوخ المؤلف، ذكر فيه فيما ذكر تراجم لشيوخه من الفقهاء الصقليين. وقد أفدت منه في دراسة العلاقات الثقافية الصقلية. وكتاب «اشارة التعيين الى تراجم النحاة واللغويين» لليمني الذي يتحدث عن نحاة ولغويين صقليين ومغاربة وتلامذة لفقهاء صقليين. وبالرغم من أن مخطوط «تلخيص أخبار النحويين واللغويين» لابن مكتوم هو تلخيص لكتاب «أنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي فاني اعتمدت عليه أيضاً لأنه كان يلخص أحياناً بتصرف ويضيف بعض المعلومات للمترجم له. ومخطوط «طبقات النحاة واللغويين» لابن شهبة انتفعت من تراجمه لنحاة ولغويين صقليين ومغاربة وأندلسيين.

كما اعتمدت على «ما اختاره الحسن بن علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي من المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء

الجزيرة مما ليس في اختيار ابن أغلب » وهو خاص بشعراء صقليين لكنه لم يترجم الا للقليل منهم واكتفى في أغلب الأحيان بذكر الاسم الكامل للشاعر وشعره. وكتاب «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» لابن القطاع الصقلي. كما رجعت الى مخطوط «المغرب في حلى المغرب» الذي أكمله ابن سعيد واشتمل على ذكر بعض الصقليين من أمراء وكتاب وعمال وعلماء وزهاد وشعراء وفيه وصف موجز لصقلية، وهو ينقل في أغلب الأحيان من كتاب «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» لابن القطاع. واعتمدت على مخطوط «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» القسم الرابع - المجلد الثاني[١]. وهو يترجم لبعض الشعراء والأدباء الصقليين الوافدين الى الأندلس مع ذكر لشعرهم وقطع من نثرهم. أما كتاب «سير أعلام النبلاء» للذهبي فقد رجعت الى تراجمه لكثير من علماء وفقهاء وأدباء صقلية والمغرب والأندلس. أما مخطوط «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» الجزء الحادي عشر منه، فقد تضمن تراجم لأدباء وشعراء صقليين ومغاربة وأندلسيين مما أفادني في دراسة العلاقات الثقافية. كما رجعت الى كل من مخطوط «الوافي بالوفيات» للصفدي و«نزهة العيون في تواريخ القرون» للملك الأفضل أحد ملوك اليمن فيما ذكراه عن بعض الشخصيات السياسية والثقافية. وتضمن مخطوط «المقفى» للمقريزي (وهو في تراجم أهل مصر والواردين عليها من سائر الاقطار) تراجم بعض قواد الغزوات العربية على صقلية وبعض العلماء الصقليين الوافدين الى مصر. ومن كتب السير مخطوط «شرح لمعة من أخبار المعز لدين الله» لمجهول فيه معلومات طيبة عن جوهر الصقلي واستيلائه على مصر. ورجعت الى ترجمة للامام المازري الصقلي في مخطوط «نجم المهتدي ورجم المعتدي» لابن المعلم. وهو كتاب في علم الكلام.

واستعنت بالتراث العربي الصقلي المخطوط الذي ألفه علماء وفقهاء وأدباء صقليون. وأهم هؤلاء المؤلفين الصقليين: في الفقه ابن يونس وعبد الحق،

---

(١) طبع مؤخراً بعناية د. أحسان عباس.

وفي التصوف عبد الرحمن، وفي القرآت ابن الفحام، وفي الحديث ابن عقال، وفي اللغة والصرف والعروض ابن القطاع. وان اسماء مؤلفاتهم موجودة في قائمة المخطوطات الملحقة بهذا البحث. وكذلك رجعت الى كتاب أحد المغاربة المهاجرين الى صقلية وهو مخطوط وعنوانه «تهذيب المدونة في الفقه» للبراذعي الذي ألفه في صقلية معتمداً على ثقافته المغربية. كما اعتمدت على مخطوط «الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية» لابن بابشاذ النحوي المصري الذي أملاه على تلميذه ابن الفحام الصقلي. والشرح الثاني لابن بابشاذ نفسه بعنوان «المقدمة المحسنية في فن العربية» الذي أملاه على تلميذ آخر.

وأذكر في هذا المقام بأنني رجعت الى أجزاء من كتب مخطوطة وأجزاء أخرى مطبوعة. مثل «نهاية الأرب في فنون الادب» للنويري و«مرآة الزمان» لسبط بن الجوزي و«عيون التواريخ» للكتبي و«رياض النفوس» للمالكي و«معجم السفر» للسلفي و«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» لابن بسام و«المغرب في حلى المغرب» لابن سعيد و«الوافي بالوفيات» للصفدي. وتجدر الاشارة أيضاً الى أني رجعت الى كتاب «المجالس والمسايرات» للقاضي النعمان وهو مخطوط بنسختين نسخة مكتبة جامعة القاهرة ونسخة معهد مخطوطات جامعة الدول العربية. وعندما صدر الكتاب مطبوعاً عولت على الرجوع الى المطبوع.

واعتمدت على مصادر عربية قديمة مطبوعة تفاوتت في أهميتها ولم أقصر اعتمادي على طبعة واحدة للكتاب بل كثيراً ما اعتمدت على اكثر من طبعة. و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير يأتي في مقدمة تلك المصادر، وذلك لانه حافل بمعلومات كثيرة عن الأحداث الصقلية، فقد ذكر كثيراً من الغزوات العربية الأولى، وأعطانا تفصيلا لأحداث فتحها وحروب العرب مع البيزنطيين في الجزيرة. وأشار الى الأحداث السياسية الأخرى الخاصة بأمراء الجزيرة وثوراتها وأخبار صقلية وعلاقتها بكل من دولة الأغالبة والدولة الفاطمية والزيرية في المغرب والدولة الفاطمية في مصر حتى سقوط الجزيرة في أيدي النورمان. ويلي ابن الأثير في الأهمية كتاب النويري «نهاية الأرب

في فنون الأدب» و«البيان المغرب في أخبار المغرب» لابن عذاري و«تاريخ ابن خلدون» لكن ما جاء في ابن خلدون يجب الا يحمل على محمل اليقين لأن بعض التواريخ والأسماء التي أوردها تتصف بعدم الدقة. وفيما عدا هذا فان ابن الأثير وابن خلدون ينقلان من مصدر واحد نصوصاً متطابقة مع بعض التغيير في التعبير أحياناً وكذلك يتطابق ما أورده النويري معها ويختلف معها في أحيان أخرى. ومعنى هذا أن هؤلاء المؤرخون استقوا من احدى كتب «تاريخ صقلية» المفقودة. والمعروف أن الذين ألفوا كتباً باسم «تاريخ صقلية» هم: أبو علي الحسن بن يحيى الفقيه الصقلي المعروف بابن الخزاز. وقد أشار اليه ياقوت أربع مرات في معجم البلدان في مواد: البياو وجفلوذ وصقلية، ومرة في معجم الأدباء في ترجمة علي بن حمزة البصري. وأشار اليه القزويني في كل من «عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» و«آثار البلاد وأخبار العباد». ولم نستطع الحصول على ترجمة للمؤرخ الصقلي المذكور، الا أنه يمكن القول انه من رجال أواخر القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس الهجري. لكن أماري(1) وكراتشكوفسكي(2) ذكرا انه توفي في حدود ٤٤٢ هـ/ ١٠٥٠م. ونقل أبو الفداء «من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان». ومن المحتمل أن يكون المؤلف هو الحسن بن رشيق لأنه أحد من ألف في تواريخ القيروان على حد قول حاجي خليفة ولأن ابن واردان عند كلامه عن تاريخ صقلية وأخبار فتحها يذكر: قال ابن رشيق. والكتاب الثالث باسم «تاريخ صقلية»، هو لابن القطاع الصقلي، وقد رأى ياقوت الكتاب ونقل منه حسبما ذكر في معجم البلدان، وذكره حاجي خليفة، الا أن ياقوت ذكره في معجم الادباء باسم «ذيل تاريخ صقلية». والكتاب الرابع باسم «تاريخ صقلية» هو لأبي زيد الغمري، وقد ذكر ذلك من القدامى السخاوي وحاجي خليفة ومن المحدثين أماري وروزنثال. ولا يعرف من هو الغمري. اما ابن عذاري فقد جاء بأخبار صقلية لم تأت عند غيره، ويبدو انه اعتمد على مصادر

---

(1) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. 2, P. 491.

(2) تاريخ الادب الجغرافي العربي، جـ١، ص ٣٤٣.

أخرى مفقودة أيضاً ومن هنا تظهر أهميته. واعتمدنا على كتاب «تاريخ جزيرة صقلية من حين دخلها المسلمون وأخبار ما جرى فيها من الحروب وتبديل الأمراء وغير ذلك» لمؤلف مجهول يعتقد انه يوناني. وبالرغم من لغته الركيكة فقد حفل بأخبار كثيرة عن الأحداث الصقلية، ورتبها على سنوات تاريخ العالم المستخدم عند البيزنطيين. أما القسم الثالث من كتاب «أعمال الأعلام» لابن الخطيب فقد خصص بعضه لتاريخ صقلية عرض للغزوات العربية الأولى وأيام الأغالبة والكلبيين. وقد أمدنا بأخبار عن صقلية فريدة وطريفة، ولكنه يعاب عليه عدم الدقة أحياناً. والأخبار التي أوردها أبو الفداء في «المختصر في اخبار البشر» لا تختلف كثيراً عما أورده ابن الأثير. أما كتاب «المجالس والمسايرات» للقاضي النعمان فقد ذكر ما سمعه من الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في مجلس أو مقام أو مسايرة وما وصله منه من بلاغ أو توقيع أو مكاتبة. وكان يسجل المعلومات اثر كل مجلس مباشرة. لذلك يعتبر مصدراً رئيساً لتوضيح طبيعة العلاقات السياسية العدائية التي كانت تربط الأندلس من ناحية وصقلية والدولة الفاطمية في المغرب من ناحية اخرى أيام المعز لدين الله. وكذلك أفادني في دراسة العلاقات الاقتصادية بين المغرب وصقلية. وكتابه الآخر «افتتاح الدعوة» نص أصيل لتاريخ ظهور الدعوة الفاطمية، وقد عرض لبعض جوانب من العلاقات السياسية بين صقلية وأمراء الأغالبة المتأخرين. وكذلك الثورات الصقلية التي جابهت الحكم الفاطمي للجزيرة أيام الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي. وكان لبعض النصوص التي أوردها ابن الصيرفي في كتاب «الاشارة الى من نال الوزارة» أهمية في دراسة العلاقات السياسية بين صقلية ومصر الفاطمية، خاصة وانها لم ترد في غيره من الكتب. وقد اعتمدت في دراسة الغزوات الاولى على النص المنسوب للواقدي وعلى ما ذكره البلاذري وابن قتيبة والازدي والرقيق القيرواني وصاحب العيون والحدائق. واعتمدت على الانطاكي في كتابه «صلة تاريخ ابن البطريق» في بحث العلاقات السياسية بين صقلية والدولة الفاطمية في المغرب ومصر. وعدت الى «تاريخ أخبار القرامطة» لثابت بن سنان في دراسة علاقة جوهر الصقلي بالشام. وأهميته

تظهر في معاصرة المؤلف لجوهر الصقلي. وأفدت من الدواداري في «الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية» في دراسة الفتوح الصقلية والعلاقات الثقافية بين صقلية ومصر الفاطمية. ورجعت كذلك الى بعض الكتب الخاصة بتاريخ الفاطميين مما له علاقة بصقلية مثل «أخبار مصر» لابن ميسر و«أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم» لابن حماد و«أخبار الدول المنقطعة» القسم الخاص بالفاطميين لابن ظافر.

وحفلت كتب الطبقات بمعلومات غزيرة عن الاعلام الصقليين والمغاربة والاندلسيين والمصريين أصحاب العلاقة بصقلية والصقليين أفدت منها في دراسة العلاقات الثقافية. ويأتي على رأس هذه الكتب «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» للقاضي عياض وهو معجم لأتباع المذهب المالكي. وقد ترجم لأعداد كبيرة من أعلام صقلية بحكم كون غالبية علماء وفقهاء صقلية مالكيين، فذكر مؤلفاتهم وأساتذتهم وتلاميذهم. ويزيد المصدر المذكور أهمية انه كان قريب العهد من زمنهم. ويليه من كتب تاريخ طبقات فقهاء المالكية كتاب «الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون الذي ينقل عن ترتيب المدارك احياناً. وكانت للمعلومات التي ذكرها الذهبي في «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» فائدة كبيرة في توضيح علاقة القراء الصقليين بشيوخهم وتلامذتهم مما أنار لي الطريق لدراسة ذلك الجانب من العلاقات الثقافية، لا سيما وان مؤلفه الذهبي عرف بالدقة والضبط والاجادة فيما يكتب. ولكتب طبقات النحاة واللغويين فضل كبير في دراسة العلاقات الثقافية. ويأتي في مقدمتها كتاب «أنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي الذي ذكر فيه مشايخ علمي النحو واللغة وتضمن طائفة كبيرة من مشايخ صقلية في هذا الاختصاص. ويوازيه في الأهمية كتاب «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» للسيوطي. وبالرغم من تأخر زمان المؤلف فانه نقل ما في الكتب السابقة وأضاف اليها ما فاتها من تراجم. واحتوى على تراجم للغويين ونحاة صقليين أو غير صقليين ممن لهم علاقة بصقلية. كما أفدنا من كتاب «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدي. وكتاب «عيون الأنباء في طبقات الأطباء»

لابن أبي اصيبعة الذي أمدنا بمعلومات طريفه عن مشاركة اطباء صقلية في النشاط الطبي بالأندلس.

ولعبت كتب التراجم دوراً كبيراً في اعداد هذه الدراسة. ويأتي في المرتبة الأولى «معجم السفر» للسلفي الذي يعتبر من أمهات المصادر والوثائق لدراسة العلاقات الثقافية الصقلية المصرية الفاطمية لأن الكثيرين من علماء وفقهاء وأدباء صقلية الذين قصدوا مصر بسبب الغزو النورمندي قابلهم المؤلف في موطنهم الجديد وسألهم عن أنفسهم أو سأل أصدقاءهم عنهم وسجل كل ما سمعه من الأخبار تسجيلاً دقيقاً ودونه في هذا المعجم. ورجعت الى ما نشره منه ريتزيتانو بعنوان «أخبار عن بعض مسلمي صقلية الذين ترجم لهم أبو طاهر السلفي في معجم السفر» وكذلك الى الجزء الذي نشرته الدكتورة بهيجة الحسني، والى ما نشره احسان عباس باسم «أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر» وكذلك الى مخطوط دار الكتب، وكان جل اعتمادي على ما نشره ريتزيتانو.

وحفلت المكتبة الاندلسية بتراجم لأندلسيين أو صقليين دخلوا الأندلس فأعطتنا مادة غزيرة لدراسة العلاقات الثقافية الصقلية الأندلسية بصورة خاصة والعلاقات الثقافية الصقلية مع دول البحر المتوسط الاسلامية الأخرى، ومنها «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي الذي قصر جهده على علماء الفقه ورواة الحديث من الأندلسيين الذين عاشوا في الأندلس أو رحلوا عنها والذين استوطنوها وكانت لهم آثار بين الناس. ورغم انه كان يميل الى الاختصار في الترجمة الا أن كتاباته تمتاز بالأصالة. ومنها «جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» للحميدي، الذي اهتم بأصحاب الحديث بصورة خاصة وكذلك بأصحاب الفقه والادب والشعر. وذكر تراجم لبعض الصقليين الذين هاجروا الى الأندلس والأندلسيين الذين هاجروا الى صقلية. ثم كتاب «الصلة» لابن بشكوال الذي جعله ذيلاً على «تاريخ علماء الأندلس» لابن الفرضي. وركز اهتمامه على رجال الفقه والحديث ولم يكن يعني بالجوانب الأدبية. وترجم كتاب «الصلة» لأعداد كبيرة من العلماء والفقهاء الصقليين والأندلسيين والمغاربة. ثم كتاب «بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس» للضبي. ثم كتاب «التكملة لكتاب الصلة» لابن الأبار. وفي كتابه

« الحلة السيراء » عرض لبعض رجال الأغالبة الذين لهم صلة بصقلية، كما تضمن أخباراً عن بعض رجال الدولة الفاطمية في المغرب وأخباراً أندلسية صقلية. ولم يخل كتابه الثالث « المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي » من فائدة في دراسة الموضوع.

ويعتبر كتاب « معالم الايمان في معرفة أهل القيروان » للدباغ والزيادات التي أضافها ابن ناجي من المصادر القيمة التي اعتمدنا عليها، وقيمته تأتي مما انفرد به من تراجم لأعلام صقليين لم يعرض لهم غيره. وقد رجعت الى كتاب « طبقات علماء افريقية وتونس » لأبي العرب، وكتاب « قضاة قرطبة وطبقات علماء افريقية » للخشني. كما اعتمدت على الأعيان من الأدباء والشعراء والعلماء والفقهاء الصقليين والمغاربة والأندلسيين الذين وردوا في كتاب « وفيات الأعيان » لابن خلكان. أما كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » وخاصة قسم شعراء المغرب للاصفهاني فقد ترجم لجماعة من شعراء جزيرة صقلية نقلا عن كتاب « الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة » المفقود لابن القطاع الصقلي، الا أنه كثيراً ما كان يذكر اسم الشاعر وشعره بدون ترجمة. ثم كتاب ابن أغلب « مختصر من الكتاب المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة ». واستفدت مما ورد من معلومات تخص العلاقات الثقافية للمحمدين الصقليين الواردين في كتاب « المحمدون من الشعراء » للقفطي. وينبغي أن نشير الى أهم كتب التراجم الاخرى مثل « التاريخ الكبير » لابن عساكر و « العبر في خبر من غبر » للذهبي و « فوات الوفيات » للكتبي.

ومن كتب السير التي كشفت عن العلاقات السياسية بين الخلفاء الفاطميين في المغرب وولاة صقلية الكلبيين وأنارت الطريق لدراسة العلاقات الاقتصادية بين صقلية والمغرب في ذلك الوقت كتاب « سيرة الاستاذ جوذر » للجوذري الذي يحوي توقيعات صدرت من الخلفاء الفاطميين الى جوذر أحد كبار رجال الدولة الفاطمية. وأهمية الكتاب تأتي من أنه أورد هذه الوثائق الرسمية نفسها بلفظها مشفوعة بايضاحات موجزة وهي الوثائق التي صدرت بين سنتي ٣٢٣ و٣٦٣ هـ.

وحفلت كتب الجغرافية والرحلات بمعلومات اقتصادية تخص ثروات

وصادرات وواردات صقلية ومراكزها وطرقها التجارية. ويحتل ابن حوقل المرتبة الأولى في كتابه «صورة الأرض» و«المسالك والممالك» وهما مسودتان لكتاب واحد. وتبرز أهميته في أن المؤلف زار صقلية أثناء حكم الكلبيين لها سنة ٣٦٢ هـ فأعطانا صورة للحالة التي كانت عليها صقلية آنذاك رغم التحامل على الصقليين. ورجعت الى كل من الادريسي وياقوت والمقدسي والبكري والحميري وناصر خسرو والزهري واليعقوبي وابن جبير والانصاري والقزويني وابن سعيد وصاحب الاستبصار في عجائب الأمصار. ثم ابن خرداذبه والغرناطي وابن الوردي وحمدالله مستوفي قزويني. أما رحلة التجاني فهي وان كانت من كتب الرحلات لكنها أقرب الى كتب التاريخ، وقد أفدت منها في دراسة العلاقات السياسية والثقافية بين صقلية والمغرب.

ولم نهمل دواوين الشعر مثل: ديوان ابن حمديس وديوان البلنوبي الصقلي.

وتحدثت بعض مؤلفات الصقليين، وخاصة كتاب ابن مكي الصقلي «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» وكتابا ابن القطاع «الأفعال» و«مجموع من شعر المتنبي وغوامضه»، عن الحياة اللغوية والأدبية للجزيرة. كما أظهرت مستوى مؤلفيها الثقافي، خاصة وان ابن مكي هاجر الى المغرب وابن القطاع الى مصر.

وأفدت كثيراً من الكتب الأدبية وخاصة كتاب «شرح المختار من شعر بشار» والكتاب في الأصل للخالديين وهما شاعرا سيف الدولة الحمداني. أما شارحه فهو التجيبي أحد أدباء المغرب والذي ذكر فيه كثيراً عن علاقته ببعض الشعراء والأدباء والعلماء الصقليين مما أفاد في دراسة الجانب الثقافي الصقلي المغربي من العلاقات، ومن كتاب «المطرب من أشعار أهل المغرب» لابن دحية الذي أفاد في دراسة العلاقات بين صقلية والمغرب أو بين صقلية والاندلس.

واستعنت بكتب الفهارس مثل «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» لحاجي خليفة، و«مفتاح السعادة ومصباح السيادة» لطاش كبري زاده.

كما رجعت الى بعض المعاجم اللغوية في تفسير معاني بعض الكلمات الصعبة منها «لسان العرب» لابن منظور و«تاج العروس» للزبيدي.

اضافة الى كتب متنوعة كان الرجوع اليها ضرورياً في استكمال جوانب من البحث نذكر منها كتاب «الفلاحة» لابن العوام الذي أفاد في دراسة العلاقات الاقتصادية الصقلية الاندلسية بسبب المعلومات التي قدمها عن اقتباس الأندلسيين للأساليب الزراعية والصناعية الصقلية. ثم «كتاب فيه الأموال» للداودي الذي تحدث عن مشاركة المجاهدين الأندلسيين في الفتح الصقلي وكذلك دور عرب المغرب في تعمير وزراعة صقلية. ثم «خطط» المقريزي. وكتاب «الذخائر والتحف» لابن الزبير و«الجامع لمفردات الادوية» لابن البيطار و«التحف والهدايا» للخالديين.

وقد أفدت كثيراً من كتب حديثة أخص بالذكر «القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط» لارشيبالد لويس، وكتاب «العرب والروم» لفازيليف. وكتب الدكتور ابراهيم العدوي «قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط» و«الاساطيل العربية في البحر المتوسط» و«الأمويون والبيزنطيون، البحر المتوسط بحيرة اسلامية». وكتب الدكتور محمد جمال الدين سرور وخاصة كتاب «سياسة الفاطمين الخارجية» وكتاب «النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة» من خلال دور جوهر الصقلي في بلاد الشام. ثم مؤلفات الدكتور زكي محمد حسن وخاصة «كنوز الفاطميين» و«فنون الاسلام».

ولا يسعني الا أن أنوه بدراسات بعض المستشرقين الايطاليين التي أنارت لي الطريق وأرشدتني في الوقت نفسه الى الكثير من المصادر. ومن هذه الدراسات «المكتبة العربية الصقلية» التي جمعها وحققها ميخائيل أماري وهي نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع تبدأ من عهد المسعودي الى حاجي خليفة. وقد اعتمدت على المصادر التي حوتها خصوصاً المأخوذة من مخطوطات لم أستطع الاطلاع عليها بشكل كتب مطبوعة أو مخطوطة. أما أهم أعمال أماري فهو كتابه الكبير باللغة الايطالية «تاريخ مسلمي صقلية» (Storia dei Musulmani di Sicilia) الذي اعتمد فيه على

مصادر عربية ولاتينية ويونانية. وهو كتاب بالغ الأهمية لا يستطيع الاستغناء عنه كل من يكتب في التاريخ العربي الصقلي. وقد استخدمت لطبعة الثانية المنقحة والمدعمة بتعليقات وملاحظات كارل الفونسو نللينو.
وقد كتب أومبرتو ريتزيتانو مقالات كثيرة باللغة الايطالية في الدوريات الايطالية، وباللغة الانكليزية في دائرة المعارف الاسلامية في طبعتها الجديدة، وباللغة العربية في دائرة معارف البستاني، عن صقلية وبعض جوانبها الثقافية والمصادر التي تبحث في تاريخها العربي. وألف كتباً عن الدراسات العربية التي تبحث في صقلية وعن العرب والثقافة العربية في كل من صقلية وايطالية. وحقق مخطوطات عربية قديمة خاصة بصقلية. وهي جميعاً يجدها القارىء في ثبت المصادر.

واعتمدت على كتب النقود وخاصة كتب لاقواولين پول وعبد الرحمن فهمي في توضيح العلاقات السياسية والاقتصادية الصقلية. ورجعت الى طائفة من الكتب الاجنبية لمؤلفين نذكر منهم اضافة الى أماري: جابرييلي وبيوري وسكوب وبروفنسال ومارسيه وفوندرهيدن وهيد. والى دوائر معارف ودوريات عربية وأجنبية نخص منها: دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية والانكليزية) ودائرة المعارف البريطانية ودائرة المعارف الكاثوليكية، وتاريخ كمبرج للعصور الوسطى. ومن الدوريات العربية: مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة. وحوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس. والمجلة التاريخية المصرية. وصحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد. والمقتطف. ومن الدوريات الأجنبية: مجلة الدراسات الشرقية، روما. ومجلة الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق. ومجلة الاندلس - مجلة معاهد الدراسات العربية المدريدية والغرناطية، مدريد - غرناطة. بالاضافة الى بعض النصوص العربية المنشورة في كتب أجنبية هي: الذكرى المئوية لميلاد ميشيل أماري. ودراسات في الاستشراق مقدمة في ذكرى ليفي بروفنسال.

وأرى لزاماً علي أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان وعرفان الجميل لأستاذي الدكتور حسن احمد محمود أستاذ التاريخ الاسلامي بجامعة القاهرة لارشاداته العلمية واشرافه على هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر أساتذتي الأجلاء الذين قبلوا المشاركة في مناقشة هذا البحث خصوصاً أستاذنا الدكتور محمد جمال الدين سرور وأستاذي الدكتور ابراهيم أحمد العدوي نائب رئيس جامعة القاهرة.

والله ولي التوفيق.

●●●

الفصل الأول
فتح صقلية

الغارات العربية على صقلية:

كانت الغارات العربية على صقلية مرتبطة بنمو البحرية الاسلامية وبالصراع بين العرب والروم في شرق البحر المتوسط. والبحرية الاسلامية بدأت في الظهور منذ أن انتصر العرب على البيزنطيين في معركة ذات الصواري الفاصلة سنة ٣١ هـ / ٦٥١ م التي دعمت السيادة العربية على السواحل الشرقية للبحر المتوسط(١).

وأول من غزا صقلية من العرب معاوية بن حديج مرسلا من قبل معاوية ابن ابي سفيان أيام امارته على الشام في خلافة عثمان بن عفان(٢). هذه الغزوة الاولى اختلف فيها المؤرخون العرب القدامى منهم والمحدثون، في تاريخ وقوعها والقائد الذي قادها والجهة التي اقلعت منها سفن المسلمين. وخلط بعضهم بينها وبين الغزوة الأخرى لصقلية التي خرجت من افريقية بقيادة عبد الله بن قيس مبعوثاً من قبل والي افريقية معاوية بن حديج في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤٠ - ٦٠ هـ /٦٦١ - ٦٨٠ م(٣)).

---

(١) يثبت نص للواقدي أن معركة ذات الصواري المشهورة لم تقع سنة ٣٤ أو ٣٥ هـ كما هو مشهور، بل انها وقعت قبل غارة العرب الأولى على صقلية أي قبل سنة ٣٢ هـ /٦٥٢ م. إذ ان بعض أحداث معركة ذات الصواري ذكرها أحد المسلمين من أفراد الغارة الأولى عند حديثه مع صاحب صقلية أثناء مقابلته له.
انظر الواقدي، فتوح الشام ومصر في .Centenario, Vol. I, P. 413
كذلك يؤكد الواقدي ان معركة ذات الصواري لم تقع بعد هذه الحملة على صقلية. إذ يقول «ولم يكن للمسلمين غزوة على البحر في خلافة عثمان بعد سقلية الا غزوة ارواد» انظر المصدر نفسه في ,Centenario Vol.I I,P. 415 وعلى هذا تكون معركة ذات الصواري قد حدثت سنة ٣١ هـ - وليست سنة ٣٤ هـ حسبما جاءت في رواية الواقدي التي نقلها الطبري في أحداث سنة ٣١ هـ وفي كلامه عن أحداث سنة ٣٤ هـ، فمال الى رواية الواقدي وشكك في رواية أبي معشر القائلة بانها حدثت سنة ٣٤ هـ، اذ قال الطبري في سنة ٣٤ هـ «فزعم أبو معشر ان غزوة الصواري كانت فيها» انظر تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٨٨، ٢٩٠ - ٢٩٢، ٣٣٠. اما ابن الاثير فذكر احتمال حدوثها في السنوات ٣١ هـ، ٣٤ هـ، ٣٥ هـ. انظر الكامل، طبعة القاهرة، جـ٣، ص ٥٨ ٥٩، ١٠٢.

(٢) الواقدي، فتوح الشام ومصر في .Centenario, Vol. I, PP 411-415
البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٨، ابراهيم احمد العدوي، الامويون والبيزنطيون، ص ٩٨، قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط ص ٣٩ - ٤٠.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، حـ١، ص ١٠، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) حـ٢٢، ورقة ٤ - ٥، ١٠٦، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص ١٠٨، حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، ص ١٢٥ ١٢٦، أثر الاسلام في الاوضاع السياسية، ص ١٠٠، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي جـ١، ص ٨١، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، ص ٢٤، ٩٥ ٩٦.

والمصادر الأوروبية عندما تعرض لهذه الغارة الاولى تعتمد على رسائل البابا مارتينو (Lé epistole di Martino) [(١)] (٢٨ - ٣٤ هـ /٦٤٩ - ٦٥٥ م) والكتاب البابوي (Roman Pontifical) أو (Liber Pontificale) [(٢)] فأماري عند عرضه لهذه الغزوة يؤكد انها حدثت بين سنتي ٦٤٩ - ٦٥٣ م أو بين سنتي ٦٥٠ - ٦٥٢ م. وان المشتركين فيها لم يقل عددهم عن ألف شخص تحملهم مراكب أقرب الى السفن الكبيرة. وانها خرجت من بلاد الشام الى البحر التيراني[(٣)].

ويذكر الواقدي أن العرب عندما وصلوا في غزوتهم هذه الى صقلية دارت معارك بينهم وبين البيزنطيين انتصر فيها العرب. ولما سمع العرب بخبر ارسال الامبراطور البيزنطي أسطولا، غادروا الجزيرة الى بلاد الشام ومعهم الغنائم والسبي، فبعثوا بها الى معاوية في دمشق، فأخرج منها الخمس وأرسله الى الخليفة عثمان[(٤)].

وتذكر المصادر الاوربية أن الذي قاوم هذه الغزوة الأولى هو اوليمبيوس (Olimpio) أو (Olympius) الذي بعثه الامبراطور البيزنطي لقتل البابا مارتين. ولما اكتشفت مؤامرة قتل البابا مارتين، تصالح

---

(١) رسائل البابا مارتينو وما لها من علاقة بأحداث أيامه الأخيرة كتبها كاتب مجهول متحمس للبابا المذكور بعنوان: ذكرى «Commemoratio» وهذه الرسائل موجودة في كتاب اسمه الجمع «Concilia» لمؤلف اسمه لابي، طبع في باريس سنة ١٦٧١، جـ٢، عمود «٥» وما بعده. وكذلك في سلسلة كتب الأباء اللاتين للمؤلف. جـ. ب. ميني، سنة ١٨٦٢، العدد ٨٨، ص ٢٠٨ (J. P. Migne, Patrologia Series Latina, Vol LXXXVIII, P. 208)

انظر Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 190.

(٢) الكتاب البابوي: كتاب من كتب الطقوس الدينية الرومية يحتوي على طقوس الاحتفالات الدينية الخاصة بالأساقفة، ويعتبر من أقدم الكتب واجلها من بين كتب الطقوس، وهو يصور حياة الكنيسة كاملها لمدة خمسة عشر قرناً.

انظر - New Catholic Encyclopaedia, Vol. XI, PP. 549-550.

والكتاب البابوي نشرة الأب دوشين Duchesne, باريس، ١٨٨٨.

انظر Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia Vol. I, P. 190.

(٣) Amari, Storia die Musulmani di Sicilia, Vol. I. P. 194.

(٤) فتوح الشام ومصر في Centenario, Vol. I, P. 415.

اوليمبيوس مع البابا واتجه الى صقلية للدفاع عنها ضد العرب، لاسيا وأن المسيحيين استنجدوا به وبالبابا مارتين، لكن الامبراطور البيزنطي اتهم اوليمبيوس بالخيانة، ثم تفشى الطاعون في جيشه ومات اوليمبيوس نفسه. واكتفى معاوية بن حديج بالغنائم والأسرى وعاد الى بلاد الشام بأسطوله سالماً(١).

أما الهدف من هذه الغزوة فهو الفتح، كما هو واضح مما ورد على لسان أحد أفراد الغزوة المسلمين في حديث له مع صاحب صقلية «ثم أقبل صاحب صقلية على المسلم فقال: اخبرني الآن عنكم، لماذا قصدتمونا في مثل هذا البحر، فقال له المسلم: قصدناكم لندعوكم الى أن تدخلوا في الاسلام فتأمنوا على دياركم وأموالكم ويولى عليكم رجل منكم تقيمون الصلوات الخمس وتصومون شهر رمضان وتحجون البيت الحرام، وتؤخذ الصدقة من اغنيائكم فترد على فقرائكم، فان أبيتم الدخول في ديننا، فاقبلوا عهدنا وذمتنا وأدوا الجزية الينا، وقروا في دياركم آمنين، فان أبيتم ما عرضناه عليكم، فقد أنذرناكم وأعذرنا اليكم فاعلموا ان ما بيننا وبينكم الا السيف، فان قتلنا كنا على بينة من ربنا أنا في الجنة وأنتم في النار...(٢)». واعترف بعض المؤرخين الاوربيين مثل بيوري بأن الغزوة الاولى هذه كانت محاولة جدية لاحتلال الجزيرة، وان الغرض منها كان الفتح، ولم تقم بعدها محاولة جديدة الا بعد مرور قرن كامل. واعتبر الغزوات العربية الاخرى لمجرد التخريب والنهب والسبي، ولم يكن هدفها الفتح(٣). بينما عزى ڤازيليف قيام معاوية بن أبي سفيان بهذه الحملة الى منافسته عبدالله بن سعد الذي حظى عند عثمان بن عفان بما أصاب من نصر في إفريقية(٤).

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٦٣، جوردن، دائرة المعارف الاسلامية، مادة صقلية
Amari, Storia, Vol. I, PP. 189- 191.

(٢) الواقدي، فتوح الشام ومصر في
Centenario, Vol, I. P. 413.

(٣) A History of the Eastern Roman Empire, P 295.

(٤) العرب والروم، ص ٦٢.

الغارات العربية في العصر الأموي:

اختلفت أسباب الغارات العربية البحرية على صقلية في العصر الأموي. وكان الحماس الديني الذي لم تفتر حدته اذ ذاك أثره في ذلك. ثم أن بعض الغارات التي كان غرضها الفتح المنظم لم تنجح لظروف خارجة عن الارادة، كغزوة حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع وولده عبدالرحمن. وغالبية الغارات التي انطلقت الى صقلية كان سببها موقع جزيرة صقلية الاستراتيجي واتخاذ البيزنطيين اياها مركزاً لهجمات أساطيلهم على الشواطىء العربية، هذه الغارات التي أخرت استكمال فتح المغرب. وانها كانت غارات سريعة، تغزو وترجع الى المكان الذي أغارت منه.

توقفت الفتوحات العربية الاسلامية بعد مقتل الخليفة عثمان، ولم تحدث غارة على صقلية حتى سنة ٤٦ هـ عندما قاد عبدالله بن قيس بن مخلد الفزاري غارة بحرية الى الجزيرة مبعوثاً من قبل والي افريقية معاوية بن حديج في خلافة معاوية بن أبي سفيان. ولم تستطع هذه الغارة أن تثبت أقدام العرب في الجزيرة بل اكتفت بما حصلت عليه من تماثيل ذهب وفضة مكللة بالجواهر، فأرسلت الى الخليفة بن أبي سفيان، فأرسلها معاوية الى البصرة لكي تحمل الى الهند لتباع هناك بثمن أكثر، فأنكر الناس عليه ذلك انكاراً شديداً. وكانت هذه الغزوة قد أقلعت من افريقية ورجعت اليها[١].

ومن العوامل التي حدت بالعرب الى ارسال هذه الغزوة انهم أدركوا أهمية صقلية، وعرفوا انها قاعدة للنفوذ البيزنطي، وان وجودها تهديد للنفوذ العربي في افريقية[٢]. وان غزوها حماية لفتوحهم[٣].

---

(١) البلادري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٨، ابن عذاري، البيان المغرب، طبعة پروفسال، حـ١، ص ١٨، ابن شاط، صلة السمط وسمة المرط، ص ١٨٣، ابن ناجي، معالم الايمان، تحقيق ابراهيم شبوح، حـ١، ص ٤٥، لويس، القوى البحرية، ص ١٢٤، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٦.

Marçais, La Berberie Musulmane et L'Orient au Moyen Age, P. 64.

Lot Les Invasions Barbares et le Peuplement de L'Europe, P. 90.

(٢) حسن احمد محمود، تاريخ الغرب الاسلامي، ص ٣٨.

(٣) حسن حسني عبد الوهاب، ورقات عن الحضارة العربية، حـ٣، ص ٤٣٨.

وذكر بعض الباحثين أن اسطولاً مصرياً بقيادة عقبة بن نافع قام بغزو صقلية سنة ٤٩ هـ /٦٦٩م[١] ولا ندري على أي اساس حدد وجهة هذه الغزوة. علماً بأن المصادر التي أشاروا اليها لا تذكر صقلية ولا الجهة التي استهدفتها تلك الغزوة صراحة، وكل ما جاء فيها انه في سنة ٤٩ هـ «كانت غزوة عقبة بن نافع البحر فشتا بأهل مصر[٢]» بل ان سكوت (Scott) حدد المدينة الصقلية التي هاجمتها الحملة وهي سرقوسة. وقال: وأخذوا كنوز كنائسها الى الاسكندرية[٣].

واستمرت صقلية تهدد الوجود العربي بافريقية، فقد شن البيزنطيون منها هجوماً على برقة، واستطاعوا قتل زهير بن قيس والي افريقية[٤]. كذلك اتخذت صقلية ملاذاً للهاربين البيزنطيين من افريقية لقربها منها كما حدث سنة ٧٨ هـ /٦٩٧م[٥].

وشارك عرب مصر أيضاً كلاً من عرب الشام والمغرب في الغارات على صقلية فقام أسطول مصري بقيادة عطاء بن رافع الهذلي بغارة على صقلية مبعوثاً من عبد العزيز بن مروان والي مصر. وأثناء عودته أصابت الاسطول العربي المصري عاصفة، فغرق القائد عطاء نفسه. ومن نجا من البحارة والسفن أدخلهم موسى بن نصير والي افريقية في دار الصناعة بتونس، وكانت هذه الغارة سنة ٨٣ هـ /٧٠٢م[٦].

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص ٩٦، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، ص ٩٦.

Marçais, La Berberie Musulmane, P. 64.

(٢) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص ٢٣٢، ابن عذاري، البيان المغرب، طبعة بروفنسال، جـ١، ص ١٩. وزاد فيها انها كانت على الروم، ابن تعري بردي النجوم الزاهرة، جـ١، ص ١٣٨.

(٣) History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II. P. 9.

(٤) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٣، ص ٣١٠، احسان عباس، تاريخ ليبيا، ص٣٣.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ٣١ - ٣٢، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٤، ص ٣١، ابن ناجي، معالم الا... طبعة شبوح، جـ١، ص ٦٠، ٦٨.

(٦) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، مطبعة الامة، جـ٢، ص ٥٦ ٥٧. ومطبعة القاهرة، جـ٢، ص ٥٠، الذهبي، العبر، جـ٣، ص ٣٣٣، لويس، القوى البحرية، ص ١٠١.

Amari, Storia, Vol I, PP. 292- 293.

وربما كان هذا القسم الناجي من الاسطول المصري هو الذي جعل موسى بن نصير يعجل بغزو صقلية، لا سيما وان بحارته أصبحت لهم الخبرة والدراية بأحوال الجزيرة، بعد أن اشتركوا في غزوها مع عطاء. فأمر موسى بصنع سفن أخرى في دار صناعة تونس(١). وفي سنة ٨٥ هـ /٧٠٤م أرسل ابنه عبدالله على رأس غزوة سميت بغزوة الأشراف(٢). ولما وصل صقلية استطاع فتح احدى مدنها، ولكنه اكتفى بذلك. وقفل راجعاً الى افريقية بعد أن أصاب أموالاً كثيرة(٣).

وأتبع موسى بن نصير هذه الغارة بغارة اخرى في السنة التالية بقيادة عياش بن أخيل. والمصادر وان ذكرت انه أصاب سرقوسة، فانها لم تحقق شيئاً يذكر. واتفقت على انها رجعت سالمة(٤). وعزا ڤوندرهيدن سبب اخفاق هذه الغارة في تحقيق الاغراض التي ذهبت من اجلها، الى معرفة أهل صقلية كيفية الدفاع عنها(٥).

وانقطعت الغارات العربية على صقلية لمدة ست عشرة سنة وربما يعود ذلك الى انشغال ولاة افريقية بفتح الأندلس. وأولى الغزوات العربية في القرن الثاني الهجري هي الغزوة التي قادها سنة ١٠٢ هـ /٧٢٠م محمد بن أوس الانصاري. ومما شجع على خروجه المشاكل التي واجهت البيزنطيين في صقلية من جراء عصيان حاكمها سنة ١٠٠ هـ /٧١٨م(٦). وكان لمقتل يزيد

---

(١) ابن شاط، صلة السمط وسمة المرط ص ١٨٥ - ١٨٦، ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٣٦.

(٢) ابن قتيبة، الامامة والسياسة، مطبعة الامة، جـ٢، ص ٥٧، مطبعة القاهرة، جـ٢، ص ٥١.

(٣) ابن قتيبة، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الاندلس، ص ١٦٨، ابن شباط، صلة السمط وسمة المرط، ص ١٨٦، لويس، القوى البحرية، ص١٠١، ١٣٤، تشركوا، مجاهد العامري، ص ١٩٣.

Amari, Storia, Vol. I, P. 294.

(٤) ابن قتيبة، المصدر نفسه، مطبعة الأمة، جـ٢ ص ٥٧، مطبعة القاهرة جـ٢ ص ٥١، ابن شباط، صلة السمط وسمة المرط، ص ١٨٦. لم يذكر ابن شباط قائدها، ابن عذاري، البيان، بيروت، جـ١، ص ٣٦،

Amari, Storia, Vol. I. P. 295.

marçais, La Berberie Musulmane, P. 64.

(٥) La Berberie Orientale sous la Dynastie des Benoû L– Arlab, P. 275.

(٦) لويس، القوى البحرية، ص ١٠٥.

بن أبي مسلم والي افريقية على يد البربر أثر في سرعة عودة الغزوة[1]. ومن هذا يلاحظ كيف أن أحوال كل من البيزنطيين في صقلية والمسلمين في افريقية كان لها أثر كبير في قيام الغزوات العربية على صقلية وفي فشلها أيضاً.

وقام بشر بن صفوان الكلبي (١٠٢ - ١٠٩ هـ /٧٢١ - ٧٢٨ م) والي افريقية نفسه بغزو صقلية سنة ١٠٩ هـ /٧٢٧ م، فغنم شيئاً كثيراً ورجع الى القيروان[2].

وازدادت الغارات على صقلية في خلافة هشام بن عبد الملك من افريقية. الا أنه مما يميز هذه الغارات بصورة خاصة انها كانت غارات ثغرية خاطفة تغير ثم تعود. وذلك لأن الفتن والثورات لم تجعل المجتمع المغربي قادراً على أن يحول تلك الغارات الثغرية الى فتح منظم، ففتح صقلية ومواجهة البيزنطيين يقتضي مجتمعاً مغربياً قوياً مستقراً خالياً من الفتن والثورات ويرتكز عليه ذلك الفتح. وخير مثال على هذه الغزوات غير المنظمة الغزوة التي قادها المستنير بن الحارث الحريثي سنة ١١٠ هـ /٧٢٨ م، والتي لم يحالفها التوفيق، فقد أغرقت العواصف أغلب الاسطول، ولم ينج منه الا القليل ونجا قائده المستنير . وقد جلده والي افريقية عبيدة بن عبد الرحمن السلمي بسبب بقائه في صقلية حتى دخل الشتاء واشتدت أمواج البحر وعواصفه[3]. ويفهم من ذلك ان عبيدة كان يريد منه أن يعود

---

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ١٠٠ ، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١ ، ص ٤٧ ، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ ٢٢ ، ورقة ١٠٦ ، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٠٨.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 296- 297.

(٢) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ١٠٢ ، ابن الاثير الكامل، طبعة بيروت، حـ٥، ص ١٤٦ ، القاهرة، جـ٤ ، ص ٢٠١ ، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١ ، ص ٤٨ ، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢ ورقة ١٠٦ ، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣ ص ١٠٩ ، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤ ، ص ١١٨ ، الباجي، الخلاصة النقية في امراء افريقية، ص ١٣ ، لويس، القوى البحرية، ص ١٠٧.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 297.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ليدن، ص ٢١٦ ، فتوح افريقية والاندلس، طبعة الجزائر، ١٩٤٨ ، ص ١١٨ ، ١٢٠ ، ابن الاثير، الكامل، بيروت، حـ٥، ص ١٧٤ ، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٣٩ - ٤٠.

قبل الشتاء، وهذا يعطي دليلاً على أن غزوات هذه الحقبة من الزمن هي من النوع الخاطف السريع الذي لا يرمي الى الاستقرار والفتح المنظم.

وبالرغم من أن المغرب انفرد بالغزوات الى صقلية منذ سنة ٨٥ هـ /٧٠٤ م، فانا نجد غزوة قادها عربي شامي هو ثابت بن حثيم سنة ١١٢ هـ /٧٣٠ م. وغزوة أخرى سنة ١١٤ هـ /٧٣٢ م قام بها عبد الملك بن قطن[١]. وربما كانت هذه الغزوة من بلاد الاندلس[٢] التي لم تسمع بأن عربها شاركوا اخوانهم عرب الشام ومصر والمغرب في الغارات الموجهة الى صقلية. والغزوتان الاخيرتان العربيتان الشامية والأندلسية لم تحقق نجاحاً كبيراً.

وأرسل عبيدة بن عبد الرحمن والي افريقية غزوة سنة ١١٥ هـ /٧٣٣ م بقيادة بكر بن سويد انتصر البيزنطيون عليها بعد معركة استخدموا فيها النار الاغريقية في حرق السفن العربية[٣]. وتعطينا أيضاً هذه الغزوة مثلاً واضحاً على الغزوات غير المنظمة الفاشلة.

وفي السنة التي تولى فيها عبيد الله بن الحبحاب الموصلي (١١٦ – ١٢٣ هـ /٧٣٥ – ٧٤١ م) ولاية افريقية، أرسل عثمان بن أبي عبيدة قائداً لغزوة بحرية الى صقلية، التقى مع البيزنطيين في معركة بحرية، فحلت الهزيمة بالبيزنطيين، ولكنهم في الوقت نفسه قتلوا من العرب وأسروا ابني قائد الغزوة وغيرهم[٤].

وان أوضح صورة لانعكاسات حالة المغرب السياسية على الغارات

---

(١) المقريري، المقفى (مخطوط) جـ٢ ورقة ٢٢٧.

(٢) تولى عبد الملك بن قطن ولاية الاندلس بعد استشهاد عبد الرحمن الغافقي واليها في رمضان سنة ١١٤ هـ، فدخل الاندلس في شهر رمضان المذكور على احدى الروايات فاذا صحت رواية توليه في هذه السنة فعندئذ يكون احتمال قيامه بغزوة صقلية المذكورة اعلاه من الاندلس. انظر ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ٢، ص ٣٩.

(٣) المقريري، المقفى (مخطوط) جـ٢ ورقة ٢٢٧.

(٤) الازدي، تاريخ الموصل، ص ٣٦ – ٣٧، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص ١٨٥، القاهرة، جـ٤، ص ٢١٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ١، ص ٢٦٦.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 298– 299.

Marçais, La Berberie Musulmane, P. 64.

ولم يذكر أماري ولا غيره من الباحثين اسم قائد الغزوة.

العربية على صقلية، تظهر في الحملة الثانية في ولاية عبيدالله بن الحبحاب على افريقية، حيث قام حبيب بن أبي عبيد بن عقبة بن نافع بقيادة حملة بحرية سنة ١٢٢ هـ /٧٤٠م تعتبر اشد الحملات خطورة على صقلية في العصر الأموي وكان مع هذا القائد ابنه عبدالرحمن الذي انتصر على البيزنطيين وظفر ظفراً لم يشهد له العرب مثيلاً من قبل. وحاصر سرقوسة عاصمة الجزيرة، واضطرها الى دفع الجزية. وعزم القائد حبيب على المكوث في الجزيرة الى أن يتم له فتحها جميعها. ولكن عبيدالله بن الحبحاب استدعى حبيباً الى افريقية لقمع ثورة ميسرة السقاء الذي تزعم البربر، مظهراً مبدأ الخوارج، فصدع حبيب للأمر وعاد من صقلية. والواقع أن البربر لم يقوموا بثورتهم إلا بعد أن علموا بذهاب حبيب غازياً الى صقلية[1]. وكانت هذه الحملة الكبيرة آخر الحملات في العصر الأموي.

(١) الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، ص ١٠٨، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص ١٩١، القاهرة، جـ٤، ص ٢٢٢، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٥، النويري نهاية الأرب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٠٦، ١٢٥، ابن الخطيب، اعمال الأعلام، ق ٣، ص ١٠٩، ابن خلدون، تاريخ بيروت، جـ٤، ص ١٨٩، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٤١، دوري، تاريخ مسلمي اسبانيا، جـ١، ص ١٤٧ - ١٤٩.

Provencal, L'Espagne Musulmane au Xeme Siecle, P. II, Histoire de L'Espagne Musulmane, Vol. I, P. 29.

Lot, Les Invasions Barbares et le Peuplement de L'Europe, P. 90.

الغارات العربية في العصر العباسي:

ان الفتن والثورات التي حدثت في المغرب، والتي ابتدأت بثورة الخوارج بقيادة ميسرة السقاء صرفت العرب عن القيام بغزو لصقلية. ولم تحدث أية غارة خلال السنوات العشر الأخيرة من تاريخ الدولة الأموية. وفي العصر العباسي ارسل والي افريقية عبدالرحمن بن حبيب - الذي استقل أو كاد - أخاه عبدالله بغزوة الى صقلية سنة ١٣٥ هـ /٧٥٢م. وحققت هذه الغزوة انتصارات كبيرة على البيزنطيين في الجزيرة[١].

وبعدها اشتعلت بالفتن التي أثارها البربر على عبدالرحمن بن حبيب والولاة الذين جاءوا بعده فانصرف المسلمون عن التفكير في غزو صقلية. كما أمنت صقلية الغزوات العربية، فقام البيزنطيون بتحصينها وتعمير حصونها ومعاقلها، فلم يتركوا جبلا الا ووضعوا عليه حصناً، وأخذوا يخرجون في كل سنة بمراكب تطوف حول الجزيرة، واذا شاهدوا تجاراً من المسلمين أخذوهم[٢]. وظلت صقلية وحدها قاعدة للبحرية البيزنطية في الغرب واحتفظ اسطولها ببعض الأهمية[٣]

وسكنت ريح غزوها طيلة تسع وستين سنة(١٣٥ - ٢٠٤ هـ/٧٥٢ - ٨١٩م) أي الى غزوة سنة ٢٠٤ هـ/٨١٩م التي قادها محمد بن عبدالله من

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص ٤٥٦، القاهرة، جـ٤، ص ٣٤٥، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٧٣، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص ١٩٠، ڤازيليف، العرب والروم ص ٦٤.

Amari, Storia, Vol. I, P. 301.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 295.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 134.

Marcais, La Berberie Musulmane, PP. 64- 65.

Pirenne, Mohamed and Charlemagne, P. 158.

Lot, Les Invasions Barbares, P. 90.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص ٤٥٦، القاهرة، جـ٤، ص ٣٤٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ١١٥.

قبل زيادة الله الأول أمير الاغالبة[1].

وأخيراً نتساءل هل هذه الغارات أخرت عملية الفتح وكانت احدى العقبات في سبيله، لانها نبهت البيزنطيين الى ما يهدف اليه العرب الفاتحون فقاموا بتحصين صقلية، أو انها أفادت العرب ومكنتهم من الاطلاع على أحوال الجزيرة واكسبتهم خبرة فيها، وعندئذ كان لها دور في تسهيل عملية الفتح على يد الاغالبة. ذهب احسان عباس الى تأييد الشطر الاول من السؤال معتمداً على ما ذكره ابن الاثير من أن البيزنطيين حصنوا الجزيرة بعد آخر غزوة سنة ١٣٥ هـ[2] واعتقد أن أحد أسباب تأخير فتح صقلية لا يعود الى تلك الغزوات التي نبهت البيزنطيين، بل يعود الى صورة المجتمع المغربي السياسية، وما كانت عليه من ضعف وفتن ومنازعات. إذ أن المغرب عندما أصبح على هذه الحال بعد غزوة سنة ١٣٥ هـ /٧٥٢م لم يكن بمقدوره أن يرسل غزوات جديدة، فأخذ البيزنطيون في تحصين جزيرتهم، والا أين كانوا؟ ولماذا لم ينتبهوا قبل هذا؟ والغزوات العربية سبق لها أن بدأت منذ ما يزيد على القرن.

وربما يكون تأييد الشطر الثاني من السؤال هو الصحيح. ولكن في الوقت نفسه ينبغي أن لا يوضع في مقدمة عوامل فتح صقلية، انما يوضع في جملة العوامل المساعدة الأخرى.

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٨١، لويس، القوى البحرية، ص ١٦٥، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٧

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol I, PP. 358- 359.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 134.

(٢) العرب في صقلية، ص٣٢.

العلاقات الصقلية الأغلبية قبل الفتح:

سارت العلاقات الصقلية الأغلبية بموجب الهدنة التي عقدها ابراهيم بن الأغلب (١٨٤ - ١٩٦ هـ /٨٠٠ - ٨١١م) مؤسس دولة الأغالبة مع قسطنطين بطريق صقلية سنة ١٨٩ هـ /٨٠٥م، والتي كانت مدتها عشر سنوات[١]. ولم تشر المصادر العربية الى تلك الهدنة. ومما لا شك فيه أن سبب عقد ابراهيم الأول لهذه الهدنة يعود الى الخوف من المخاطر التي قد تتعرض لها دولته من جراء مبايعة ادريس الثاني أميراً سنة ١٨٧ هـ /٨٠٣م[٢]. وتبودلت المتاجر بين الجزيرة والمغرب خلال مدة الهدنة[٣]. والتزم الجانبان الاغلبي والصقلي بالهدنة فلم تحدث أية غارة من قبل الجانبين حتى وفاة الأمير ابراهيم الأول.

وربما لم يلتزم البيزنطيون بالهدنة في عهد امير الاغالبة الثاني أبي العباس عبدالله بن ابراهيم (١٩٦ - ٢٠١ هـ /٨١١ - ٨١٦م) أو أن الامير الاغلبي خرقها اذ هاجم الاسطول الاغلبي بعض الجزر الصقلية، فقام الامبراطور ميخائيل الاول (١٩٦ - ١٩٨ هـ /٨١١ - ٨١٣م) بارسال اسطول بقيادة جريجوري (Gregory) بمساعدة كل من جيتا (Gaeta) وأمالفي (Amalfi) وحدث الاشتباك سنة ١٩٧ هـ /٨١٢م[٤] وأدت هذه المعركة الى عقد هدنة أخرى سنة ١٩٨ هـ /٨١٣م لمدة عشر سنوات بين أبي العباس الاغلبي وجريجوري بطريق صقلية اتفقا بموجبها على تبادل الأسرى، وتفاهم

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٦٤، لويس، القوى البحرية، ص ١٦٥، ١٧٦، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٧.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P 353.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 295.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 134.

(٢) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص ٢٠٠، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص ٧٦، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٢٩٩.

(٣) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 295.

(٤) مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٧.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 134.

معه على حماية المسلمين في صقلية والبيزنطيين في المغرب[1]. وجاء في كتاب الهدنة الذي كتب في القيروان في جمع من شيوخها: «ان من دخل اليهم من المسلمين وأراد أن يردوه الى المسلمين كان ذلك عليهم[2]» أي أنه من دخل من المسلمين اليهم وأراد الخروج من عندهم لا يمنعونه[3]. وأرسل الأمير أبو العباس كتاب الهدنة للتوقيع عليه من قبل جريجوري بطريق صقلية[4]. واستمر العمل بموجب هذه الهدنة ولم يظهر ما يعكر صفو العلاقات السلمية بين الجانبين طيلة أمارة أبي العباس الأغلبي.

ثم جددت هدنة سنة ١٩٨ هـ /٨١٣م من قبل أمير الأغالبة الثالث زيادة الله الأول (٢٠١ - ٢٢٣ هـ /٨١٦ - ٨٣٧ م)، فقد قال ابن ناجي. (ولما جرى الصلح بين زيادة الله وبين أهل صقلية والهدنة كان فيه «أن من دخل اليهم من المسلمين كان ذلك عليهم[5]»). وهي شروط المعاهدة السابقة نفسها.

---

(١) فازيليف، العرب والروم، ص ٦٤ ، لويس، القوى البحرية، ص ١٦٥ ، ١٧٦ ، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٧ ، جوردن، دائرة المعارف الاسلامية، مادة صقلية.

Bury, A History of the Eastern Roman, P. 295.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 134.

Marçais, La Berberie Muslmane, P. 65.

Vonderheyden, La Berberie Orientale, P. 280.

(٢) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦.

(٣) الدواداري، الدرة المضيئة، ص ٢٩.

(٤) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia Vol. I, P. 305.

Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol II, P 10

(٥) ابن ناجي، معالم الايمان (طبعة أبو النور) جـ٢، ص ٢١.

أسباب فتح صقلية:

هناك أسباب عديدة دفعت العرب في عهد زيادة الله الأول أمير الاغالبة الى فتح صقلية بقيادة أسد بن الفرات سنة ٢١٢ هـ /٨٢٧م منها أن زيادة الله انتهج سياسة بحرية للسيطرة على البحر المتوسط. ولم تكن حملة الفتح هذه الاولى على صقلية، إنما سبقتها غزوة سنة ٢٠٤ هـ /٨١٩م[١]. واعتقد زيادة الله ان لا سبيل لتحقيق هذه السياسة دون السيطرة على صقلية وتضييق الخناق على الاسطول البيزنطي[٢].

ويعزو ڤوندرهيدن اتباع هذه السياسة البحرية والاتجاه الى فتح صقلية ثم ايطالية، الى أن الاغالبة لم يستطيعوا التقدم شرقاً أو غرباً أي انهم لم يستطيعوا السيطرة على برقة ومصر وبقية المغرب[٣].

ولم تنجح سياسة زيادة الله البحرية تلك بسبب الثورات التي تلاحقت ضده فقد ثار عليه زياد بن سهل سنة ٢٠٧ هـ /٨٢٣م[٤]. وعمرو بن معاوية القيسي[٥] ومنصور الطنبذي الذي دامت ثورته من سنة ٢٠٩ هـ /٨٢٤م الى سنة ٢١١ هـ /٨٢٦م[٦]. وبعد القضاء على هذه الثورات أصبح المجتمع التونسي راسخ القواعد مستقر الاصول قادراً على متابعة الجهاد وتحويل غزو صقلية الى فتح منظم[٧].

كما أراد زيادة الله أن يتخلص من الجند المتمردين باشغالهم بالفتوحات

---

(١) انظر ص٣٠ من هذا الكتاب.
(٢) الحبيب الجنحاني، القيروان، ص ١١٢ ١١٣.
(٣) La Berberie Orientale, PP. 280 281.
(٤) ابن عذاري. البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٢٤.
(٥) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١١٠، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٢٥ - ١٢٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط) جـ٢٣، ورقة ٢٩.
(٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٤٧، المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٥، ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١١٠ ١١١، ابن عذاري، البيان، بيروت، جـ١، ص ١٢٦ - ١٢٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٩ ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص ٢٠ - ٢١.
(٧) حسن احمد محمود، تاريخ المغرب الاسلامي، ص ٣٩.

والجهاد وتحويل هذه القوى المناوئة الى طاقات يستعين بها في الظهور على مسرح أحداث البحر المتوسط(١).

ومن العوامل البارزة في الفتح الصقلي الحماس الذي أبداه قائد الحملة وفاتح صقلية قاضي القيروان الفقيه أسد بن الفرات عند عرض موضوع الفتح في المجلس الاستشاري الذي عقده زيادة الله لأخذ الآراء(٢). بالاضافة الى دوره في تخطيط وتنفيذ وقيادة عملية الفتح.

اختلف أسد مع سحنون حول المدونة التي جمعها كل منهما من اجوبة عبد الرحمن بن القاسم في مصر(٣)، فاستغل بعض المستشرقين مثل ڤوند رهيدن هذا الاختلاف، وفسر حماس أسد للفتح بأنه يعود الى أفول نجمه كفقيه أمام سحنون ورغبته في ترك القيروان(٤). ونسي ڤوندرهيدن أن المحرك الرئيسي له هو الجهاد في سبيل الله، خاصة وانه الفقيه الذي عرف مكانة الجهاد في الاسلام من خلال تضلعه في الفقه، فقد درس الفقه المالكي على مالك نفسه وخليفته في مصر عبد الرحمن بن القاسم، والفقه الحنفي على أبي يوسف الانصاري ومحمد بن الحسن تلميذي أبي حنيفة(٥).

ومما لا شك فيه انه كان لشجاعة أسد بن الفرات دورها في دفع فكرة الفتح الى الامام ومن ثم في اختياره قائداً للحملة(٦). وقد وصفه عياض بأنه

---

(١) حسين مؤنس، أثر ظهور الاسلام، ص ١٠١، احمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية ص ٦٠، حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، جـ٢، ص ١٨٠، محمود اسماعيل عبد الرازق، الأغالبة، ص ٤٢، ٤٣، ٢٠٦.
Vonderheyden, la Berberie Orientale, PP 274, 276– 277.
Marçais, La Berberie Musulmane, P. 66.
Lot, Les Invasions Barbares, P. 91.

(٢) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦ - ١٨٧، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص ٦٦، بيروت، جـ٢، ص ٤٧٦، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢ ص ٢١ ٢٢.

(٣) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٠، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص ٦٠، بيروت، جـ٢، ص ٤٧١، الدباغ، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٤.

(٤) La Berberie Orientale sous la Dynastie des Benoû L– A rlabe, P. 276.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٧٤، ١٧٥. عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٥٤ ؛ ٥٥ بيروت، جـ٢، ص ٤٦٦ - ٤٦٧.

(٦) لمعرفة المواقف التي تدل على شجاعته انظر قوله لمنصور الطنبذي عندما احتل القيروان. انظر المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦ وانظر قوله لزيادة الله في عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٨ - ٦٩. وطبعة بيروت جـ٢، ص ٤٧٨ ٤٧٩.

«كان على علمه وفقهه أحد الشجعان[١]».

وما اختيار زيادة الله لأسد بن الفرات قائداً للحملة - وهو القاضي الفقيه - الا دليل على الصفة الجهادية التي اتصف بها فتح صقلية، اذ يندر أن نجد فقيهاً قائداً لحملة فتح كهذه. كما ان الصفة الجهادية للحملة يؤكدها قول أسد بن الفرات نفسه الذي قال انه أراد أن يقودها وفق تعاليم الاسلام «فما احوجهم الى من يجريها[٢] بالكتاب والسنة[٣]».

وكان لتطور صناعة السفن في دور الصناعة في كل من تونس وسوسة أثره الكبير في فتح صقلية. وكان العرب قد خططوا مسبقاً لفتح صقلية. لأن ذلك يحتاج الى جهود عظيمة وعمل مستمر. وهذا يعني أن الأغالبة اعتمدوا على أنفسهم وقوتهم وإمكانياتهم.[٤]

وأوضاع الجزيرة الجغرافية والسياسية والاقتصادية مهدت لفتحها، فانها تقع في وسط البحر المتوسط أو بحر المغرب - على حد تسمية المصادر العربية[٥] - مقابل تونس، إذ لا تبعد عنها سوى مائة وأربعين أو مائة وستين ميلاً، وأقرب الاماكن التونسية لها هي اقليبية[٦] «وهو يومان للريح الطيبة أو أقله[٧]» «أو يوم وليلة[٨]». ويفصلها عن ايطاليا مضيق مسينى الذي يسميه الجغرافيون العرب مجاز الفار، والذي يبلغ أعلى اتساع له

---

(١) ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٦، وطبعة بيروت، جـ٢، ص ٤٧٦.

(٢) بجري المراكب.

(٣) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٧، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢١. انظر ايضاً مارسيه، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة دار الشعب، مادة بني الأغلب.

(٤) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ٣٧، ابن ناجي، معالم الايمان، تحقيق شبوح، جـ١، ص ٦٨، ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٣٥ - ٣٦ الحبيب الجنحاني، القيروان، ص ١٢، محمد ياسين الحموي، تاريخ الاسطول العربي، حاشية ص ١٢٥، عثمان الكعاك، الحضارة العربية، ص ٣٨.

Marcais, La Berberie Musulmane, P. 66.

Brunschvig, La Tunisie dans le Haut Moyen Age, P. 14.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص ٢١٥، وطبعة بولاق.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص ١٩٣، القلقشندي، صبح الأعشى. جـ٥، ص ٣٧٣.

(٧) ياقوت، المصدر نفسه والمادة نفسها.

(٨) النويري، نهاية الارب، (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

ميلين[1]. وان الانسان يذهب الى ايطاليا ويرجع اليها مرتين أو ثلاث مرات في اليوم[2]. وهذا عامل مشجع في اتخاذ العرب لصقلية كقاعدة لتوسعاتهم في ايطاليا. اضافة الى ان السيطرة على الجزيرة كان معناها السيطرة على القسم الاوسط من البحر المتوسط وهذا معناه السيطرة على أحد مفاتيح البحر المتوسط المهمة، والتحكم في البحر المذكور، والسيطرة على مواصلاته. ثم جعلها حصناً منيعاً لحماية المغرب في الوقت نفسه. ومن هنا تظهر الاهمية السياسية والعسكرية لموقعها.

ولا تقل أهمية صقلية الاقتصادية عن أهميتها الجغرافية والسياسية. واذا استبعدنا ما ذكره الجغرافيون العرب من أقوال تخص حالتها الاقتصادية المزدهرة أيام الحكم العربي لها، فأن ما ذكروه عن خصوبة تربتها وغناها بالثروات الزراعية والمعدنية، يبرز أهميتها الاقتصادية بالنسبة للعرب الفاتحين. فقال الزهري: «وهذه الجزيرة كثيرة المياه والعيون غزيرة الانهار كثيرة الفواكه أيضاً والأرزاق[3]». وقال ابن سعيد: «وهذه الجزيرة كثيرة الانهار والعيون والفواكه والارزاق والقطن الكثير والميعة السائلة ويوجد في هذا البحر المرجان ولا يوجد في غيره[4]». وذكر الادريسي فيها معدن الحديد[5]. والزفت والقطران والخشب[6]. وذكر ياقوت ان فيها «عيون غزيرة وأنهار جارية ونزهة عجيبة» وفيها «معدن الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق وجميع الفواكه على اختلاف انواعها وكلاهما لا ينقطع صيفاً ولا شتاء وأرضها تنبت الزعفران» وفيها «معادن الذهب موجودة في كل مكان ومعادن الشب والكحل والفضة ومعادن الزاج والحديد والرصاص.. و... النوشادر...[7]» وقال القزويني نقلا عن الحسن

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، ويذكر ابراهيم شريف ان معدل اتساعه ٤ كم. انظر أوربا دراسة اقليمية لدول أشباه الجزر، ص ٢٤٣.

(٢) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

(٣) الجغرافية، ص ١٣١

(٤) البدى في المكتبة الصقلية، ص ١٣٧.

(٥) نزهة المشتاق، طبعة روما، ص ٢٧.

(٦) المصدر نفسه، طبعة روما، ص ٢٨.

(٧) معجم البلدان، مادة صقلية.

بن يحيى صاحب تاريخ صقلية ان فيها البندق والصنوبر والارزن[١] ومعدن الذهب[٢]. وقال الحميري ان صقلية «جزيرة عظيمة ضخمة حصينة وخطيرة[٣]» وانها كثيرة «الزرع والضرع والفاكهة[٤]».

ولا بد ان العرب فكروا أنهم قادرون على تحويل أرض صقلية الخصبة وامكانياتها الهائلة الى ما يزيد من انتاجها، وبالتالي فانها تعود عليهم وعلى دولتهم بالخير ورفاهية العيش.

وكان لموقع الجزيرة التجاري المهم - ولأهميتها الاقتصادية عموماً - أثر في جعلها محط أنظار العالم، فوقوعها في وسط البحر المتوسط ساهم في ايجاد تسهيلات كبيرة لتجارة الشعوب التي تقع بلادها على البحر المذكور[٥] ولا بد أن هذا الموقع التجاري المهم كان له أثره في تفكير العرب في فتحها.

إلا أن ڤوندرهيدن أضاف أن زيادة الله أراد من الفتح الحصول على الجزية التي سيدفعها المسيحيون، وهي الضريبة التي يصعب الحصول عليها في افريقية بسبب قلة غير المسلمين فيها[٦]. وقوله هذا بعيد عن الواقع لأن الفتح العربي لصقلية أثبت عكس ذلك، فقد انخرط كثيرون من أهلها في الاسلام، ثم أن مقدار الجزية على غير المسلمين هو مقدار زهيد لا يدعو الى اعتباره مورداً مهماً للدولة فيعطي تلك الاهمية الكبرى أو اعتباره من العوامل الرئيسية في فتح الجزيرة.

وكان لخطورة بقاء صقلية تحت النفوذ البيزنطي على المغرب أثر في اقدام العرب على فتحها، لأنها اتخذت قاعدة للهجوم عليه. فقبل عام من الفتح (أي في سنة ٢١١ هـ /٨٢٦م) تعرضت سواحل المغرب لهجمات بحرية

---

(١) الارزن: هو الصنوبر وهو ثمرة شجرة الارزن. انظر الزبيدي، معجم اسماء النبات الواردة في تاج العروس، جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي، ص ١١.

(٢) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، طبعة ١٨٤٩، ص ١٦٦.

(٣) الروض المعطار - مجلة كلية الآداب - القاهرة، م ١٨ ج ١. ص ١٥٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٦١.

(٥) Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 1.

(٦) La Berberie Orientale Sous La Dynastie des Benoû L-Arlab, P. 277.

من صقلية قامت بالنهب وأسر التجار. وكان يقود هذه العمليات القائد فيمي (يوفيميوس) صاحب قصة فتح صقلية نفسه(١).

ويقول مارسيه ان افريقية احتمت بعدد كبير من الحصون والربط لأنها كانت تتعرض لعمليات القرصنة وهجمات الرجال المسلحين المسيحيين من صقلية، الا أنه يقول ان هذه العمليات كان يقوم بها الجانبان المسيحي والاسلامي(٢).

كما أن بقاء صقلية تحت النفوذ البيزنطي لا يقتصر على دورها العدواني على شواطىء افريقية انما معناه هيمنتها على النشاط التجاري للبحر المتوسط وحسر نشاط العرب التجاري، بل تعرض التجارة العربية للمخاطر في نفس موانىء ومدن الساحل المغربي من البحر المذكور. لذا كان فتح صقلية مقدمة لاطلاق النشاط التجاري العربي المغربي أولا ومن ثم السيطرة على النشاط التجاري للبحر المتوسط كله بعد ذلك.

ومن العوامل المشجعة للفتح حالة الدولة البيزنطية إذ ذاك، فقد شهدت ثورة توماس الصقلي في آسيا الصغرى وحاصر القسطنطينية سنة ٨٢١م، فسحب الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثاني (٢٠٥ - ٢١٤هـ /٨٢٠ - ٨٢٩م) جيوشه وقواته من اطراف الامبراطورية لدفع الخطر عن العاصمة. ولم يستطع القضاء عليها الا سنة ٢٠٩هـ /٨٢٤م. وأخذت الدولة البيزنطية تعاني من نتائج هذه الثورة بالرغم من القضاء عليها(٣). واستطاع مهاجروا الاندلس المسلمون بقيادة أبي حفص عمر البلوطي الاندلسي

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤١.

(٢) La Berberie Muslumane et L'Orient au Moyen Age, P. 65.
انظر كذلك Brunschvig, La Tunisie dans le Haut Moyen Age, P. 14.

(٣) فازيليف، العرب والروم، ص ٦٦، ٧٠، اومان، الامبراطورية البيزنطية، ص ١٦٢، ابراهيم العدوي، اقريطش، ص ٥٧ وما بعدها، زيبب عصمت راشد، كريت تحت الحكم المصري، ص ١٩. بعض هذه المراجع اعتبرت القضاء على ثورة توماس سنة ٢٠٨/ ٨٢٣م
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I. P 368.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 296

المعروف بالاقريطشي ان يفتحوا اقريطش (كريت) بأسطول من الاسكندرية على رأس جماعته المهاجرين الاندلسيين الذي هم من فلول الربضيين[1]، بعد أن اخرجهم عبدالله بن طاهر بن الحسين من الاسكندرية[2]. وكان فتحها سنة ٢١٢ هـ /٨٢٧م[3]. فثورة توماس وسيطرة المسلمين على اقريطش (كريت) وعدم تمكنهم من استردادها جعلا الدولة البيزنطية ضعيفة غير قادرة على حماية صقلية كما كانت تحميها قبل هاتين الحادثتين. ويؤكد أرشيبالد لويس ضعف بيزنطة البحري في أوائل القرن التاسع الميلادي[4]. كما ان فيمي (يوفيميوس) اغتنم ثورة توماس وسيطرة المسلمين على أقريطش فقام بالثورة في صقلية على الدولة البيزنطية[5]. وكان يرمي من ورائها الى استقلال صقلية عن الامبراطورية البيزنطية[6].

ومما زاد في ضعف الاسطول البيزنطي عامة والاسطول البيزنطي في صقلية نفسها ان قائده فيمي (يوفيميوس) أسلم القسم الذي كان تحت سيطرته للأغالبة بعد ثورته الفاشلة[7].

---

(١) الربضيون: نسبة الى ربض قرطبة وهي ضاحيتها، قاموا بثورة عنيفة على الامير الأموي في الأندلس الحكم بن هشام (١٨٠ - ٢٠٦ هـ /٧٩٦ - ٨٢٢م) والذي عرف بالربضي نسبة الى ما أوقع بأهل الربض. إذ قتل منهم خلقاً كثيراً ومثل بهم. ثم كف عنهم وأنذرهم بالخروج من الربض خلال ثلاثة أيام، ومن يبقى بعدها سيقتل. وسمح لهم بالخروج الى شتى البلدان ما عدا قرطبة وما قاربها. وذكر ابن عذاري «انه لم يخرج منهم طائفة بناحية من نواحي الدنيا الا وتغلبوا عليها واستوطنوها على قهر من أهلها» وصدق ابن عذارى فقد كان لهؤلاء الاندلسيين المهاجرين الربضيين أثر في احداث البحر المتوسط. ويعزى لهم دور كبير في سيادة العرب على البحر المذكور فهم الذين فتحوا اقريطش، ومنهم من شكل أحد عناصر جيش أسد بن الفرات فاتح صقلية. وجاء مددٍ آخر من هؤلاء الى أسد نفسه آن محاصرته سرقوسة. ولعب قسم آخر منهم دوراً كبيراً في انقاذ عمليّة فتح صقلية عندما تعثرت واسهموا مساهمة فعالة فيه، بل لولاهم لفشلت عملية الفتح. انظر ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص ١٧٢ - ١٧٣، ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ١، ص ٤٤ - ٤٦، ابن عذاري البيان المغرب، بيروت، جـ٢، ص ١١٣ - ١١٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٩، الطبري، تاريخ، جـ٨، ص ٦١٣، الكندي، الولاة والقضاة، ص ١٨٤

(٣) ابن حزم، جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى، ص ٣٤٣، ابن سعيد، الجغرافية، ص ١٧٠، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص ٤٧، المقري، نفح الطيب، جـ٣، ص ١٦٢، فازيليف، العرب والروم، ص ٧٠.

(٤) القوى البحرية، ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٥) فازيليف، العرب والروم، ص ٧٠، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٨.

(٦) Bury, A History of Eastern Roman Empire, P. 296.

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون تاريخ، باريس، ص ٤٢، فازيليف، العرب والروم، ص ٧٢، لويس، القوى البحرية، ص ١٧٠، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٨.

وكان للمهاجرين الأندلسيين الى المغرب دور كبير في فتح صقلية، فقد كانوا يشكلون أحد عناصر جيش أسد بن الفرات الفاتح، وربما كان وجودهم في المغرب واستعدادهم للاشتراك في عمليات الجهاد سبباً على جانب كبير من الاهمية في اقدام العرب على فتح الجزيرة[١].

ومن عوامل سهولة فتح صقلية انحطاط حالتها في العهد البيزنطي وكره الشعب الصقلي للحكم البيزنطي ورغبته في الخروج من سيطرة الامبراطورية البيزنطية. حكم البيزنطيون صقلية مائتين واثنتين وتسعين سنة منذ استيلاء بلزاريوس قائد جستنيان عليها من يد القوط سنة ٥٣٥ م[٢] الى فتحها من قبل العرب سنة ٢١٢ هـ /٨٢٧م. وقد ساءت أحوالها أيام القوط بسبب الضرائب الباهظة[٣]. وبعد أن أصبحت تحت سيطرة الامبراطور جستنيان (Jastinian) ، اضطر اهلها الى دفع الضرائب الباهظة الى خزينة الامبراطورية البيزنطية، بل أخذت منهم الضرائب المتأخرة المستحقة منذ زمن الملوك القوط[٤]. وازدادت حالتها سوءاً ففي نهاية القرن السادس الميلادي قام موظف صغير بمصادرة ممتلكات الناس بالقوة مما دعا البابا جريجوري (Gregorio) (٥٩٠ - ٦٠٤م) ان يكتب: اننا نحتاج الى مجلد لتصور كل الجور الذي سمعته عن ذلك الموظف[٥]. بالاضافة الى ما كان يلاقيه الصقليون من تعسف من قبل البيزنطيين فان لكنائس كل من ميلانو (Milano) ورافنا (Ravenna) وروما (Roma) ممتلكات منتشرة في اطراف سرقوسة وقطانية وميلاص وبلرم وجرجنت يديرها رئيسان يقيم أحدهما في سرقوسة والثاني في بلرم[٦].

وكانت الموارد الاقتصادية غير كافية لسد احتياجات الجيش، فعهد

---

(١) ابن عداري، البيان، المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٢.

(٢) موس، ميلاد العصور الوسطى، ص١٧٩، سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى، جـ ١، ص٩٩.
Cambridge Medieval History, Vol. II, P. 20.

(٣) .Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P 332.

(٤) Cambridge Medieval History, Vol. II. P. 21.

(٥) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 333.

(٦) Ibid, Vol. I, PP. 124- 125.

قادته الى الجنود بفلاحة أرض القادة والافادة من محصولاتها[١].

نتيجة لهذه الاوضاع تدهور الانتاج الزراعي، وغدت المناطق التي أدهشت الاجانب بانتاجها الوافر من قبل أرضاً بوراً. وانتشرت عصابات السرقة في كل نواحي البلاد. وكانت معظم الجرائم الكبرى تنتهي دون معاقبة الجاني. وبلغت نسبة الضرائب على القمح ٢٥٪ والضرائب على السلع التجارية والمصنوعات تتصاعد بنسبة متزايدة وتجمع بالقسوة والعنف[٢]. وأصبحت الارستقراطية البيزنطية تمتلك أكثر الدور المترفة في الجزيرة وأكبر المزارع حجماً وأكثر الموارد غنى. ولم يكن من غير المعقول ان يمتلك الشريف البيزنطي عشرين ألفاً من العبيد[٣].

وازداد عدد العبيد في صقلية بمن انضم اليهم من مزارعين صغار عجزوا عن الزراعة لعدم استطاعتهم دفع الضرائب الامبراطورية، وأصحاب حرف صناعية نصف أحرار، كانوا يعيشون في حالة من الفقر المدقع في المدن، فهربوا ولجؤوا الى مزارع الاغنياء ودفعوا حرياتهم ثمناً لذلك[٤] وبعد مدة حلّ الكولونيون محل العبيد الذين قلّ عددهم[٥]. وأصبح عدد هؤلاء الكولونيين الذين استخدمتهم الكنيسة كبيراً جداً[٦]. ولم تصلح الكنيسة حال هؤلاء ولم يعمل البابوات وحتى البابا جريجوري، شيئاً من اجل تحريرهم، بل انه منع زواج ابنائهم من أناس من مزارع أخرى[٧] ويقال ان الرهبان كانوا يملكون ما يقارب نصف الجزيرة[٨]. وان املاك البابا فيها كانت تدر يومياً ثلاثة ونصف تلنت من الذهب الخالص (وهو ما يعادل

---

(١) Ibid, Vol. I, P 339.

(٢) Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, PP 3 4.

(٣) Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 7

(٤) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 325

(٥) Ibid, Vol. I, P. 326.

(٦) Scott, History of the Moorish, Vol. II, P. 6.

(٧) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 328.

(٨) Scott, History of Moorish Empire, Vol. II, P. 6.

۳۰۰,۰۰۰ ليرة ايطالية تقريباً) حسب تقدير تيوفان (Teofan) [١]. وكانت الأديرة المحاطة بالحدائق ومظاهر الترف تنتشر في كل مكان في الجزيرة[٢].

الا أن هذه الامتيازات الكنسية في صقلية لم تدم حيث أصدر الامبراطور البيزنطي ليو الثالث (٧١٧ - ٧٤١م) مرسوماً سنة ٧٢٦م بتحريم عبادة الأيقونات، فيقضي بازالة جميع التماثيل والصور الدينية من الكنائس والاديرة. وعارض البابا جريجوري الثاني (٧١٥ - ٧٣١م) ثم البابا جريجوري الثالث (٧٣١ - ٧٤١م) سياسة الامبراطور اللاايقونية، فأصدر البابا جريجوري الثالث قرار الحرمان ضد الامبراطور ليو الثالث سنة ٧٣١م. ورد الامبراطور ليو الثالث على قرار البابا بحرمانه من الكنيسة بأن حرم البابوية من امتيازاتها وأملاكها في صقلية[٣].

أما العامل المباشر لفتح صقلية والذي أثار العوامل الاخرى فهو ثورة فيمي[٤] أو فيمه[٥] على ما ترويه المصادر العربية أو يوفيميوس (Euphemios) [٦] أو اوفيميو (Euphemio) [٧] على ما ترويه المصادر الاوربية. اذ ثار على بطريق صقلية البيزنطي واستنجد بزيادة الله أمير الأغالبة (٢٠١ - ٢٢٣هـ /٨١٦ - ٨٣٧م) وفيمي هو مقدم الاسطول الصقلي على ما ترويه المصادر العربية[٨] أو ترامارخا (TOYPMAPXHC أو Turmarch) [٩]ومعناه فريق (قائد فرقة) على ما تقوله المراجع الايطالية

---

(١) بينما يعتقد أماري ان واردات البابا كانت تصل الى مليون ليرة تقريباً يومياً. انظر

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 125

(٢) Scott, History of Moorish Empire, Vol. II, P. 6.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، أوربا في العصور الوسطى، جـ١، ص ١١٧ ١١٨.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol, I, P. 345.

(٤) ياقوت معجم البلدان، مادة صقلية، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، القاهره، جـ٥، ص ١٨٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦، البكري، جغرافية الاندلس وأوربا، ص ٢١٩، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢٤.

(٦) Bury, A History of Eastern Roman Empire, P. 296.

(٧) Amari, Sotria dei Musulmani di Sicilia, Vol I, P. 369.

(٨) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤١.

(٩) Bury, A History of Eastern Roman Empire, P. 296.

والبيزنطية[1].

أما الاسباب التي أدت الى ثورته فان المصادر العربية لم تشر اليها عدا ما ذكرت من ان الامبراطور البيزنطي أمر بالقاء القبض عليه وتعذيبه، فثار وأيده اصحابه وانه كان شجاعاً وحازماً[2]. اما المصادر الاوربية فانها تعتمد على ما ذكرته المصادر البيزنطية واللاتينية حول ذلك[3]. فالمصدر البيزنطي تاريخ الامبراطور قسطنطين بورفيرو جينيتو (وهو صلة تيوفان) - الذي كتب بأمر الامبراطور المذكور وتحت اشرافه في القرن العاشر - يذكر ان اوفيميو ولع ولعاً شديداً براهبة حسناء اسمها هومونيزا[4] (Homoniza أو Omoniza) وانه تزوجها رغم حرمة ذلك. وانه اقترف هذا الامر المحرم على كره منها بالزواج. وذهب اخوتها الى القسطنطينية وقدموا شكوى الى الامبراطور ميخائيل الثاني فأرسل الامبراطور المذكور رسالة الى فوتينو (Fotino) أو فوتينيوس (Photenios) حاكم صقلية[5]، يأمره بالتحقيق في الحادث، واذا ما وجد التهمة صحيحة فعليه قطع انف المجرم يوفيميوس، وعندما شعر يوفيميوس بهذا الخطر خرج وثار على حاكم الجزيرة الذي أوشك أن يعاقبه[6].

ومما لا شك فيه ان سبب ثورة يوفيميوس ليس زواجه الاسطوري هذا

---

(١) مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٠٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤١.

(٣) ڤازيليف، العرب والروم.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I. P.P. 368- 373.

(٤) انظر الاختلاف في قراءة اسمها في ڤازيليف، العرب والروم، حاشية ٢ ص ٦٨.

(٥) تشير المصادر العربية الى أن اسم حاكم صقلية هذا هو قسطنطين بينما تشير المصادر الاوروبية الى أنه فوتينيوس، انظر ابن الاثير، الكامل، طبعة بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، طبعة القاهرة جـ٥، ص ١٨٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥. وانظر المناقشة التي عقدها ڤازيليف والتي ناقش فيها مختلف الآراء حول الاسمين. ثم خروجه بنتيجة ان قسطنطين وفوتينيوس هما ليسا شخصاً واحداً. انظر كذلك:
Cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 134.

(٦) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٦٧ - ٦٨.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 371 372.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 296.
Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 10.

بل كان يكمن في الاوضاع السياسية[١]. فالسلطات البيزنطية العليا افترت عليه هذه الجريمة لابعاد هذا القائد الصقلي كثير المطامع الذي لا تأتمنه[٢] علماً أن فوتينيوس هذا هو جد الامبراطورة زوي والدة الامبراطور قسطنطين بورفيرو جينيتو (Costantino Porfirogenito) المسمى باسمه هذا التاريخ الذي روى هذه الرواية. وهذا يفسر لنا لماذا يدين هذا التاريخ ويحمل عليه هذه الحملة القاسية[٣].

أما المصادر اللاتينية التي اعتمد عليها أماري فتذكر ان حاكم جزيرة صقلية قد أخذ رشوة لكي يقوم بأخذ أومونيزا خطيبة أوفيميو، وهي شابة على غاية من الجمال، وأعطاها لآخر عدو له، ولكي يأخذ اوفيميو الثأر استنجد بأمير صقلية[٤]. واذا كان لهذه الرواية نصيب من الصحة، فانها تكون عندئذ دليلاً على الفوضى وسوء الحال الذي وصلت اليها صقلية تحت الحكم البيزنطي، والذي ثار يوفيميوس من اجل القضاء عليه.

ذكر ذلك الكاتب السالرني دون أن يعطي تاريخاً[٥]. ويذهب ڤازيليف الى ما ذهبت اليه المصادر العربية في تحديد تاريخ الثورة بعام ٢١١ - ٢١٢ هـ /٨٢٦ - ٨٢٧م ولا يؤيد ما ذهب اليه أماري من أن الثورة دامت خمس أو ست سنوات منذ أن حاصر توماس القسطنطينية أي من سنة ٨٢١ الى سنة ٨٢٧ م[٦].

ومن الغريب أن الاحداث التي ادت الى عبور العرب مضيق جبل طارق الى الاندلس تشابه الى حد كبير الظروف التي أدت الى عبور العرب الى صقلية من أجل فتحها، واذا كان جوليان صاحب سبته هو الذي حرض العرب على فتح أسبانيا، فقد لعب يوفيميوس الدور نفسه بتحريض الأغالبة على صقلية. ومن الغريب أيضاً أن نسجت القصص والأساطير حول

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٠.

(٢) مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٨.

(٣) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol, I, P. 373.

(٤) Ibid, Vol. I. PP. 368 369

(٥) Ibid, Vol. I, P. 369.

(٦) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٦٦

كل من جوليان ويوفيميوس بذكر علاقة كل منهم بفتاة جميلة[١].

وأضافت المصادر العربية الى ما ذكرنا أن يوفيميوس عند علمه بخبر القاء القبض عليه وتعذيبه، كان غازياً لشواطىء المغرب، فشق عصا الطاعة، وأبحر بأسطوله الى صقلية واستولى على سرقوسة، فتصدى له قسطنطين بطريق صقلية وجرت معركة بين الجانبين انهزم فيها قسطنطين وهرب الى قطانية. ثم استطاع فيمي ان يأسره ثم يقتله، ويعلن نفسه ملكاً على الجزيرة[٢]. وقيل أنه أعلن نفسه امبراطوراً[٣]. وجعل يعين انصاره ولاة على أقاليم صقلية المختلفة[٤] ولكن احد ولاته الذي تسميه المصادر العربية بلاطة الارمني خرج عليه، وأيد الامبراطور البيزنطي. وانتصر على فيمي واستولى على سرقوسة. وعندما وجد فيمي انه غير قادر على مقاومة القوات التي أيدت الامبراطور البيزنطي، قرر الاستغاثة بأمير الاغالبة زيادة الله الاول[٥]. وهون عليه أمر فتحها[٦].

ولم تذكر المصادر العربية الشروط التي تم الاتفاق عليها بين فيمي وزيادة الله الا وعد فيمي له بملك الجزيرة[٧]. لكن المصادر الاوربية ذكرت الشروط الآتية: ان يحكمها يوفيميوس بلقب امبراطور، وان يدفع جزية للأمير الاغلبي وان يتم الفتح بجيش الاغالبة[٨]. أو يسلم كل صقلية ويدفع

---

(١) حسن احمد محمود، تاريخ العرب الاسلامي، ص ٣٩ انظر كذلك السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، ص ١٠٤ - ١٠٥. وانظر كذلك الى ما أشير الى التشابه دون تفصيل.

Marçais, La Berberie Musulmane, P. 64.

Vonderheyden, La Berberie Orientale, P. 276.

(٢) ابن الأثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٦ - ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤١ - ٤٢.

(٣) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 297.

(٤) فازيليف، العرب والروم، ص ٦٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٤ - ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢، فازيليف، العرب والروم، ص ٦٨.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 297.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية.

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧.

(٨) فازيليف، العرب والروم، ص ٧١.

جزية كبيرة، اذا اعترف به امبراطوراً وأمده بالمساعدة[١]. أو أن يكون زيادة الله في الجزيرة بمثابة الامبراطور ويوفيميوس نائبه[٢].

أدرك زيادة الله أن الفرصة سانحة لمواصلة العمل الذي قام به اسلافه من العرب لفتح صقلية[٣]. ولكنه لم يتخذ قراراً، إنما عرض الامر على مجلس استشاري في القيروان مكوناً من جمع من الناس وعلماء وفقهاء القيروان وعلى رأسهم اسد بن الفرات وأبو محرز قاضيا القيروان، للمناقشة في موضوع الهدنة التي كانت بين صقلية ودولة الأغالبة والتي نصت على أن من أراد من أسرى المسلمين أن يعود فعلى البيزنطيين أن يردوه، علماً أن فيمي أخبر زيادة الله بأن عند الروم أسرى من المسلمين[٤]، وأكد ذلك رسل بطريق صقلية الذين أرسلوا بعد لجوء فيمي الى الأغالبة[٥]. ولما سأل زيادة الله – وقد حضر هذا المجلس الاستشاري – أسداً وأبا محرز عن رأيهما في الفتح، قال أبو محرز: («نستانى في هذا الامر حتى يتبين» وأما أسد فقال: «نسأل رسلهم عن ذلك» فقال أبو محرز: «وكيف نقبل قول الرسل عليهم او دفعهم عنهم؟» فقال أسد: «بالرسل هادناهم وبالرسل نجعلهم ناقضين. قال الله عز وجل: ﴿فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون[٦]﴾ فكذلك لا نتاسك به ونحن الأعلون» قال: فسأل زيادة الله عند ذلك الرسل فقالوا: «نعم حبسوهم لانهم في دينهم لا يحل لهم ردهم»

---

(١) المصدر نفسه، حاشية ص ٧١، اعتماداً على ما جاء بالمصدر البيزنطي (صلة تيوفان).

Amari, Storia, Vol I, P. 372.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 297.

Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 10.

واعتمد هؤلاء أيضاً على المصدر البيزنطي «صلة تيوفان».

(٢) موريبو، المسلمون في صقلية، ص ٨.

(٣) حسن حسني عبدالوهاب، ورقات عن الحضارة العربية، جـ٣، ص ٤٣٩.

(٤) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٦ وطبعة بيروت جـ٢ ص ٤٧٦، ابن ناجي، معالم الايمان. طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٢١ طبعة سنة ١٣٢٠ جـ٢، ص ١٣ – ١٤.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٦، عياض، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن ناجي، المصدر نفسه، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٢١ – ٢٢.

(٦) القسم الاول من آية ٣٥ من سورة محمد.

وتفسيرها: لا تضعفوا وتدعوا الى الصلح مع الكفار اذا لقيتموهم وأنتم القاهرون.

قال: وكان في الرسل مسلم) فوافق زيادة الله[١]. وهكذا استطاع الفقيه القاضي أسد بن الفرات أن يشتت الآراء المترددة حول الفتح، ويجد لها تبريراً قانونياً ودينياً ويجعل زيادة الله يقتنع بفكرة فتح الجزيرة.

قلد زيادة الله أسد بن الفرات[٢] قاضي القيروان قيادة الحملة وأبقاه على القضاء أيضاً[٣]. وأجريت كل الاستعدادات لفتح صقلية، فهيئت السفن، وجهزت بما تحتاجه[٤]. وقال البكري انه خرج بعدة كاملة[٥].

وأمر زيادة الله فيمي بالذهاب إلى مُرسى سوسة والانتظار هناك[٦]. وخرج أسد بن الفرات من القيروان على رأس الجيش المعد للفتح متوجهاً الى سوسة ليقلع منها الى صقلية. وخرج وجوه الناس والعلماء وكبار رجال دولة الأغالبة لتوديعه[٧].

وكان الجيش الفاتح يتألف من العرب بما فيهم قريش، والجند والبربر والاندلسيين والعلماء[٨]. وذكر أماري أنه ضم أيضاً الفرس الخراسانيين. وسمى الاندلسيين بالمهاجرين الأندلسيين[٩]، وقد أصاب في ذلك. لأن العنصر الأندلسي هنا لم يكن قد ساهم به الأمير الاموي عبد الرحمن الثاني (٢٠٦ -

---

(١) المالكي، رياض النفوس، جـ١ ص ١٨٦ ١٨٧، انظر أيضاً عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية، ص ٦٦، طبعة بيروت. جـ٢ ص ٤٧٦، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٢١ - ٢٢.

(٢) لم تكن هذه هي المرة الاولى التي يتقلد فيها أسد بن الفرات قيادة الجيش، فقد سبق ان تقلد قيادة جيش لفتح سردينية، وأوشك على فتحها، الا أن حسد بعض من كان معه أفشل عملية فتحها. انظر عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٧، بيروت، جـ٢، ص ٤٧٧.

(٣) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٧، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٦، بيروت، جـ٢، ص ٤٧٧، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٢، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢.

(٤) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ٤٠٠ وحاشيتها.

(٥) جغرافية الاندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك، ص ٢٢٠.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢ ورقة ١٢٥.

(٧) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٧ - ١٨٨، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٧، بيروت، جـ٢، ص ٤٧٧، النويري نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢٣، وطبعة ١٣٢٠، جـ٢، ص ١٤ - ١٥.

(٨) البكري، جغرافية الاندلس وأوربا، ص ٢١٩ - ٢٢٠، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٢، الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٦.

(٩) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 394.

٢٣٨ هـ /٨٢٢ - ٨٥٢م) بسبب القطيعة بينه وبين الأغالبة. أما عدد أفراد الجيش الفاتح فلم تتفق الروايات عليه، وذكرت اعداداً تتراوح بين سبعمائة وعشرين ألفاً[١].

وأقلع الاسطول العربي بقيادة أسد بن الفرات من مرسى سوسة يوم السبت النصف من شهر ربيع الأول سنة ٢١٢ هـ /[٢] ١٤ يونيه ٨٢٧ م[٣]. ووصل الى أقرب نقطة في صقلية وهي مرسى مازر (Mazara) في اليوم الرابع من اقلاعها، أي انها وصلت يوم الثلاثاء ١٨ ربيع الاول سنة ٢١٢ هـ /١٧ يونيه ٨٢٧ م[٤].

مكثت الحملة العربية ثلاثة أيام في مازر دون أن يحرك قائدها ساكناً[٥] ويعلل أماری ذلك باحتمال انتظار وصول سفن اخرى من اسطوله[٦]. ولم تخرج له غير سرية واحدة، استطاع أن يأسرها فاذا هي من أصحاب فيمي فأطلقها[٧]. ولما كان أسد لا يثق بفيمي[٨] قال له: («اعتزلنا، فلا حاجة لنا بأن تعينونا وقال: اجعلوا على رؤوسكم سيما تعرفون بها، لئلا يتوهم منا انكم

---

(١) البكري، جغرافية الاندلس وأوربا، ص ٢٢٠، المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٧، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص ٣٨١، ابن عذاري، البيان، بيروت، جـ١، ص ١٣٢، الحميري، الروض المعطار، ص ١٥٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، الدواداري، الدرة المضيئة، ص ٢٩، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢٣، طبعة سنة ١٣٢٠، جـ٢، ص ١٥.

(٢) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٧، البكري، جغرافية الاندلس وأوربا، ص ٢٢٠، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، ابن الاثير الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ٢، ص ٣٨١، ابن عذاري، البيان بيروت، جـ١، ص ١٣٢، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، الدواداري، الدرة المضيئة، ص ٢٩، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢.

(٣) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٢.

Amari, Storia, Vol. I, P. 395.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 298.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٢.

Amari, Sotria, Vol. I, P. 395.

(٥) النويري، المصدر نفسه والورقة نفسها.

(٦) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 395.

ولكن المصادر لا تؤيد ما قاله أماري لأن سفن الحملة وصلت دفعة واحدة.

(٧) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

(٨) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 395.

من هؤلاء المواقفين لنا، فيصيبكم بمكروه» فجعلوا على رؤوسهم الحشيش، فكانت تلك سيماهم[1]). وهكذا استغنى العرب في فتحهم للجزيرة عن فيمي وأصحابه منذ الأيام الأولى، وقبل دخولهم أية معركة مع العدو. ووصف أماري فيمي، وأصحابه بعد عزلهم هذا، بانه لم يبق لهم أصدقاء ولا وطن ولم يبق أمامهم الا الأخذ بالثأر[2]. أما بيوري فعلق على ذلك بأنه بانت نوايا القائد المسلم في امساك زمام الامور بيده واستخدام فيمي العوبة في يده[3]. أما بطريق صقلية وتسمية المصادر العربية بلاطة، فما ان سمع بنزل القوات العربية صقلية، حتى زحف على رأس جيش كبير. وتقدم أسد نحوهم وفي يده اللواء وقرأ سورة «يس» وقال: «هؤلاء عجم الساحل، هؤلاء عبيدكم لا تهابوهم[4]». والتقى الجمعان، ورأى بعض من حضر المعركة الدماء تسيل مع قناة اللواء، حتى صارت تحت ابطه[5] وانتصر الجيش الفاتح وهرب بلاطة الى قصريانة ثم الى قلورية وقتل هناك[6]. ووقعت تلك المعركة في مرج بلاطة[7] في ١٥ يوليه ٨٢٧م /١٧ ربيع الثاني ٢١٢ هـ[8]. ويعلق أماري على تلك المعركة بقوله: ان القتال كان فيها حاسماً، والمسلمون على الساحل الصقلي اجتمعت ضدهم جميع القوى في الجزيرة، فلم تكن الا واحدة من اثنين، فأما أن يلقى المسلمون في البحر،

---

(١) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٨ انظر كذلك ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، النويري، نهاية الأرب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢ ورقة ١٢٥، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢٤، طبعة سنة ١٣٢٠، جـ٢ ص ١٥ - ١٦.

(٢) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P 395.

(٣) A History of the Eastern Roman Empire, P. 298.

(٤) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٨. ويقول المالكي ومعنى قوله هؤلاء عجم الساحل يعني انهم الذين كانوا بأفريقية لما فتحت وهربوا منها الى صقلية.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٨، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٦٧، بيروت، جـ٢، ص ٤٧٧، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص ٢٣، طبعة سنة ١٣٢٠، جـ٢، ص ١٥.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢.

(٧) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥.

(٨) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٤ وحاشيتها.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 397.

وأما أن ينتصروا، فتبقى الجزيرة بدون دفاع[١]. أي أن المسلمين ادركوا أن لا مفر لديهم في حالة الفشل[٢].

وتعتبر هذه المعركة صراعاً حقيقياً بين العرب والبيزنطيين لامتلاك صقلية[٣]. وانها بالاضافة الى أهميتها العسكرية، إذ قتل فيها عدد كبير من جيش العدو وأصاب العرب «سبياً كثيراً وسائمة كثيرة وكراعاً وكثرت الغنائم عند المسلمين[٤]»، فانها بلا شك قوت عزيمة العرب في صقلية. واعتبر الأغالبة هذا الانتصار هو فتح الجزيرة. يظهر ذلك من الكتاب الذي بعثه زيادة الله الى الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ /٨١٣ - ٨٣٣م[٥]). وأهمية هذا الانتصار تتضح أيضاً في أن العرب سيطروا بعدها على عدة حصون في الجزيرة[٦].

واتجه أسد بن الفرات شرقاً بمحاذاة الساحل الجنوبي قاصداً فتح العاصمة سرقوسة (Siracusa) التي تقع في القسم الشرقي من الجزيرة. وأولى المناطق التي سيطر عليها العرب في طريقهم الى سرقوسة هي الكنيسة الأفيمية[٧] ثم كنيسة السلقين[٨]. ثم وصلوا الى قلعة الكراث[٩]. ويرى أماري أن بعض الصقليين من فلول المعركة الاولى لم ييأسوا بعد هزيمتهم وجاءوا الى قلعة الكراث (Acri) ليعتمدوا على قوتهم ومهارتهم في صد المسلمين ريثما تأتيهم

---

(١) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol I, P. 396.

(٢) Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 12

(٣) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 299.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، حـ١، ص ١٣٢.

(٥) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ١٨٨، محمود اسماعيل عبد الرزاق، الاغالبة، ص ١٩١.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢، محمود اسماعيل عبد الرزاق، الاغالبة، ص ١٩١.

(٧) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥. والافيمية نسبة الى فيمي أو يوفيميوس، ويعتقد أماري أنها ليكاتا Licata وهي فينتيا القديمة L'antica Phintia التي هي على مصب سالسو Salso انظر Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia Vol. I, P. 399.

(٨) النويري، المصدر نفسه والورقة نفسها.

(٩) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢. ويرى أماري انها على الارجح أكرى القديمة (Acri) التي بجانب قصر اكريدي (Palazzolo Acride) انظر Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 399- 401.

المساعدات من سرقوسة[1] ولكن المصادر العربية لا تؤيد قوله هذا. وقابل أسد بن الفرات هناك وفداً بيزنطياً من أهل سرقوسة، فخدعوه بأن عرضوا عليه أن لا يتقدم نحوهم مقابل دفع الجزية[2]، فوافق أسد على ذلك وتوقف عدة أيام لا يتقدم[3]. ويقول بيوري: «ونحن لا نعرف لماذا توقف أسد عدة أيام علماً أن توقفه هذا كان ذا فائدة للبيزنطيين الذين قدموا اقتراحهم سالف الذكر بقصد تقوية دفاعهم ولتأمين المؤن والاحتياطات اللازمة لسرقوسة[4]». ويعلل بعض الباحثين ان الذي دفع اسد الى قبول ذلك رغبته في التهيؤ لحصار سرقوسة التي أصبحت قريبة منه، ولكي ينظم جيشه المثقل بالغنائم والاسرى، مع نقصان عدده بسبب ما ترك من حاميات في طريقه[5]. وبالامكان أن يضاف الى ذلك أن أسداً لا بد انه أدرك أن فتح سرقوسة عاصمة صقلية ليس بالامر الهين، وانه سمع بعدم استطاعة العرب النيل منها أو دخولها في غزواتهم الأولى، لذا أراد أن لا يقدم على ذلك، حتى تأتيه الامدادات من افريقية والاندلس[6]. وادرك أسد في الحال انهم خدعوه وانهم اصلحوا تحصينات سرقوسة وأدخلوا اليها جميع الذهب والفضة والميرة التي كانت في ربض المدينة وفي الكنائس[7]. وأدرك أيضاً ان هذه المدنة لم تفد الا اعداءه بالدرجة الأولى. كما ان فيمي الذي خاب رجاؤه أخذ يراسل اهل سرقوسة المحاصرين سراً، ويحضهم على الثبات والصمود لمقاومة العرب[8]. وعلق بيوري على ذلك: «بأن يوفيميوس ندم على عمله،

---

(١) Storia dei Musulmani di Sicilia Vol. I, PP. 400- 401.

(٢) تقول المصادر الاوروبية انه استلم ٥٠,٠٠٠ سولدي (والسولدي نوع من الدينار. والمبلغ يقابل ٧٠٠,٠٠٠ ليرة ايطالية على أيام أماري). انظر ڤاريليف، العرب والروم، حاشية(١) ص ٧٦
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 401.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٥، النويري نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٢.

(٤) A History of the Eastern Roman Empire, P. 299.

(٥) ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٦.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 401.

(٦) ابن عذاري، البيان المغرب، طبعة بيروت، جـ١ ص ١٣٢، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦.

(٧) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦.

(٨) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦، ڤازيليف، العرب والروم، ص ٧٦.

فاكتشف مؤخراً بأنه قد عمل عملا فظيعاً، ووجد نفسه دمية في يد أسد بن الفرات الذي كانت آراؤه وخططه لا تتفق مع آرائه وخططه، لذلك قرر ألا يعمل من أجل اعادة سيطرة البيزنطيين على الجزيرة، بل لتوجيه ضربة جديدة ضد المسلمين[1] » بينما قال عنه سكوت انه قام بخيانة مضاعفة[2].

وبعد أن أتخذ أهل سرقوسة الاستعدادات اللازمة أعلنوا رفضهم للهدنة[3]، فاستأنف عندئذ أسد السير وتقدم لمحاصرة المدينة براً وبحراً[4]. واستطاع أن يحرق سفنها[5]. وتذكر المراجع الاوربية تفصيلات لهذا الحصار، اذ استطاع اسد أن يحاصر مينائي المدينة الصغير والكبير، ولكنه لم يستطع أن يدمر الحصن لسببين هما: عدم توفر آلات الحصار لديه لتدمير حصنها، فقد كان مع أسد ثمانية آلاف أو تسعة آلاف جندي ليس معهم آلة حصار واحدة، والسبب الثاني يعود الى كون حصن سرقوسة حصناً منيعاً جداً. ولا يعود ذلك الى بسالة المدافعين عن المدينة. فما كان على أسد الا أن يستمر في ضرب الحصار، وينتظر وصول الامدادات[6].

ولاقى أسد وجيشه متاعب كثيرة بسبب جمع أهل سرقوسة المؤن من المناطق القريبة منها، ووضعها داخلها قبل أن يبدأ الحصار، فانتشرت المجاعة بين العرب، حتى اضطروا الى أكل لحم الخيل. فتقدم محمد بن قادم الى أسد وقال له: « ارجع بنا افريقية، فان حياة رجل مسلم أحب الينا من أهل الشرك كلهم ». فقال له أسد « ما كنت لأكسر غزوه على المسلمين، وفي المسلمين خير كثير » فأبى عليه الناس ذلك، فأراد حرق المراكب، فبدرت من ابن قادم كلمة، فقال: « على أقل من هذا قتل عثمان بن عفان. » فتناوله

---

(١) A History of the Eastern Roman Empire, P. 299.

(٢) Historry of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 14.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ص١٨٧، ابن خلدون، تاريخ باريس، ص٤٢.

(٤) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٣٢.

(٦) ڤازيليف، العرب والروم، ص٧٦ – ٧٧.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 300. Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 17.

أسد بالسوط، فضربه ولم يجرده، وإنما أسواطاً يسيرة قدر ثلاثة أو أربعة. وتمادت عزيمته ونصرته، فقاتل الروم قتالاً شديداً حتى قتلهم...[1] » وهكذا استطاع أسد بصموده وحزمه أن يقمع الآراء المتخاذلة. التي تقول بالعودة الى تونس، وترك عملية الفتح. وهنا يبدو أثر موقف أسد ودوره في فتح صقلية.

وفي خلال ذلك الحصار وصلت الى صقلية امدادات من افريقية والأندلس[2] وأعتبر أماري أن هؤلاء الاندلسيين هم متطوعون من كريت[3]. وحذا حذوه ڤازيليف. ثم قال انه من الصعب نسبة تلك المساعدات الى أموي الاندلس، بسبب عدم تضامنهم مع الأغالبة. ولكنه في الوقت نفسه لا يرفض احتمال كون المساعدة من الاندلس نفسها[4]، بينما يقول بيوري: انهم بالتأكيد جاءوا من الاندلس، ولم يكونوا من قبل أمير الاندلس[5]. وربما ما ذهب اليه بيوري هو الأقرب الى الصحة. ويحتمل ان هؤلاء المجاهدين الاندلسيين جاءوا من المغرب. وكانوا يشكلون أحد عناصر الجيش العربي الفاتح بقيادة أسد بن الفرات. فتكون هذه المشاركة هي الثانية. لا سيما وان الامدادات كانت افريقية وأندلسية معاً وفي وقت واحد.

أما الامبراطورية البيزنطية فانها لم تقف مكتوفة الأيدي، بل اتخذت الاجراءات لاعادة صقلية الى ما كانت عليه. ولكنها لم تستطع أن توقف الفتح العربي. فأرسل الامبراطور ميخائيل الثاني مدداً الى صقلية، واقنع دوق البندقية جستنيانوس (Justinianus) بارسال أسطول الى الجزيرة لحرب العرب، لأن اقترابهم من مياه بحر الادرياتيك سيكون خطراً على مدينة

---

(١) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٨٨ - ١٨٩. انظر أيضاً ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص٢٤ - ٢٥، طبعة ١٣٢٠، جـ٢، ص١٦، الدواداري، الدرة المضيئة، ص٢٩، ڤازيليف، العرب والروم، ص٧٧.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 300. Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 15.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٣٢، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦.

(٣) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 404.

(٤) العرب والروم، ص٧٧ وحاشيتها.

(٥) A History, of the Eastern Roman Empire, P. 300.

البندقية نفسها[1]. ولكن يبدو ان هذا الاسطول لم يستطع أن يعمل شيئاً من اجل فك الحصار عن أهالي سرقوسة[2]. وتقدم والي بلرم البيزنطي في جيش كبير، فأحاط العرب أنفسهم بخندق وجعلوا من ورائه حفراً كثيرة وقاية من الفرسان. ومع ان البيزنطيين انفسهم كانوا يلجؤون الى هذه الطرق الدفاعية، لكنهم خدعوا هذه المرة، وسقط كثيرون منهم في تلك الحفرة، حيث كانت الخيول تكبو والفرسان تتساقط جماعات، فيقتلهم العرب.

ويظهر ان هذه المعركة وقعت قبل وصول مدد الامبراطور ميخائيل من القسطنطينية. واشتد حصار العرب لسرقوسة[3]. وأصبح موقف أهل المدينة حرجاً الى حد كبير، فطلبوا المفاوضة، فهم أسد أن يقبل، ولكن رفض من معه من العرب، فعادت الحرب[4]. ويقول سكوت ان طلب أهل سرقوسة فك الحصار كان بعد الحاح شديد من الفلاحين[5]. ولكن وباءً شديداً انتشر في صفوف معسكر العرب، وهم محاصرون لسرقوسة، مات فيه أسد بن الفرات نفسه في سنة ٢١٣ هـ /٨٢٨م[6]. وقيل أنه مات من جراء جراحات أصابته. ودفن في نفس المكان[7]. وذكر البعض ان مدة حصار سرقوسة كانت عشرة اشهر، وكانت على وشك اللجوء الى التسليم[8]. ويقول سكوت: «أن روح أسد العسكرية وقوته الخارقة كانت تشكل روح الحملة، وبوفاته فقدت اليد الوحيدة القادرة على قيادة أفراد الجيش العربي[9]».

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص٧٨.
Bury, a History of the Eastern Roman Empire, P. 301. Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 16.

(٢) Bury, Ibid, P. 301.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٥، القاهرة، جـ٥، ١٨٧، ڤازيليف، العرب والروم، ص٧٨.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire. P. 301.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢ ورقة ١٢٦، ڤازيليف، العروب والروم، ص٧٨.
Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P 16.

(٥) History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 16.

(٦) البكري، جغرافية الاندلس وأوربا، ص٢٢٠، عياض، ترتيب في «تراجم أغلبية» ص٧٠، بيروت، جـ٢، ص٤٨٠، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٥ ٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٣٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤٣.

(٧) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٧٣، الدواداري، الدرة المضيئة، ص٣٠.

(٨) مورينو، المسلمون في صقلية، ص٩.

(٩) History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 16.

استكمال المرحلة الاولى من الفتوح حتى فتح بلرم:

استغل الاسرى البيزنطيون وفاة أسد وتفشي الوباء في صفوف الجنود العرب، فلاذوا بأذيال الفرار[١]. وأثناء ذلك اختار الجيش الفاتح محمد بن أبي الجواري قائداً له[٢]. اما موقف زيادة الله الأمير الاغلبي فقد كان حرجاً في ذلك الوقت، اذ ان دولته كانت تتعرض لهجوم من قوات بحرية ايطالية على الساحل المغربي نفسه ووصلت الى مشارف القيروان سنة ٢١٣ هـ /٨٢٨م. ولا بد ان هذه الاحداث كانت ذات أثر في تحول نظر زيادة الله عما يخص صقلية[٣].

ووصلت امدادات جديدة بحرية وبرية من القسطنطينية[٤] والبندقية[٥]، وبسببها وبسبب تفشي الوباء بين صفوف الجيش الفاتح عزم العرب على رفع الحصار والرجوع الى افريقية، لكن الاسطول البيزنطي الكبير وقف على باب الميناء ومنعهم من ذلك. فلما رأى العرب استحالة مرورهم وسط هذا الاسطول رجعوا الى البر الصقلي وحرقوا سفنهم، وتوغلوا في وسط الجزيرة[٦] - وهكذا رفع الحصار عن سرقوسة - ففتحوا حصن ميناو (مينو Mineo) وسكنوه وهو يبعد مسيرة يوم عن سرقوسة[٧].

ويعلق بيوري على ظهور فيمي (يوفيميوس) في الأحداث مرة أخرى

---

(١) عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٣٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص١٨٧، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٣٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتاب)، جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس ص٤٣.

(٣) فازيليف، العرب والروم، ص٧٩.

Scoot, History of the Moorish, Vol. II, P. 17.

(٤) النويري نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤٣.

(٥) فازيليف. العرب والروم، ص٧٩.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 302.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤٣.

(٧) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، النويري، المصدر نفسه والورقة نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

بقوله: «ان يوفيميوس أخذ يخدم العرب كدليل لهم. ويبدو انه لم يفارق اصدقاءه بالرغم من انه قد عمل ضدهم سراً. أما بعد فشلهم في حصار سرقوسة، وغياب قائدهم أسد بن الفرات، فقد حاول يوفيميوس أن يعمل معهم ويستخدمهم كوسيلة لتحقيق غرضه[١]».

وبعد فتح حصن مينو (Mineo) استعاد الجيش العربي قوته وتوقف الوباء، وتوجه قسم منه غرباً الى حصن جرجنت (Girgenti) الذي يقع على الساحل الجنوبي لصقلية ففتحوه - بعد معركة مع اهله - واستقروا به[٢]. وبعدها اتجه العرب ومعهم فيمي نحو الشمال الغربي قاصدين مدينة قصريانة (Castrogiovanni)[٣]. وكان اقليمها الصخري خير الحصون الطبيعية في العالم كله[٤]. وخلال محاصرة الجيش العربي لمدينة قصريانة قتل فيمي (يوفيميوس[٥]). ووصل البطريق الجديد تودط أو ثودوط (تيودت أو ثيودوس) على رأس جيش كبير لفك حصارها. فالتقى الجانبان العربي والبيزنطي سنة ٢١٣ هـ /٨٢٨م في معركة، انتصر فيها العرب. والتجأ القائد تودط نفسه الى حصن المدينة[٦]. وكان من نتائج هذه المعركة ان قطعت اتصالات الحامية البيزنطية لقصريانة بالمناطق المجاورة[٧]. واستمر

---

(١) A History of the Eastern Roman Empire, P. 302.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص١٨٧، النويري نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤٣، فازيليف، العرب والروم، ص٨٠.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 302.

(٣) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، النويري، المصدر نفسه والورقة نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) فازيليف، العرب والروم، ص٨٠.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن حلدون، تاريخ، باريس، ص٤٣، فازيليف، العرب والروم، ص ٨٠ - ٨١.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 302.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣ ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص، ٤٣، فازيليف، العرب والروم، ص ٨٣
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 303.

(٧) Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P 19.

العرب في حصار المدينة[1]. فتوفي قائدهم محمد بن أبي الجواري في بداية سنة ٢١٤ هـ /٨٢٩م أثناء الحصار، فولى العرب عليهم زهيراً بن غوث[2]. وخلال ذلك الوقت تمكن البيزنطيين من التغلب على العرب مرتين. وعمل من نجا من العرب خندقاً حولهم، فحاصرهم البيزنطيون، وانقلبت الآية، فبعد أن كان العرب هم الذين يحاصرون قصريانة أصبحوا هم المحاصرين وراء الخندق. فضاق بهم الحال. وعزموا على الهرب تحت جنح الظلام، فعلم البيزنطيون بذلك، وقتلوا منهم كثيراً، فاضطر الباقون الى الهرب والالتجاء الى حصن ميناو. وحاصرهم البيزنطيون حصاراً شديداً، واستمر الحصار حتى اضطروا الى أكل الدواب والكلاب. فلما سمع من في مدينة جرجنت من العرب بخبر ذلك الحصار، قاموا بهدم المدينة، ولم يستطيعوا اغاثة اخوانهم في ميناو، واتجهوا الى مازر[3]. واستمر الحال على ذلك حتى صيف ٢١٤ هـ /٨٢٩م. ولم يكن في أيدي العرب سوى ميناو ومازر البعيدتين عن بعضها البعض، والطرق بينها غير آمنة بسبب وجود البيزنطيين. وفي الوقت الذي كان العرب في ميناو يقاسون من المجاعة، فان مازر صمدت. وساءت احوال العرب. وبدا لهم ان تحقيق فتح الجزيرة أشبه بالمستحيل. وان عمليات الفتح أوشكت على الانتهاء[4]. ولكن في تلك الظروف الصعبة حدث شيء لم يكن في الحسبان، اذ وصل صقلية سنة ٢١٤ هـ /٨٢٩م

---

(١) ڤاريليف، العرب والروم، ص ٨٣.

Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, P. 19.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٦، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٧ - ١٨٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن حلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٣ - ٤٤، ڤازيليف، العرب والروم، ص ٨٣.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 303 Scott, History of the Moorish Empire, Vol. II, .P. 19.

(٤) ڤاريليف، العرب والروم، ص ٨٤.

Bury, Ibid, P. 303

Scott, Ibid, Vol. II, P. 19.

اسطول كبير من الأندلس يحمل مجاهدين اندلسيين[١]. ووصلت سفن اخرى من افريقية مدداً للعرب المحاصرين[٢]. ولم تذكر المصادر تفاصيل عن هؤلاء المجاهدين الأندلسيين وهل كانوا مرسلين من قبل أمير الأندلس عبد الرحمن الثاني أم لا. فذكر الداودي ان «من أهل الاندلس خرجوا مجاهدين في اسطول فوصلوا الى صقلية فوجدوا العدو قد حاصر المسلمين في قلعة، فنزل اليهم الاندلسيين فهزموا العدو وقتلوهم وظهر المسلمون وفتحت للمسلمين...[٣]». أما ابن عذاري فيذكر في أحداث سنة ٢١٤ هـ «وفيها وصل من الاندلس الى صقلية نحو ثلاثمائة مركب، فيها اصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش. وبلغ المسلمين المحصورين بها خبر وصولهم، فاستغاثوا بهم فوعدوهم بذلك[٤]». أما النويري فقد ذكر مجيء اسطولين أندلسيين، إذ قال: «قدم اصبغ بن وكيل الهواري في مراكب كثيرة من الأندلس قد خرجوا غزاة وقدم سليان بن عافية الطرطوشي بمراكب...[٥]». أما الحميري فقال: «وكان وصل اذ ذاك من الأندلس مراكب كثيرة وأمير الأندلس اذ ذاك عبد الرحمن بن الحكم كانوا فصلوا من طرطوشة يريدون بلاد الروم فأخرجتهم الريح الى صقلية فنزلوا جزيرة طرابنش من صقلية فأصاب الاندلسيون فيها كثيراً وفتحوا معاقل...[٦]». ومما تقدم ذكره نستطيع أن نقرر أن هذه الاساطيل الأندلسية كانت من الأندلس فعلا، ومن طرطوشة بالذات، وأن هذه الاساطيل كانت تحمل مجاهدين أندلسيين، كما أشار الداودي وابن خلدون[٧]. ولم يكن قد ارسلهم امير الأندلس عبد الرحمن الثاني، بالرغم من أن الحميري ذكر أن خروجهم كان في زمانه. واعتبر

---

(١) الداودي، كتاب فيه الأموال، ص٤١٣ - ٤١٤؛ ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٧، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٤.

(٢) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها

(٣) كتاب فيه الأموال، ص ٤١٣ - ٤١٤.

(٤) البيان المعرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٤.

(٥) نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣.

(٦) الروض المعطار في خبر الاقطار، ص ١٦٨.

(٧) تاريخ، طبعة باريس، ص ٤٤.

بروفنسال ان الأمير عبدالرحمن الثاني هو صاحب اليد في هذه المساعدة متأثراً بعلماء الدين في القيروان الذين كانوا يريدون الجهاد. وهو رأي يفتقر الى المصادر التي تدعمه[١]. ومما يعزز الرأي القائل بأنهم لم يكونوا مبعوثين من قبل عبدالرحمن لمساعدة عرب صقلية، إنهم كانوا قاصدين بلاداً رومية اخرى غير صقلية، فأخرجتهم الريح الى صقلية.

ولما بلغ العرب المحصورين خبر وصول هؤلاء الأندلسيين بقيادة أصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش استغاثوا بهم، فأجابوهم الى ذلك، على أن تكون القيادة لفرغلوش، فسار الأندلسيين وفتحوا قلاعاً عدة حتى وصلوا الى اخوانهم العرب المحاصرين في ميناو، فهرب البطريق تودط او ثودوط الى قصريانة، ورفع الحصار عن عرب ميناو، وذلك في جمادي الاخرة ٢١٥ هـ /أغسطس ٨٣٠ م[٢]. ثم سار المسلمون جميعهم الى غلوالية (غليانة Galiano) ففتحوها. ثم انتشر الوباء في صفوف العرب ومات فرغلوش نفسه[٣]. فمضوا جميعهم الى مدينة طرابنش (Trapani) [٤]، فاستغل بطريق صقلية كثرة المرضى والضعفاء، فاقتفى آثارهم وقتل منهم كثيراً، ولما ألح في قتلهم وأحرجهم قاتلوه وصبروا في القتال، فانتصروا عليه وقتلوه[٥]. ثم وقع اختلاف ونزاع بين القائدين العربي الأندلسي والعربي الأغلبي، وانقسم العرب الى فريقين، ولكنهم اتفقوا أخيراً على قبول قيادة القائد العربي الأغلبي عثمان بن قرهب[٦]. وسار العرب الى بلرم، وبعد حصارها طلب حاكمها الأمان فأفتتحت صلحاً في شهر رجب سنة ٢١٦ هـ /١٤ أغسطس - ١٢ سبتمبر ٨٣١ م[٧].

---

(١) Histoire de l'Spagne Musulmane, 1944. VOl. I, P. 170.

(٢) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٤ - ١٣٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣.

(٣) ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص ١٣٥، الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٨.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٨ - ١٦٩، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٦.

(٦) الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٩.

(٧) أبن الأثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص٣٣٧، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٩، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٤.

وأتخذ العرب (بلرم Palermo) عاصمة لهم بعد أن فتحوها. « فكان فتحها سبباً لافتتاح الجزيرة كلها[١] ». وبعد فتحها استغنى العرب عن الالتجاء الى المعسكرات والقلاع المحصنة. فهي ميناء بحري سريع الاتصال بأفريقية، لذلك أصبح باستطاعة العرب الأعتماد على الامدادات والمؤن التي تأتيهم من تونس. كما أن المناطق الخصبة المحيطة بها اصبحت مصدراً لتزويد عساكرهم بالمؤن[٢]. وغدت بلرم قاعدة حربية مهمة ومركزاً للقوة العربية، تنطلق منها السرايا الى المدن والقلاع التي كانت لا تزال تحت سيطرة البيزنطيين في الجزيرة، الأمر الذي كان له أكبر الأثر في اضعاف روح المقاومة عند المدافعين عن تلك المدن والقلاع فاضطرت الى الاستسلام[٣].

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ١٦٩.

(٢) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 426.

Scott، History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 22.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٧ - ٣٣٩، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨ - ١٨٩، لويس، القوى البحرية، ص ٢١٣، فازيليف، العرب والروم ص ١١٨.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 426.

المرحلة الثانية من الفتوح حتى فتح مسينى

مضت سنتان بعد فتح بلرم لم يقع فيها اي صدام بين الجانبين: العربي والبيزنطي في صقلية. ويقول بيوري ان الامبراطور البيزنطي ثوفيل (٢١٤ - ٢٢٨ هـ /٨٢٩ - ٨٤٢م) لم يقم بأية جهود استثنائية من اجل استرداد بلرم، بعد سماعه بفتحها. والسبب يعود الى انشغاله في الجبهة الشرقية مع الدولة العباسية[١]. ويعزو ڤازيليف ان العرب لم يقوموا من جانبهم بتحقيق نصر جديد خلال تلك السنين لانشغالهم بتنظيم فتحهم الجديد[٢]. وفي سنة ٢١٩ هـ /٨٣٤م استطاعت القوات العربية المتجهة الى قصريانة أن تنتصر بالقرب منها على البيزنطيين في معركتين[٣]. وفي السنة التالية حققوا انتصاراً ثالثاً بالقرب منها أيضاً[٤]. وكذلك استطاع الجيش العربي المرسل الى طبرمين ان يحصل على غنائم كثيرة[٥]. وقام العرب في سنة ٢٢٠ هـ /٨٣٥م بمهاجمة سرقوسة (Siracusa) عاصمة البيزنطيين في الجزيرة مرتين[٦]. وفي السنة نفسها جرت مناوشات بحرية بين السفن التي كانت تقل ابراهيم بن عبدالله أمير صقلية والسفن البيزنطية التي اعترضت طريقه. واستطاع البيزنطيون أن يصيبوا احدى الحراقات[٧] بينما قامت حراقات عربية اخرى بمتابعة سفن البيزنطيين[٨]. واستطاع الاسطول العربي في زمن أمير صقلية الجديد السالف الذكر سنة ٢٢٠ هـ /٨٣٥م أيضاً أن يستولي

(١) A History of the Eastern Roman Empire, P. 304 – 305.

(٢) العرب والروم، ص ١١٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٧، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٧، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٧، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤٤.

(٥) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن عذارى، المصدر نفسه والصفحة نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٨، القاهرة، جـ٥، ص ١١٨.

(٧) يقول فازيليف ان المقصود بها سفينة تحمل النار الاغريقية التي اخذها العرب عن الروم، والحراقة سفينة حارقة على قدر من الصغر تقذف النفط على سفن العدو. انظر العرب والروم، ص ١٢٠ وحاشيتها. ويقول لويس وهذا اول ذكر لاستخدام العرب لمثل هذا النوع من السفن، ولعله كان سلاحهم السري الجديد، الذي قد يكون ليوفيميوس صلة بنقل سر النار الاغريقية، التي تقذفها تلك السفن، للعرب الاغالبة منذ سنة ٢١٢ هـ/ ٨٢٧م. أنظر القوى البحرية، ص ٢١٤، ٢٧٧.

(٨) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٧.

على اسطول بيزنطي، بعد معركة بحرية فاصلة(١). بينما هاجمت سرية عربية جبل النار (اتنا Etna (٢)) وحصونه. وعاود العرب هجومهم في السنة التالية على المكان نفسه(٣). وهجم الاسطول العربي الصقلي في السنة نفسها على جزر أوليا وعادوا الى بلرم(٤). وهاجم العرب قسطليانة (Castelluccio) وهو حصن بين بلرم ومسنى، وانتصروا في بداية الأمر، ثم انعكست الآية، فكان النصر للبيزنطيين(٥). كما حدثت معركة بالقرب من قصريانة انتصر فيها البيزنطيون ايضاً(٦). وأوشكت قصريانة على الاستسلام بعد محاصرة العرب لها، لكن مفاوضات جرت بين الجانبين أدت الى عودة العرب الى بلرم بعد حصولهم على غنائم كثيرة(٧).

وكان لوفاة أمير الاغالبة زيادة الله الأول في ١٤ رجب ٢٢٣ هـ /١١ يونيه ٨٣٨م أثر في اضعاف الروح المعنوية عند عرب صقلية وتوقفت الفتوحات(٨).

وفي سنة ٢٢٥ هـ /٨٣٩م استأنف العرب المسيرة ففتحوا عدة حصون صلحاً(٩). كما استولوا على حصن الغيران سنة ٢٢٦ هـ /٨٤٠م(١٠). وهكذا

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٨، القاهرة جـ٥، ص ١٨٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٥، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

(٢) جبل النار: جبل عظيم غرب قطانية. انظر الحميري، الروض المعطار، ص ١٤١، ١٤٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٩، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٥، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

(٤) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحات نفسها، فازيليف، العرب والروم، ص ١٢١. جزر أوليا لعلها الجزر الأيولية.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia Vol. I, P. 438.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٣٩، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 438.

(٦) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٥، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠، فازيليف، العرب والروم، ص ١٢١ - ١٢٢.

(٧) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٨) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٣٤٠، القاهرة، جـ٥، ص ١٨٩، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٥ - ٤٦، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

(٩) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص ٢٥٣، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٦، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

(١٠) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص ٢٥٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٤٦، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠. وفي اسماء الحصون اعلاه راجع.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 443 - 444.

دان للعرب القسم الغربي من الجزيرة، ويقدر بثلثها[١].

وجهز العرب حملة بحرية خرجت من بلرم بقيادة الفضل بن جعفر الهمداني سنة ٢٢٨ هـ /٨٤٢م الى مدينة مسينى. وانضم اليهم حلفاؤهم من اهل نابل فحاصروا المدينة واستولوا عليها[٢].

وكانت قاعدة بحرية هامة تشرف على المضيق الفاصل بين صقلية وايطالية[٣]، ففتح الطريق امامهم الى جنوب ايطالية[٤] ويعتبر فتح مسينى الخطوة الأساسية الثانية في فتح صقلية بعد فتح بلرم، إذ ان العرب ثبتوا اقدامهم في اثنين من أهم المواقع في الجزيرة، فقد سيطروا على غربها أولاً، ثم أصبحت المدينة الرئيسة في الشمال الشرقي في أيديهم أيضاً[٥].

---

(١) جوردن، دائرة المعارف الاسلامية، مادة صقلية، ڤازيليف، العرب والروم ص ١٦٦، بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٢٢٨، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، طبعة سنة ١٨٩٠، ص ٢٤٤، طبعة ١٩٥٨، ص ١٤١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٠، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٤، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ١١

(٤) حسن احمد محمود، تاريخ الغرب الاسلامي، ص ٤٠

(٥) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, PP. 305 - 306.

المرحلة الثالثة من الفتوحات حتى فتح قصريانة:

عاود العرب نشاطهم بعد فتح مسينى، ففي السنة نفسها ٢٢٨ هـ /٨٤٢م استولوا على مدينة مسكان[١] (Alimena) [٢]. وتمكن العباس بن الفضل في سنة ٢٢٩ هـ /٨٤٣م من هزيمة جيش بيزنطي كبير[٣]. ثم واصل العرب تقدمهم، ففتحوا سنة ٢٣٠ هـ /٨٤٥م قلاع مودقة (Modica) [٤]، ولنتيني[٥] (Lentini) سنة ٢٣٢ هـ /٨٤٦م[٦].

ويقول بيوري: «أن البطء في الزحف بعد سقوط لنتيني، سببه أن المسلمين كانوا مشغولين في ذلك الوقت بحروبهم في جنوب ايطالية[٧]». لكنهم تمكنوا سنة ٢٣٤ هـ /٨٤٨م من فتح حصن رغوس[٨] (Ragusa)[٩] وهاجموا قصريانة سنة ٢٣٥ هـ /٨٤٩م[١٠]، وقلعة أبي ثور[١١] سنة ٢٣٧ هـ

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨.

(٢) واعتبرها أماري هي نفس محكان التي دكرها الادريسي واسمها الحديث (اليمينا Alimena) انظر نزهة المشتاق، طبعة روما، ص ٤٣ ٤٤.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 449.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥ - ٦، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨.

(٤) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٦.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 449 Bury, A History of Eastern Roman Empire, P. 306.

(٥) لنتيني: تقع في الجزء الشرقي من صقلية بين قطانية وسرقوسة. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٢٨ ٢٩.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦. وردت عند ابن الاثير طبعة القاهرة مسينى بدلا من لنتيني. انظر طبعة القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٠، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 451 - 452.

(٧) A History of the Eastern Roman Empire, P. 307

(٨) رغوس: يقع في القسم الجنوبي الشرقي من جزيرة صقلية بين شكلة وغوص. انظر خريطة الادريسي في كتاب: Idrisi, Il Libro de Ruggero.

(٩) ابن الاثير، الكامل، بيروت جـ٧، ص ٧، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨، مجهول تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥١، بيروت، جـ٤، ص ٢٠١.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 454. Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 306.

(١٠) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٧، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨.

(١١) قلعة أبي ثور: تقع في القسم الشرقي من الجزيرة، أنظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٥٠.

/٨٥١م[١]. ثم عاودوا الهجوم على قصريانة وقطانية وسرقوسة ونوطس[٢] ورغوس[٣]. وحاصروا حصن بثيرة[٤]، واضطروا أصحابه الى الاستسلام[٥]. ثم عاودوا الهجوم على قصريانة وسرقوسة وطبرمين سنة ٢٤٣ هـ /٨٥٧م[٦]. ثم حاصروا مدينة القصر الجديد فاستسلمت صلحاً[٧] كما استسلم اهل حصن شلفوذة[٨] (Cefalu) على ان يخرجوا منه ويهدمه العرب[٩]. ويعتبر بيوري سقوط ذلك الحصن نقطة تحول في تاريخ الفتوح العربية في صقلية[١٠]. فقد استطاع العرب بقيادة أمير صقلية نفسه العباس بن الفضل أن يفتحوا قصريانة في (١٥ شوال سنة ٢٤٤ هـ /٢٤ يناير ٨٥٩م[١١]).

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦١ القاهره، جـ٥، ص ٢٨٩.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P 457.

(٢) نوطس: قلعة برية في القسم الشرقي من الجزيرة غرب سرقوسة أنظر الانصاري، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، ص ١٤٠ - ١٤١، الادريسي، نزهة المشتاق روما، ص ٢٩ - ٣٠.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦١، القاهرة، جـ٥، ٢٨٩، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص ١٤٥ - ١٤٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥١، بيروت، جـ٤، ص ٢٠١.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 458.

(٤) بثيرة: قلعة منيعة في الجنوب الشرقي من صقلية. أنظر الادريسي، نزهة المشتاق روما، ص ٣٠ - ٣١.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦١، القاهرة، جـ٥، ص ٢٨٩، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٦.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦١، القاهرة، جـ٥، ص ٢٨٩، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص ١٤٧.

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦١، القاهرة، جـ٥، ص ٢٩٠، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٤٧ وسماها قصر الحديد، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥١، بيروت، جـ٤، ص ٢٠١.

(٨) هو حصن جفلوذي فوق جبل على الساحل الشالي للجزيرة. وهناك أيضاً حملودى الصغرى. انظر ياقوت، معجم البلدان، مادة جفلوذ، الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٥٧، وسماها الحميري شملودي. انظر الروض المعطار، ص ١٥٦.

(٩) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٤٧.
Amari, Storia. dei Musulmanidi Sicilia, Vol. I, PP. 463 - 464.

(١٠) A History of the Eastern Roman Empire. P. 307.

(١١) البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٨، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦٢ - ٦٣، القاهرة، جـ٥، ص ٢٩٠، مجهول، تاريخ، جزيرة صقلية، ص ١٦٦، الحميري، الروض المعطار، ص ١٧٠ - ١٧١، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٣٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١١ - ١١٤، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٢

وكان لفتحها وقع شديد عند البيزنطيين، فبعثوا باسطول كبير[١] الى سرقوسة فتصدى له العرب بقيادة امير صقلية العباس بن الفضل فقضوا عليه[٢]. وبسقوط قصريانة فقد البيزنطيون حصناً برياً منيعاً[٣]. واقتصرت ممتلكاتهم في الجزيرة على الساحل الشرقي حول مدينة سرقوسة وبعض الجهات الداخلية. اما العرب فقد سيطروا على ثلثي الجزيرة[٤]. ويعد بيوري هذا الانتصار موازياً في الأهمية لفتح بلرم ومسينى[٥].

---

(١) كان الاسطول البيرنطي بقيادة قسطنطين كونتوميتس(Costantine Kontomytes) أنظر Bury, A History of the Eatern Roman Empire, P. 308.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦٣، القاهرة، جـ٥، ص ٢٩٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٢.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٧.
Bury, A History of the Eastern, Romar Empire, P. 307.

(٤) لويس، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) A History of the Eastern Roman Empire, P. 307.

المرحلة الرابعة من الفتوح حتى فتح سرقوسة:

أستمر النزاع العربي البيزنطي في صقلية متمثلا في الصراع بين بلرم العربية وسرقوسة البيزنطية لأن سرقوسة اهم قواعد البيزنطيين في الجزيرة لم تكن قد فتحت بعد. وكان صمودها في وجه العرب بسبب المساعدات التي كانت تتلقاها من البيزنطيين. وفي سنة ٢٤٦ هـ /٨٦٠م انتفض كثير من القلاع على العرب. فسارع اليها امير صقلية العباس، والتقى مع البيزنطيين في معركتين كان النصر فيها للعرب. وعاد كل منهما الى قاعدته: بلرم وسرقوسة[١]. وقام العباس امير صقلية بتحصين مدينة قصريانة، وعززها بالجند، لكي يتخذها منطلقاً للهجوم على سرقوسة. وفعلاً حاول الهجوم على سرقوسة في سنة ٢٤٧ هـ /٨٦١م لكن المنية عاجلته دون أن تتحقق امنيته ودفن في نواحيها[٢].

وقام العرب في السنة نفسها في عهد ابنه الأمير عبدالله بفتح عدة مناطق منها: جبل أبي مالك[٣] وقلعة الأرمنين وقلعة[٤] المشارعة[٥].

واستمر العرب يوجهون هجماتهم على سرقوسة والمناطق القريبة منها، فقد تعرضت لهجومهم سنة ٢٤٨ هـ /٨٦٤م. وفي سنة ٢٥٠ هـ /٨٦٦م فتحوا مدينة نوطس وشكلة[٦][٧]. وفي سنة ٢٥١ هـ /٨٦٥م قاموا بهجوم

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦٣ - ٦٤، القاهرة، جـ٥، ص ٢٩٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦٤، القاهرة، حـ٥، ص ٢٩٠، ابن خلدون، تاريخ باريس، ص ٥٣.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ١٠٦، القاهرة، ص ٣٠٦، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٤٩.

(٤) ويقولون نللينو ان أسماء هذه القلاع كما يأتي جبل أبي مالك هو مقاطعة (Milocca) وقلعة الأرمنين (Casteltérmini) وقلعة المشارعة (Castelmuxàro) انظر
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 481 - 482.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٦، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦.

(٦) شكلة: قلعة في القسم الشرقي من صقلية بين سرقوسة ورغوس. وتبعد ثلاثة أميال عن البحر. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٣٠. والخارطة في Idrisi, Il Libro di Ruggero

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٦ - ١٠٧، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٣، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٦، ولم يذكر صاحب التاريخ الاخير سوى فتح نوطس وسماها ناطس.

على قصريانة[١]، وتمكنت سرية عربية من تحقيق نصر على البيزنطيين وقتلت منهم الف فارس لذلك سميت تلك السرية بسرية الألف فارس[٢]، ووقع هجوم آخر على المدينة نفسها في سنة ٢٥٢ هـ /٨٦٦م. وقد فتح العرب طبرمين في السنة نفسها[٣] ويبدو انهم لم يستوطنوها بسبب قربها من سرقوسة قاعدة البيزنطيين في الجزيرة.

وقام العرب في السنة نفسها باستعادة كل من نوطس[٤] ورغوس[٥] ويبدو أنها خرجتا عن طاعتهم. ثم فتحوا حصوناً أخرى كثيرة[٦]. وعاودوا الهجوم على سرقوسة وقطانية في سنة ٢٥٣ هـ /٨٦٧م. وعندما عاودوا الهجوم براً وبحراً على سرقوسة سنة ٢٥٤ هـ /٨٦٨م[٧]، ارسل الامبراطور البيزنطي باسل الاول (٢٥٣ - ٢٧٣ هـ /٨٦٧ - ٨٨٦م) جيشاً من القسطنطينية استطاع العرب الانتصار عليه بقيادة أمير صقلية خفاجة بن سفيان[٨]. وهجموا في السنة نفسها على مدينة غيطة براً وبحراً[٩] وأخفقوا في فتح طبرمين في سنة ٢٥٥ هـ /٨٦٩م[١٠]، وكذلك في فتح سرقوسة عند مهاجتمها في السنة نفسها[١١] مرتين[١٢]. ثم عاودوا هجومهم في سنة ٢٥٩ هـ

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٥١.
(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٧، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦.
(٤) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٦.
(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٧، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٦.
(٦) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها.
(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٧، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦، ان خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٤، بيروت، حـ٤، ص٢٠٣
Scott, History of the Moorish, Vol. II, P. 34.
(٨) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٧، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٥١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٤، بيروت، جـ٤، ص٢٠٣.
Scott, History of the Moorish, Vol. II, PP. 34 – 35.
(٩) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٧.
(١٠) ابن الاثير، الكامل، بيروت، حـ٧، ص١٠٨، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٦ - ٣٠٧، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٤، بيروت جـ٤، ص٢٠٣.
(١١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص١٠٨، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٧، ابن عذارى، السيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٥١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٤ - ٥٥، بيروت، جـ٤، ص٢٠٣.
(١٢) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص٣٠٧، بيروت، جـ٧، ص١٠٨.

٨٧٢/م، فطلب أهلها الصلح، فتم لهم ذلك بشرط اطلاق سراح ثلاثمائة وستين أسيراً عربياً كانوا عندهم[١].

عرف العرب أهمية سرقوسة وكرروا هجماتهم عليها منذ أن قدموا الى الجزيرة، وخاصة بعد فتح قصريانة، بسبب خطورة بقائها في ايدي البيزنطيين[٢]. وتمكن العرب أخيراً من فتحها في ١٤ رمضان سنة ٢٦٤ هـ/ ٢١ مارس ٨٧٨م بقيادة أمير صقلية جعفر بن محمد بن خفاجة، فقد حاصروها براً وبحراً واستطاعوا الانتصار على الاسطول البيزنطي. واستمر الحصار تسعة اشهر، ثم تم فتحها[٣]. ولم تقف الامبراطورية البيزنطية مكتوفة الايدي تجاه فتحها، فأرسلت اسطولاً تمكن العرب من هزيمته[٤].

ويقول الراهب والنحوي تيودوسيو (Teodosio) في رسالة له اسمها: رسالة في ترحيل أهل سيراكوزا (Epistola de expugnatione Siracusarum)[٥] يصف فيها حصار العرب لسرقوسة وفتحها ومسيرة الاسرى، الذي كان هو أحدهم، من سرقوسة الى بلرم العاصمة العربية الصقلية فيقول: ان سرقوسة كانت محصنة جداً وكان على العرب أن يهدموا تلك التحصينات حتى يتم لهم فتحها[٦]. ويصف تيودوسو الآلات الحربية التي كان يستعملها العرب والتي كان لها دورها في تلك العملية بأنها الآت قوية،

---

(١) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص٣٧٠، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٥٢.

(٢) مورينو، المسلمون في صقلية، ص١٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص١٩، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٥٥، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٦، الحميري، الروض المعطار، ص١٥٤، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٨.

(٤) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 547.

يقول أماري كتبها الراهب المذكور باللغة اليونانية وترجمها الى اللاتينية راهب اسمه جوزافا Giosafà ترجمها حسب مخطوط من دير المخلص في مسينى - ونشره كايتاني GAETANI في ملحق الجزء الثاني من كتاب اسمه: حياة القديسين الصقليين سنة ١٦٥٧. والمخطوط فقد مع مخطوطات اخرى كثيرة من أديرة اسبانيا او قبر في مكتبة الفاتيكان حيث سيظهر الى الوجود في يوم ما. وعندنا جزء من هذا المخطوط في باريس، ولكن للأسف لم يصل الى نصف الرسالة - ووقع في ايدي بيضاء، فعمل منه هاسيه Hase ترجمة لاتينية ونشره مع الأصل اليوناني في ملحق بكتابه المسمى: تاريخ الشماس ليون الكلونسيسي.

Leonis Diaconi Calaeonis Historia, Parigi, 1819

(٦) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, PP. 536 - 537.

أثارت عجب أهل المدينة[١]. وأن العرب خلال الحصار تمكنوا من السيطرة على البحر، فمنعوا كل معونة تصل الى المدينة من الخارج[٢]. يذكر اماري - بناء على ما يرويه تيودوسيو السرقوسي - ان للجوع والمرض ثم انقطاع المساعدات البيزنطية من القسطنطينية عنها أثراً في استسلامها[٣]. ثم يقول: «ان انقطاع المساعدات البيزنطية المنتظرة كان بسبب الخرافات الدينية التي كان يعتقد بها الامبراطور باسل الأول، فقد كان يطلب من جنوده أن يبنوا له كنيسة في القسطنطينية في الوقت الذي كانت فيه المجانيق تهدم اسوار سرقوسة[٤]». وبسقوط سرقوسة اكتمل الفتح العربي لصقلية، ما عدا طبرمين وبعض الجيوب الاخرى في المناطق الشرقية. لذا يمكن القول أن صقلية بعد سقوط سرقوسة اصبحت جزيرة عربية[٥]. وبذلك صار العرب اصحاب السيادة في البحر المتوسط وملكوا زمام طرق التجارة الدولية فيه[٦].

---

(١) Ibid, Vol. I,PP. 537 - 538.

(٢) Ibid, Vol. I, P. 539.

(٣) Ibid Vol. I, P. 539 - 540.

(٤) Ibid, Vol. PP. 540 - 541.

(٥) Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 138.

(٦) لويس، القوى البحرية، ص ٢٤٩.

المرحلة الخامسة والأخيرة من الفتوحات حتى فتح طبرمين والسيطرة الكلية على الجزيرة:

تلت سقوط سرقوسة حقبة زمنية مدتها ربع قرن لم يستطع العرب فيها ان يحققوا تقدماً في فتوحهم بالجزيرة، بل انهم اضطروا الى عقد صلحين مع البيزنطيين في الجزيرة. وهذه أول ظاهرة في تاريخ العلاقات العربية الصقلية. ويعود ذلك الى اضطراب شؤون العرب في صقلية، وكثرة الثورات على ولاتها، والفتن بين العرب والبربر وازدياد عدد الولاة المعيّنين. فقد قتل أمير صقلية وفاتح سرقوسة جعفر بن محمد في نفس سنة فتحها من قبل الاغلب بن محمد بن الأغلب[1]. وثار أهل بلرم على الأغلب الوالي الجديد وقيدوه وارسلوه الى القيروان حيث قتل هناك[2]. وثار أهل صقلية في السنة التالية على أميرها أبي الأغلب بن أمير الأغالبة ابراهيم بن أحمد وطردوه فعاد الى القيروان[3]. وقام أهل بلرم بثورة سنة ٢٧٣ هـ /٨٨٦ م، وطردوا والي صقلية سوادة بن محمد بن خفاجة، وأرسلوه مقيداً الى القيروان أيضاً[4]. وثار الصقليون ضد اهل افريقية سنة ٢٧٦ هـ /٨٩٠ م[5]. وقامت ثورة صقلية على واليها سنة ٢٨٤ هـ /٨٩٧ - ٨٩٨ م، قمعت بشدة من قبل الأغالبة[6]. وحدثت فتنة بين العرب والبربر سنة ٢٨٥ هـ /٨٩٨ - ٨٩٩ م، قضت عليها دولة الأغالبة بعد استعمال العنف[7]. وحدث نزاع بين مدينتي بلرم وجرجنت سنة ٢٨٧ هـ /٩٠٠ م، فقام الأغالبة بمحاولة للصلح بينهما. ولما رفض أهل بلرم، حاربهم الأغالبة وتمكنوا من القضاء على

---

(١) ابن عذارى، البيان المغرب، طبعة بيروت، جـ١، ص١٥٥

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٦.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٦.

(٤) ابن عذارى، البيان المغرب، طبعة بيروت، جـ١، ص١٥٩، ابن الخطيب اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٧.

(٥) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٧.

(٦) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٧، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٩.

(٧) ابن عذارى، البيان المغرب، طبعة بيروت، جـ١، ص١٧٥ - ١٧٦، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٧.

العصيان[1]. يضاف الى ما تقدم انشغال الأغالبة في تونس بمشاكلهم الداخلية نتيجة لقيام بعض الثورات، كثورة الموالي على ابراهيم الثاني سنة ٢٦٤ هـ /٨٧٨ م[2].

أما الجانب البيزنطي فقد كانت الظروف الدولية في صالحه، وخاصة زمن الامبراطور باسل الأول، وكانت مقاومة العرب هي المسألة الرئيسة التي وجب عليه تحقيقها في سياسته الخارجية، فقد كانت الظروف مواتية له الى حد كبير، ذلك لأن الامبراطورية البيزنطية كانت تسالم أرمينية في الشرق. وروسيا وبلغاريا في الشمال والبندقية ودولة الفرنجة في الغرب[3].

وفي هذه الظروف المواتية للبيزنطيين وغير المناسبة للعرب حدثت صراعات ومعارك بين الجانبين. فقد هجم العرب بقيادة أمير صقلية الحسين بن رباح على طبرمين سنة ٢٦٥ هـ /٨٧٩م، انتصر البيزنطيون في المعركة الأولى، وخسروا في الثانية وقتل بطريقهم خريصاف[4]. واستطاع الاسطول البيزنطي سنة ٢٦٦ هـ /٨٧٩م ان ينتصر على الاسطول العربي واستولوا على جميع سفنه. ومن نجا من العرب رجع الى بلرم[5] وهجم العرب سنة ٢٦٧ هـ/ ٨٨٠م على كل من قطانية (Catania) وبقارة (Bagarah).[6]وطبرمين (Taormina) [7]. وانهزم برصامس (Barsamius) قائد حامية طبرمين[8] الا أن سرايا البيزنطيين استطاعت في السنة نفسها أن تقتل كثيراً من العرب[9].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٥٠٥ – ٥٠٦، القاهرة، جـ٦، ص٩٧، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٧٦، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٧ – ١٦٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٧، وعن كثرة الولاة المعينين انظر ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٦ – ١١٩، زمباور معجم الانساب، جـ١، ص١٠٦ – ١٠٧.

(٢) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٦.

(٣) Cambridge Medieval History, Vol. IV, PP. 138, 140.

(٤) ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٥٥، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٧.
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 553.

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٢٥، ابن عذارى، البيان، بيروت جـ١، ص١٥٥ – ١٥٦.

(٦) انظر الاحتمالات الاخرى لهذا الاسم في
Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. I, P. 561.

(٧) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٣٦.

(٨) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٧.

(٩) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٣٦.

وجرت عدة معارك بين الجانبين سنة ٢٦٨ هـ /٨٨٢م، انتصر البيزنطيون اول الأمر على سرية عربية كانت بقيادة ابي ثور. وأرسل والي صقلية الجديد محمد بن الفضل البعوث في انحاء الجزيرة، وقام هو نفسه بالهجوم على قطانية وطبرمين. ثم التقى مع البيزنطيين في معركة انتصر فيها العرب، وساروا الى قلعة اسمها مدينة الملك ففتحوها[١]. وهجم العرب سنة ٢٦٩ هـ /٨٨٢م على رمطة[٢] وقطانية[٣]. وعاودوا الهجوم سنة ٢٧١ هـ /٨٨٤م على كل من رمطة وقطانية وطبرمين[٤]. واثناء ذلك عقدت هدنة بين بطريق صقلية البيزنطي والعرب لمدة ثلاثة اشهر وتبودلت بموجبها الأسرى بين الجانبين[٥]. وخرج العرب سنة ٢٧٢ هـ /٨٨٥م بسراياهم الى بعض الأماكن البيزنطية في الجزيرة[٦]. وعاودوا الهجوم سنة ٢٧٤ هـ /٨٨٧م على قطانية وطبرمين ورمطة[٧]. واستولى العرب على الاسطول البيزنطي في ميلاص[٨] (Milazzo) سنة ٢٧٥ هـ /٨٨٨م[٩]. وغزا العرب طبرمين سنة ٢٧٦ هـ /٨٨٩م وحاصروها[١٠] لكن الطرفين المتنازعين عقدا صلحاً سنة ٢٨٢ هـ /٨٩٥م لمدة اربعين شهراً، تعهد البيزنطيون بموجبه باطلاق الف أسير من العرب على أن تكون عند البيزنطيين رهائن كل ثلاثة أشهر مرة من العرب ومرة من البربر[١١]. وتعرضت المراكز التي كانت لا تزال تحت سيطرة البيزنطيين لهجات عربية في عهد والي صقلية الجديد أبي العباس عبدالله بن أمير الأغالبة ابراهيم الثاني، فحاصر سنة ٢٨٧ هـ /٩٠٠م

---

(١) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٣٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٧

(٢) رمطة: قلعة حصينة في الشمال الشرقي من جزيرة صقلية موق جبل وبعيدة عن البحر. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٥٣، ياقوت، معجم البلدان، مادة رمطة

(٣) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٥٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٥٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٥٩. مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٦٠، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٥٩.

(٧) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١١٧ - ١١٨.

(٨) ميلاص: حصن بحري في الشمال الشرقي من صقلية بينه وبين مسينى مرحلة. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٦، خارطة الادريسي في كتاب Idrisi, Il Libro di Ruggero، الحميري، الروض المعطار، ص١٧٩.

(٩) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٧، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٥٩ - ١٦٠.

(١٠) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص١٦١.

(١١) ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص١٦١، مجهول، تاريخ جريرة صقلية، ص١٦٧.

طرابنش[١] (Trapani) بحراً. وبعد قضائه على فتنة بلرم وجرجنت، هاجم طبرمين ثم قطانية، فلم يحقق شيئاً يذكر. وفي العام التالي وبعد ان هيأ اسطولاً هاجم دمنش[٢]، ودكها بالمجانيق، وحاصرها أياماً ثم تركها، وبعد رجوعه من فتح ريـو[٣] (Reggio) في جنوب ايطالية، وجد اسطولاً جاء من القسطنطينية فسيطر على مسينى، فانتصر الأمير العربي على هذا الاسطول، واستولى على ثلاثين سفينة من سفنه[٤].

وأخيراً تم فتح طبرمين في شعبان ٢٨٩ هـ /اغسطس ٩٠٢م على يد ابراهيم الثاني (٢٦١ - ٢٨٩ هـ /٨٧٤ - ٩٠٢م) أمير الأغالبة نفسه، الذي تنازل عن امارة الدولة الأغلبية الى ابنه ابي العباس عبدالله الذي كان والياً على صقلية، اذ استدعاه لتقلد مهام الامارة، بينما سار الأب الى صقلية مجاهداً زاهداً لابساً زي الزهاد من خشن الثياب، عازماً على الفتح في صقلية ثم الحج الى مكة. وأقلع على رأس اسطول من سوسة الى صقلية. وخرج من بلرم قاصداً طبرمين وحاصرها، وجرت معركة خارج المدينة قتل فيها كثير من الجانبين. وعزم العرب على الانسحاب، فقرأ بعضهم آيات من القرآن الكريم حضتهم على القتال، فقاتلوا بنيات صادقة، وأبلوا بلاء حسناً وانتصروا، واقتفوا آثار فلول البيزنطيين في بطون الاودية ورؤوس الجبال. ودخل ابراهيم الثاني المدينة ففتحها عنوة بلا عقد ولا عهد[٥]. وبعد فتحها

---

(١) طرابنش او اطرانبش: مدينة صغيرة قديمة على الساحل الجنوبي الغربي من جزيرة صقلية. انظر ياقوت، معجم البلدان، مادة اطرانبش، الحميري، الروض المعطار، ص١٤٠ - ١٤١.

(٢) دَمَنّش: بتشديد النون مدينة بحرية في القسم الشمالي من صقلية. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٥، ياقوت، معجم البلدان، مادة دمنش.

(٣) ريو: مدينة من بلاد قلورية على الضفة الشرقية من المجاز الذي يفصل صقلية عن قلورية. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص١٥، الحميري الروض المعطار، ص١٥٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٩٧ - ٩٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٧ - ٥٨.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٢٨٤ - ٢٨٥ -، ٥٠٧، القاهرة جـ٦، ص٥ - ٦، ٩٨، مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق١، ص٩٨، الحميري، الروض المعطار، ص١٦٦، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص٥٠، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٨، الدواداري، الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، ص٣٨، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق١، ص٤٤ ٤٥، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص٣٤ ٣٥ ١١٩ - ١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٩.

قام ابراهيم بارسال السرايا لمهاجمة ميقش ودمنش ورمطة والياج[١] (Aci) فاستسلم أهل هذه المدن، وطلبوا دفع الجزية، فلم يوافق ابراهيم الثاني الا بعد فتحها عنوة. وتم له ذلك وهدمها[٢].

كان وقع سقوط طبرمين شديداً على الامبراطور البيزنطي ليو السادس (٢٧٣ - ٣٠٠هـ /٨٨٦ - ٩١٢م) وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج حزناً عليها[٣]. وضعفت القوة البيزنطية البحرية بعد ضياع المدينة المذكورة[٤].

وهكذا اكمل العاهل الأغلبي فتح الجزيرة قبل وفاته، وفتح طبرمين آخر معقل للبيزنطيين في الجزيرة، وأدى فتحها الى أن اصبحت صقلية تحت سيطرة العرب بصورة كاملة[٥]. صحيح ان هنالك بعض المواضع مثل طبرمين الحدثة كانت لا تزال بأيدي البيزنطيين[٦]. لكن لم يكن لهذه المواضع دور في مستقبل الامبراطورية في الجزيرة.

وفي النصف الثاني من عهد الامبراطور البيزنطي ليو السادس كانت علاقات الدولة البيزنطية مع العرب منفصلة تماماً عن العلاقات مع العرب في صقلية[٧]. وربما لم يكن صحيحاً ما ذهب اليه احد الباحثين من ان المنطقة الشرقية بقيت حتى بعد فتح طبرمين غير معترفة تماماً بسلطان المسلمين الى آخر أيامهم في الجزيرة[٨]. لأن سيطرة العرب على طول الساحل الشرقي بمدنه المهمة اعتباراً من مسيني شمالا ثم طبرمين وسرقوسة جنوباً دليل على السيطرة العربية الكلية على الجزيرة. ولا يمكن اعتبار طبرمين المحدثة التي

---

(١) الياج: بلدة على البحر في القسم الشرقي من صقلية بالقرب من مدينة قطانية، وبالغرب منها جبل النار، انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٧ - ٢٨، الحميري، الروض المعطار، ص١٤١.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٢٨٥، القاهرة، جـ٦، ص٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٨، ابن خلدون تاريخ، باريس، ص٥٩.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٢٨٥، القاهرة، جـ٦، ص٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٩.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص٢٢٨.

(٥) Cambridge Medieval History, Vol IV P. 141.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، القاهرة، جـ٦، ص١٤٢، لويس، القوى البحرية، ص٢٢١.
Cambridge Medieval History, Vol, IV P. 141.

(٧) Cambridge Medieval History, Vol. IV. P. 141.

(٨) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٣٩.

كثيراً ما تمردت وأعلنت طاعتها للبيزنطيين[١]، دليل على أن المنطقة الشرقية بقيت غير معترفة بسلطان المسلمين لانها سرعان ما كانت تفتح من قبل العرب، وتعود للسيطرة العربية. فعندما أعلنت تمردها استطاع الكلبيون ان يعيدوا فتحها سنة ٣٥١ هـ /٩٦٢م[٢]. وكذلك عندما خلعت رمطة طاعتها للعرب، استطاعوا اعادة فتحها سنة ٣٥٤ هـ /٩٦٥م[٣]. كما يظهر ان طبرمين ورمطة اللتين تنازل عنهما الخليفة الفاطمي المعز لدين الله (٣٤١ - ٣٦٥ هـ /٩٥٢ - ٩٧٥م) - بموجب المعاهدة المعقودة مع الامبراطور البيزنطي نقفور الثاني فوقاس (٣٥٢ - ٣٥٩ هـ /٩٦٣ - ٩٦٩م) - سنة ٣٥٨ هـ /٩٦٨م لم تلبثا أن عادتا الى الحكم العربي[٤].

استغرق فتح جزيرة صقلية سبعاً وسبعين سنة من مجموع اربع وثمانين سنة حكم فيها الاغالبة صقلية اعتباراً من دخول أسد بن الفرات لأول مدينة صقلية وهي مازر سنة ٢١٢ هـ /٨٢٧م وحتى فتح طبرمين على يد ابراهيم الثاني أمير الأغالبة سنة ٢٨٩ هـ /٩٠٢م. وهذه الفترة التي استغرقتها عملية الفتح طـويلـة. وذلك لأن الفتح العربي واجه مقاومة شديدة كانت تنبع من بطريق صقلية وقواته المحلية. اضافة الى الدعم البيزنطي من القسطنطينية متمثلا في الاساطيل التي كانت تصل صقلية باستمرار[٥]. وبهذا استطاع البيزنطيون ان يؤخروا اتمام فتح الاغالبة للجزيرة حتى عام ٢٨٩ هـ /٩٠٢م[٦]. ولم يسلموا صقلية بسهولة ويسر، بل

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، القاهرة، جـ٦، ص١٤٢؛ جـ٧، ص٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٦٧ - ٦٨، ٧٤، بيروت جـ٤، ص٢٠٧، ٢٠٩، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، ح٧، ص٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧٤، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٧٦.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، مادة رمطة، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧ ص١١، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٢، ابن حلدون، تاريخ، باريس، ص٧٤ - ٧٥، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩، مجهول، تاريخ حزيرة صقلية، ص١٧٦.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، ١٢٢، بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٢٤٩.

(٥) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٣٥، حسن احمد محمود، تاريخ الغرب الاسلامي، ص٤٠.

(٦) لويس، القوى البحرية، ص٢١١.

استماتوا في الدفاع عنها[1]. الا ان مد الفتح العربي في صقلية وجزره كان مرتبطاً ارتباطاً شديداً بأحوال كل من الامبراطورية البيزنطية ودولة الأغالبة. فالامدادات العربية او البيزنطية كانت تتوقف على استقرار الأحوال أو تدهورها في كل من الدولتين، فتدفق الامدادات العربية وانقطاعها كانت تتوقف على استقرار احوال الأغالبة وقوة شخصيات أمرائها، واضطرابها نتيجة الثورات والفتن وضعف شخصية امرائها الآخرين. وكانت الامدادات البيزنطية رهينة بشخصيات الأباطرة وبمشاكل الدولة، كالحروب مع العرب في الشرق والأرمن والروس والبلغار والامارات والمدن الايطالية ومملكة الفرنج[2].

وكان لأحوال المسلمين في صقلية، من استقرار واضطراب، أثرها في استمرار الفتح أم توقفه، فكلما كان ولاة صقلية العرب أكفاء وقادرين على توحيد الصفوف كان لذلك الأثر الطيب في سير عمليات الفتح. ولكن عندما تضطرب الأحوال، ويسود الضعف المجتمع العربي الصقلي، نتيجة الفتن والثورات والانقسامات، والنزاع بين العرب والبربر، تتوقف عمليات الفتح وتتعثر.

كما أن دفاع البيزنطيين عن الجزيرة وارسالهم الامدادات الكبيرة المتكررة، واستماتتهم في الدفاع عنها، يفسر لنا لماذا اتصفت عمليات الفتح بالقسوة والشدة من قتل وحرق المدن وتهديمها، خلاف ما عرفت به الفتوح الاسلامية[3]. كما أن حرق الزروع وتدميرها خلال عمليات الفتح كانت خطة مقصودة لتوهين الناحية الاقتصادية، وما يترتب عليها من اضعاف روح المقاومة عند السكان[4]. وما فعلوا ذلك الا بسبب شدة تلك المقاومة التي تعرض لها الفتح.

وعلى هذا فان معركة صقلية كانت اشد عنفاً، واطول زمناً، من معركة

---

(١) حسن احمد محمود، تاريخ الغرب الاسلامي، ص٣٩.
(٢) محمود اسماعيل عبد الرازق، الاغالبة ص٢٠٢ - ٢٠٣.
(٣) محمود اسماعيل عبد الرازق، الاغالبة، ص٢٠٣.
(٤) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٣٥.

الأندلس. فقد لعب الاسطول البيزنطي دوراً كبيراً في الدفاع عنها[١]. وان الفرق بين الفتح العربي الصقلي والفتح العربي الأندلسي هو أن العرب لم يجدوا أمامهم في الأندلس الا سلطة محلية لا تعتمد الا على نفسها، وهي ضعيفة جداً، بينما واجهتهم في صقلية أمبراطورية يمدها الشرق والغرب وتسود أساطيلها البحار[٢].

ولعب الموقع الجغرافي دوره في الفتحين، فضيق مضيق جبل طارق أثّر في سرعة الفتح الأندلسي، وبُعد المسافة بين صقلية وتونس أطال مدة الفتح الصقلي.

ومن ناحية اخرى فان صقلية بعد فتح العرب لها، اصبحت مثل الاندلس وبلاد الشام وجهاً لوجه أمام الدول الاوربية المسيحية[٣].

على أنه ينبغي الانتباه الى الدور الذي لعبته وعورة ارض صقلية ومناعة حصونها، فقد كانت تلك الحصون منيعة بطبيعتها، علاوة على ما قام به البيزنطيون من تحصينات زادتها قوة. ويتضح ذلك من الاسماء الكثيرة للحصون والقلاع التي أوردتها المصادر. ومن صمودها لفترات طويلة أمام الحصار المفروض عليها من قبل العرب.

وكان لهجمات العرب من صقلية على ايطالية أثرها الايجابي في الفتح الصقلي وساعدت على نجاحه، اذ شغلت تلك الهجمات اعداءهم[٤].

تمخض الفتح العربي الصقلي عن نتائج سياسية واقتصادية وإجتماعية وثقافية، فقد انهى هذا الفتح حكم الامبراطورية البيزنطية للجزيرة. وتم جلاء البيزنطيين عنها، وأصبحت جزيرة عربية، تابعة لدولة الاغالبة. وانطوت صفحة السيادة البيزنطية البحرية[٥]. ويعتبر فتحها من المعالم الهامة في تاريخ البحرية العربية[٦]، إذ أن أحد مفاتيح البحر المتوسط الهامة،

---

(١) حسن احمد محمود، تاريخ العرب الاسلامي، ص٣٩.

(٢) موريبو، المسلمون في صقلية، ص١٠.

(٣) Marçais, La Berberie Musulmane et L'Orient au Moyen Age, P. 67.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٧.

(٥) لويس، القوى البحرية ص ١٧٠، علي حسني الخربوطلي، البحر المتوسط، ص ٥٦.

(٦) ابراهيم العدوي، قوات البحرية العربية، ص٩٤، حسين مؤنس، أثر ظهور الاسلام، ص ١٠١، لويس، القوى البحرية، ص ١٧٠.

وهو جزيرة صقلية، أصبحت بأيديهم[١]. وهذا معناه التحكم في القسم الاوسط الشمالي من البحر المتوسط، بحكم موقعها فيه. كذلك مكن فتح صقلية الأغالبة من السيطرة على بعض الجزر والمضايق القريبة[٢]، اضافة الى السيطرة القديمة على قسم من الشواطىء الجنوبية للبحر المتوسط. وكل هذا يعني السيطرة على القسم الاوسط من البحر المتوسط شمالا وجنوباً. ومن سيطر على ذلك القسم سيطر على جميع مقدرات هذا البحر. وصار الأسطول العربي الأغلبي يتخذ صقلية كقاعدة هامة للهجوم على ايطالية، مما جعل لهم السيادة على البحر التيراني والادرياتيك، اللذين تطل عليهما ايطالية[٣]. واذا اضفنا الى ذلك السيادة العربية السابقة في الشرق والجنوب والغرب اعتباراً من بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس، وسيادة عرب كريت في شمال وشمال شرق البحر المتوسط، أمكننا القول أن البحرية العربية، بلغت أوج اتساعها وانتشارها حتى اصبح البحر المتوسط فعلا بحيرة عربية.

وان الفتح من وجهة نظر اخرى حقق اغراضاً دفاعية، فأصبحت صقلية تحمي شمال افريقية، اذ اصبحت سواحل شمال افريقية في مأمن من الغزو لأول مرة منذ أيام فتحها[٤].

أما الآثار الاقتصادية المترتبة على السيطرة العربية على البحر المتوسط التي كان لفتح صقلية الدور الكبير فيها، فهي تحكم العرب في التجارة العالمية في البحر المتوسط المتجهة الى الشرق، والعابرة لطرق الصحراء الى ذهب السودان، وانتعاش تلك التجارة على طول طرق التجارة الدولية القديمة، مما ادى الى تطور اقتصادي وانتعاش زراعي وصناعي ساد جميع دول البحر المتوسط الاسلامية، وبصورة خاصة مدن صقلية وافريقية[٥].

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص ١٧٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل، طبعة بيروت، جـ٦، ص ٣٣٩، طبعة القاهرة، جـ٥، ص ١٨٨، ابن خلدون، تاريخ، طبعة باريس، ص ٤٥، طبعة بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠

(٣) حسين مؤنس، اثر الاسلام ص ١٠٢، ابراهيم العدوي، قوات البحرية العربية، ص ٩٤.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 294.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص ٢٤٩.

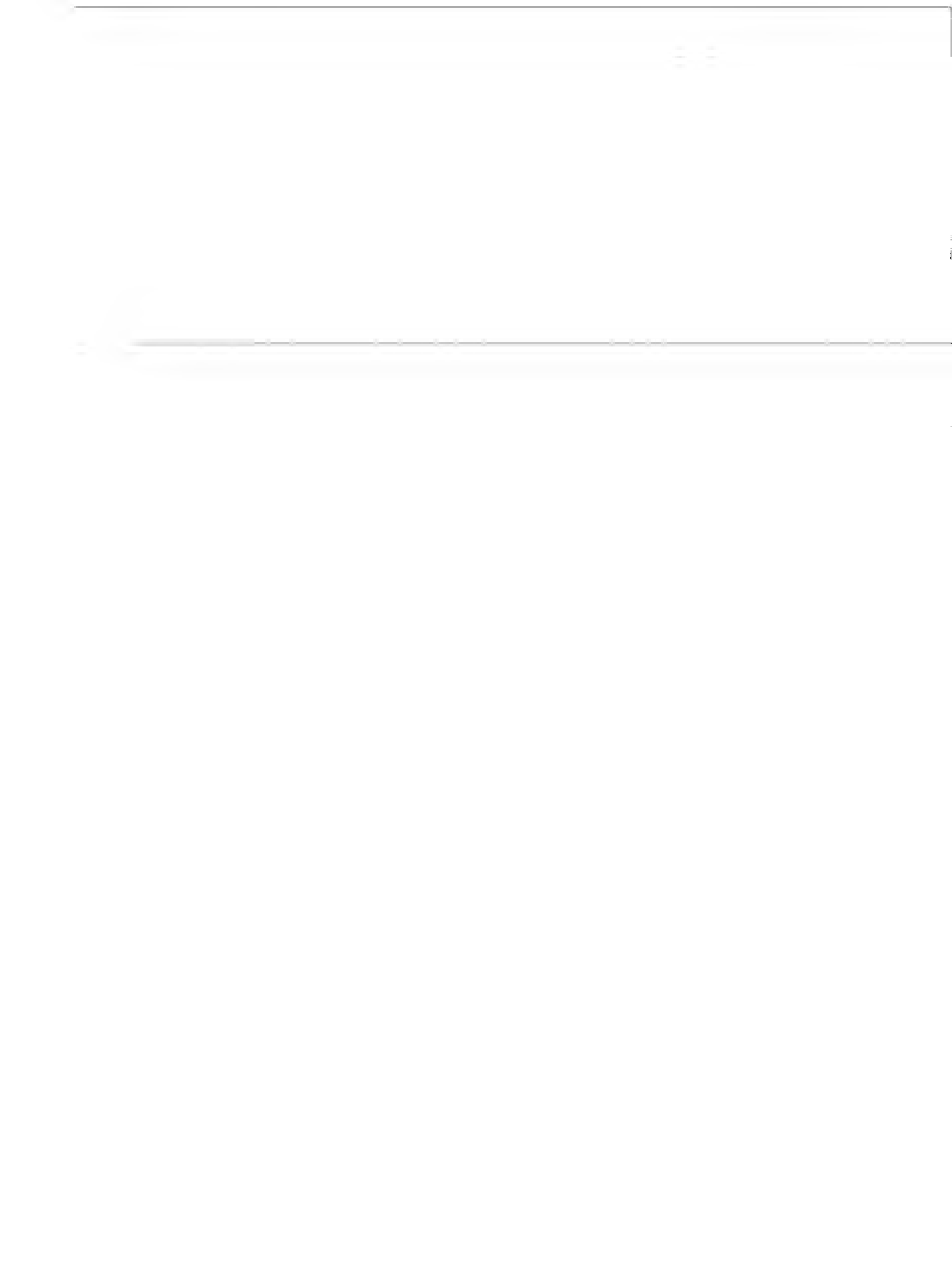
(٥) لويس، القوى البحرية ص ٢٥٠، ٢٦٠ - ٢٦١، ٢٧٥.

كما أن النتائج الإجتماعية التي نتجت عن الفتح الصقلي بالغة الأهمية. فالفتح العربي عادة مرتبط بالهجرات. وكانت الهجرة الاولى المتمثلة في حملة أسد بن الفرات تتكون من أجناس شتى[1]، وبعد اثنتين وخمسين سنة من هذه الحملة وصف لنا شاهد عيان هو الأسير السرقوسي الراهب تيودوسيو (Teodosio)، الاجناس التي حوتها بلرم عاصمة العرب في صقلية سنة ٢٦٤ هـ /٨٧٨م، اذ قال: «ان بلرم تمج بأهلها الأصليين والوافدين، ففيها خليط من: صقليين وأغريق ولمبارديين ويهود وعرب وبربر وفرس وتتار وعبيد سود. بعضهم يرتدي الملابس الطويلة والعمائم. والبعض الآخر يلبس الفرو، وآخرون أنصاف عراة. فيهم الوجوه البيضوية والمربعة والمستديرة. ولحى وشعور متنوعة من كل لون[2]».

---

(١) انظر ص٤٨ من هذا الكتاب.

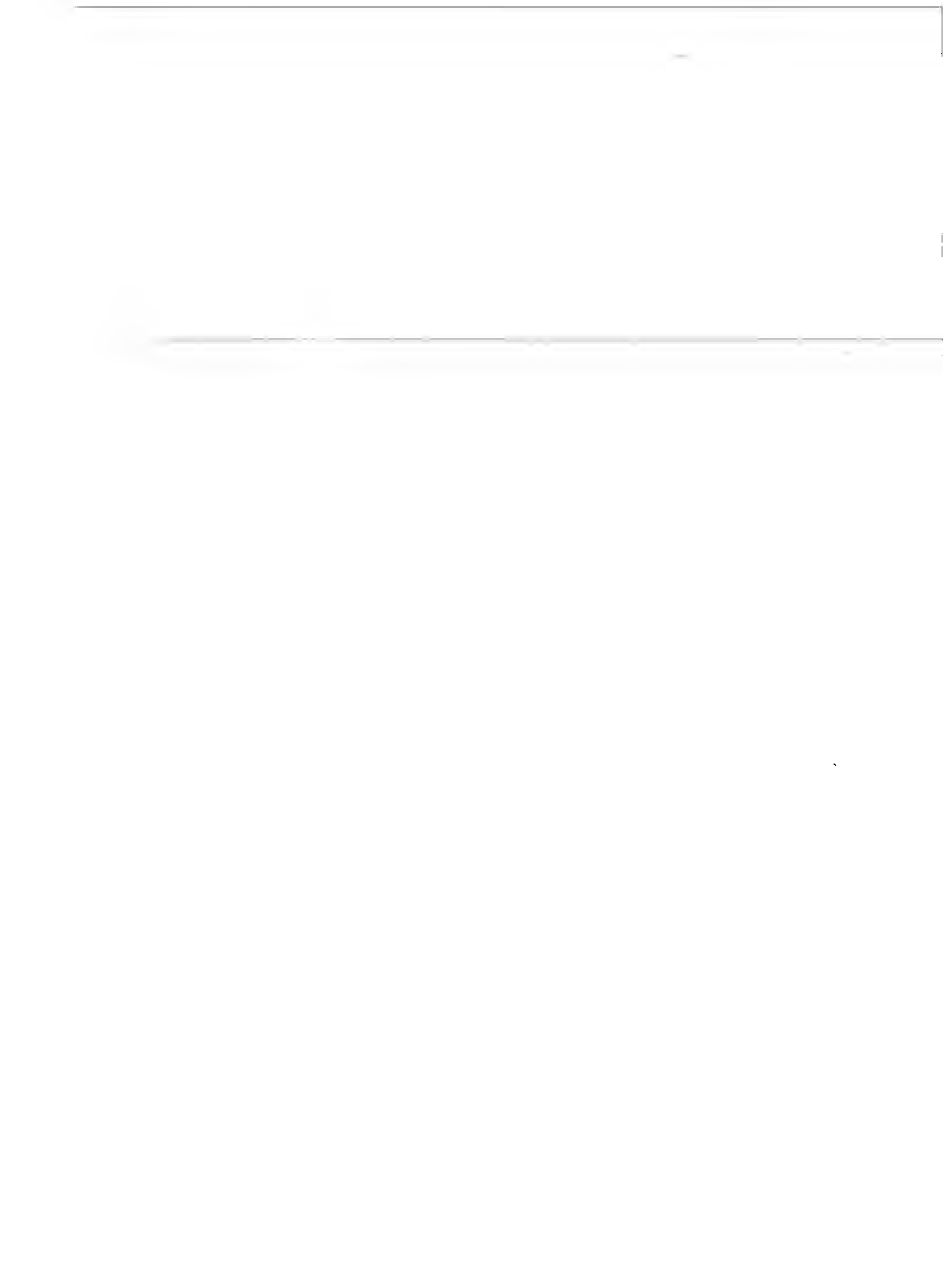
(٢) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. II. P. 49.



الفصل الثاني

العلاقات السياسية مع :

المغرب - الأندلس - مصر - بلاد الشام



١ - العلاقات السياسية مع المغرب:

يتعين قبل الحديث عن العلاقات السياسية بين صقلية والمغرب أن نشير الى الدول التي كانت تحكم البلاد في القرن الثالث وحتى ظهور الدولة الفاطمية وهي: دولة الأغالبة فيا يسمى بأفريقية[١]. وحدود دولة الأغالبة بين قابس شرقاً[٢] ومدينة أربة وهي آخر مدن الزاب غرباً[٣]. ودولة الادارسة في المغرب الأقصى[٤]. ثم دولة بني مدرار الصفرية في سجلماسة جنوب دولة الادارسة[٥]. ودولة بني رستم الاباضية في المغرب الاوسط وقاعدتهم تاهرت[٦]. ثم ظهرت الدولة الفاطمية وقضت على الدول المذكورة جميعاً وبعد انتقال الفاطميين الى مصر بمدة قامت دولة بني زيري ثم أقام أبناء عمهم دولة بني حماد.

والحقيقة أننا سنقصر علاقات صقلية السياسية بدول المغرب على علاقاتها مع دولة الاغالبة والدولة الفاطمية والدولة الزيرية. أما الدول المغربية المعاصرة للأغالبة فكانت علاقاتها مع صقلية متأثرة بعلاقة كل من هذه الدول بدولة الأغالبة بحكم تبعية صقلية لدولة الأغالبة. ولم تتحدث المصادر عن وجود علاقات سياسية صريحة بين صقلية وتلك الدول.

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١ - ٢.
(٢) اليعقوبي، البلدان، ليدن، ص ٣٤٦ - ٣٤٧، طبعة الجزائر، ص ٧.
(٣) المصدر نفسه، ليدن، ص ٣٥٢، طبعة الجزائر، ص ١٢.
(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٢٩٨ وما بعدها.
(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص ٤٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص١٤٣.
(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص ٤٩.

أ - العلاقات السياسية مع دولة الأغالبة:

إن الدور الحقيقي الذي قامت به دولة الأغالبة كان خارج المغرب وبالذات في جزيرة صقلية[1]. كما أن الحالة السياسية في صقلية ارتبطت بسياسة دولة الأغالبة، فامارة صقلية كان يتقلدها أمير عربي يتبع أمير الأغالبة في القيروان. وبعد فتح بلرم واتخاذها عاصمة للعرب في الجزيرة، أخذ أميرها يقيم[2] في دار الامارة بها[3].

كان الجيش العربي في صقلية قبل فتح بلرم، هو الذي يعين الأمير دون انتظار موافقة الأمير الأغلبي، وذلك بسبب الظروف الصعبة التي مر بها العرب في صقلية في السنوات الاولى لحكم الجزيرة، وكانت تقتضي قراراً سريعاً بانتخاب أمير جديد بعد وفاة الأمير السابق، فقد تقلد أربعة ولاة على هذا النحو في الفترة من سنة ٢١٣ هـ /٨٢٨م الى سنة ٢١٧ هـ /٨٣٢م بين وفاة أسد بن الفرات وتعيين أبي فهر محمد بن عبد الله من قبل أمير الأغالبة زيادة الله الأول[4].

وكثيراً ما كان عرب صقلية يقومون بتولية والي الجزيرة ثم يكتبون الى أمير الأغالبة في القيروان للموافقة. وهذا ما حدث بالنسبة لاختيار الولاة: العباس بن الفضل[5] واحمد بن يعقوب[6] وعبد الله بن العباس[7] ومحمد بن

(١) عبده بدوي، مع حركة الاسلام في افريقية، ص٣٤.

(٢) الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٤٧، النويري، نهاية الارب، جـ١، ص ٢٣٤.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٠.

(٤) الامراء الاربعة هم: محمد بن أبي الجواري، زهير بن عوث، اصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش، عثمان بن قرهب. ولم تذكر المصادر مصير الوالي زهير بن غوث، هل انه توفي قبل تولي اصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش أم انه تنازل له. والتنازل هو المرجح. انظر ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣ الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٦٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦٠. ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٤٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٣.

(٦) ابن عذاري، البيان المعرب، بيروت، جـ١، ص ١٤٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤.

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧ص ١٠٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٤١، ابن وارداں، تاريخ الاغالبة في مملكة تونس (مخطوط) ص ٢٥.

خفاجة[1] والحسين بن احمد بن يعقوب[2]. وما دامت امارة صقلية تتطلب كفاءة عسكرية لقيادة الجيوش ضد البيزنطيين، فان اختيار عرب صقلية للوالي الجديد يكون بناء على كونه من المتمتعين بتلك الكفاءة، وممن سبقت لهم القيادة وخوض المعارك في عهد الوالي السابق[3]. وشرط الشجاعة والكفاءة العسكرية ربما يكون الشرط الوحيد الذي يجب توافره في المرشح لمنصب الامارة. فمثلا كان أبو العباس عبدالله بن ابراهيم أمير صقلية (٢٨٧ - ٢٨٩ هـ / ٩٠٠ - ٩٠١ م) «شجاعاً، أحد الفرسان المذكورين، مع علمه بالحرب وتصرفها[4]».

ويبدو من نظرة الى قائمة ولاة صقلية في عهد الأغالبة ان غالبيتهم العظمى كانت من الأسرة المالكة الأغلبية أو من أبناء عمومتهم، بل أن أمراء الأغالبة الثلاثة الاخيرين كانوا أمراء لصقلية في وقت ما. لقد اعتاد الامراء الأغالبة اختيار أمراء صقلية من بينهم، ومن المحتمل أن يكون السبب خوفهم من قيام حكومة مستقلة في صقلية. كما أنه لو ترك لعرب صقلية اختيار أمير صقلية كما حدث في اختيار العباس بن الفضل، لكان فتح صقلية قد اكتمل بصورة أسرع[5].

ولكن هناك بعض الحالات التي كان فيها امير الأغالبة لا يوافق على ترشيح عرب صقلية شخصاً للامارة من صقلية، بل كان يبعث من افريقية شخصاً آخر[6]. وفي الظروف الاعتيادية عدا حالات ثورات عرب صقلية على ولاتها، فان عزل الوالي الصقلي يكون بيد الوالي الأغلبي[7].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ١٠٨، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٥١، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢ ص ٤١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٣، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص١١١، ١١٤ - ١١٥، ابن وارداں، تاريخ الاغالبة (مخطوط) ص ٢٥.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٥٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٨، ٣٠٦ - ٣٠٧، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٥٠، ابن خلدون تاريخ، بيروت، جـ٤ ص ٢٠٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٢٠.

(٥) Cambridge Medieval History, Vol. IV. P. 138.

(٦) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤.

(٧) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص ٣٩، ١٠٣، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٥٨، الحميري الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨ جـ١، ص ١٦٩.

وعند تقلد امير جديد لدولة الأغالبة، كان يرسل مرسوماً بتثبيت أمير صقلية في ولايته[1].

وقد سادت الفتن والثورات جزيرة صقلية في عهد أمير الأغالبة ابراهيم الثاني (٢٦١ - ٢٨٩ هـ /٨٧٤ - ٩٠١ م) الذي يمثل عهده الطويل ثلث مدة حكم الأغالبة لصقلية. وكان لسياسته التعسفية أثر في اشعال تلك الفتن والثورات. فقد استطاع عمه الأغلب وأخوه الأغلب - المحبوسان عند امير صقلية - قتل أمير صقلية جعفر بن محمد وكان قد فرغ لتوه من فتح سرقوسة أعظم مدن صقلية. ونصب الأغلب العم نفسه أميراً عليها. وأعقب هذا سلسلة من الفتن والثورات، إذ ثار عرب صقلية ضدهما وقبضوا عليهما وكبلاهما وأرسلاهما الى أفريقية حيث قام الأمير الأغلبي ابراهيم الثاني بقتلهما[2]. وعندما عين ابراهيم الثاني ابنه أبا الأغلب أميراً عليها ثار عليه عرب صقلية وطردوه الى افريقية[3]. وثار عرب العاصمة بلرم سنة ٢٧٣ هـ /٨٨٥ م على أمير صقلية سوادة بن محمد بن خفاجة الأغلبي، وأرسلوه مع بعض رجاله مقيدين الى افريقية وولوا على أنفسهم والياً جديداً هو أبو العباس علي بن الفضل[4].

وقد ثار مسلمو صقلية وخرجت الجزيرة عن طاعة الأغالبة. ويظهر أن هذه الثورة استمرت سنتين (٢٨٢ - ٢٨٤ هـ /٨٩٥ - ٨٩٧ م) وبعث أمير الأغالبة ابراهيم الثاني رسولين يهددان الثوار ويحذرانهم. ولم يستطع ابراهيم الثاني القضاء على تلك الثورة، الا في سنة ٢٨٤ هـ /٨٩٧ م حيث ارسل ابنه أبا العباس عبدالله على رأس جيش من أشداء القوم لقتال ثوارها. وتمكن أبو العباس بعد قتال شديد من قمعها ودخول العاصمة

---

(١) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ ٥، ص ٣١٤، الملك الافضل، نزهة العيون (مخطوط) جـ ١، ص ٧١٦ - ٧١٧.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ ١، ص ١٥٥، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٦.

(٤) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ ١، ص ١٥٩، ابن الخطيب اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٧.

بلرم[١]. وقامت ثورة أخرى في صقلية في السنة التالية بقيادة الحضرمي وابي الحسن بن يزيد وولديه، الا أن هذه الثورة على الأغالبة كانت مصحوبة بفتنة بين العرب والبربر، الأمر الذي مكن أمير الأغالبة ابراهيم الثاني من قمعها والقبض على قادتها وقتلهم[٢].

وحدثت ثورة اخرى سنة ٢٨٧ هـ /٩٠٠م في مدينتي بلرم وجرجنت ضد الحكم الأغلبي في الجزيرة. ولما لم تستجب بلرم لنداء الصلح من قبل أبي العباس عبدالله أمير صقلية المعين حديثاً والمرسل من قبل أبيه ابراهيم الثاني أمير دولة الأغالبة، قضى على الثورة وقبض على بعض قادتها، وأرسلهم الى أبيه في افريقية. وفرّ الآخرون الى القسطنطينية وطبرمين التي كانت لا تزال تحت سيطرة البيزنطيين[٣]. وكانت هذه الثورات المتتالية محاولات للاستقلال عن الدولة الأغلبية، فقد شعر عرب الجزيرة بأن امراءهم يجب ان يختاروا منهم، بدلا من أن يأتوا من الخارج من القيروان. ويلاحظ أن تلك الثورات كانت تحدث بصورة خاصة ضد امراء صقلية من البيت الأغلبي.

وكانت لهذه الثورات الصقلية وما تبعها من صراع بين أمراء الأغالبة في كل من صقلية وافريقية أثر في اضعاف دولة الأغالبة، ومن ثم القضاء عليها بسهولة من قبل الفاطميين. فقد هم والي صقلية أبو مضر زيادةالله (٢٨٩ - ٢٩٠ هـ /٩٠٢ - ٩٠٣م) أن يتمرد على أبيه عبدالله الثاني أمير الأغالبة (٢٨٩ - ٢٩٠ هـ /٩٠٢ - ٩٠٣م) مما حدا بالأب أن يعزله، ويستقدمه الى افريقية، حيث حبسه. واستطاع الابن أن يغتال أباه، وأعلن نفسه أميراً للأغالبة[٤].

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ١، ص ٨٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٧، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٩.

(٢) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ١، ص ٨٩، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٠٥ - ٥٠٦، ابن عذارى البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٧٦، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٥٧.

(٤) النعمان، افتتاح الدعوة، ص ٧٨، ١٥١ - ١٥٣، ابن الاثير الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٢١، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت جـ١، ص ١٨٠ - ١٨١، الملك الافضل، نزهة العيون (مخطوط) جـ١ ص ٧١٦ - ٧١٧.

على أنه من أبرز احداث العلاقات السياسية الصقلية الأغلبية هو استبدال أمير الأغالبة بأمير صقلية وبالعكس. فقد اعتزل ابراهيم الثاني امارة الأغالبة، واستدعى ولده أبا العباس عبدالله أمير صقلية وسلمه امارة الأغالبة. وتوجه الأب المعتزل الى صقلية مجاهداً سنة ٢٨٩ هـ /٩٠١م[١] وذكرت المصادر أسباباً مختلفة لقيام ابراهيم بهذا العمل، فالقاضي النعمان يعزوها الى قوة الدعوة الفاطمية على يد أبي عبدالله الشيعي، وانه قرر ألا يرجع الى افريقية أبداً[٢]، بل انه ذكر ان ابراهيم قد طلب من أبنه أمير الأغالبة أن يتصدى لمحاربة ابي عبدالله الشيعي، واذا قصده أبو عبدالله الشيعي عليه ان يترك افريقية ويلحق به الى صقلية[٣].

أما النويري فقد أورد سبباً آخر لاعتزال ابراهيم الثاني هو أن الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩ - ٢٨٩ هـ /٨٩٢ - ٩٠١م) غضب على ابراهيم الثاني بعد أن وصلته شكوى أهل تونس بسبب الشدة التي يتبعها معهم فأرسل له رسولا يطلب منه الاعتزال والتوجه الى بغداد[٤]. ويقول ديومبين أنه من المشكوك فيه ان رسالة من الخليفة المعتضد كانت كافية لخلع ابراهيم الثاني[٥]. وقد يكون مصيباً في قوله. والارجح أن السبب الذي دفع ابراهيم الثاني الى ذلك هو محاولة توطيد ملك الأغالبة في صقلية وايطالية بمحاربة البيزنطيين. وكذلك القضاء بنفسه على حالة الاضطراب والفتن التي سادت جزيرة صقلية، والتي اتخذت شكلا مستمراً. وينبغي أيضاً ان لا نهمل أثر الخطر الفاطمي في قيام ابراهيم الثاني بهذه العملية، فربما يكون قد أحس بوجود هذا الخطر، فأراد أن ينقل دولة الأغالبة الى صقلية وايطالية بعد احكام السيطرة عليها، ويتخذها بديلا من افريقية في حالة تمكن الفاطميين من السيطرة عليها.

وكان لقيام ابراهيم الثاني بهذا العمل أثره الكبير في صقلية وفي مصير

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٠٧، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٧٧.
(٢) افتتاح الدعوة، ص ٧٧ - ٧٨.
(٣) افتتاح الدعوة، ص ١١٥.
(٤) نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٧ - ٣٨.
(٥) دائرة المعارف الاسلامية، مادة بني الأغلب.

دولة الأغالبة، فقد استطاع أن يستكمل الفتوحات العربية الصقلية من جهة. كما أنه بتركه افريقية أوجد فراغاً كبيراً، وأخلى الجو للفاطميين، فتمكنوا من الظهور[1].

يأتي القضاء بعد الامارة أهمية في صقلية، وأصبح القضاء فيها أيام الاغالبة منفصلا عن الامارة بعد وفاة أسد بن الفرات الذي كان أميراً وقاضياً في الوقت نفسه[2]. فقد تقلد احمد بن أبي محرز المتوفي سنة ٢٢١ هـ /٨٣٦م قضاء صقلية[3].

ولأهمية منصب القضاء في صقلية كان الأغالبة يختارون قضاتها من فقهاء القيروان الصالحين الورعين العازفين عن الحياة الدنيا الذين اشتهروا بالزهد والعدل والعفة، فقد اشتهر عن احمد بن أبي محرز بأنه مثالي في قضائه. وهو من النوع الذي لا تأخذه في الله لومة لائم. ومن ورعه أنه أوصى أخاه أن يكتم موته حتى يكفنه ويصلي عليه خوفاً من أن يكفنه ويصلي عليه زيادة الله. وعندما توفي قال زيادة الله: «... لو أراد الله بكم خيراً لما خرج ابن أبي محرز من بين اظهركم[4]». وذكر عن محمد بن سعيد بن شبيب قاضي صقلية بأنه من أهل الخير والعفة والعدل[5]. وكان عبد الله بن سهل القبرياني الذي تولى قضاء صقلية في الفترة (٢٤٠ - ٢٤٨ أو ٢٤٩ هـ /٨٥٤ ٨٦٢ أو ٨٦٣م) ممن عرف عنه العدل في قضائه[6]. وأبو عمرو ميمون بن عمرو القاضي الزاهد لما تولى قضاء صقلية، ووصل الى سوسة، لم يكن معه غير كسائه وفروته وخرجه الذي فيه الكتب وخادمته التي معها كساءها وجبتها. وكانت تلك الخادمة تغزل وتبيع غزلها وتنفق عليه. ولما مرض في صقلية وعاده الناس، لم يجدو عنده شيئاً غير حصيرة

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٢٠.

(٢) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٨٧، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٦٦، طبعة بيروت، جـ٢، ص ٤٧٧، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ابو النور، جـ٢، ص ٢٢.

(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٧.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها، الدباغ، وابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٤٨.

(٥) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ١٥٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١٥٧ - ١٥٨

البردي، وعند رأسه وسادة (أو وسادتان) محشوة تبناً. ولما عاد الى سوسة بعد طلبه الاعفاء من القضاء بسبب مرضه، اراهم ما كان قد خرج به من ملابس قبل توليه القضاء والتي عاد بها فقط دون زيادة[١]. كذلك اشتهر عن قاضي صقلية سليمان بن سالم القطان المعروف بابن كحالة الذي تولى قضاءها ثماني سنوات (٢٨١ - ٢٨٩ هـ /٨٩٤ - ٩٠١ م) أنه سار فيها بسيرة العدل الى ان مات[٢]. ولم يوجد عنده مال بعد وفاته[٣]. وحمل محمد بن ابراهيم بن ابي صبيح، المعين لقضاء صقلية، من افريقية حتى الملح تورعاً[٤]. وكان أبو القاسم محمد الطرزي آخر قضاة الأغالبة في صقلية قليل ذات اليد، حتى انه عند وفاته لم يوجد ما يكفن به، فكفنه بعض التجار[٥].

ويلاحظ أن قضاء صقلية في السنوات الأولى للحكم الأغلبي في الجزيرة كان يعهد به الى قاضي القيروان نفسه. وهذا ما حدث لأسد بن الفرات واحمد بن أبي محرز[٦] بينما يلاحظ على البعض الآخر منهم انهم تولوا مناصب قضائية كبيرة في دولة الاغالبة قبل قضاء صقلية. فعبدالله بن سهل القبرياني كان قد تولى قضاء عدة مدن في افريقيا[٧]. وأبو عمرو ميمون المعروف بالمعلوف كان يتولى مظالم القيروان[٨]. وسليمان بن سالم كان يتولى قضاء باجة ثم مظالم القيروان[٩]. وأبو القاسم محمد القيسي الطرزي كان يتولى

---

(١) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٨٣ - ٨٤، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ابو النور، جـ٢، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(٢) الدباغ، معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٢٠٦.

(٣) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص ٢٦١، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبو النور، ج٢، ص ٢٠٧.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٣، ص ٣٥٧.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، في «تراجم اغلبية» ص ٣٧٩، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ٩، طبعة ماضور، جـ٣، ص ١١.

(٦) ابو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، تونس، ١٩٦٨، ص ١٦٧، المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ٢٠٩، ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ١٣٧، الدباغ وابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٤٠ - ٤١.

(٧) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ١٥٨.

(٨) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص ٥٠١.

(٩) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٢٤٢، ٢٦٠ - ٢٦١.

حسبة القيروان[1].

وكانت للقاضي في صقلية دار للقضاء، فلما وصل ميمون بن عمرو عند تعيينه قاضياً لها رفض النزول فيها وقال: «هذه دار عظماء ايش اعمل فيها» وأخذ يقضي على باب الحجرة التي سكن فيها[2].

ومما يلاحظ على قضاة صقلية انهم جاءوا اليها من افريقية معيّنين من قبل دولة الأغالبة أي انهم لم يختاروا من مسلمي صقلية[3]. ويظهر أيضاً أن قاضي القيروان هو الذي كان يقوم بتعيين قضاة الجزيرة[4].

ويظهر من سيرة قضاة صقلية ان غالبيتهم العظمى كانت من معتنقي المذهب المالكي الذي درسوه في مدرسة سحنون الفقهية القيروانية على سحنون مباشرة او على أصحابه أو على محمد بن سحنون. وبديهي أن تكون أحكامهم بموجب مذهب مالك[5].

اتخذ العرب صقلية مركزاً للوثوب على ايطالية. وكانت احوالها والفوضى السياسية السائدة فيها مواتية. وكانت جمهوريات ايطالية الجنوبية تتعرض لاطماع أمراء بنفنتم[6]. وبدأ العرب فتوحاتهم في ايطالية عندما

---

(١) ابن عمر، احكام السوق، ص ١٣٤ - ١٣٥، المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٣١، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٣٧٧، الدباغ، معالم الايمان، جـ٣، ص ٨.

(٢) المالكي، رياض النفوس، (مخطوط) جـ٢، ورقة ٨٣، الدباغ، معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٣٥٧.

(٣) انظر على سبيل المثال الخشني، قضاة قرطبة، طبعة عزت العطار الحسيني، ص ١٨٣.

(٤) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم أغلبية» ص ٢٤٢، ٢٦١، ابن ناجي معالم الايمان، طبعة أبو النور، جـ٢، ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

(٥) ذكرت المصادر تسعة قضاة لصقلية أيام الأغالبة: اثنان منهم وهما: أسد بن الفرات (ت ٢١٣ هـ /٨٢٨م) وأحمد بن أبي محرز (ت ٢٢١ هـ /٨٣٥م) يميلان الى المذهب الحنفي. والسبعة الآخرون جميعاً من أصحاب مذهب مالك وهم: محمد بن سعيد بن شبيب، دعامة بن محمد الفقيه (ت ٢٩٧ هـ /٩٠٩م)، عبدالله بن سهل القبرياني (ت ٢٤٨ أو ٢٤٩ هـ /٨٦٢ أو ٨٦٣م)، أبو عمرو ميمون بن عمرو المعروف بالمعلوف (ت ٣٠٤ هـ /٩١٦م)، سليمان بن سالم الكندي المعروف بابن كحالة (ت ٢٨٩ هـ /٩٠١م) محمد بن ابراهيم ابن ابي صبيح (ت ٣٣٤ هـ /٩٤٥م)، أبو القاسم محمد بن محمد بن خالد القيسي الطرزي (ت ٣١٧ هـ /٩٢٩م) وذكرت سابقاً المصادر التي أشارت الى هؤلاء، ما عدا دعامة بن محمد الفقيه، فعنه انظر ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٢٢٢.

(٦) عن احوال ايطالية الجنوبية وجمهورياتها في بداية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي انظر: ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٥٩ - ١٦٠.
Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol, II, P. 26.

حاصر سيكاردو دوق بنفنتم مدينة نابولي، واضطرها الى دفع الجزية سنة ٢٢٢ هـ /٨٣٦م، فما كان من اندريه دوق نابولي الا أن طلب مساعدة عرب صقلية. ولم ينتظر مدداً من العالم المسيحي سواءاً من الامبراطور البيزنطي أو الكارولنجي، أو بالأحرى انه طلب مساعدة الامبراطور الكـــــــارولنجي لويس التقي (١٩٩ - ٢٢٦ هـ /٨١٤ - ٨٤٠م) دون جدوى. وعقد الصلح بين نابولي وعرب صقلية[١] الذي دام خمسين سنة رغم احتجاجات المسيحيين ولعنات الكنيسة والحملات التي قامت تحت قيادتها[٢]. فأرسل والي الأغالبة في صقلية أبو الأغلب ابراهيم بن عبدالله (٢٢٠ - ٢٣٦ هـ /٨٣٥ - ٨٥٠م) اسطولاً الى نابولي اضطر سيكاردوس اللمباردي أمير بنفنتم أن يرفع الحصار عن المدينة وأرغمه على عقد معاهدة مع نابولي وأرغم كذلك على اطلاق سراح الاسرى دون فدية[٣]. وأعقب التحالف بين نابولي وعرب صقلية قيام عرب صقلية بهجوم على اعداء حلفائهم فاستولوا على برنديزي سنة ٢٢٤ هـ /٨٣٨م فخرج لهم سيكاردوس امير بنفنتم، ولكنه فشل في اخراجهم، اذ استطاع العرب تحقيق نصر كبير عليه. ثم أعد سيكاردوس حملة ثانية، فلما علم العرب بذلك حرقوا برنديزي وعادوا الى صقلية[٤]. واغتنم عرب صقلية اغتيال سيكاردوس أمير بنفنتم سنة ٢٢٦ هـ /٨٣٩م والاضطراب الذي حدث بعد مقتله فغزوا قلورية وأبوليا وفتحوا مدينة طارنت في انكبرده. وطلب الامبراطور البيزنطي ثيوفيل من اتباعه في البندقية استرداد طارنت. وفعلا استجابت البندقية لنداء الامبراطور وجهزت اسطولاً أرسلته الى خليج طارنت في سنة ٢٢٦ هـ /٨٤٠م حيث

(١) يوجد تذكار للحلف بين نابولي وعرب صقلية وهو عبارة عن نقود ذهبية ضربت باسم اندريه ونقش حول الاسم حروف عربية كوفية. انظر ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٦١.

(٢) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 311.
Lot, Les Invasions Barbares, P. 101. Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol II, P. 26.

(٣) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٦٠، لويس، القوى البحرية، ص ٢١٣.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 312.
Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol. II, P. 26.
Lot, Les Invasions Barbares, P. 101.

(٤) ڤازيليف، المصدر نفسه، ص ١٦١، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص ٢٧٦.
Bury, Ibid, P. 312.

قابل الاسطول العربي الذي فتح المدينة المذكورة، لكن اسطول البندقية دمره العرب تدميراً[1]. واستمرت السيطرة العربية الاغلبية على طارنت اربعين سنة حتى استطاعت القوات البيزنطية السيطرة عليها سنة ٢٦٧ هـ /٨٨٠م[2]. وفي عام ٢٢٧ هـ /٨٤١م قام العرب بأول حملة في مياه الادرياتيك انتقاماً من هجوم البندقية، فتوجهوا نحو شمال هذا البحر وغزوا شواطىء دلماشيا، فنزلوا على مدينة أوسيرو واحرقوها ومن هناك عبروا البحر الى مدينة انكونا، ونزلوا أيضاً عند مصب نهر البو قرب مدينة أدريا، ثم رجعوا. وأثناء عودتهم استولوا على سفن كثيرة كانت قد عادت الى مينائها البندقية[3]. وفي السنة التالية حقق العرب نصراً كاملاً على أسطول البندقية عند جزيرة سانسيجو[4].

وكان الصراع الذي نشب في امارة بنفنتم اللومباردية قد مكن العرب من فتح بارة (باري Bari) فقد استعان احد المتنافسين وهو راد لكتشيس (Radelchis) بجنود من مسلمي صقلية وافريقية، بينما لجأ المنافس الآخر وهو سيكنولف (Sikenolf) الى عرب الأندلس، فقام أغالبة صقلية وافريقية بفتح باري وما حولها سنة ٢٢٧ هـ /٨٤١م[5]. وشابه فتح باري واتخاذها

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٦١ - ١٦٢.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 312.
cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 136.
ذكر ابن الاثير عن فتح العرب لمدينة طارنت وسكناهم فيها سنة ٢٣٢ هـ /٨٤٦م انظر الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٦. وذكرها ابن خلدون، سنة ٢٣٣ هـ /٨٤٧م دون ان يسمي اسم المدينة. انظر تاريخ ابن خلدون، بيروت، جـ٤، ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) Lot, Les Invasions Barbares, P. 105.
Diehl, Histoire de L'Empire Byzantin, P. 107.

(٣) ڤازيليف، العرب والروم ص ١٦٢.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 313.
تقع مدينة اوسيرو في جزيرة تشيرسون الواقعة في خليج كوارنيرو.

(٤) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٦٢، لويس، القوى البحرية، ص ٢١٥.
Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 313.

(٥) ڤازيليڤ، المصدر نفسه، ص ١٨٤، لويس، المصدر نفسه، ص ٢١٥.
Bury Ibid, P. 313.
Halphen, Charlemange et L'Empire Carolingien, P. 396.
ذكرت المصادر العربية ان الذي فتح بارة هو خلفون البربري. ولكنها ذكرت تاريخ فتحها في أول خلافة المتوكل (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ /٨٤٧ - ٨٦١م) وأول خلافة المتوكل لا يوافق سنة ٨٤١م الذي ذكرته المصادر الاوربية. انظر البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٧، ابن الاثير، الكامل، طبعة بيروت، جـ٦، ص ٥٢٠ - ٥٢١.

قاعدة للمسلمين في ايطالية فتح بلرم واتخاذها قاعدة في صقلية[١]. لأنها ميناء هام على مدخل البحر الادرياتي تتحكم فيه كغيرها من الموانىء الجنوبية، ولذلك اتخذها المسلمون قاعدة لغزو البلاد المجاورة[٢]. ودولتها تماثل دولة العرب في صقلية[٣]. ولكن لم يخلف العرب شيئاً في تلك الاجراء كما خلفوا في صقلية لأن مقامهم لم يطل فيها[٤]. ومن أشهر ولاتها بعد خلفون البربري: المفرج بن سلام وسوران[٥]. وعرف عن حكام باري المسلمين التسامح مع الحجاج المسيحيين الغربيين، فقد قام سوران حاكم باري بمساعدة الحجاج المسيحيين وهم في طريقهم الى فلسطين، وذلك بتيسير حصولهم على السفن واعطائهم جوازات خاصة تسهل لهم الأمور في مصر[٦].

كانت أحوال ايطالية قد ساءت في العقد السابع من القرن التاسع الميلادي. وكان يمزقها النزاع بين بنفنتم وسالرنو، وبين نابلي وكابو وبين كابو وسالرنو، وفي كابو نفسها بين رئيس أساقفة كابو وأولاد ابن عمه. لذا كانت عاجزة عن صد أمير باري المسلم. ولما يئسوا من مقاومته، اعترفوا بسلطان الامبراطور الجديد الكارولنجي لويس الثاني. وعندما جمع الامبراطور المذكور كل سفينة ايطالية وقدم بنفسه الى مونت كاسان سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م، استطاع أمير باري هزيمته. فلما حلت به الهزيمة قرر الاتفاق مع الامبراطور البيزنطي باسل الأول[٧]، واستطاع لويس بذلك ان ينهي الحكم العربي فيها[٨]، بعد حكم دام ثلاثين سنة (٢٢٧ - ٢٥٨هـ/٨٤١ - ٨٧١م[٩]) وذلك في ٢ فبراير ٨٧١م بعد حصار دام أربع سنوات[١٠].

(١) Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 313

(٢) ابراهيم علي طرخان، المسلمون في أوربا، ص ٢١٥.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٥

(٤) محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص ٢٧٧.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٧، ابن الاثير، الكامل، طبعة بيروت، جـ٦، ٥٢٠ - ٥٢١، طبعة القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٣.

(٦) لويس، القوى البحرية، ص ٢٧٥، ابراهيم العدوي، الاساطيل البحرية، ص ٨٢.

(٧) فاريلف، العرب والروم، ص ٢٣١.

Cambridge Medieval History, Vol. Iv, P. 139.

Halphen, Charlemange et L'Empire Carlingien, P. 411.

(٨) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٨، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص ٢٧٧.

(٩) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٥، حسين مؤنس: أثر الاسلام في الاوضاع السياسية، ص ١١٢.

(١٠) لويس، القوى البحرية، ص ٢١٨.

Lot, Les Invasions Barbares, P. 104.

وبعد ان تخلصت نابلي من العدوان اللومباردي قامت بتغيير سياستها، واستطاعت تحقيق تحالف يضم مدن: نابلي وسارنتم وأمالفي وجيتا للوقوف ضد العرب. واستطاع اسطول الخلفاء سنة ٢٣١ هـ /٨٤٥م الأنتصار على اسطول صقلية العربي قرب ليكوزا وهي لسان في القسم الجنوبي من سالرنو، فاضطر العرب الى الانسحاب الى بلرم من كل من بونزا وليكوزا[١].

وعاود العرب هجومهم على ايطالية بعد هذا الانسحاب فاستولوا على ميزينو قرب نابولي[٢].

وتوقع بابوات ذلك الوقت هجوماً من العرب على روما عاصمة المسيحية في أية لحظة، لذلك قام البابا جريجوري الرابع (٢١٢ - ٢٣٠ هـ /٨٢٧ - ٨٤٤م) بتحصين مصب نهر التيبر لحماية النهر من العرب فبنى حصن أوستيا وقوى المدينة باحاطتها بالاسوار والخنادق[٣]. ولم تمض فترة طويلة بعد وفاة الباب المذكور حتى خرجت حملة عربية أغلبية تتألف من ثلاث وسبعين سفينة وسارت بحذاء الساحل الايطالي، فسيطر العرب على أوستيا ميناء روما بعد أن هزموا الحاميات الموجودة في سيڤيتا ڤيكا (Civita Viccia) ونوڤا اوستيا (Nova Ostia) ودخلوا نهر التيبر، وواصلوا زحفهم حتى ضواحي روما، وأشرفوا على أسوارها، وحاصروها في ٢٨ ذي الحجة سنة ٢٣١ هـ /٢٦ أغسطس ٨٤٦م. واستولوا على جميع الكنوز والزخارف والحلى التي كانت مكدسة في كنيستي القديس بطرس وبولص خارج الاسوار[٤]. لأن أسوار روما لم تكن تشمل كل المدينة القديمة، بل ضمت

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٤ ١٨٥، لويس القوى البحرية ص ٢١٥ - ٢١٦.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, PP. 313- 314.

(٢) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٥.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 314

(٤) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٥، جوردن، دائرة المعارف الاسلامية، جـ١٤، ص ٢٥٩، لويس، القوى البحرية، ص ٢١٦، ديوارنت، قصة الحضارة جـ٢، م ٤، ص ٢٧٨، لوبون، حضارة العرب، ص ٣٠٢، محمد عبدالله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص ١٠٥.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 314.

Halphen, Charlemange et L'Empire Carolingien, P. 332.

Lot, Les Invasions Barbares, P. 102.

الحي المقدس وفيه كنيستا القديس بطرس والقديس بولص[١]. فاضطرب البابا سرجيوس الثاني (Sergius II) (٢٣٠ - ٢٣٣ هـ /٨٤٤ - ٨٤٧ م[٢]) وكان لهذا الحدث حزن وأثر كبير في العالم المسيحي[٣]. ويتضح ذلك في الخطاب الذي ألقاه ملك الفرنج لوثر الأول (٢٢٦ - ٢٤١ هـ /٨٤٠ - ٨٥٥ م) لمنع حدوث كوارث مماثلة في المستقبل. وان ذلك كان في اعتقاده تكفيراً عن الذنوب والخطايا التي ارتكبها المسيحيون[٤]. ويقول بيوري ان مارجريف دون سبوليتو استطاع ان يرد العرب ويجعلهم يفكون الحصار عن روما[٥] لكن نلليلنو يقول: ان أهل القرى هاجموا العرب واضطروهم الى الرجوع[٦]. ويقول لوت: ان العرب لم ينسحبوا الا مضطرين لنفاذ المؤونة[٧]. في حين يذكر ڤازيليف: ان أهل مدينة روما استطاعوا رد العرب[٨]. بينما يعتبر محمد عبدالله عنان ان الذي أنقذ روما من الوقوع في يد العرب وجعلهم يرفعون الحصار عنها هو تفرق الزعماء العرب أنفسهم[٩]. وبعد رفع الحصار اتجه العرب الى بنقنتم وخربوا فوندي وعسكروا أمام جايتا (Gaeta) في المحرم ٢٣٢ هـ /٨٤٦ م. ووصل إذ ذاك الى ايطالية الجنوبية لويس الثاني ملك الافرنج واللمبارد (الامبراطور فيما بعد) بجيشه. كما وصل أيضاً قيصر بن سرجيوس قنصل نابولي، فأوقع العرب هزيمة فادحة بجيش لويس، ولم ينج لويس الا بفضل قيصر المذكور[١٠]. وعقد العرب بعد ذلك حلفاً مع قيصر، لكن أكثرهم مات في الطريق[١١].

---

(١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٥، محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص ١٠٥.

(٢) محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص ٢٧٨.

(٣) Marçais, la Berberie Musulmane, P. 67.

Halphen, Charlemange et L'Empire Carolingien, P. 332.

(٤) Halphen, Ibid, P. 332.

(٥) A History of the Eastern Roman Empire, P. 314.

(٦) انظر قوله هذا في محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص ٢٧٨.

(٧) Les Invasions Barbares et le Peuplement de L'Europe, P. 102.

(٨) العرب والروم، ص ١٨٦.

(٩) مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص ١٠٥.

(١٠) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٦.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 314.

(١١) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٦.

ويرى ڤازيليف انه من الصعب الاعتقاد بأن العرب كانوا ينفذون بهجومهم على روما خطة خاصة، أو أنهم كانوا يريدون رفع لواء الاسلام على كنيسة القديس بطرس. انما كان ذلك الهجوم غزواً ونهباً، وان كان واسع المدى، وسببه ما عرفه العرب عن الثروات العظيمة في روما[١]. على ان ديورانت يرى غير ذلك إذ يذكر: «لو أن روما سقطت في قبضتهم لزحفوا الى البندقية، ولو انهم استولوا عليها لأطبقت على القسطنطينية قوتان اسلاميتان عظيمتان[٢]».

وبعد ثلاث سنوات سمع سكان روما أن اسطولا كبيراً أعده العرب للهجوم على روما ثانية. لذلك وقع البابا ليو الرابع (٢٣٣ - ٢٤١ هـ /٨٤٧ - ٨٥٥م) اتفاقاً مع حلف (جيتا، أمالفي، نابلي) للدفاع عن المدينة. وكان قيصر بن دوق نابلي قد لعب دوراً كبيراً في تكوين هذا الحلف. ومد البابا ليو الرابع سلسلة في عرض نهر التيبر ليمنع العرب من اجتيازه. واجتمعت القوات البحرية للحلفاء وجيش روما في أوستيا. وأقسم قادة الاسطول على التفاني في القتال. ثم اشتبكوا مع العرب في معركة بحرية، لكن الاسطول العربي غرق بسبب هبوب عاصفة عاتية، ومات الكثير من المقاتلين، ومن بقي حياً وقع في الأسر[٣]. وفي سنة ٢٦٣ هـ /٨٧٦م بعد أن هجم العرب على كمبانيا[٤]، هددوا روما للمرة الثالثة تهديداً اضطر البابا حنا الثامن (John VIII) (٢٥٩ - ٢٦٩ هـ /٨٧٢ - ٨٨٢م) أن يؤدي لهم جزية سنوية مقدارها خمسة وعشرون ألف منقوص (قطعة فضية[٥]) حتى يكفوا عن الاغارة عليها[٦] وذلك بعد ان استدعى البابا حنا الثامن

---

(١) العرب والروم، ص ١٨٥.

(٢) قصة الحضارة، جـ٢، م ٤، ص ٢٧٩.

(٣) ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٨٦، ديوارنت، قصة الحضارة، جـ٢، م ٤، ص ٢٧٨.

Bury, A History of the Eastern Roman Empire, P. 314.

كان المكان الذي انطلق منه الاسطول العربي هذه المرة الى روما هو شواطىء سردينية. ولكن يظن ان أغالبة صقلية هم الذين قاموا بذلك. أو كان لهم دور كبير فيه.

(٤) ديوارنت، قصة الحضارة، جـ٢، م٤، ص٢٧٨، حسين مؤنس، أثر الاسلام، ص١١٣.

(٥) أي ما يعادل ٢٥,٠٠٠ دولار أمريكي.

(٦) ديوارنت، قصة الحضارة، جـ٢، م٤، ص٢٧٨، لويس، القوي البحرية، ص٢١٩، محمد عبد الله عنان، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام، ص٩٧، ١٠٦، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، حـ١، ص ٢٧٨. ذكر محمد عبد الله عنان مقدار الجزيرة ٢٥,٠٠٠ مثقال ذهب، بينما ذكرها محمد كرد علي ١٠٠٠مثقال من الذهب.

شارل الاصلع (٢٦٢ - ٢٦٤ هـ /٨٧٥ - ٨٧٧م) امبراطور الفرنج للدفاع عن روما، فعبر الألب، ولكنه اضطر للتراجع ومات دون أن يفعل شيئاً[١].

وقد سبق هذا التهديد الثالث لروما نشاط في ايطالية، فقد ظهر جيش عربي بقيادة أمير صقلية أمام سالرنو، ثم سيطر على ريف نابولي وكابوا وبنفنتم، وكادت كابوا تفتح لولا نجدة الامبراطور الكارولنجي لويس الثاني، اذ استطاع قواده أن يصدوا العرب، بعد أن انتصروا عليهم قرب كابوا في صيف ٢٥٩ هـ /٨٧٢م[٢].

واستطاع العرب تكوين امارة صغيرة في سنة ٢٦٩ هـ /٨٨٢م أو سنة ٢٧٠ هـ /٨٨٣م عند مصب نهر جارليانو (Garigliano)وبقيت هذه الامارة قاعدة للعرب في القسم الغربي من ايطالية الجنوبية تهدد المناطق المجاورة لها. وفشلت قوات نابلي وكابوا وأمالفي من الانتصار عليهم سنة ٢٩٦ هـ /٩٠٨م. ودامت هذه الامارة ثلاثاً وثلاثين سنة (٢٦٩ - ٣٠٣ هـ /٨٨٢ - ٩١٥م) أي الى ما بعد سقوط دولة الأغالبة، حتى استطاعت قوات بيزنطية وايطالية السيطرة عليها[٣].

واستطاع العرب سنة ٢٧١ هـ /٨٨٤م حرق مونتي كاسينو المشهور بدير الرهبان البنديكيين العظيم ودمروه عن آخره[٤].

وأول هجوم شنه عرب صقلية على قلورية (Calabria) حدث سنة ٢٢٥ هـ /٨٣٩م. وكانت إذا ذاك تحت سيطرة الدولة البيزنطية. واستطاع الاسطول العربي الاستيلاء عليها بعد أن هزم أسطول البيزنطيين[٥].

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص٢١٩.

Lot, Les Invasions Barbares, P. 105.

(٢) Ibid, P. 105

(٣) لويس، القوى البحرية، ص٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ديورانت، قصة الحضارة، جـ٢، م٤، ص٢٧٩، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، حـ١ ص٢٧٧، رينالدي، المدنية العربية في الغرب، المقتطف م٥٩، جـ٦ ص٥٣٧.

Scott, History of the Moorish Empire in Europe, Vol, II, P. 35.

Diehl, Histoire de L'Empire Byzantin, P. 108.

(٤) ديورانت، قصة الحضارة، جـ٢، م٤، ص٢٧٨، حسين مؤنس، أثر الاسلام، ص١١٣، محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، جـ١، ص٢٧٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٥، ص٢٥٣، ڤاريليف، العرب والروم، ص١٦١.

ويبدو أن العرب قد تركوها ثم عادوا اليها ثانية في عهد والي صقلية العباس بن الفضل (٢٣٦ - ٢٤٧ هـ /٨٥٠ - ٨٦١ م[١]). واستمرت السيطرة الاسلامية حتى سنة ٢٥٧ هـ /٨٧٠م إذ ذكر ابن عذاري أن عبدالله بن يعقوب ولاه الأمير الأغلبي محمد الثاني على الأرض الكبيرة، كما ولى أخاه أحمد بن يعقوب على صقلية[٢]. ولكن قوات الامبراطور البيزنطي باسل الاول استطاعت في سنة ٢٦٧ هـ /٨٨٠م استعادة قلورية مرة اخرى[٣]. كما انتصرت القوات البيزنطية على المسلمين في جنوب ايطالية[٤].

ولم تتوقف الغارات على ايطالية من القواعد الاسلامية، فقد أغار أبو العباس عبدالله الأغلبي في سنة ٢٨٤ هـ /٨٩٧م[٥]. ثم عاود الاغارة مرة أخرى سنة ٢٨٨ هـ /٩٠٠م[٦]. كما أغار ابراهيم الثاني على قلورية وحاصر مدينة كسنته (Cosenza) ومات وهو يحاصر هذه المدينة سنة ٢٨٩ هـ /٩٠٢م[٧].

مجمل القول انه في أواخر حكم الأغالبة لم يكن لهم غير امارة مونت جاريليانو، لأن البيزنطيين استطاعوا استعادة كل من باري وطارنت، بسبب الاضطرابات التي كانت قائمة في كل من صقلية وأفريقية، التي أتاحت الفرصة للبيزنطيين لاخراج العرب من تلك القواعد الأمامية[٨].

ويلاحظ أيضاً أن فتوحات الأغالبة في ايطالية كانت وثيقة الصلة بالأحوال السياسية لكل من صقلية ودولة الأغالبة من جهة. والامبراطورية

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٦٤.

(٢) ابن عذارى، البيان المعرب، بيروت، جـ١، ص١٥٢.

(٣) Lot, Les Invasions Barbares, P. 105

(٤) Cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 140

(٥) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٥، ص٥٠٧، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٧، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٧ - ١٦٨.

Cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 141 .

(٧) النعمان، افتتاح الدعوة، ص٧٨، ١٥١، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص٢٨٦، القاهرة، جـ٦، ص٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٨ - ٣٩، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٥٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص٣٥، ١٢٠.

(٨) لويس، القوى البحرية، ص٢٢١ - ٢٢٢

البيزنطية والكارولنجية وايطالية من جهة أخرى. فاذا وقعت الانقسامات السياسية والفتن في صقلية أو دولة الأغالبة، فان الفتوحات العربية الايطالية كانت تتوقف. وعندما يكون المجتمع العربي الصقلي والأغلبي خالياً من الاضطرابات استؤنفت الفتوحات مرة أخرى.

ب - العلاقات السياسية بالدولة الفاطمية في المغرب:

استطاع أبو عبدالله الشيعي داعية الفاطميين في المغرب القضاء على دولة الأغالبة[١]. وبعد أن استقر في رقادة عاصمة الأغالبة[٢]، كتب كتاباً الى البلدان بالأمان «وزاد في نسخة هذا الكتاب الى أهل صقلية: «وأنتم معشر أهل جزيرة صقلية - أحق بما أوليته من المعروف والاحسان وازديته، وأولى به وأقرب اليه، لقرب داركم من دار المشركين وجهادكم الكفرة الظالمين. وسوف املأ إن شاء الله جزيرتكم خيلا ورجالا من المؤمنين الذين يجاهدون في الله حق جهاده فيعز الله الدين والمسلمين ويذل بهم الشرك والمشركين....[٣]». فلما علم أهل صقلية بذلك ثاروا على الوالي الأغلبي احمد بن أبي الحسين بن رباح وحبسوه، وولوا عليهم بدله علي بن أبي الفوارس في ١٠ رجب سنة ٢٩٦ هـ /١ أبريل ٩٠٧م. ثم أرسلوا الوالي المعزول الى أبي عبدالله الشيعي، وكتبوا يطلبون تثبيت الوالي الجديد فأجابهم الى ذلك[٤].

وواضح مما تقدم أن أهل صقلية بادروا باقصاء الوالي الأغلبي واعلان تبعيتهم للفاطميين في المغرب بسرعة مدهشة، اذ لم تمض غير تسعة أيام بين دخول أبي عبدالله الشيعي رقادة وبين قيامهم بالعمل المذكور. وربما يعود ذلك الى أن أهل صقلية بحكم قربهم من اعدائهم الاوربيين كان لا بد أن يكون لهم من يساندهم ويقف بجانبهم، كما هو واضح من كتاب الأمان السابق ذكره الذي كتبه لهم أبو عبدالله الشيعي. فلما زالت دولة الأغالبة

---

(١) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٦٢ - ٦٣.
(٢) النعمان، افتتاح الدعوة، ص٢٤٦.
(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٦ - ٢٥٧.
(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤.

كانوا مضطرين الى اعلان الطاعة للفاطميين. وقد أثبتت الثورات المتلاحقة التي قام بها أهل صقلية ضد الفاطميين في البداية انهم لا يحبذون الحكم الفاطمي. كما أنه ليس لدينا ما يدل على اعتناق فريق من أهل صقلية للمذهب الاسماعيلي أو أن دعاة قاموا بنشره هناك قبل قيام الدولة الفاطمية حتى يمكن رد عملهم المذكور الى أسباب عقائدية. وقد عد البعض تعيين أهل صقلية واليا دون أخذ رأي الفاطميين مظهراً من مظاهر ميل صقلية الى الحكم الذاتي[1].

ولما وصل عبيد الله المهدي رقادة في ربيع الثاني ٢٩٧ هـ /ديسمبر ٩٠٩ م وتولى الخلافة الفاطمية في المغرب التي قامت على أنقاض دولة الأغالبة وبني مدرار وبني رستم[2]،وزع الولايات على قبيلة كتامة،فعين على صقلية الحسن بن أحمد بن أبي خنزير الكتامي فوصلها في ١٠ ذي الحجة ٢٩٧ هـ /١٩ أغسطس ٩١٠ م[3]، بعد أن قبض على ابن أبي الفوارس[4]. ثم أساء ابن أبي خنزير السيرة في أهل صقلية، وجار عماله على الناس، فثاروا وقبضوا عليه مكسور الساق، وكتبوا الى الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي بذلك، واعتذروا له، فقبل عذرهم، وعين مكانه علياً بن عمر البلوي فوصل صقلية في أواخر سنة ٢٩٩ هـ /٩١١ م[5]. ويقول حسن ابراهيم حسن: ان السنيين تعصبوا على ابن أبي خنزير وطردوه من الجزيرة لاستبداده بهم أولا، ولامتهانهم اياه فقد كانوا يرون أنهم أرفع قدراً منه، ويأنفون أن يحكمهم كتامي بربري. واتضح لهم أنه يقوم بتقريب البربر واهمال شأن العرب. اضافة الى انه عز عليهم ان يخطب على منابرهم للخليفة المهدي الفاطمي، وتنظيم الدعاية في صقلية للمذهب الاسماعيلي[6]. ويرى مورينو أيضاً أن

---

(١) مو رينو، المسلمون في صقلية، ص١٤.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٨ - ٤٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا جـ١، ص٦٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٩، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر جـ٢، ص٦٦، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣، ص٣٦٥، جـ٤، ص٢٠٧.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٤.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٥٠، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢١، ١٢٤، ابن خلدون، تاريخ بيروت، جـ٣، ص٣٦٥، جـ٤، ص٢٠٧.

(٦) تاريخ الدولة الفاطمية ص ٩٨.

طرد ابن أبي خنزير كان بسبب طرحه احكام المذهب السني المالكي الجارية في صقلية وأخذه بأحكام المذهب الشيعي[١].

وقامت ثورة كبيرة في صقلية ضد الفاطميين سنة ٣٠٠ هـ /٩١٣م دامت أربع سنوات. فقد اساء والي صقلية الفاطمي علي بن عمر البلوي السيرة في أهلها فاستطاعوا عزله. واختاروا احمد بن قرهب[٢]، وهو عربي من أقرباء الأغالبة[٣] ويعزو حسن ابراهيم حسن الأسباب التي حدت بأهل صقلية الى اشعال نار الثورة وشق عصا الطاعة على البلوي الوالي الفاطمي الى: لينه وشيخوخته. وانه كان يمثل العنصر الشيعي، مع أن السواد الأعظم من المسلمين بصقلية كانوا يدينون بالعقائد السنية. وان من بين الثائرين جماعة من تلاميذ مدرسة أبي عبدالله الشيعي، فعز عليهم مقتله على يد الخليفة الفاطمي المهدي، فثاروا على المهدي وواليه في صقلية، لأن مقتله أثار موجة من السخط والغضب على المهدي شملت المغرب وصقلية سنة ٣٠٠ هـ /٩١٣م. اضافة الى أن العناصر العربية عز عليها ان يرسل الفاطميون الى صقلية ولاة من البربر[٤].

شعر ابن قرهب بأن الظروف حرجة فلم يوافق في بداية الامر على تسلم ولاية صقلية، ولكنه لم يلبث ان وافق بعد أن تعهد أهلها بألا يخذلوه[٥] وكتب الى الخليفة الفاطمي المهدي يقول له: «ان أهل صقلية يكثرون الشغب على امرائهم، ولا يطيعونهم، وينهبون اموالهم ولا يزول ذلك الا بعسكر يقهرهم ويزيل الرئاسة عن رؤسائهم[٦]». ويظهر من هذا الكتاب ان ابن قرهب كان لا يزال يدين بالطاعة للفاطميين في بداية الأمر. ولكن

---

(١) المسلمون في صقلية ص١٤.

(٢) النعمان، افتتاح الدعوة ص٣٢٦، الانطاكي، تتبعا لتاريخ سعيد بن البطريق، طبعة باريس، ١٩٢٤، ص٧٦٢ (٦٤)، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢ ورقة ١٢١، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣ ص١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣ ص٣٦٦، جـ٤، ص٢٠٧، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٦٨، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية ص١٦٨.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٠.

(٤) تاريخ الدولة الفاطمية ص٩٨ - ٩٩، عبيد الله المهدي، ص٢٦٨.

(٥) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٣٣، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٠.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧٢.

الجند تمردوا على ابنه علي وأرادوا قتله وهو محاصر لطبرمين. ولم ينقذه غير حماية العرب له[١]. عند ذلك أعلن ابن قرهب ولاءه للخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥ - ٣٢٠هـ /٩٠٧ - ٩١٣م) وأقام الخطبة له وقطعها للخليفة المهدي الفاطمي ونال تأييد أهل صقلية بعمله هذا[٢]. كما أرسل أسطولاً الى المغرب سنة ٣٠١هـ /٩١٣م، استطاع في مرسى لمطة ان يهزم الأسطول الفاطمي ويقتل قائده الحسن بن أحمد بن أبي خنزير[٣] - الذي كان والياً للفاطميين في صقلية -. ثم هاجم اسطول ابن قرهب الصقلي صفاقس فخربها، ثم سار الى طرابلس فوجد القائم بن المهدي فيها فرجع الى صقلية[٤]. ولكنه عندما أرسل أسطولاً مرة ثانية الى سواحل المغرب استطاع الاسطول الفاطمي ان يهزمه ويستولي عليه. فكان هذا سبباً في ضعف ابن قرهب في صقلية[٥]. وأصاب الجزيرة الاضطراب نتيجة وقوف بعض أهلها ضده وأيدوا الخليفة الفاطمي المهدي، وخاصة أهل جرجنت البربر، وانقسم مسلمو صقلية الى قسمين: قسم معه وقسم عليه[٦]. ثم استطاع معارضوه - بمساعدة قوات فاطمية[٧] - عزله والقبض عليه مع جماعة من مؤيديه الصقليين، وارسلوهم مكبلين الى الخليفة الفاطمي المهدي، فأمر بقتله وجماعته سنة ٣٠٤هـ /٩١٦م[٨].

كانت ثورة ابن قرهب سنية ضد سيطرة الفاطميين، يساندها الصقليون

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨. ص٧١، ابن خلدون، تاريخ، بيروت جـ٤، ص٢٠٧.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٣٣، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢١، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣، ص٣٦٦، جـ٤، ص٢٠٧.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، ابن عذارى، البيان، بيروت جـ١، ص٢٣٨، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣، ٣٣٦، جـ٤، ص٢٠٧، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، ابن خلدون، تاريخ بيروت، جـ٤، ص٢٠٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨ ص٧٢، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤ ص٢٠٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨ ص٧٢، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت جـ١، ص٢٤٢.

(٧) الانطاكي، صلة تاريخ سعيد بن البطريق، طبعة سنة ١٩٠٩، ص١١٠، ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة ص١١، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٢ ص٢٢٢، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٦٨.

(٨) النعمان، افتتاح الدعوة ص٣٢٦، ابن الاثير، الكامل، بيروت جـ٨ ص٧٢، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص٤٢ - ٤٣، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية ص ١٦٨ - ١٦٩ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣ ص٣٦٦، جـ٤ ص٢٠٧.

السنيون، ويتعاطف معها سنيو المغرب وفقهاؤها[١]. كما انها كانت عربية ضد سيطرة ولاة الفاطميين البربر[٢]. فساندتها تلك العناصر العربية[٣]. ووقف ضدها بربر صقلية[٤].

وان استقلال صقلية الاسلامية عن افريقية الشيعية المخالفة لمذهب الصقليين كان ممكناً، لولا الحقد الذي فرق بين البربر والعرب، ودفعهم الى تسليم أميرها العربي احمد بن قرهب الى عبيد الله المهدي[٥]. ويقول محمد جمال الدين سرور عن حركة ابن قرهب انها أول محاولة ترمي الى اعادة صقلية لحكم العباسيين[٦]. وربما كانت ثورته أيضاً تهدف الى اعادة تأسيس دولة الأغالبة في صقلية، خاصة اذا ما عرفنا ان قائدها كان أغلبياً.. ويمكن اعتبارها من أبرز الحركات العربية في الجزيرة التي كانت ترمي الى استقلالها. أما تبعيتها للعباسيين فهي بلا شك تبعية أسمية فقط، وذلك لحالة الدولة العباسية المتدهورة أيام الخليفة المقتدر وتدخل الاتراك في شؤون الخلافة.

بالرغم من القضاء على حركة ابن قرهب الاستقلالية، فان أحوال صقلية لم تستقر[٧]. واضطر عبيد الله المهدي أن يعمل بنصيحة ابن قرهب السابقة القائلة بوجوب ارسال جيش لكبح جماح من تسول له نفسه الثورة على السلطة الفاطمية في الجزيرة[٨]، فأرسل سنة ٣٠٤ هـ /٩١٧م والياً جديداً هو أبو سعيد موسى ابن احمد المعروف بالضيف على رأس قوات غالبيتها من أفراد قبيلة كتامة المخلصة للفاطميين، لكي يقوم هذا الجيش بالقضاء على أية محاولة لأهل صقلية ضد الفاطميين. ولما وصلت هذه القوات الفاطمية

---

(١) الخشني، قضاة قرطبة، طبعة عزت العطار الحسيني، ص٢٥٢.

(٢) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية ص٩٩، محمد جمال الدين سرور سياسة الفاطميين الخارجية ص٢٣٢.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، حـ٨ ص٧١، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، حـ٤ ص٢٠٧.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، حـ٨، ص٧٢، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس ص٦٨، بيروت، جـ٤ ص٢٠٧.

(٥) Lot, Les Invasions Barbares, P 92.

(٦) سياسة الفاطميين الخارجية ص٢٣٣.

(٧) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، حـ١، ص٢٤٢.

(٨) انظر ص١٠٤ من هذا الكتاب.

الى طرابنش في صقلية خشي منها أهل الجزيرة عموماً ووقفت بعض المدن الصقلية في وجهها. لكن القوات الفاطمية استطاعت الانتصار بعد معارك عدة ورسخت حكم الخليفة الفاطمي المهدي في الجزيرة[1].

إلا أن عبيدالله المهدي عين والياً جديداً هو سالم بن ابي راشد سنة ٣٠٥ هـ /٩١٧م بدلا من موسى بن احمد المعروف بالضيف[2]. ويبدو أن المهدي أراد تبديل الوجوه، لأنه علم أن أهل صقلية لا بد قد حقدوا على الوالي السابق نتيجة حوادث القتل بالجملة، واطلاق يد أفراد قبيلة كتامة - الذين وفدوا معه - للعبث بمقدراتهم[3].

ضبط الوالي سالم بن أبي راشد (٣٠٥ - ٣٢٨هـ /٩١٧ - ٩٣٩م) الأمور في صقلية عشرين سنة رغم ما عرف عنه من سوء تدبير[4]. لكن أهل صقلية خرجوا عليه سنة ٣٢٥ هـ /٩٣٧م لظلمه واساءته معاملتهم. وقد أشعل أهل جرجنت نار تلك الثورة، وأيدتها بلرم، فطلب الوالي سالم من الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله جيشاً للقضاء على الثورة، فأرسل اليه خليلاً بن اسحق على رأس جيش دخل بلرم. ثم حرضت جرجنت مازر وبقية القلاع على الثورة وأعلنت عصيانها سنة ٣٢٧ هـ /٩٣٨م، واستنجدوا بالامبراطور البيزنطي رومانوس الأول (٣٠٧ - ٣٣٣هـ/٩١٩ - ٩٤٤م) فأمدهم بالسفن بينما استنجد خليل هو الآخر بالخليفة القائم بأمر الله، فبعث اليه جيشاً. وقام خليل بمحاصرة جرجنت سنة ٣٢٨ هـ /٩٣٩م ودام الحصار حتى سنة ٣٢٩هـ /٩٤٠م واضطرت الى الخضوع وأذعنت بقية القلاع بعد استسلام جرجنت[5].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧٢ ٧٣، ابن عذارى، البيان بيروت، جـ١، ص٢٤٣، النويرى، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات حامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٥ - ٢٠٦، مجهول، تاريخ حريرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٩، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٧.

(٢) ابن عذارى، البيان المعرب، بيروت، حـ١، ص٢٤٣ - ٢٤٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) حـ٢٢، ورقة ٢٠٦، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٦٩.

(٣) ابن عذارى، البيان المعرب، بيروت، جـ١، ص٢٤٣.

(٤) الجو ذري، سيرة الاستاذ جودر. ص٧١ ٧٢.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٣٣٧ - ٣٣٩، مجهول، تاريخ جريرة صقلية، ص١٧١ - ١٧٣، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٣٠٥، ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٣٠٢، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، حـ٢، ص٨٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٧، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٦٩ - ٧١، بيروت، حـ٤، ص٢٠٨

وقتل خليل اعداداً هائلة من أهل صقلية[1]. وتحدث ابن عذاري عن قسوته بقوله: «فعمل بها ما لم يعمله أحد قبله ولا بعده من المسلمين، أهلكهم قتلاً وجوعاً، حتى فروا الى بلاد الروم، وتنصر أكثرهم[2]».

وأمر الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله خليلاً بن اسحق بترك ولاية صقلية والمجيء الى المغرب لمقاتلة أبي يزيد مخلد بن كيداد الخارجي الثائر على القائم، فنفذ الأمر وعاد الى المغرب سنة ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م[3].

وتولى عطاف الازدي امارة صقلية بعده[4]. فاستضعفه أهل صقلية - وانتهزوا فرصة انشغال الخليفة الفاطمي المنصور بثورة أبي يزيد الخارجي - فثاروا عليه في أول شوال ٣٣٥ هـ /٢٥ أبريل ٩٤٧ م بقيادة بني الطبري وهم من أعيان السنة بصقلية. فلجأ عطاف الى الحصن. وأخبر الخليفة الفاطمي المنصور بما حدث وطلب منه العون[5]. وتفشت روح الثورة، وأخذ الثوار يستولون على السفن ويكثرون من اظهار السلاح في المساجد[6].

وعندما استطاع الخليفة الفاطمي المنصور التخلص من حركة أبي يزيد الخارجي في محرم سنة ٣٣٦ هـ /يوليو ٩٤٧ م[7]، أرسل حسن بن علي بن ابي الحسين الكلبي، وهو رئيس أسرة الكلبيين[8]، ومن أخلص أنصار الدولة الفاطمية وكبار قوادها. وكانت له مكانة كبيرة فيها. وشارك في محاربة أبي

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص٣٠٢، ابن عذارى، البيان، بيروت حـ١، ص٣٠٥.

(٢) البيان المغرب، بيروت، حـــ١، ص٣٠٥.

(٣) ابن الابار، الحلة السيراء، حـ١، ص٣٠٢. استطاع أبو يزيد الخارجي ان يقتل خليلا بن اسحق في القيروان.

(٤) ابن حلدون، تاريخ، باريس، ص٧١، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨

(٥) الجو ذري، سيرة الاستاد جو ذر، ص٧٠ - ٧١، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٧١ - ٤٧٢، الدوادار، زبدة المكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ١١٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧١، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨.

(٦) الجو ذري، سيرة الاستاذ جو در، ص٧٠.

(٧) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٨٥.

(٨) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص٧٠، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٧١، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص٩٦، ابن الوردي، تتمة المختصر. جـ١. ص٤٢٠، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص٥٤، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨، ابن أبي دينار، المؤنس، ص٦٢.

يزيد الخارجي[١]. كما كان أبوه من أعوان الدولة الفاطمية في صقلية، وقتل أبوه سنة ٣٢٦ هـ /٩٣٧م في ثورة جرجنت على الفاطميين[٢]. وربما كان حسن مع والده في صقلية، لذا وقع الاختيار عليه، باعتباره خبيراً في أمورها.

كان تقلد حسن الكلبي امارة صقلية بداية عهد جديد في تاريخها، فقد اقتصرت منذ ذلك الوقت امارتها على الأسرة الكلبية، وأخذوا يتداولونها وراثياً واحداً بعد آخر[٣]. وكان لشخصيته وعقله وحزمه وحسن رأيه[٤] وعدله وخيره[٥] أثر في جلب محبة الصقليين له واستباشرهم به[٦]. واستطاع بحكمته ودهائه أن يقضي على الاضرابات ويعمل على الاستقرار ويتغلب على المقاومة التي واجهها، ويرسخ الحكم الفاطمي في الجزيرة[٧].

وصل الحسن الكلبي الى صقلية وثورة بني الطبري لا تزال مشتعلة. وكان قد بعث معه الخليفة الفاطمي المنصور جثة أبي يزيد الخارجي، ورأس ابنه الفضل، وما ذلك الا لأرهاب ثوار صقلية، وتأكيداً لهم بأن ثورة أبي يزيد قد قضي عليها فعلا، وان الدولة الفاطمية تفرغت وستضرب كل من يفكر في الخروج عليها[٨].

ووردت في كتاب سيرة الاستاذ جوذر رسالة من الخليفة الفاطمي المنصور موجهة الى الحسن الكلبي امير صقلية تبين موقف كل من الحسن الكلبي

---

(١) الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ١١٢ - ١١٣، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨.

(٢) الجودري، سيرة الاستاذ جوذر، ص١٣١، ١٣٢، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٢، ١٧٣.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٢، ابن حلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٥، ابن ابي دينار، المؤنس، ص٦٢.

(٤) الجوذري، سيرة الاستاذ جودر، ص٧٢.

(٥) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٣.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨ ص٤٧٢ - ٤٧٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧٢، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩

(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨ ص٤٧١ - ٤٧٣، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ١١٣، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧٢ - ٧٣، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٨) ابن حماد، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، ص٣٨، الا أن جثة أبي يزيد ورأس الفضل لم يصلا الى صقلية بسبب غرق المركب الذي يحملها فارجعتا الى المهدية.

والخليفة المنصور من الخارجين على الدولة الفاطمية وموقف أهل صقلية من زعماء المقاومة. فالحسن الكلبي - كما يبدو في الرسالة - أراد ان يعالج الامور بالتي هي أحسن، فطلب من الخليفة الفاطمي المنصور - بواسطة جوذر أن يفرج عن أحد زعماء الثورة الصقلية المسجون عنده من المهدية، والمسمى محمد بن عبدون، بناء على تزكية أهل صقلية له وشهادتهم له باستقامته. أما المنصور فقد طلب من الحسن الكلبي ألا يصغي الى هذه الأقوال وطلب منه أن يكون حازماً. وطلب من الاستاذ جوذر أيضاً أن يكتب له ويحضه «حضاً شديداً على الصرامة، وأن يكون مراً مريراً شرساً، فانه في بلد قد أسكرت أهله النعمة، وأبطرهم الاحسان، واعتادوا مع خليل أشياء لا يخرجها من رؤوسهم الا السيوف، وليكن صعباً مستصعباً على كل داعر وفاجر، وليرفع عنهم السوط، ويستعمل فيهم السيف...». أما موقف أهل صقلية فقد كان مخلصاً لزعماء الحركة كما ورد على لسان المنصور نفسه[1].

وتوضح الرسالة أيضاً طبيعة العلاقات القائمة بين الخليفة الفاطمي والأمير الصقلي وطريقة تبادل الرسائل بينهما. فقد كانت الرسائل المتبادلة تجري بطريقين: طريق مباشر بين الخليفة والأمير، وطريق ثان بواسطة جوذر كاتب الخليفة الفاطمي. وأن الأمير كان يسلك الطريق الثاني في بعض الأمور التي يراها محرجة، خوفاً من الخليفة كما حدث في حالة طلبه الافراج عن السجين محمد بن عبدون المذكور[2].

ولما توفي الخليفة الفاطمي المنصور سنة ٣٤١ هـ /٩٥٢م وتولى المعز لدين الله الخلافة، استدعى الحسن الكلبي من صقلية الى المغرب، وقلد ابنه احمد ولايتها (٣٤١ - ٣٥٩ هـ /٩٥٢ - ٩٦٩م[3]). ولم تذكر المصادر

---

(١) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص٧١.

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨ ص٤٩٤، ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص٩٦، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٧، ابن الوردي، تتمه المختصر، جـ١، ص٤٢٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٤، بيروت، جـ٤ ص٢٠٩، ابن أبي دينار، المؤنس، ص٨٦.

سبباً لهذا الاستبدال. ويبدو ان المعز عمل على اقصاء هذا البيت القوي عن الحكم حتى لا يستبد أفراده بالأمور دونه، فلم يترك الحسن مع ابنه احمد في الجزيرة حتى لا يستبد بشؤونها[١].

ويفهم من رسالتين متبادلتين بين الاستاذ جوذر والمعز لدين الله ان الحسن الكلبي كان غير راض عما قام به المعز لدين الله، فأشيع بين الناس ان اجتماعاته وصداقته للاستاذ جوذر في المغرب - وبعد خروجه من الامارة - كان يراد بها الخروج عن طاعة الخليفة، بالرغم من أن الخليفة نفسه، أعلن في رسالته، أن ما كان بين الحسن وجوذر لا يجلب له أية ريبة[٢].

عمل أحمد بن الحسن الكلبي والي صقلية على توثيق أواصر العلاقات بين وجوه الجزيرة والخليفة الفاطمي المعز لدين الله، فقد قدم من صقلية ومعه ثلاثون رجلا من تلك الوجوه الى المعز لدين الله بالمغرب وأدخلهم في المذهب الشيعي، وبايعوا المعز لدين الله، فخلع عليهم وأغدق عليهم ثم عادوا[٣]. وفسر بعض الباحثين ذلك بأن العناصر القلقة التي كانت تطلب لنفسها الزعامة، تم استرضاؤها بالأموال والتقرب من الخليفة الفاطمي[٤].

وعمل المعز لدين الله على مداراة أعضاء الاسرة الكلبية والحرص على استمرار العلاقات السياسية الطيبة بينه وبين والي صقلية احمد بن الحسن الكلبي[٥]. لأن المعز لدين الله كان في أمس الحاجة اليهم في مقاومة التدخل البيزنطي في صقلية.

على أن الخليفة المعز لدين الله ما لبث ان عزل احمد بن الحسن الكلبي عن ولاية صقلية في أواخر سنة ٣٥٨هـ /٩٦٩م وولى مكانه يعيش مولى الحسن الكلبي. وطلب من الوالي المعزول ترك صقلية والقدوم الى المغرب مع

---

(١) حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله، ص٦١.

(٢) الجودري، سيرة الاستاذ جوذر، ص١٣١ - ١٣٣.

(٣) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢ ص٩٦، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ١ ص٤٢٠، ابن أبي دينار، المؤنس ص٨٦، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٥، ذكر الاخير ان الذي اخذهم الى المغرب الحسن بن علي الكلبي بدلا من ابنه أحمد.

(٤) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٤٥.

(٥) الجوذري، سيرة الاستاذ جودر، ص١٣٣ - ١٣٤

جميع أفراد البيت الكلبي[1]. ويظهر ان المعز لدين الله اراد اقصاء الكلبيين عن الحكم في صقلية حتى لا يستبدوا بأمورها كما ذكرنا[2]. ولا يبعد انه لمس في احمد بن الحسن نفسه ميلاً الى الاستبداد بالأمور، وخشي أن يستقل بالجزيرة، وخاصة بعد خروج جوهر الصقلي الى مصر. كما أن المعز لدين الله لجأ الى ذلك لأنه لم يعد بحاجة الى هذه الأسرة، بعد أن تحالف مع البيزنطيين وأصبح لا يخشى خطرهم[3].

وفي ولاية يعيش حدثت اضطرابات في الجزيرة أدت الى الثورة على الوالي نفسه، ففشل في قمعها[4]. وأدرك المعز لدين الله ان اعادة حكم الكلبيين هو الطريق السليم لاعادة الأمور الى نصابها، فولى أبا القاسم عليا بن الحسن الكلبي امارة الجزيرة سنة ٣٥٩ هـ /٩٦٩م نيابة عن أخيه أحمد بن الحسن[5] ومع هذا فان أتباع المعز لدين الله لأسلوب النيابة في الامارة وابقاء الأمير الأصيل الى جانبه هو أيضاً طريقة للحد من استقلال الأمراء الكلبيين في الجزيرة.

استطاع أمير صقلية علي بن الحسن الكلبي أن يعيد الأمور الى طبيعتها وظفر بتأييد أهلها[6] وأرسل اليه المعز لدين الله سنة ٣٦٠ هـ /٩٧٠م سجلاً بتقليده امارة صقلية اصالة بعد أن كانت نيابة، وعزاه بوفاة أخيه أحمد بن الحسن[7].

---

(١) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص٩٧، ابن الوردي، تاريخ جـ١، ص٤٢١، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٠٨، ابن ابي دينار، المؤنس، ص٨٧.

(٢) حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله، ص١٥٩، محمد جمال الدين سرور، سياسة الفاطميين الخارجية، ص٢٣٥.

(٣) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص١٠٦ - ١٠٧، المعز لدين الله، ص٦٢.

(٤) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٣٩، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ٢١٠، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩.

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٣٩، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ٢١٠، ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص٩٧، ابن خلدون، تاريخ باريس، ص٧٥، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩ - ٢١٠، ابن ابي دينار، المؤنس ص٨٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧ ص٣٩.

(٧) ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص٩٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص٤٢١، ابن أبي دينار، المؤنس، ص٨٧.

وانضوى صقليون كثيرون تحت لواء الفاطميين وخدموا دولتهم وحاربوا في صفوفهم وساعدوا في تثبيت أركان دولتهم في المغرب. وتقلد بعضهم مناصب كبيرة. وكان أبرزهم أبو الحسن جوهر بن عبدالله الصقلي ويلقب أيضاً بالقائد والكاتب، وهو مملوك رومي(١) جلبه من صقلية صابر(٢) وانتقل من شخص لآخر حتى وصل الى الخليفة الفاطمي المنصور فأصبح من غلمانه(٣).

اشتهر جوهر الصقلي بقيادته للجيوش الفاطمية. وكان في أول بروزه أن قلده الخليفة الفاطمي الثالث القائم بأمر الله قيادة الأسطول الفاطمي الموجه الى جنوه في ايطالية، فاستطاع أن يستبيحها(٤). ثم برز في خلافة المعز لدين الله وعظمت مكانته عنده، وعينه وزيراً وقائداً لجيوشه. ويرجع لجوهر الفضل في اخضاع كثير من مناطق المغرب الأوسط والأقصى - التي خرجت عن طاعة الفاطميين - لنفوذ الخليفة المعز لدين الله. فقد سار جوهر على رأس جيش يضم كبار قواد الدولة الفاطمية سنة ٣٤٧هـ /٩٥٨م، فاستولى على تاهرت وسجلماسة. واستمر في سيره في المغرب الأقصى يخضع مدينة بعد أخرى حتى وصل الى المحيط الأطلسي (البحر المحيط(٥)).

وتقلد صقليون آخرون مناصب أخرى في الدولة الفاطمية. فكان حاجب الخليفة عبيدالله المهدي صقلياً(٦). وكان بشرى الصقلي أحد قواد

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٣٧٥، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ١، ص٤٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣ ق٢، ورقة ٣٦٢، المقريزي، المواعظ والاعتبار، لبنان، جـ٢، ص٢٠١، الملك الافضل، نزهة العيون في تاريخ طوايف القرون (مخطوط دار الكتب رقم ٣٥١ تاريخ) ورقة ١٠٣ (ومخطوط دار الكتب رقم ٤٩٦٤ تاريخ) جـ١، ص٣٠٥، مجهول، شرح لمعة من اخبار المعز لدين الله (مخطوط) ورقة ٣.

(٢) صابر: هو أحد قواد الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي. وكانت له حروب مع البيزنطيين في صقلية وايطالية في السنوات ٣١٥هـ /٩٢٧م، ٣١٦هـ /٩٢٨م، ٣١٧هـ /٩٢٩م فمن المحتمل انه جلبه من صقلية أثناء ذلك الوقت. انظر ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٧٠، ٢٧٣.

(٣) القضاعي، تاريخ (مخطوط) ورقة ١٧٨، كرايف، دائرة المعارف الاسلامية، مادة جوهر.

(٤) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص٥٣.

(٥) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٦ - ٤٧، المقريزي، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠١ - ٢٠٢، كرايف، دائرة المعارف الاسلامية، مادة جوهر، حسين مؤنس، دائرة المعارف الاسلامية، مادة جوهر الصقلي.

(٦) ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة أبو النور، حـ٢، ص٣٠٩.

الخليفة القائم بأمر الله لمحاربة أبي يزيد مخلد بن كيداد[١]. وكان أبو الفتوح زيان الصقلي والياً على طرابلس من قبل القائم بأمر الله[٢]. واستمر يلي أمرها في خلافة المعز لدين الله[٣]. وكان لقيصر الصقلي ومظفر الصقلي نفوذ كبير في الدولة الفاطمية أيام المعز لدين الله. وكانت ولاية المغرب قسمة بينهما[٤]. الا انهما ثارا عليه فقتلهما سنة ٣٤٩ هـ /٩٦٠ م[٥].

أما العلاقات الصقلية الفاطمية من خلال النزاع في صقلية بينهما من جهة وبين الدولة البيزنطية من جهة أخرى. فقد اشتد النزاع بين والي صقلية الحسن بن علي الكلبي ومسيحي صقلية الذين استنجدوا بالامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (٣٠١ - ٣٤٨ هـ /٩١٣ - ٩٥٩ م[٦])، فاستجاب لطلبهم بأرسال أسطول كبير. وعندما طلب والي صقلية الامدادات من الخليفة الفاطمي المنصور، أمده بقوات كبيرة. فاشتبكت القوات البيزنطية مع قوات الحسن الكلبي المتحدة بالقوات التي أرسلها له الخليفة الفاطمي المنصور، وذلك في ليلة ١٠ ذي الحجة سنة ٣٤٠ هـ /٨ مايو ٩٥٢ م. وانتصر العرب على البيزنطيين، فاضطر الامبراطور البيزنطي الى طلب الصلح[٧]. لكن الامبراطور المذكور لم يلبث ان نقض الصلح سنة ٣٤٤ هـ /٩٥٥ م، وأرسل قوات استطاعت أن تحتل احدى قلاع صقلية[٨]، منتهزاً ما عليه الدولة الفاطمية من مشاكل في المغرب بسبب خروج بعض المناطق عن طاعتها وانشغالها باستكمال السيطرة على البلاد[٩]. وعادت الحروب بين الجانبين[١٠] حتى اضطر خلفة الامبراطور رومانوس الثاني

(١) التجاني، رحلة، ص٢٤ - ٢٥.
(٢) الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ص٩٩.
(٣) التجاني، رحله، ص٢٤٠.
(٤) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٦، ٤٧.
(٥) ابن ظافر، اخبار الدول المنقطعة. ص٢٢، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٧.
(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٩٤.
(٧) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٧٣ - ٤٧٤، ٤٩٤، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧٣ - ٧٤، بيروت، جـ٤ ص٢٠٩، مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ص٤٦٦.
(٨) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ص٤٨٧ - ٤٨٨.
(٩) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٦ - ٤٧.
(١٠) النعمان، المجالس والمسايرات، ص١٦٦ - ١٦٧، مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ص٤٨٧ - ٤٨٨، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦ ص٣٥١، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٣.

(٣٤٨ - ٣٥٢ هـ /٩٥٩ - ٩٦٣م) الى ارسال رسول الى صقلية سنة ٣٥٠ هـ /٩٦١م طالباً تجديد الصلح(١). وذلك بعد ان تخلصت الدولة الفاطمية من مشاكلها المغربية بقيام جوهر الصقلي بالقضاء على الخارجين على الخلافة الفاطمية وتعزيز نفوذها في المغرب.

واستطاع والي صقلية احمد بن حسن الكلبي أن يعيد فتح طبرمين سنة ٣٥١ هـ /٩٦٢م - التي كانت قد أعلنت ولاءها للبيزنطيين - بعد حصار طويل، فأمر المعز لدين الله بتسميتها المعزية نسبة له. وبعث والي صقلية الى المعز لدين الله عدداً كبيراً من أسراها(٢).

وخرجت رمطة(٣) هي الاخرى عن طاعة والي صقلية وطلبت النجدة من الامبراطور البيزنطي نقفور فوكاس (٣٥٢ - ٣٥٩ هـ /٩٦٣ - ٩٦٩م) فلبى الطلب وأرسل اليها قوات يزيد عددها على أربعين ألفاً بقيادة منويل. وهو عدد لم يسبق أن دخل صقلية مثله. وطلب احمد بن الحسن الكلبي من الخليفة المعز لدين الله المساعدة، فأرسل المعز لدين الله له جيشاً بقيادة والده الحسن الكلبي. وقلدت قيادة الجيش العربي المحاصر لرمطه الى الحسن بن عمار بن علي الكلبي ابن عم أمير صقلية. واشتبك الجانبان في معركة حاسمة، وكان الاعتقاد ان البيزنطيين منتصرون لا محالة لكثرة عددهم، ولكن استبسال المقاتلين العرب وقائدهم وتفضيلهم الموت على الحياة قلب هذا الاعتقاد، فحلت بالبيزنطيين الهزيمة وقتل قائدهم منويل، وسقط المنهزمون في حفرة(٤)، فقتل بعضهم البعض. ثم فتحت رمطة سنة ٣٥٣ هـ /٩٦٤م. وتجمعت فلول البيزنطيين فحاربهم العرب بقيادة والي صقلية نفسه احمد بن الحسن الكلبي، واستطاع أن يحل بهم هزيمة أخرى في موقعة تسمى

---

(١) النعمان، المصدر نفسه، ص ١٦٧ ، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٥، لويس، القوى البحرية، ص٢٣٦.

(٢) ابن ظافر، أخبار الدول المنقطعة ص٢٣، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٥، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ١٦٠ - ١٦١، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢١، ابن خلدون تاريخ، بيروت حـ٤، ص٤٧، ٢٠٩.

(٣) رمطة: مدينة في صقلية تبعد عن مسيني تسعة أميال. انظر الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٥٣.

(٤) عرفت هذه المعركة بمعركة الحفرة. ولاهميتها أراد المعز لدين الله أن يؤرخها بعمل حصير للصلاة من الذهب عليه صورة صقلي مأسور في تلك المعركة. انظر الجو ذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص٨٨ - ٨٩.

موقعة المجاز (لانها حدثت في مضيق أو مجاز مسينى) سنة ٣٥٤ هـ /٩٦٥ م[١].

عقد الامبراطور البيزنطي نقفور فوكاس (٣٥٢ - ٣٥٩ هـ /٩٦٣ - ٩٦٩ م) صلحاً مع الخليفة الفاطمي المعز لدين الله سنة ٣٥٦ هـ /٩٦٦ م[٢]، بسبب الهزائم التي منيت بها الجيوش البيزنطية في معركتي الحفرة والمجاز. ولظهور خطر جديد، هو رغبة الامبراطور الجرماني اوتو الأول في ضم الأراضي الايطالية بعد أن توج نفسه امبراطوراً للامبراطورية الرومانية المقدسة. ووافق المعز لدين الله على هذا الصلح، لأنه أراد أن يأمن جانبهم حتى يتفرغ ويلقي ثقله في الاستعداد لتجهيز جيش الى مصر وأخذها من الاخشيديين[٣].

وبموجب هذا الصلح تقرر تنازل المعز لدين الله عن كل من مدينتي طبرمين ورمطة في صقلية للبيزنطيين. وكان لهذا التنازل أثر في سخط عرب صقلية[٤]. ويبدو أن والي صقلية احمد بن حسن الكلبي هو الآخر كان غير راضٍ عن ذلك[٥]، ولكنه كان مضطراً لتنفيذ أوامر المعز لدين الله[٦].

أما سلطات عرب صقلية في ايطالية عند بداية تأسيس الدولة الفاطمية، فانه لم يتعد مونت جارليانو الموروثة منذ زمن الأغالبة. وقد فشل هجوم لنابلي وكاپوا وأمالفي عليها سنة ٢٩٦ هـ /٩٠٨ م[٧]. ويظهر أن هذه المدن قامت بهذا الهجوم مستغلة فرصة انتقال تبعية صقلية الى الدولة الفاطمية في المغرب والاضطرابات التي حدثت فيها من جراء ذلك.

وسار الفاطميون منذ بداية حكمهم لصقلية على سياسة الأغالبة نفسها في

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٥٥٦ - ٥٥٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٢، ابن خلدون، تاريخ باريس، ص٧٤ - ٧٥، بيروت، جـ٤، ص٤٧، ٢٠٩، العيني، عقد الجمان (مخطوط) جـ١٠ ورقة ٤٨.

(٢) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٢.

(٣) لويس، القوى البحرية ص٢٩٨.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩.

(٥) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص١١٦ - ١١٧

(٦) النويري، نهاية الأرب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩.

(٧) لويس، القوى البحرية، ص٢٣٢، ٢٤٠.

اتخاذها نقطة وثوب الى ايطالية. فقد قام أول والٍ لعبيد الله المهدي في صقلية وهو الحسن بن أحمد بن أبي خنزير بالهجوم على قلورية في ساحل ايطالية الجنوبي. ثم العودة الى صقلية سنة ٢٩٨ هـ /٩١٠م[١]. وقام الوالي ابن قرهب بالهجوم عليها أيضاً سنة ٣٠٠هـ /٩١٢م قبل خلعه طاعة الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي[٢]. وبعد ان استقر النفوذ الفاطمي في صقلية بعد القضاء على ثورة ابن قرهب، استأنف الفاطميون هجومهم على ايطالية في صقلية، فاستطاعوا سنة ٣٠٥هـ /٩١٨م الاستيلاء على مدينة ريو في قلورية[٣]. وفي تلك الأثناء رأى حاكم قلورية البيزنطي أن يشتري سلامة بلاده بدفع اثنين وعشرين ألف قطعة ذهبية كل سنة لأمير صقلية الفاطمي. ورحبت الدولة البيزنطية بعقد هذا الصلح مع عرب صقلية بسبب انشغالها في الحرب مع البلغار[٤]. الا أن الصلح قد نقض، فعاد النشاط الفاطمي بغزو قلورية في سنة ٣١٠هـ /٩٢٢م بقيادة القائد الفاطمي مسعود الفتى واستولى على مدينة شنت أغاثي[٥]. واستطاع جعفر الحاجب أن يستولي على مدينة واري في قلورية بأسطول جاء به من المغرب. واتخذ صقلية قاعدة لهجومه سنة ٣١٣هـ /٩٢٥م[٦]. فرأى حاكم قلورية أن من الحكمة عقد الهدنة وتجديد دفع الجزية وقدرها أحد عشر ألف قطعة من الذهب[٧]. وأرسل الخليفة الفاطمي عبيد الله المهدي صابراً الفتى الصقلي على رأس جيش قام بثلاث محاولات للهجوم على السواحل الايطالية في السنوات ٣١٥هـ، ٣١٦هـ، ٣١٧هـ /٩٢٧م، ٩٢٨م، ٩٢٩م[٨]. وقامت

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٣، ص٣٦٥.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٧١، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٦٧، بيروت، جـ٤، ص٢٠٧.

(٣) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٩.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص٢٢٢، ٢٧٩.

(٥) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٦٩، ابن عذارى، البيان، المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٦٤.

(٦) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٠، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٦٧.

(٧) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٠، لويس، القوى البحرية، ص٢٣٤.

(٨) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٠، ابن عذارى، البيان، بيروت، جـ١، ص٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٥.

قوات مشتركة صقلية وفاطمية بقيادة أمير صقلية سالم بن أبي راشد والقائد صابر الفتى الصقلي الذي أرسله عبيدالله المهدي سنة ٣١٦هـ /٩٢٩م بالاستيلاء على مدينة طارنت وادرنت، ولم يرجعا الا بعد أن أدى أهل قلورية الجزية واستمروا في أدائها طيلة حكم الخليفة المهدي[١].

توقف النشاط الفاطمي[٢] الصقلي في ايطالية مدة خمس عشرة سنة (٣٢٥ - ٣٤٠هـ /٩٣٦ - ٩٥١م) نتيجة الاضطراب الذي ساد صقلية والثورات التي قام بها أهلها على الولاة الفاطميين، والتي بدأت بالثورة على واليها سالم ابن أبي راشد سنة ٣٢٥هـ /٩٣٦م[٣]. وكذلك لانشغال الدولة الفاطمية في المغرب في عهدي الخليفتين الفاطميين القائم والمنصور بثورة أبي يزيد الخارجي. وعندما تسلمت أسرة الكلبيين السلطة في صقلية سنة ٣٣٦هـ /٩٤٧م، كان الخليفة الفاطمي المنصور قد تخلص من ثورة أبي يزيد الخارجي[٤]. كما استطاع الحسن الكلبي مؤسس الأسرة الكلبية في صقلية أن يعيد الهدوء الى الجزيرة[٥] لذا عاد النشاط الفاطمي في ايطالية على يد الكلبيين. وكانت بدايته تصاعد النزاع بين الحسن الكلبي والي صقلية ومسيحيي صقلية الذين استنجدوا بالامبراطور قسطنطين السابع فلبى نداءهم[٦]. وعندئذ طلب الحسن مساعدة الخليفة الفاطمي المنصور، فأرسل اليه جيشاً كبيراً بقيادة فرج الصقلي. فجمع الحسن الكلبي جيشه مع الجيش

---

(١) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص١٨٢، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٠، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٦. ذكرها ابن الاثير سنة ٣١٣هـ.

(٢) سار الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله على سياسة أبيه، فأرسل سنة ٣٢٣هـ /٩٣٤م اسطولا بقيادة يعقوب ابن اسحق الى جنوه عاد بالغنائم والسبايا الكثيرة. انظر ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٢٤٩، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية ص١٧٠، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢ ورقة ٢٠٦، الذهبي، تاريخ الاسلام (مخطوط) م١٨ ورقة ١٠٦.

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٣٣٧ - ٣٣٩، ابو الفداء، المختصر جـ٢، ص٨٥، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٦ - ٢٠٧، ابن خلدون، تاريخ، بيروت جـ٤، ص٢٠٨.

(٤) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨.

(٥) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٣، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٧١ - ٤٧٣، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٢٠٨ - ٢٠٩.

(٦) انظر ص١١٤ من هذا الكتاب.

المرسل من المنصور، وهاجم قلورية مرتين وعاد الى صقلية[١]. ثم جاءته أوامر الخليفة المنصور بالعودة الى قلورية، فلبى الأمر، ثم عاد الى صقلية. وجرت معركة اضطرت الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الى طلب الصلح. فعقد الصلح سنة ٣٤١ هـ /٩٥٢م[٢]. وكان من شروطه قيام الحسن الكلبي ببناء مسجد كبير في وسط ريو في ايطالية يقيم فيه المسلمون الصلاة والآذان، ولا يمنعون من عمارته، ولا يدخله نصراني، ومن دخله من أسرى المسلمين فهو آمن. وأن خربوا فيه حجراً هدمت كنائسهم جميعها في كل من صقلية والمغرب[٣]. ولما نقض الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع الصلح سنة ٣٤٤هـ /٩٥٥م[٤]، خرج الحسن الكلبي - الوالي السابق ووالد أمير صقلية احمد آنئذ - يقود الأسطول الى ايطالية، لكنه أثناء عودة هذا الاسطول الى صقلية غرقت جميع سفنه وغرق أحد قواده عمار بن علي الكلبي وهو أخ الحسن الكلبي[٥]. فقام الحسن الكلبي بانشاء أسطول آخر[٦]. واستمرت الغارات المتبادلة بين قلورية البيزنطية وصقلية العربية الى أن عقد الصلح مرة اخرى سنة ٣٥٠ هـ /٩٦١م على أن تفرض الجزية على أهل قلورية[٧]. ثم استمرت العلاقات السلمية بين الجانبين بموجب اتفاقية الصلح المعقودة بين الامبراطور البيزنطي نقفور فوكاس والمعز لدين الله سنة ٣٥٦ هـ /٩٦٦م. واستمر السلام بعد انتقال المعز لدين الله الى مصر[٨].

---

(١) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية في المكتبة الصقلية، ص١٧٤، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٩٤، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص٧٣، بيروت، جـ٤ ص٢٠٩.

(٢) انظر ص١١٤ من هذا الكتاب

(٣) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٨، ص٤٧٤، ابن خلدون، تاريخ باريس، ص٧٣ - ٧٤، بيروت، جـ٤، ص٢٠٩.

(٤) انظر ص١١٤ من هذا الكتاب

(٥) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق٢، ص٤٨٧ - ٤٨٨، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص٣٥١، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٣.

(٦) مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص١٧٥.

(٧) انظر ص١١٤ ١١٥ من هذا الكتاب

(٨) انظر ص١١٦ من هذا الكتاب

حـ - العلاقات السياسية مع بني زيري:

لما انتقل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله من المغرب الى مصر وجعلها مقرا للخلافة الفاطمية سنة ٣٦٢ هـ /٩٧٢م، لم يجعل ليوسف بن زيري الصنهاجي (٣٦٢ - ٣٧٣هـ /٩٧٢ - ٩٨٣م) واليه على المغرب حكما على جزيرة صقلية، بل تركها في يد علي بن الحسن الكلبي، يتبعه مباشرة في مصر[1]. وانقطعت التدخلات المغربية في شؤون صقلية خلال عهود امراء بني زيري الثلاثة وهم: يوسف والمنصور بن يوسف وباديس بن المنصور. لكنها بدأت في عهد الامير الرابع المعز بن باديس (٤٠٦ - ٤٥٣هـ /١٠١٥ - ١٠٦١م) الذي اتبع سياسة عدائية نحو الدولة الفاطمية منذ فجر ولايته[2]. وكانت سياسة التفرقة التي اتبعها احمد الاكحل الكلبي والي الفاطميين في صقلية، قد أدت الى تدخله في .شؤون الجزيرة حيث « ......ان الاكحل جمع اهل صقليّة، وقال احب أن أشليكم على الافريقيين الذين قد شاركوكم في بلادكم، والرأي اخراجهم، فقالوا: قد صاهرناهم وصرنا شيئا واحدا، فصرفهم. ثم ارسل الى الافريقيين فقال لهم مثل ذلك، فأجابوه الى ما أراد، فجمعهم حوله، فكان يحمي املاكهم، ويأخذ الخراج من املاك اهل صقلية، فسار من أهل صقلية جماعة الى المعز بن باديس، وشكوا اليه ما حل بهم، وقالوا: نحب أن نكون في طاعتك، وإلا سلمنا البلاد الى

---

(١) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٤٥، الدوادار، زبده الفكرة في تاريخ الهجرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ٢١٤ - ٢١٥، ابن خلدون، تاريخ بيروت، حـ٤، ص٤٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٠١. ذكر ابن الاثير والمقريزي اسم والي صقلية حسن بن علي خطأ بدلا من علي بن حسن.

(٢) عن ما لحق بالشيعة من اضطهاد وفتك في الدولة الزيرية سنة ٤٠٧هـ /١٠١٦م، وميلان المعز بن باديس الى المذهب السني المالكي وكرهه للمذهب الاسماعيلي الفاطمي. انظر، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٢٩٤ - ٢٩٥ ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٥، ص٢٣٤، ابن عذارى، البيان بيروت، جـ١، ص٣٩٥، حسن احمد محمود، محنه الشيعة بافريقية في القرن الخامس الهجرى، مجلة آداب القاهرة، م١٢، جـ٢، ص٩٣ وما بعدها، احمد مختار عبادي، سياسة الفاطميين نحو المغرب والاندلس، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، العدد ١، م٥، ص٢١٦ - ٢١٧.

الروم، وذلك سنة سبع وعشرين واربعمائة فسير معهم ولده عبدالله في عسكر، فدخل المدينة، وحصر الاكحل في الخالصة. ثم اختلف أهل صقلية، وأراد بعضهم نصرة الأكحل، فقتله الذين احضروا عبدالله بن المعز[١]».

ويظهر ان الامبراطور البيزنطي ميخائيل الرابع (٤٢٦ - ٤٣٣هـ /١٠٣٤م - ١٠٤١م) أدرك أن القوة المؤثرة في صقلية اصبحت الدولة الزيرية وليست الدولة الفاطمية، فأرسل هدايا ثمينة من بينها الديباج الفاخر الى المعز بن باديس سنة ١٠٤٣/٤٢٦[٢]، وهي السنة السابقة لحملة المعز بن باديس الى صقلية.

ويبدو أن قيام المعز بن باديس بحملته المذكور قضى على علاقات الصداقة البيزنطية الزيرية، حيث نجد أمير صقلية أحمد الأكحل الكلبي يعترف بالسيادة البيزنطية على صقلية سنة ٤٢٧هـ /١٠٣٥م[٣]. او على الأقل قام بتوقيع معاهدة صداقة معهم[٤]. ويدل هذا على عدم اكتراث الدولة الفاطمية ايام المستنصر بالله بأحوال صقلية، مما حمل الوالي المذكور الى عدم الاستنجاد بها، والإتجاه الى البيزنطيين لصد التدخلات الزيرية ويمكن ايضاً اعتبار حملة المعز هذه مرحلة من مراحل خروجه عن الدولة الفاطمية التي انتهت باستقلاله النهائي عنها فيما بعد. لأن تلك الحملة كانت موجهة ضد والي الفاطميين في الجزيرة. ويقول أدريس أن اضطرابات صقلية لفتت نظره فأراد استعادتها للمغرب، كما كان الحال أيام الأغالبة[٥].

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٥. انظر ايضاً أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠١، النويري، نهاية الأرب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢١٤، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٨، بيروت، جـ٤، ص ٢١٠.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٣٩٦.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٣١٠.

Curtis, Roger of Sicily, P. 41– 42.

(٤) اسد رستم، الروم، جـ٢، ص ٦٦.

Idris, La Berberie Orientale sous Les Zirides, Vol. I, P.168

(٥) La Berberie Orientale sous les Zirides, Vol I, P. 169.

وتصمت المصادر العربية عن ذكر النزاع الزيري البيزنطي في الجزيرة وتشير فقط الى أن أهل صقلية ندموا على ادخال عبدالله بن المعز بن باديس فشقوا عصا الطاعة عليه، واستطاعوا اخراجه من الجزيرة، وولوا على انفسهم الصمصام حسن بن يوسف أخا الاكحل[١]. بينما اشارت المصادر الاوربية الى احداث تلك الفترة.

ولما اطمأن البيزنطيون الى عدم معاونة الفاطميين لأهل صقلية بعد الصلح الذي عقدوه معهم سنة ٤٢٩ هـ /١٠٣٨ م[٢]، أرسل ميخائيل الرابع في نفس السنة القائد جورج منياكس (George Maniaces) على رأس جيش استطاع ان يستولي على مسينى وجميع البلاد الواقعة على الساحل الشرقي لصقلية[٣]، بالرغم من المقاومة الزيرية[٤]. لكن الأمبراطور ما لبث أن استدعى منياكس فانتهز الزيريون الفرصة واسترجعوا هذه البلاد ما عدا مسينى[٥]. لكن البيزنطيين استطاعوا سنة ٤٣١ هـ /١٠٣٩ - ١٠٤٠ م طرد الزيريين من صقلية[٦]. ومعنى هذا أن تبعية صقلية للزيريين لم تدم اكثر من اربع سنوات (٤٢٧ - ٤٣١ هـ /١٠٣٥ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ م).

ولما بدأ الغزو النورماني لصقلية سار جماعة من عرب صقلية الى المعز بن باديس طالبين التدخل لانقاذ الجزيرة. وسرعان ما لبى المعز الطلب، فأرسل الاسطول، لكنه عندما وصل الى جزيرة قوصرة حطمته العواصف ولم ينج منه الا القليل. وكان لغرق الاسطول هذا أثره في ضعف دولة المعز، فلم

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٥، أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠١، النويري، نهاية الأرب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢١٤، ابن خلدون تاريخ، باريس، ص ٧٨، بيروت، جـ٤، ص ٢١٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٢٢١.

(٢) أبو الفداء، المختصر، جـ٢، ص ١٦٢، لويس، القوى البحرية، ص ٣١٠.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٣١٠، اومان، الامبراطورية البيزنطية، ص١٩١

Cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 150.

Encyclopaedia Britanica, Vol. 20, P. 470.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص ٣١١.

(٥) Cambridge Medieval History, Vol. IV, P. 150.

(٦) Curtis. Roger of Sicily, P. 42.

Idris, La Berberie Orientale sous les Zirides, Vol. I, P. 170.

انظر أيضاً قول ريتسيتانو في الروض المعطار لعبدالمنعم الحميري، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، حاشية ص ١٥١ - ١٥٢، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية، ص ٢٢٩.

يتمكن من صد هجمات العرب من بني هلال الذين أرسلهم الخليفة الفاطمي المستنصر بالله نكاية في المعز لخروجه عن طاعته واعلان ولائه للعباسيين. وخلا الجو للنورمان للاستيلاء على كثير من مدن الجزيرة(١).

وترسم تميم بن المعز خطا أبيه، فأرسل حملة بقيادة ولديه أيوب وعلي لمساعدة المقاومة العربية للغزو النورمندي، بقيادة ابن الحواس على بن نعمة، فاستطاعا أن يوطدا اقدامهما في كل من بلرم وجرجنت ولكن خلافاً نشب بينهما من جهة وبين ابن الحواس من جهة اخرى. وذلك لأن اهل جرجنت احبوا أيوباً، فحسده ابن الحواس، وطلب منهما ترك الجزيرة. ولما لم يستجيبا لطلبه وقعت الحرب بين الجانبين وقتل ابن الحواس، فآلت الرئاسة الى أيوب. ثم وقعت الفتنة بين أهل بلرم وعبيد الزيريين، فاضطر أيوب وعلي الى ترك صقلية والرجوع الى افريقية سنة ٤٦١ هـ /١٠٦٨ م. وتركت الجزيرة لقمة سائغة للنورمانديين(٢).

ولم تتحدث المصادر العربية عن دور النورمان في اخراج بني زيري من صقلية - كما اغفلت دور البيزنطيين في اخراجهم سنة ٤٣١ هـ /١٠٣٩ - ١٠٤٠ م - بينما تذكر المصادر الأوربية أن النورمان انتصروا على الزيريين في معركة في مكان يسمى ميسيلمري (Misilmeri) يبعد تسعة أميال شرق بلرم العاصمة سنة ٤٦١ هـ /١٠٦٨ م(٣).

ويذكر أماري أن بني زيري كانوا يغيرون بين فترة واخرى على صقلية والسواحل الايطالية الجنوبية، من أجل تشجيع مسلمي صقلية على مقاومة النورمانديين، فقد اقترب جنود بني زيري من صقلية، ولكنهم تخطوها وهجموا على مدينة نيكوتيرا في قلورية (Nicatera di Calabria) وأسروا ثم

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٧، القاهرة، جـ٨، ص ١٥٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٧، ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٨٩.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٧ - ١٩٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٧.

(٣) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. III, PP. 114- 115.
the Cambridge Medieval History, Vol V, P. 177.
Curtis, Roger of Sicily, P. 66.
The Cambridge History of Islam, Vol. 2. p. 436.

عادوا الى افريقية. ونزل جنود الزيريين عند مدينة جرجنت في صقلية سنة ٤٦٨ هـ /١٠٧٥م ولكن حصارها لم يدم غير يوم واحد، لأن روجر النورماندي، اضطرهم الى ترك الحصار والعودة من حيث أتوا[١].

ويبدو أن بني زيري يئسوا من امكانية ارجاع ما احتله النورمان من صقلية، بالرغم من أن مدينتي قصريانة وجرجنت كانتا لا تزالان في ايدي العرب ويبدو أن ثمة علاقات طيبة بدأت تسود بين النورمان والزيريين فعندها هاجمت اساطيل جنوه وبيزا وأمالفي المهدية وزويلة في غياب تميم بن المعز عنها (سنة ٤٨٠ أو ٤٨١ هـ /١٠٨٧م) لإنزال ضربة قاصمة بالسفن الزيرية[٢]، لم يشترك النورمنديون في ذلك الهجوم[٣]. بل ان الغزاة المتحالفين عرضوا على روجر المساعدة حتى يتمكنوا من الاحتفاظ بانتصارهم واستكمال غزواتهم. ولما رفض روجر حرصاً على علاقته بالأمير تميم، تفاوض المسيحيون الغزاة على الانسحاب مقابل فدية قدرها مائة الف دينار[٤]. ومما يؤكد وجود هذه المعاهدات بين النورمنديين والزيريين استمرار تلك المعاهدات الى ما بعد استكمال الغزو النورمندي للجزيرة، اذ يذكر ابن الأثير ان روجر قال انه لم يرغب في مهاجمة افريقية حتى لا «يقول تميم غدرت بي ونقضت عهدي وتنقطع الوصلة والاسفار بيننا. وبلاد افريقية باقية لنا، متى وجدنا قوة أخذناها.. وأما افريقية فبيني وبين أهلها إيمان وعهود....[٥]».

---

(١) Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. III, PP. 152-. 153.

انظر ايضاً ريتسيتانو، النورمنديون وبنوزيري، ص ١٧٩.

(٢) ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٤٣١، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب جـ٢٢، ورقة ٦٨، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٦، ريتسيتانو، النورمنديون وبنو زيري، ص ١٨٠.

(٣) Latrie, Traités de Paix et de Commerce, P. 42.

(٤) Heyd, Historie du Commerce du Levant, Vol. I, PP. 122- 123.

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٨، ص ١٨٥.

٢ - العلاقات السياسية مع الأندلس:

شارك عرب الاندلس دون امرائها في فتح صقلية[١]. ولم يساهم امراء الاندلس في تلك الفتوحات، بل كانوا يقابلون نجاح الأغالبة في فتوحاتهم بالجزيرة بتوطيد علاقتهم بالبيزنطيين[٢]. واستمروا على تلك السياسة التقليدية القاضية بمصادقتهم[٣]. وكان طبيعياً أن تتأثر علاقات صقلية بالدولة الأموية في الاندلس بالعلاقات العدائية التقليدية بين الدولة العباسية والأموية، وذلك بحكم تبعية صقلية للأغالبة، وولاء الأغالبة للدولة العباسية. ومما يؤكد العلاقات العدائية الصقلية الاندلسية ان الامبراطور البيزنطي ثيوفيلس (٢١٤ - ٢٢٨ هـ /٨٢٩ - ٨٤٢م) بعث بسفارة الى الأمير الأموي عبدالرحمن الثاني (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ /٨٢١ - ٨٥٢م) طالباً التحالف والمساعدة ضد تقدم الأغالبة في صقلية وايطالية باعتبارهم عدواً مشتركاً لها[٤]. ووصلت تلك السفارة الى الأندلس في محرم ٢٢٥ هـ /نوفمبر ٨٣٩م[٥]، ومعها هدايا الامبراطور البيزنطي[٦] ورحب عبدالرحمن الثاني بسفرائه واستقبلهم احسن استقبال، ولكنه لم يعجل بامداده بالمساعدات[٧] وابدى بعض التحفظات[٨]. ويقول ڤازيليڤ أن أسباب عدم استجابة عبدالرحمن لطلبات الامبراطور البيزنطي يعود الى انشغال الامير الأموي بمشاكله الداخلية[٩].

وأرسل الأمير الأموي عبدالرحمن الثاني سفارة الى القسطنطينية رداً

---

(١) انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٢) Provençal, Historie de L'Espagne Musulmane, 1944, Vol. I, P. 175.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢٢٨.

Provençal, Ibid, Vol. I, P. 176.

(٤) لويس، القوى البحرية، ص ٢٢٩.

Brunschving, la Tunisie dans le Haut Moyen Age, P. 16

provençal, Histoire de L'Espagne Musulmane, 1944, Vol I, P. 175.

(٥) ڤازيليڤ، العرب والروم، ص ١٦٤، ٣٩٤.

(٦) المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٣٤٦.

(٧) ڤازيليڤ، العرب والروم ص ١٦٣، لويس، القوى البحرية، ص ٢٢٩.

(٨) Brunschving, La Tunisie dans Le Haut Moyen Age, P. 16.

(٩) العرب والروم، ص ١٦٤.

على سفارته. وكان رسوله في هذه السفارة الشاعر الاندلسي يحيي الغزال[1]، ومعه الهدايا واعداً بتقديم المعونة بمجرد الانتهاء من المشاكل الداخلية في الأندلس. ولكن هذه السفارة لم تجد شيئاً، بسبب الاضطرابات الداخلية في الأندلس وظهور الغزو النورمندي الذي بلغ اشبيلية سنة ٢٣٠ هـ /٨٤٤م، وقد حال ذلك دون قيام عبدالرحمن بتقديم الامدادات للامبراطور البيزنطي[2].

اتخذت صقلية بعد انتقال تبعيتها الى الدولة الفاطمية سياسة اكثر عداوة تجاه الدولة الأموية بالأندلس، وذلك للسياسة العدائية التي كانت عليها الدولة الفاطمية مع الدولة الأموية. ولا يستبعد ان يكون للدولة الأموية يد في تشجيع التيارات القوية التي واجهتها الدولة الفاطمية الشيعية في صقلية، والتي كان أبرزها حركة ابن قرهب، فيذكر ابن عذاري ان ابن قرهب عندما فشلت حركته أراد النجاة الى الأندلس فاكترى مراكب وشحنها بالمتاع، لكن خصومه في صقلية حالوا دون ذلك[3].

واستغل بعض ولاة صقلية الكلبيين العداء القائم بين الفاطميين في مصر وبين الأمويين بالأندلس في تدعيم حكمهم، وذلك عن طريق التهديد بالانضمام الى الجانب الأموي، اذا ما حاول الفاطميون التدخل في شؤونهم، فذكر ابن الخطيب أن أمير صقلية جعفر ابن محمد الكلبي (٣٧٣ - ٣٧٥ هـ /٩٨٣/٩٨٥م) رفض طلباً للخليفة الفاطمي العزيز بالله يقضي بتسليم مدن طبرمين ورمطة وميقش الى راهب هوأخي جاريته السيدة العزيزة. واشترى جعفر مركباً اندلسياً شحنه بسلع اندلسية. وتظاهر بأن الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر أرسله اليه، وكتب الى العزيز بالله يخبره بأن الخليفة الأموي هشام الثاني طلب منه الدخول في طاعته[4].

وبلغت السياسة العدائية بين الأمويين في الأندلس والفاطميين في المغرب

---

(١) المقري، نفح الطيب، جـ١، ص ٣٤٦ - ٣٤٧، ڤازيليف، العرب والروم، ص ١٦٥، لويس، القوى البحرية، ص ٢٢٩.

(٢) ڤازيليف، العرب والروم.ص ١٦٥.

(٣) البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٢٤٢.

(٤) اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٧ - ١٢٨.

حداً أدى الى تحالف الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ /٩١٢ - ٩٦١ م) مع اعداء الدولة الفاطمية من ملوك اوربا فعقد معاهدة سنة ٣٣٤ هـ /٩٤٥ م مع هوجو (Hugues) ملك ايطالية الذي كان يريد الانتقام من الفاطميين لتدميرهم ميناء جنوة. كما عقد معاهدة مع الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع (٣٠١ - ٣٤٨ هـ /٩١٣ - ٩٥٩ م) الذي كان يهدف الى استعادة صقلية من الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله[١].

وان سر اهتمام الفاطميين بسردانية وقيامهم بغزوها[٢]، يعزوه حسين مؤنس الى خوفهم من الأندلس ورغبة في حماية شواطىء صقلية منهم[٣] ويبدو أن رأي حسين مؤنس بعيداً عن الواقع، لأن الأمويين في الاندلس لم يفكروا بطريقة جدية في الهجوم على صقلية، لأنهم أدركوا انه لا يمكن الاحتفاظ بها بدون السيطرة على الساحل الايطالي المواجه لها. لذا نجد أن رد الفعل الأموي على الهجوم الصقلي الفاطمي في حادثة المرية لم يكن ضد صقلية، وإنما اتجه نحو افريقية[٤].

واتخذ العداء بين صقلية الفاطمية والدولة الأموية في الاندلس صورة الصدام العسكري سنة ٣٤٤ هـ /٩٥٥ م، فقد هاجمت سفينة كبيرة للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر سفينة صقلية تحمل رسولا ورسائل من والي صقلية احمد بن الحسن الى الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في المهدية، واستولت على ما فيها ومن ضمنها الرسائل[٥].

ويقول دوزي ان هذه المقابلة بين السفينة الاندلسية والسفينة الصقلية لم تكن مجهولة من قائد السفينة الاندلسية. ومن الجائز ايضاً أن عبد الرحمن الناصر كانت لديه شكوك بأن هذا الرسول كان يحمل خطة هجوم على

---

(١) Dozy, Histoire des Musulmans D'Espange, Vol. II, P. 159

(٢) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص ٢٤٩، أبو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٨٣، النويري، نهاية الارب. (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢٠٦، ابن خلدون، تاريخ بيروت، جـ٤، ص ٤٠

(٣) أثر ظهور الاسلام في الاوضاع السياسيه، ص ١٠٤.

(٤) Gabrieli, Arabi di Sicilia Arabi di Spagne in AlAndalus, Vol. XV, P. 33.

(٥) النعمان، المجالس والمسايرات، ص ١٦٤ - ١٦٥، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص ٣٤٩، ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ١٠٠ - ١٠١.

الاندلس، لذا اصدر الاوامر لقائد السفينة أن يترقب السفينة الصقلية ويستولي على رسائلها[1]. وعلى أية حال فان هذا الحادث لا يعد من الحوادث الخطيرة في حد ذاته[2].

ورداً على التحرش الأموي الأندلسي هذا فأن الخليفة المعز لدين الله أمد الحسين بن علي الكلبي باسطول اتجه به الى الاندلس، فلما وصل المرية اقتحم مرساها واحرقوا جميع السفن الاندلسية الراسية فيه. واستولوا على نفس السفينة الأندلسية الكبيرة السابقة الذكر، وكانت قد عادت من الاسكندرية محملة بما يخص الخليفة عبدالرحمن الناصر. ثم دخلوا المدينة نفسها، وقتلوا ونهبوا. ثم عادوا الى المهدية سالمين[3] وكانت المرية القاعدة البحرية الرئيسية للاسطول الأموي في الاندلس وفيها دار الصناعة[4] وهذه هي المرة الاولى التي تهاجم فيها قوات صقلية فاطمية الأراضي الأندلسية[5]. ويعلل حسن ابراهيم حسن هذا النصر بعاملين احدهما: عنصر المفاجأة والثاني مهارة رجال الاسطول الصقلي الفاطمي في المعارك البحرية[6].

وتوطدت سنة ٣٤٥هـ /٩٥٦م العلاقات السياسية المفعمة بالصداقة والمودة بين الدولة البيزنطية والدولة الاموية في الاندلس في عهدي الامبراطور البيزنطي قسطنطين السابع والخليفة الأموي عبدالرحمن الناصر عدو الفاطميين اللدود[7]. وقضت هذه الصداقة على العلاقات السلمية المضطربة القائمة بين الدولة البيزنطية وعرب صقلية[8]. ثم أدت هذه الصداقة الى مساعدة أموي الاندلس للبيزنطيين في حربهم مع صقلية

---

(١) Histoire des Musulmans d'Espagne, Vol, II. P. 160.
Hassan Ibrahim Hassan, Realations between the Fatimids.. P. 59.

(٢) حسن ابراهيم حسن، المعز لدين الله، ص ٣٩.

(٣) النعمان، المجالس والمسايرات، ص ١٦٥، افتتاح الدعوة، ص ٣٣٦؛ ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٦، ص ٣٤٩، مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ٢، ص ٤٧٥؛ ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ١٠٠ - ١٠١، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤ ص ٤٦.

(٤) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ٢، ص ٤٧٥، لويس، القوى البحرية، ص ٢٣٧.

(٥) Provençal, Histoire de L'Espange Musulmane, 1944, Vol. I, P. 353.

(٦) المعز لدين الله، ص ٤٠.

(٧) النعمان، المجالس والمسايرات، ص ١٦٦؛ لويس، القوى البحرية، ص ٢٣٥.

(٨) لويس، القوى البحرية، ص ٢٣٥.

الفاطمية، اذ يقول القاضي النعمان: «وأقبل اسطول الروم فلقي اسطول أمير المؤمنين دون صقلية، وأقبل اسطول بني أمية لميعاد المشركين، ففتح الله لوليه على الروم فهزمهم في البحر وقتل رجاله منهم خلقاً عظيماً، وولوا هاربين بين يدي اسطوله الى مجازرية ليحموا بلدهم[1]».

ويلاحظ في تاريخ الدولة الأموية ان صقلـيين تولوا مناصب عليا فيها. ومن هؤلاء: الحاجب (رئيس الوزراء) جعفر الصقلي أيام خلافة الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠ - ٣٦٦هـ /٩٦١ - ٩٧٦م[2]). وكذلك طرفة الصقلي الذي قتله في سنة ٣٨٩هـ /١٠٠٨م الحاجب عبد الملك الملقب بالمظفر (٣٩٢ - ٣٩٩هـ /١٠٠٢ - ١٠٠٩م) بن المنصور بن ابي عامر. وكان طرفة الخادم الأكبر للحاجب المظفر. ويعود سبب قتله الى انه استبد بالأمور دون الوزير. كما انه استغل مرض الحاجب فأصبح هو الآمر الناهي في الحجابة، وقسى في حكمه حتى خافه الجيش[3].

وكتب جابرييلي مقالاً بعنوان «عرب صقلية وعرب الأندلس» بيّن فيها بعض الصلات السياسية وأوجه التشابه بينهما، فقال أن هذا العنوان يجب أن لا ينسينا الفرق بين الحجم الزمني والجغرافي في كل من الأندلس وصقلية. فالحكم العربي في الاندلس دام ثمانية قرون منذ أن فتحها طارق بن زياد. أما الحكم العربي في صقلية فمدته ٢٧٢ سنة[4]. وكان ينقص صقلية العربية الاستقرار الاداري الذي عرفته الاندلس. كما كانت صقلية تفتقر الى الشخصيات الكبيرة مثل شخصيات عبدالرحمن الداخل وعبدالرحمن الناصر والحاجب المنصور[5].

---

(١) المجالس والمسايرات، ص ١٦٦ ١٦٧.
(٢) صاعد، طبقات الأمم، مطبعة التقدم، مصر، ص ١٠٦.
(٣) ابن عذاري، البيان المغرب، تحقيق پروفنسال، جـ٣، ص ٢٤ - ٢٦.
(٤) ذكر جابرييلي ان الحكم في الاندلس دام سبعة قرون وان الحكم في صقلية دام قرنين ونصف.
(٥) Arabi di Sicilia e Arabi di Spagne in Al Andalus, Vol. XV, P. 31.

٣ - العلاقات السياسية مع مصر:

من الطبيعي ان تتأثر علاقات صقلية الأغلبية بمصر بعلاقات دولة الأغالبة بمصر ايضاً. فاذا كانت مصر على علاقات طيبة مع الأغالبة اصبحت علاقات صقلية كذلك، واذا كانت عدائية فهي الأخرى كذلك.
فالعلاقات الأغلبية بمصر في عهد الولاة العباسيين لم تكن طيبة دائماً كما ذهب ڤوندرهيدن[١] ومحمود إسماعيل عبد الرزاق[٢] وحورية عبده[٣] فاذا تركنا عهد ما قبل فتح صقلية[٤]، نجد أن العلاقات الأغلبية المصرية قد ساءت عندما رفض زيادة الله الأولى الأغلبي طلب الخليفة المأمون الذي أمره فيه بالدعوة في افريقية لوالي العباسيين في مصر عبدالله بن طاهر بن الحسين (٢١١ - ٢١٣ هـ /٨٢٦ - ٨٢٨م[٥]). ويفسر لنا هذا لماذا لم تشارك مصر الأغالبة في فتح صقلية بأية صورة من الصور.

وساءت العلاقات الصقلية المصرية في عهد الولاة لأن المفرج بن سلام والي بارة (باري) في الجنوب الشرقي من ايطالية خرج عن طاعة ولاة صقلية الأغالبة، وطلب أن يكون تابعاً لوالي مصر. واراد تقليداً من الخليفة العباسي المتوكل على الله (٢٣٢ - ٢٤٧ هـ /٨٤٧ - ٨٦١م) لكن اصحاب المفرج تمردوا عليه وقتلوه[٦]. فتولى بعده سوران وسار على السياسة الخارجية لسلفة نفسها، فأرسل رسولاً الى الخليفة المتوكل على الله في سامراء يطلب تقليداً أيضاً، لكن مقتل المتوكل وتولي المنتصر الخلافة لمدة ستة أشهر، أخر إرسال كتاب التقليد. ولم ينفذ الأمر الا في خلافة المستعين

---

(١) La Berberie Oriental sous la Dynastie des Benoû L- Arlab. P. 34.

(٢) الاغالبة، ص ٨٦.

(٣) علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، ص ٤١.

(٤) كان ولاة العباسيين يحمون افراد اسرة الأغالبة المعادين للأمير زيادة الله الأول انظر النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٢.

(٥) ابن الآبار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٦٥، ابن الخطيب، أعمال الاعلام ق ٣، ص ١٧.

(٦) البلاذري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٧، ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٦، ص ٥٢٠، ٥٢١، القاهرة، جـ٥، ص ٢٦٣.

الذين امر وصيفاً والي مصر - المقيم في العاصمة سامراء - بارسال كتاب التقليد[1].

وتثبت بعض النقود من فئة الفلس التي يظهر على بعضها اسم احمد بن يعقوب على الظهر، وعلى الوجه اسم الخليفة العباسي المعتمد على الله وخمارويه، ان والي صقلية احمد بن يعقوب بن عمر المعروف بجبشي (٢٧٤ - ٢٧٨ هـ /٨٨٧ - ٨٩١ م) قد خلع طاعة أمير الأغالبة ابراهيم الثـــاني واعلن ولاءه لخمارويـــة بن احمد بن طولون (٢٧٠ - ٢٨٢ هـ /٨٨٣ - ٨٩٥ م[2]). لكن ابراهيم الثاني استطاع ان يعزله ويولي أبا الحسين محمد بن الفضل[3].

وكانت علاقات صقلية ودولة الأغالبة من جهة والدولة الطولونية في عهدي الأمير ابراهيم الثاني والأمير الطولوني هارون بن خمارويه (٢٨٣ - ٢٩٢ هـ /٨٩٦ - ٩٠٤ م) عدائية أيضاً. فعندما اعتزل ابراهيم الثاني امارة الأغالبة وتوجه مجاهداً الى صقلية[4]، أبلغ الخليفة العباسي بأنه عازم على الحج، ولكنه «بعث بمن يذكر رجوعه عن الحج وخروجه الى الجهاد خشية من بني طولون لئلا تسفك الدماء....[5]».

ومن الطبيعي أن تكون علاقة صقلية الفاطمية بمصر علاقة عدائية عند عودة مصر ولاية عباسية تابعة للخلافة لمدة تقدر بنحو ثلاثين سنة (٢٩٣ - ٣٢٣ هـ /٩٠٥ - ٩٣٤ م[6]) بعد سقوط الدولة الطولونية، وذلك بحكم

---

(١) البلادري، فتوح البلدان، ق ١، ص ٢٧٧.

(٢) عبد الرحمن فهمي، مجموعة النقود العربية وعلم النميات١ فجر السكة العربية ص ١٤٦. لم يهتد علماء الآثار امثال سورت (Soret) وجربر (Graber) وعبد الرحمن فهمي الى من هو أحمد يعقوب. واعتقد بعضهم انه احمد بن يعقوب بن المضاء والي صقلية (٢٥٧ ٢٥٨ هـ /٨٧٠ ٨٧١ م) والمقتول سنة ٢٥٨ هـ /٨٧١ م والذي لا توافق ولايته امارة خمارويه على مصر.

(٣) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١١٧ ١١٨.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٠٧.

(٥) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ٣٩، الحميري، الروض المعطار، ص ١٤٧.

(٦) باعتبار المده من سنة القضاء على ثورة محمد بن الخلنجي التي هدفت الى احياء الدولة الطولونية، وليس من سنة ٢٩٢ هـ التي قضى فيها محمد بن سليمان الكاتب المرسل من قبل الخليفة العباسي المكتفي بالله - على حكم الطولونيين في مصر. انظر الطبري، تاريخ، جـ١، ص ١١٨ - ١١٩، ١٢١، ١٢٨، ١٢٩، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٣ ص ١٤٨ ١٥٥.

العلاقات العدائية بين الفاطميين والعباسيين. وقد اشترك الاسطول الصقلي مع اسطول الفاطميين المغربي في هجومهم الثاني على مصر سنة ٣٠٧هـ /٩١٩م بقيادة القائم الفاطمي زمن أبيه الخليفة عبيدالله المهدي. لكن جنود الاسطول الصقلي لم يخلصوا في حربهم، وانحازوا الى الجانب المصري، وقاموا باحراق بعض السفن واغراق البعض الآخر[١]. ولما انتصر القائد العباسي ثمل وقبض على الاسرى عزل الصقليين وأطلقهم، بينما قام بقتل الاسرى الكتاميين المخلصين للدولة الفاطمية[٢].

ولما كانت علاقات الفاطميين بالأخشيديين عدائية، فان صقلية الفاطمية هي الأخرى كانت علاقاتها بهم عدائية. واتخذ هذا العداء مظهراً عسكرياً فقد قام اسطول صقلي بالهجوم على مدينة تنيس المصرية وعاث فيها سنة ٣٤٨هـ /٩٥٩م في عهد الأمير الاخشيدي أنوجور (٣٣٤ - ٣٤٩هـ /٩٤٦ - ٩٦٠م[٣]).

ثم أصبح اتصال صقلية بمصر مباشرة بعد انتقال المعز لدين الله الفاطمي الى مصر سنة ٣٦٢هـ /٩٧٢م[٤]. وزار ابن حوقل - وهو فاطمي المذهب - صقلية في هذه السنة وأميرها وقتذاك ابو القاسم علي بن الحسن، فرأى المعلمين فيها - وكانت لهم مكانة مرموقة عند أهلها - يتدخلون في السياسة ويتكلمون «على السلطان في سيره واختباراته والاطلاق بالقبائح من ألسنتهم بمعائبه واضافة محاسنه الى مقابحه[٥]». ويبدو صحيحاً ما علق به احسان عباس على ذلك بقوله: «فمن هو الذي يعنيه ابن حوقل؟ أهو حاكم صقلية أم الخليفة الفاطمي؟ سواءاً أكان هذا أم ذاك، ففي كلمات ابن حوقل دلالة على المقاومة التي يقودها جماعة المعلمين في وجه المذهب الشيعي[٦]».

---

(١) مجهول، العيون والحدائق، جـ٤، ق ١، ص ٢٠٦.

(٢) ابن البطريق، التاريخ المجموع على التحقيق، طبعة ١٩٠٩، جـ٢. ص ٨٠ - ٨١، الكندي، الولاة والقضاة، ص ٢٧٦.

(٣) المقريزي، خطط، لبنان، جـ١، ص ٣١٥.

(٤) انظر ص١٢٠ من هذا الكتاب.

(٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ق ١، ص ١٢٦.

(٦) العرب في صقلية، ص ٨٩.

وحظيت الاسرة الكلبية بنوع من الاستقلال الذاتي. والمعز لدين الله منذ ان كان في المغرب كان شديد الحرص على بقاء الجزيرة تابعة له ومنعها من الاستقلال[١]. وبدأت مظاهر الاستقلال الذاتي بالرغم من أن الخلفاء الفاطميين في مصر لم يمنحوا امراء صقلية سلطات بصورة رسمية. وكل ما هناك ان السجلات[٢] والألقاب ظلت ترد على ولاة صقلية من الخلفاء الفاطميين حتى نهاية حكم صمصام الدولة الكلبي[٣]. كما أن الخليفة الحاكم بأمر الله عندما أسقط القاب وتسميات الامارة والقيادة في الدولة الفاطمية، لم يسقط لقب والي صقلية وولده تاج الدولة[٤]. وتبودلت الهدايا بين أمير صقلية ثقة الدولة والعزيز بالله الفاطمي في سنة ٣٨٤هـ /٩٩٤م متضمنة خيلاً وصناديق[٥]، بينما بعث الخليفة الظاهر سنة ٤١٥هـ /١٠٢٤م من مصر الى والي صقلية أحمد الأكحل تأييد الدولة مغنيات من القصر[٦].

ويظهر انه كان لتوجه الفاطميين في مصر وجهة شرقية وانشغالهم بمشاكلهم الداخلية أثره في دفع حركة الاستقلال الذاتي الصقلي الى الأمام. اضافة الى عوامل سابقة يمكن اعتبارها جذوراً لهذا الاستقلال مثل حصر الحكم في الاسرة الكلبية.

وقد أخذت صقلية استقلالها الذاتي تدريجياً. فتولية الولاة بقي من حق الخليفة الفاطمي حتى سنة ٣٧٩هـ /٩٨٩م. ومنذ هذه السنة اصبح تعيين الوالي الجديد بعهد من الوالي القديم، ويؤكد بسجل من الخليفة الفاطمي. لكنه اعتباراً من سنة ٤١٠هـ /١٠١٩م أصبح تعيين الوالي الجديد خاصاً

---

(١) انظر ص ١١٠ وما بعدها من هذا الكتاب

(٢) النويرى، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٩، المقريزى، اتعاظ الحنفا، حـ٢، ص ٩٩.

(٣) حمل امراء صقلية القاباً اعتباراً من عهد يوسف الذي تلقب بثقة الدولة. انظر النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩. وعن القاب امراء صقلية انظر التحيبي، المختار من شعر بشار، ص ١٨٨، ابن اغلب، مختصر من الكتاب المتخل، ص ٣٥٥، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٨٤، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩ - ١٢٠، الكتبي، عيون التواريخ (مخطوط) حـ١٣، ورقة ٢٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، حـ٢، ص ٩٩.

(٤) الانطاكي، تتبعاً لتاريخ سعيد بن البطريق، ١٩٠٩، ص ٢٢٢ ٢٢٣.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ٢٨٣.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، حـ٢، ص ١٣٦.

بصقلية دون أخذ رأي الخليفة الفاطمي أو موافقته. فلما استشهد علي بن الحسن والي صقلية في حروبه بايطالية سنة ٣٧٢ هـ /٩٨٢م تولى ابنه جابر بموجب تقليد وسجل من الخليفة الفاطمي في مصر العزيز بالله[١] ثم عزله وأرسل من مصر بدلا منه ابن عمه جعفراً بن محمد بن علي الكلبي سنة ٣٧٣ هـ /٩٨٣م. وكذلك كان تعيين عبدالله بعد وفاة اخيه جعفر سنة ٣٧٥ هـ /٩٨٥م[٢]. اما ولاية يوسف ثقة الدولة سنة ٣٧٩ هـ /٩٨٩م فكانت بعهد من أبيه عبدالله بن محمد، ثم جاء سجل من الخليفة الفاطمي العزيز بالله يقره على ولايته[٣]. وكذلك كان الحال عندما أصاب ثقة الدولة مرض الفالج فقام بتولية ابنه جعفر تاج الدولة، وجاءه سجل من الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[٤]. وفي سنة ٤١٠ هـ /١٠١٩م ولى يوسف ثقة الدولة ابنه الاكحل تأييد الدولة والياً بدلا من ابنه الآخر جعفر تاج الدولة مجاراة لأهل صقلية الذين ثاروا على جعفر تاج الدولة ثم رشحوا احمد الاكحل مكانه[٥].

ومن مظاهر الاستقلال الذاتي أيضاً أن الوالي جعفراً بن محمد الكلبي (٣٧٣ - ٣٧٥ هـ /٩٨٣ - ٩٨٥م) رفض الانصياع الى أوامر الخليفة العزيز بالله بتسليم بعض المدن الصقلية الى راهب هو اخو جاريته[٦]. وقد جارى الخليفة الحاكم بأمر الله والي صقلية يوسف ثقة الدولة الكلبي، ومدحه بكتاب كتبه اليه، عندما قتل في مصر الوزير الحسن بن عمار الكلبي سنة ٣٩٠ هـ /١٠٠٠م بطل موقعة الحفرة في صقلية. وربما كانت تلك المجاراة

---

(١) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، ابن الخطيب اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٢) النويري، المصدر نفسه، جـ ٢٢، ورقة ١١٩، ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص ٩٧، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٦، ابن خلدون تاريخ، باريس، ص ٧٦، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠.

(٣) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩، ابن الخطيب اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٩، ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٧٨.

(٤) النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ ٢٢، ورقة ١١٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ ٢، ص ٩٩، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٧.

(٥) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ ١٠، ص ١٩٤، ابو الفداء، المختصر في أخبار البشر، حـ ٢، ص ٩٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٧، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٨.

(٦) انظر ص١٢٦ من هذا الكتاب

سببها خشية الحاكم بأمر الله من ثقة الدولة الكلبي أن يخلع طاعته أو يقوم بعمل ما ضده. اذ كتب «الحمد لله قاطع الانساب بفاظع الاسباب اذ يقول وقوله هدى لأولى الألباب يا نوح انه ليس من أهلك، وعددت اساآته وعيوبه وأثنى على ثقة الدولة يوسف وعلى اسلافه[1]». كما ان تلقب الوالي جعفر تاج الدولة بملك صقلية اعتباراً من سنة ٤٠٣ هـ /١٠١٢م يعني تقدماً كبيراً في مجال الاستقلال[2].

وتبعية صقلية الاسمية للدولة الفاطمية تدل عليها مسكوكات صقلية تحمل اسم الخلفاء الفاطميين العزيز بالله[3] والحاكم بأمر الله[4] والظاهر بالله[5]. واستمرت تلك التبعية حتى عهد متأخر وحتى في عهد السيطرة الزيرية الاولى على صقلية ٤٢٧ - ٤٣١هـ /١٠٣٥ - ١٠٣٩م) نجد ديناراً مضروباً بصقلية سنة ٤٢٩هـ /١٠٣٧م يحمل اسم المستنصر بالله[6]. وظلت السكة الصقلية تحمل اسم المستنصر بالله حتى سنة ٤٥٦هـ

---

(١) الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ص ٢٧.

(٢) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - ص ١٠١، قسم شعراء المغرب والاندلس - ٢ - ص ٢٣٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٩٩.

(٣) Lane – Poole, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol, IV, PP. 14, 16, catalogue of the Colletction of Arabic coins Preserved in the khedivial Library at cairo, 159, 161.

(٤) Lavoix, Catalogue des monnaies de la Bibliotheque nationale Egypte et syrie, PP. 66, 67. lane – Poole Catalogue of Oriental Coins in the British museum, Vol. IV., PP. 19, 20, 21, 25.
Lane Poole, Catalogue of the collection of Atabic Coins preserved in khedivial Library at Cairo, P. 167.
Lane Pool, Adictions to the Oriental Collection, Vol. IX, P. 319.

(٥) Lavoix, Catalogue des Monnaies de la Bibliotheque Nationale Egypte et Syrie, PP 89, 90, 91, 92, 93, 94.
lane – Poole, Catalogue of oriental Coins in the British Museum, Vol. IV, PP. 30, 31.
Lane Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in khedivial library at Cairo, PP. 170, 171, 173.

(٦) Lavoix, Catalogue des Monnaies de la Bibliotheque Nationale Egypte et Syrie, P. 46.
وكان هذا طبيعياً، فقد كانت النقود الزيرية المغربية نفسها لا تزال تحمل اسم الخليفة الفاطمي حتى ازاله المعز بن باديس منها سنة ٤٤١هـ /١٠٤٩م. انظر ابن عذاري، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

/١٠٦٣م[١]. وهذا معناه أن تبعية صقلية العربية للدولة الفاطمية استمرت بعد خروج عبدالله بن المعز الزيري من الجزيرة سنة ٤٣١ هـ /١٠٣٩م وخلال أيام الفتنة وامارات الطوائف وخلال الغزو النورمندي ما عدا فترة السيطرة الزيرية الثانية على الجزيرة (٤٥٦ - ٤٦٣ هـ /١٠٦٣ - ١٠٧٠م) وحتى سقوطها نهائياً سنة ٤٨٤ هـ /١٠٩١م[٢]. ويؤكد ناصر خسرو أن صقلية كانت سنة ٤٣٩ هـ /١٠٤٧م لا تزال ملكاً للخليفة الفاطمي المستنصر بالله. وتغادرنا سنوياً سفينة محملة بالأموال الى مصر[٣]. ولكن هذا الملك كان نظرياً بالمحل الأول[٤].

والواقع ان الفترة من سنة ٤٣١ هـ /١٠٣٩م الى سنة ٤٤٤ هـ /١٠٥٢م وهي التي تسمى أيام الفتنة - أي منذ خروج عبدالله بن المعز بن باديس من الجزيرة وحتى بداية الغزو النورمندي - يكتنفها بعض الغموض. اذ أن أهل صقلية ولوا عليهم أخا الأكحل وهو الصمصام حسن بن يوسف ثقة الدولة الكلبي، فاضطربت أحوال الجزيرة وبدأت الفتنة وأخرجوا الصمصام. وتجزأت الجزيرة الى ولايات يحكم كل منها قائد مستقل: فالعاصمة بلرم أصبحت يحكمها مشايخها، واستقل عبدالله بن منكوت[٥] بمدن مازر وطرابنش والشاقة ومرسى علي وما حولها، وعلي بن نعمة المعروف بابن الحواس بمدن قصريانة وجرجنت وغيرها، والمكلاتي بمدينة قطانية. ومحمد بن ابراهيم المعروف بابن الثمنة بسرقوسة، ثم قتل المكلاتي واستولى على قطانية ايضاً. وظلت الحال على ذلك عند بداية الغزو

---

(١) وصلت دنانير ضربت في صقلية تحمل اسم المستنصر بالله للسنوات ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٤٤، ٤٥٥، ٤٥٦ هـ. انظر Lavoix, Catalogue des Monnaies de la Bibiliothque Nationale Egypt et Syrie, PP. 109, 110 114, 122.

كذلك وصلت أرباع دنانير صقلية تحمل اسم المستنصر بالله للسنين ٤٣٢، ٤٤٨ أنظر Lane - Pool, Catalogue of Oriental Coins in the British Museum, Vol. IV, PP. 33, 40.

(٢) يقول القلقشندي ان صقلية انتزعت سنة ٤٨٤ هـ من يد نواب المستنصر العلوي انظر مآثر الانافة في معالم الخلافة، جـ٢، ص ٤.

(٣) سفر نامة، ص ٤٥.

(٤) حسن أحمد محمود، تاريخ الغرب الاسلامي، ص ١٢١.

(٥) استمر ابن منكوت في حكمه على مازر، فقد كان في حدود سنة ٤٥٣ هـ هو حاكمها. انظر القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٣٠٣، ويظهر انه ترك صقلية وأصبح أحد قواد تميم بن المعز بن باديس. انظر ابن الأثير، الكامل، القاهرة، جـ٨، ص ١٤٧.

النورمندي[١]. ولكن السؤال الذي يتبادر الى الذهن هل هذا التقسيم لصقلية بدأ عام ٤٣١ هـ أو في عام ٤٤٤ هـ أم قبل ذلك. الحقيقة أن ابن خلدون يذكر انه وقع سنة ٤٣١ هـ. ثم يؤكد ذلك مرة اخرى فيقول ان الامراء الكلبيين هم عشرة ومدة حكمهم خمس وتسعون سنة أي من سنة ٣٣٦ الى ٤٣١ هـ[٢]. ويقول المقريزي: « ...وكان بصقلية بنو أبي الحسين لهم رئاسة وفيهم من يؤهل نفسه لولايتها فسارت الخلع الى رجل يعرف بمستخلص الدولة، فمكث فيهم زماناً، ثم نفروا منه، وبعثوا يسألون تغييره عنهم. فسير الوزير رجلاً من أمراء الدولة يعرف بصمصام الدولة ابن لؤلؤ، وأسر اليه أن يتلطف في اخراج بني أبي الحسين من صقلية ويسيرهم الى الحضرة. فدخل اليها، وساس أمره، حتى بعث بجميع من كان فيها من بني أبي الحسين. واستقام الامر في صقلية بخروجهم عنها[٣] ». ومعنى ذلك انه تم جلاء الكلبيين عن صقلية في سنة ٤٤٣ هـ عن طريق الوالي الذي بعثته الدولة الفاطمية وهو صمصام الدولة بن لؤلؤ[٤]. وان الصمصام حسن بن ثقة الدولة الكلبي - الذي هو مستخلص الدولة حسب ما اورده ابن الصيرفي[٥] - هو آخر امراء الكلبيين في الجزيرة الذي انتهى حكمه سنة ٤٤٣ هـ[٦]. ويؤكد هذا عدة قصائد للشاعر الصقلي ابن الخياط - الذي عاش في عصر الفتنة - مدح فيها الأمير مستخلص الدولة يعزيه بما هو فيه ويدعوه الى عدم الاهتمام وان لكل شيء نهاية[٧]. ثم يرثيه ويتأسف على خلو

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٥ - ١٩٦، القاهرة، جـ٨، ص ١٥٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢١٤، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٩٨، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٨، بيروت، جـ٤، ٢١٠ - ٢١١، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٨. اوردت هذه المصادر بعض الاختلافات

(٢) ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٨٠، بيروت، جـ٤، ص ٢١١.

(٣) اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٢٢١ ٢٢٢

(٤) وهو غير الصمصام حسن بن ثقة الدولة (مستخلص الدولة)

(٥) ما اختير من المنتحل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة (مخطوط) ص ٢٥.

(٦) ذكر كابريلي. ان طرد الصمصام الكلبي كان سنة ٤٤٥ هـ /١٠٣٥م.
وذكر رينسيتانو ان ذلك تم سنة ٤٤٤ هـ /١٠٥٢م. انظر كابرييلي، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة دار الشعب، ماده بلرم

Rizzitano, Encyclopaedia of Islam (N. E) Vol. III, P. 956.

(٧) التجيبي، المختار من شعر بشار، ص ٢١٤.

الجزيرة من الكلبيين[١]. ويبدو مما تقدم أن الفاطميين هم الذين انهوا حكم الأسرة الكلبية وليس النورمان على يد الوالي المبعوث من قبلهم وهو الصمصام بن لؤلؤ.

وتأثرت النظم السياسية في صقلية بالنظم السياسية الفاطمية. فظهرت الوزارة في عهود الامراء الكلبيين المتأخرين. وأول الوزراء هو حسن بن محمد الباغاني وزير الأمير جعفر تاج الدولة، الذي أساء السيرة في الناس. فكان السبب في ثورة أهل صقلية على الأمير تاج الدولة سنة ٤١٠ هـ / ١٠١٩ م[٢]. وكان وزير الكلبيين يتقلد منصب الوزارة والكتابة فهو وزير وكاتب[٣] كالوزير الكاتب ابن دابق[٤].

وكانت الوزارة في صقلية وزارة تنفيذ، اذ كان بقاء الوزير في وزارته مرهون برضا الأمير، فنجد ان ثقة الدولة والد تاج الدولة أراد أن يهدىء هياج الناس، فقام بتسليم الوزير الباغاني اليهم فقتلوه[٥]. إلا أن الوزير كانت سلطاته تفوق سلطات قواد صقلية وكبار رجال الدولة[٦].

أما اختصاصاته فهي مالية تخص الضرائب ونوعيتها ومقدارها[٧]. وكانت له سلطات سياسية وعسكرية[٨]. ومن وزراء صقلية بالاضافة الى الباغاني: أبو الفضل عبدالعزيز بن احمد بن دابق[٩] وأبو الفضل طاهر بن محمد التغلبي وأبو محمد عبدالله بن عبدالله الهاشمي[١٠].

وعرفت صقلية نظام الحجابة. وكان يشترط فيمن يتولاها - وخاصة في

---

(١) المصدر نفسه ص ٢٣٣.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٧، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠.

(٣) ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحات نفسها.

(٤) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ ١٥، ورقة ١٧٥.

(٥) ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٧، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠.

(٦) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ ١٠، ص ١٩٤، القاهرة، جـ ٨، ص ١٥٧.

(٧) ابن الاثير، المصدر نفسه والصفحات نفسها، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ ٢٢، ورقة ١١٩.

(٨) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ ١٠، ص ١٩٤، القاهرة، جـ ٨، ص ١٥٧

(٩) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ ١٥، ورقة ١٧٥، ابن اغلب، مختصر من الكتاب المنتخل، ص ٣٥٠.

(١٠) ابن اغلب، مختصر من الكتاب المنتخل، ص ٣٥٧.

العهود المتأخرة - أن يكون جندياً، فقد تولاها مثلا القائد أبو الفتوح بن القائد بدير المكلاتي[١]. واقتضت الحالة السياسية المضطربة واشتداد الفتنة وتعرض الأمير للقتل أو العزل الى ضرورة توفر هذه الصفة بالحاجب. ولأهمية الحاجب كان يتلقب بألقاب الامراء فقد كان الحاجب المذكور يلقب بسند الدولة[٢].

ولم تقتصر الحجابة على الأمراء في صقلية، بل اتخذ الوزير له حاجباً، فكان أبو رافع حاجباً للوزير حسن بن محمد الباغاني. وقد قتله ثوار صقلية مع الوزير سنة ٤١٠ هـ /١٠١٩ م[٣].

وأهم الدواوين الصقلية: ديوان الانشاء وديوان الصناعة وديوان الخمس وديوان الخاصة وديوان البريد وديوان الحساب أو ديوان الحساب والخرج وديوان المظالم وديوان الطراز. فديوان الانشاء كان يتولاه كاتب يجب أن تتوفر فيه شروط العلم بالرسائل والكلام الفصيح والنحو، وأشهر من تولاه أبو عبدالله محمد بن الحسن الطوبي زمن الكلبيين في النصف الأول من القرن الخامس الهجري[٤]. ومحمد بن احمد أبو عبدالله الصقلي[٥].

ويبدو أن ديوان الصناعة كان يشرف على دار صناعة السفن في الخالصة مقر الوالي[٦]. وممن كان يتولاه ابو الحسن علي بن المعلم[٧].

وديوان الخمس استمر وجوده في صقلية منذ السنوات الأولى للحكم الفاطمي في صقلية[٨]. وممن تقلد هذا الديوان أيام الكلبيين أبو عبدالله

---

(١) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٨٨.
(٢) المصدر نفسها، والصفحة نفسها.
(٣) ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٧، بيروت، جـ٤، ص ٢١٠.
(٤) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب ١ - توس، ص ٥٥، القفطي، المحمدون من الشعراء، ص ٣٥٣ ٣٥٤، انباه الرواة، جـ٣، ص ١٠٧ - ١٠٨، ابن اعلب، مختصر من الكتاب المتحل، ص ٣٦٥، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغاة (مخطوط) ص ٢٠١، ٢٠٢.
(٥) القفطي، المحمدون، ص ٧٩.
(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١١٩، المسالك والممالك، باريس، ص ١٤.
(٧) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٦.
(٨) الداودي، كتاب فيه الأموال، ص ٤١٨، النويري، نهاية الارب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١٢١، مجهول، تاريخ جزيرة صقلية، ص ١٦٨.

محمد بن ابي الفضل التغلبي المعروف بابن الرقباني[١]، والشيخ أبو عبد الله ابراهيم بن محمد الكناني الشامي[٢].

وديوان الخاصة وهو يماثل ديوان الخاصة للخليفة الفاطمي في مصر[٣]. أي أنه ديوان الخاصة للأمير الكلبي. وممن تقلد هذا الديوان في صقلية علي بن محمد بن القطاع[٤].

وكان للبريد ديوان يتولاه كاتب، فنجد عمر بن معمر الفارسي - الذي كان اديباً وخطاطاً - يتولاه من قبل والي صقلية جعفر تاج الدولة (نصير الدولة) ولكنه عزله سنة ٤٠٨ هـ /١٠١٧م بسبب زلة زلها بين يديه[٥]. ويفهم من هذا ان تعيينات اصحاب الدواوين كانت بيد الوالي الصقلي ولا دخل للخليفة الفاطمي في ذلك. ومن ناحية اخرى فانه كان لهذا الديوان وجود عند الفاطميين[٦]. مما يدل على اقتباس الكلبيين اياه من الفاطميين.

أما ديوان الحساب أو الحساب والخراج في صقلية فممن تولاه الكاتب محمد بن سهل الصقلي المعروف بالزّريق[٧]. وكذلك الكاتب محمد بن الحسن الفرني الصقلي[٨]. وهو يقابل ديوان الخراج عند الفاطميين في مصر الذي كان يتولاه كاتب أيضاً[٩]. ويسمى ايضاً الديوان الخراجي والهلالي[١٠].

وديوان المظالم الذي كان موجوداً أيام النورمان، والذي كانت ترفع اليه شكاوى المظلومين، فيقوم ملك النورمان بانصافهم ولو من ولده. وهو ديوان لم يعرفه النورمان الا من المسلمين[١١]. أي انهم ورثوه من الحكم العربي لصقلية. وصقلية العربية بدورها أخذته من الفاطميين. وكان يجلس للنظر

---

(١) ابن اغلب، مختصر من الكتاب المنتخل، ص ٣٥٢.
(٢) ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الحزيرة، ق ٤، م ١، ص ٢٢٨.
(٣) ابن ميسر، تاريخ مصر، ص ٥٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ ٢، ص ٢٨٠.
(٤) ابن اغلب، مختصر من الكتاب المنتحل، ص ٣٥١.
(٥) الكتبي، عيون التواريخ (مخطوط) جـ١٣، ورقة ٢٨.
(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ١٤١.
(٧) القفطي، المحمدون من الشعراء، ص ٤٦٦ - ٤٦٧.
(٨) المصدر نفسه، ص ٣٥٧ - ٣٥٨.
(٩) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٧٦، ١٣٥، ١٦١، ١٦٧.
(١٠) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٣٤٢.
(١١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٨، القاهرة، جـ٨، ص ١٥٩.

في مجلس مظالم الدولة الفاطمية واحد من كبار رجال الدولة مثل جوهر الصقلي[١]. او الوزير أو قاضي القضاة أو ولي عهده[٢].

أما ديوان الطراز الذي كان موجوداً في العصر النورمندي، الذي أشار اليه ابن جبير في رحلته الى صقلية، فكان يشرف على صناعة الملابس المطرزة بالذهب، وان أحد الطرازين فيها كان مسلماً واسمه يحيي بن فتيان الطراز[٣]. وهذا الديوان لا بد أنه كان موجوداً خلال الحكم العربي لصقلية واستمر وجوده في العصر النورمندي. ومما يؤكد هذا أن القائمين عليه كانوا مسلمين. كما أن عرب صقلية من دون شك أخذوه عن الفاطميين في مصر[٤]. وكانت دور الطراز - التي ورثها الفاطميون عن سابقيهم - في مدينتي تنيس ودمياط[٥]. وأن الملابس الفاطمية هي الأخرى كانت تطرز بالذهب الدقيق[٦]. وان اسم الخليفة كان يكتب على تلك الطراز[٧]. واحياناً اسم ولي العهد[٨] واسماء الوزراء[٩].

أما القضاء في صقلية فقد عاد في القرن الخامس يخضع لقاضي قضاة الفاطميين في مصر، بعد أن كان مستقلاً عن الدولة الفاطمية في بداية

---

(١) ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ١، ص ٣٧٩، المقريزي، اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص ١١٧، ١٢٨.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفاء، جـ١، ص ١٤٥، ٢٧٧، جـ٢، ١٠٦، ١١٠، جـ٣، ص ١٢٠، ١٢٢.

(٣) ابن جبير، رحلة، ليدن، ص ٣٢٥.

(٤) المقريزي، اتعاط الحنفا، جـ٣، ص ٧٦.

(٥) القلقشندي، صبح الأعشى. جـ٣، ص ٤٩٤، المقريزي، اتعاظ الحنفا جـ١، ص ٢٣٠، جـ٢، ص ١٩٤، جـ٣، ص ٣٣٤، حطط، لبنان، جـ١، ص ٣١١.

(٦) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٣٠٩، خطط، لبنان، جـ١، ص ٣١١.

(٧) المقريزي، اتعاط الحنفا، جـ١، ص ٢٣٠.

(٨) المصدر نفسه، جـ٢، ص ١٠١.

(٩) المصدر نفسه، جـ١، ص ٢٦٢، ٢٩٣.

أما ديوان التحقيق المعمور الدي كان موجوداً في صقلية على عهد النورمان (أنظر Amari, Storia dei Musulmani di sicilia, Vol. II, P. 32.) فيستطاع الجزم أنه كان غير موجود خلال فترة الحكم العربي لصقلية. وذلك لانه ديوان استحدث في الدولة الفاطمية سنة ٥٠١ هـ /١١٠٧ م وكان يسمى ديوان التحقيق. أي استحدث بعد زوال الحكم العربي عن صقلية (انظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٣٩) ولكن هذا لا يستبعد ان يكون النورمان اقتبسوه مباشرة عن الفاطميين في مصر. وكان ديوان التحقيق أيام الفاطميين يقوم بالمقابلة على الدواوين. انظر القلقشندي، صبح الأعشى. جـ٣، ص ٤٣٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ٣٣٨، ٣٤٠، خطط، طبعة بولاق، جـ١، ص ٤٠١.

حكمها مصر[١]. فقد عهد الخليفة الحاكم بأمر الله الى قاضي قضاة الدولة الفاطمية احمد بن محمد بن عبدالله بن أبي العوام السعدني الحنبلي مهمة الاشراف على قضاء صقلية وغيرها من البلدان[٢]. وربما يرجع سبب ذلك الى أسباب مذهبية. فأهل صقلية الذين ينتمي غالبيتهم للمذهب السني رفضوا اشراف قاضي قضاة الدولة الفاطمية الشيعي على قضائهم. ولكن عندما اصبح قاضي القضاة سنياً حنبلياً رفع السبب الذي كان حائلا دون تبعية قضائهم لقضاء مصر.

ومما تجدر الاشارة اليه في العلاقات السياسية بين صقلية والفاطميين في مصر هو الدور الكبير[٣] الذي قام به احد ابناء صقلية، الا وهو جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله، في مصر الفاطمية، الذي استولى على مصر. وأقام للفاطميين حكماً بها سنة ٣٥٨ هـ /٩٦٩ م[٤]. ثم قام بتأسيس مدينة القاهرة[٥]، وبناء الجامع الأزهر[٦]، ونشر المذهب الشيعي الفاطمي في مصر[٧]. ومن المعلوم أن جوهر الصقلي بعد استيلائه على مصر

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٢٤.

(٢) ابن حجر، رفع الاصر عن قضاة مصر، جـ١، ص١٠٣، وفي الكندي، الولاة والقضاة، ص٦١١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص١٠٨ ١٠٩.

(٣) انظر ص١١٣ من هذا الكتاب

(٤) ابن عساكر. التاريخ الكبير، م٣، ص٤١٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان (مخطوط) جـ١١، ورقة ١٦٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٣٧٥، طبعة دار المأمون، جـ٣، ص٣٠١، ٣٠٢، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ١، ص٤٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق٢، ورقة ٣٦٢، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٧ - ٤٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٩٧، ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ص١٨٤ - ١٨٥.

(٥) ابن عساكر، التاريخ الكبير، م٣، ص٤١٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٣٧٦، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ١، ص٤٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق٢، ورقة ٣٦٢، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١١١ ١١٣، ابن اياس، بدائع الزهور، جـ١، ص١٨٥ - ١٨٦.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٣٨٠، طبعة دار المأمون، جـ٣، ص٢١٢ - ٢١٣، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق٢، ورقة ٣٦٣، المقريزي، خطط، لبنان، جـ٣، ص٢٢٩، ابن أياس، بدائع الزهور، جـ١، ص١٨٩.

(٧) أمر جوهر الصقلي ان يؤذن في الجوامع بحي على خير العمل. أنظر ابن خلكان وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٣٧٦، ٣٧٩، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ١، ص٤٤٠، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٨، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٠، ١٢١. وأمر أن يقال في خطبة الجمعة «اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم صلّ على الائمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين» أنظر ابن خلكان،

حكمها كولاية فاطمية تابعة للخليفة الفاطمي المعز لدين الله في المغرب مدة تزيد على الأربع سنوات (٣٥٨ - ٣٦٢هـ /٩٦٩ - ٩٧٣م) لحين وصول المعز لدين الله الى القاهرة[١].

ومدح المؤرخون سياسة جوهر الصقلي تجاه المصريين[٢]. وقال عنه سبط ابن الجوزي أنه كان «شجاعاً بصيراً بأمور الحرب عاقلا لبيباً جليلا سخياً[٣]». وعرف عنه رجاحة العقل وحسن التدبير[٤].

وهنالك صقليون آخرون تقلدوا مناصب في الدولة الفاطمية فمثلاً يانس الصقلي كان صاحب الشرطة السفلى (الفسطاط والعسكر) منذ أيام الخليفة العزيز بالله[٥]. ثم عينه الحاكم بأمر الله والياً على برقة[٦]. وحدث أن قام نائب باديس بن منصور الزيري على طرابلس الغرب بطلب تسليم طرابلس الغرب الى الحاكم بأمر الله بدلا من تبعيتها لباديس، فاستجاب الحاكم بأمر الله، وأرسل يانس الصقلي والي برقة سنة ٣٩٠هـ / ٩٩٩م الى طرابلس وتسلمها. لكن باديس جهز له جيشاً استطاع ان يهزم يانساً وأن يقتله[٧].

تأثرت علاقة صقلية بالدولة البيزنطية بعلاقة هذه الدولة الفاطمية. فعلاقات الصداقة الصقلية البيزنطية سارت بموجب معاهدة سنة ٣٥٦هـ /٩٦٦م المعقودة بين المعز لدين الله والامبراطور البيزنطي نقفور الثاني فوكاس الذي وقف ضد اطماع اوتو الاول الجرماني امبراطور الدولة الرومانية المقدسة (٣٥١ - ٣٦٣هـ /٩٦٢ - ٩٧٣م) في جنوب

وفيات الأعيان، بيروت، حـ١، ص٣٧٩. أنظر كذلك الملك الافضل، نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (مخطوط دار الكتب رقم ٣٥١ تاريخ)، ورقة ١٠٣ (ومخطوط دار الكتب رقم ٤٩٦٤ تاريخ). جـ١، ص٣٠٥.

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، حـ١، ص٣٨٠، طبعة دار المأمون، جـ٣، ص٣١٣.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق٣، ورقة ٣٦٣، الملك الافضل، نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون (مخطوط دار الكتب رقم ٣٥١ تاريخ) ورقة ١٠٣ (ومخطوط دار الكتب رقم ٤٩٦٤ تاريخ) جـ١، ص٣٠٥.

(٣) مرآة الزمان (مخطوط) جـ١١، ورقة ١٦٦.

(٤) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١١٠، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠٣ - ٢٠٤.

(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٦٧.

(٦) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص١٩٩.

(٧) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص١٩٩. التجاني، رحلة، ص١٨١ - ١٨٣، الانصاري، المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ص١٠٦. ذكر التجاني بعض الاختلافات.

ايطالية[١]. وقد اخفق فعلا أوتو الأول في تحقيق سيطرته على جنوب ايطالية[٢].

واستمرت العلاقات الحسنة بين صقلية والدولة الفاطمية من جهة والدولة البيزنطية في السنوات الاولى لعهد الامبراطور البيزنطي حنا الاولى زيمسكس (John Zimisces) (٣٥٩ - ٣٦٦ هـ /٩٦٩ - ٩٧٦م) ويؤكد ذلك استمرار ارسال الاباطرة البيزنطيين للرسول نيقولا عدة مرات الذي كان يجتمع في صقلية بأميرها علي بن حسن وهو في طريقه الى المعز لدين الله في المهدية ثم القاهرة فيا بعد[٣]. لكن الامبراطور البيزنطي حنا الاول زيمسكس بدأ باتباع سياسة مغايرة. فحدث أولاً التقارب بينه وبين الامبراطور الجرماني اوتو الأول[٤]. وهذا معناه الابتعاد عن سياسة المحالفة مع الفاطميين والصقليين ضد الخطر الجرماني. ثم اتخذ موقفاً عدائياً، فبدأ علي بن حسن الكلبي امير صقلية هجماته على جنوب ايطالية من صقلية سنة ٣٦٥ هـ /٩٧٥ م[٥]. ولا يستبعد أن يكون ذلك بايعاز من الدولة الفاطمية، بعد أن قام الامبراطور حنا زيمسكس بالهجوم على الشام[٦] اذ استغل الفاطميون اثناء ذلك القوى البحرية العظيمة التي ملكها الكلبيون في بلرم بصقلية للاغارة على جنوب ايطالية[٧]. ويمكن ادراك ما وصلت اليه تلك

---

(١) انظر ص١١٦ من هذا الكتاب.

(٢) Diehl, LeMonde Orientale de 395 à 1081, P. 469.

(٣) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٦٦ - ٧١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٢٥ - ٢٢٦، ابن ابي دينار، المؤنس، ص٦٦ ٦٧.

(٤) تم في عهدهما سنة ٣٦٢ هـ /٩٧٢م رواج الاميرة البيزنطية ثيوفانو Theophano من اوتو الذي اصبح اوتو الثاني فيا بعد (انظر (Cambridge medieval history, vol. 4, pp. 81, 147)
وذلك احياء لنفس مشروع الزواج بين ثيوفانو واوتو الثاني المعروض سنة ٣٥٨ هـ /٩٦٨م من قبل اوتو الاول والد اوتو الثاني على الامبراطور البيزنطي نقفور موكاس على ان يكون المهر الذي تقدمه العروس لزوجها جميع الممتلكات البيزنطية المتبقية في ايطالية. انظر
Cambridge Medieval History, Vol. IV, PP. 76 - 77, 1966, Vol.IV. P. 150

(٥) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٧٨، ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص١١٦، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ٢٣١.

(٦) الانطاكي، صلة تاريخ سعيد بن البطريق، ١٩٠٩، ص١٤٥.
Cambridge Medieval History, Vol. IV. P. 148.

(٧) لويس، القوى البحرية، ص٣١٨.

القوى اذا ما عرف ان علي بن حسن والي صقلية كان يواجه هذه المرة امبراطوريتين معاً هما الامبراطورية البيزنطية والامبراطورية الرومانية المقدسة. ومع ذلك كان يحقق عليهم الانتصارات. وينطبق قول ابن خلدون عن نشاط البحرية الكلبية على هذه الفترة اذ يقول «والعساكر الاسلامية تجيز البحر في اساطيلهم من صقلية الى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية فتوقع بملوك الفرنج وتثخن في ممالكهم كما وقع في أيام بني أبي الحسين ملوك صقلية القائمين بدولة العبيديين وانحازت أمم النصرانية بأساطيلهم الى الجانب الشرقي منه... وأساطيل المسلمين قد ضريت عليهم ضراء الأسد بفريسته. وقد ملاءت الأكثر من بسيط هذا البحر عدة وعدداً واختلفت في طرقه سلماً وحرباً فلم تسبح للنصرانية فيه الواح[1] ».

واستمر علي بن حسن في هجومه على ايطالية حتى استشهد في هجومه الخامس في المحرم سنة ٣٧٢ هـ /يوليو ٩٨٢م فلقب بالشهيد[2]. فقد حارب في ذلك الهجوم الجرمان بقيادة الامبراطور اوتو الثاني جنوب كوترون (Cotrone)[3]. ورغم هزيمة العرب فقد صمموا على القتال وقرروا أما الموت أو النصر، فالتقى الجانبان عند خليج كولون (Colonne) فحلت الهزيمة بالجانب الجرماني ونجا الامبراطور اوتو الثاني بنفسه هارباً[4].

---

(١) مقدمة، طبعة علي عبد الواحد وافي، حـ ٢، ص ٦٣٠.

(٢) ابن الاثير، الكامل، بيروت، حـ ٨، ص ٦٦٧، ج ٩، ص ١٣ - ١٤، ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ ١، ص ٣٤٠، ابو الفداء، المختصر جـ ٢، ص ٩٧، ابن الوردي، تاريخ، جـ ١، ص ٤٢١، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٤ - ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٥ - ٧٦، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠، ابن ابي دينار، المؤنس، ص ٨٧.

(٣) Tout, the Empire and the Papacy, P. 39.
Cambridge Medieval History, Vol. III. P. 169.
Lot, Les Invasion Barbares, P. 106.
Rizzitano, Gli Arabi in Italia, P. 106.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ ٩، ص ١٤، ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٦، بيروت، جـ ٤، ص ٢١٠.
Tout, Ibid, P. 39.
Cambridge Medieval History, Vol. III, P. 169 - 170
Lot, Ibid, P. 106.
Rizzitano, Ibid, P. 106.

أما العلاقات البيزنطية الصقلية في عهد الامبراطور البيزنطي باسل الثاني (٣٦٦ - ٤١٦هـ /٩٧٦ - ١٠٢٥م) وأمير صقلية ثقة الدولة (٣٧٩ - ٣٨٨هـ /٩٨٩ - ٩٩٨م) فانها سارت بموجب معاهدة الصلح بينها[١]. واستمرت تلك العلاقات الحسنة في عهد الامير تاج الدولة (٣٨٨ - ٤١٠هـ /٩٩٨ - ١٠١٩م) وكانت الهدايا الثمينة ترد اليه من الامبراطور باسل الثاني المذكور[٢]. الا أن الامبراطورية البيزنطية بعد انتهاء حروبها في الجبهتين الشامية والبلغارية اتجهت صوب الغرب. ثم ان تغيراً بحرياً خطيراً قد حدث في القوى العربية في وسط البحر المتوسط وذلك بتدهور القوة البحرية الصقلية[٣]. فأعد الامبراطور باسل الثاني حملة ناجحة الى قلورية في جنوب ايطالية سنة ٤١٦هـ /١٠٢٥م استطاعت السيطرة عليها وأخرجت العرب منها[٤]. واعد حملة في السنة نفسها الى صقلية ولكن وفاته المفاجئة حالت دون تحقيق هذا المشروع[٥].

على ان معاهدة الصلح المعقودة سنة ٤١٨هـ /١٠٢٧م بين الخليفة الفاطمي الظاهر (٤١١ - ٤٢٧هـ /١٠٢٠ - ١٠٣٥م) والامبراطور البيزنطي قسطنطين الثامن (٤١٦ - ٤١٩هـ /١٠٢٥ - ١٠٢٨م) تضمنت شروطاً كان منها الا تمد الدولة الفاطمية يد المساعدة لصاحب صقلية في حربها ضد الدولة البيزنطية[٦]. وبالرغم من هذا الشرط فأن المعاهدة انقذت صقلية من تهديدات البيزنطيين، وخرجت الحملة البيزنطية من ايطالية قبل أن تنجز عملا يذكر[٧]. ثم عاد الصراع البيزنطي مع عرب صقلية سنة ٤٢٢هـ /١٠٣١م عندما نقض الامبراطور رومانوس الثالث (٤١٩ -

---

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٦، ص١٥٧، بولاق، جـ ٢، ص٢٩٢ الكتبي، فوات الوفيات، بيروت، جـ٢، ص١٥٤.

(٢) ابن الزبير، الدخائر والتحف، ص٨٣ - ٨٤.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص٢٩٤.

(٤) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٣٢٣.

(٥) اومان، الامبراطورية البيزنطية، ص١٩١.

Tout, the Empire and apacy, P. 165.

(٦) الانطاكي، صلة تاريخ سعيد بن البطريق، طبعة ١٩٠٩، ص٢٧٠.

(٧) لويس، القوى البحرية، ص٣٠٩.

٤٢٦ هـ /١٠٢٨ - ١٠٣٤م) الصلح مع الفاطميين باغارته على بلاد الشام[١]. لكن تحسن العلاقات البيزنطية الفاطمية خلال السيطرة الزيرية على الجزيرة، أدى الى شن البيزنطيين الهجمات على الجزيرة وفشلها في النهاية[٢]. وبفشلها انتهت جميع محاولات اعادة السيطرة البيزنطية على صقلية وجنوب ايطاليه مثلما انتهت المحاولات السابقة[٣].

---

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢) أنظر ص١٢٢ من هذا الكتاب

(٣) لويس، القوى البحرية، ص٣١١.

٤ - العلاقات السياسية مع بلاد الشام:

ان علاقة صقلية ببلاد الشام تمت في عهد جوهر الصقلي. فبعد أن تمت له السيطرة على مصر لم تخف عليه ضرورة التوجه الى بلاد الشام التي كانت تحت سيطرة الاخشيديين لتأمين حدود مصر من ناحية الشمال الشرقي والوقوف في وجه البيزنطيين والقرامطة[١]. وبدأت ذلك بارسال حملة بقيادة جعفر بن فلاح الكتامي سنة ٣٥٩ هـ /٩٦٩ . فاستطاع الاستيلاء على الرملة[٢] وطبرية[٣] ثم دمشق سنة ٣٦٠ هـ /٩٧٠ م[٤]. ولما واجه جعفر بن فلاح خطر قرامطة البحرين لم يستنجد بجوهر الصقلي في مصر خوفاً من أن لا ينجده، فكاتب المعز لدين الله في المغرب سراً بدون علم جوهر، وذكر له طاعته لكن المعز لدين الله غضب ورد اليه ما كتبه وأنّبه على ذلك. وطلب منه الانقياد لجوهر. وانه اي المعز يرفض قراءة كتبه الا اذا كانت بواسطة جوهر. فغضب جعفر بن فلاح. وانكشفت لجوهر الصقلي نواياه[٥] وحلت الهزيمة بجعفر بن فلاح وقتل على أيدي القرامطة الذين استولوا على دمشق سنة ٣٦٠ هـ /٩٧٠ م[٦].

وبعد أن سيطر القرامطة على بلاد الشام توجهوا الى مصر وتوغلوا في الاراضي المصرية حتى استولوا على عين شمس وتقدموا نحو القاهرة، لكن جوهراً الصقلي استطاع ان يصد زحفهم، فانسحب الحسن بن احمد القرمطي

---

(١) محمد جمال الدين سرور، النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق، ص١٧.

(٢) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، حـ٤، ص٤٨، المقريري، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٠ - ١٢٣، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠٣.

(٣) ابن خلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها، المقريري، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٣، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠٣.

(٤) ابن حلدون، المصدر نفسه والصفحة نفسها المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٢ - ١٢٥، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠٣، ابن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص٥٨ - ٥٩.

(٥) المقريري، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠٣.

(٦) ابن عساكر، التاريخ الكبير، م٤، ص١٤٨، ابن حلكان، وفيات الاعيان، بيروت، حـ١، ص٣٦١، الدوادار، زبدة الفكرة (مخطوط) جـ٦، ورقة ٢١٢، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٤٩، ٥٠، **المقريزي**، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٢٧، حطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠١، ابن تعري بردي، النجوم **الزاهرة**، جـ٤، ص٥٨، ٥٩، الملك الافضل، نزهة العيون (محطوط رقم ٣٥١ تاريخ) ورقة ١٠٣ (ومخطوط رقم ٤٩٦٤ تاريخ) جـ١، ص٣٠٥.

بعد انهزامه سنة ٣٦١ هـ /٩٧١ م[١]. وحاول جوهر الصقلي استعادة النفوذ الفاطمي في بلاد الشام بارسال جيش الى يافا فتمكن من السيطرة عليها[٢] وجيش آخر سيطر على الرملة، لكن الحسن القرمطي استطاع أن يطرده ويستولي عليها[٣].

وأسند الخليفة العزيز بالله الفاطمي الى جوهر قيادة الجيش الزاحف الى دمشق سنة ٣٦٥ هـ /٩٧٥ م لاسترجاع النفوذ الفاطمي في بلاد الشام وأخذها من افتكين التركي الذي استطاع السيطرة عليها وحاصر جوهر دمشق، فاستنجد افتكين التركي بالحسن بن احمد زعيم القرامطة، مما اضطر جوهر الى رفع الحصار والرجوع الى الرملة، فتبعه افتكين والحسن بن احمد، فرحل عن الرملة الى عسقلان. فحوصر جوهر الصقلي، واضطر اخيراً الى مراسلة افتكين طالباً الهدنة ومقابلته. وبعد الحاح جوهر على افتكين في طلب الصلح اجابه الى ذلك على أن يؤدي اليه مالا، ويعبر من تحت سيفه ورمح القرمطي، فنفذ جوهر الشروط. وعبر من تحتها، وهما معلقان على باب عسقلان[٤] وهكذا انتهى دور جوهر الصقلي في بلاد الشام بمثل هذه الاستكانة والهوان على يد افتكين التركي.

وبالاضافة الى جوهر نجد صقلياً آخر اسمه رخا الصقلي يتقلد ولاية عكا مع ولاية قيسارية من قبل الخليفة الفاطمي العزيز بالله سنة ٣٧١ هـ /٩٨١ م[٥].

---

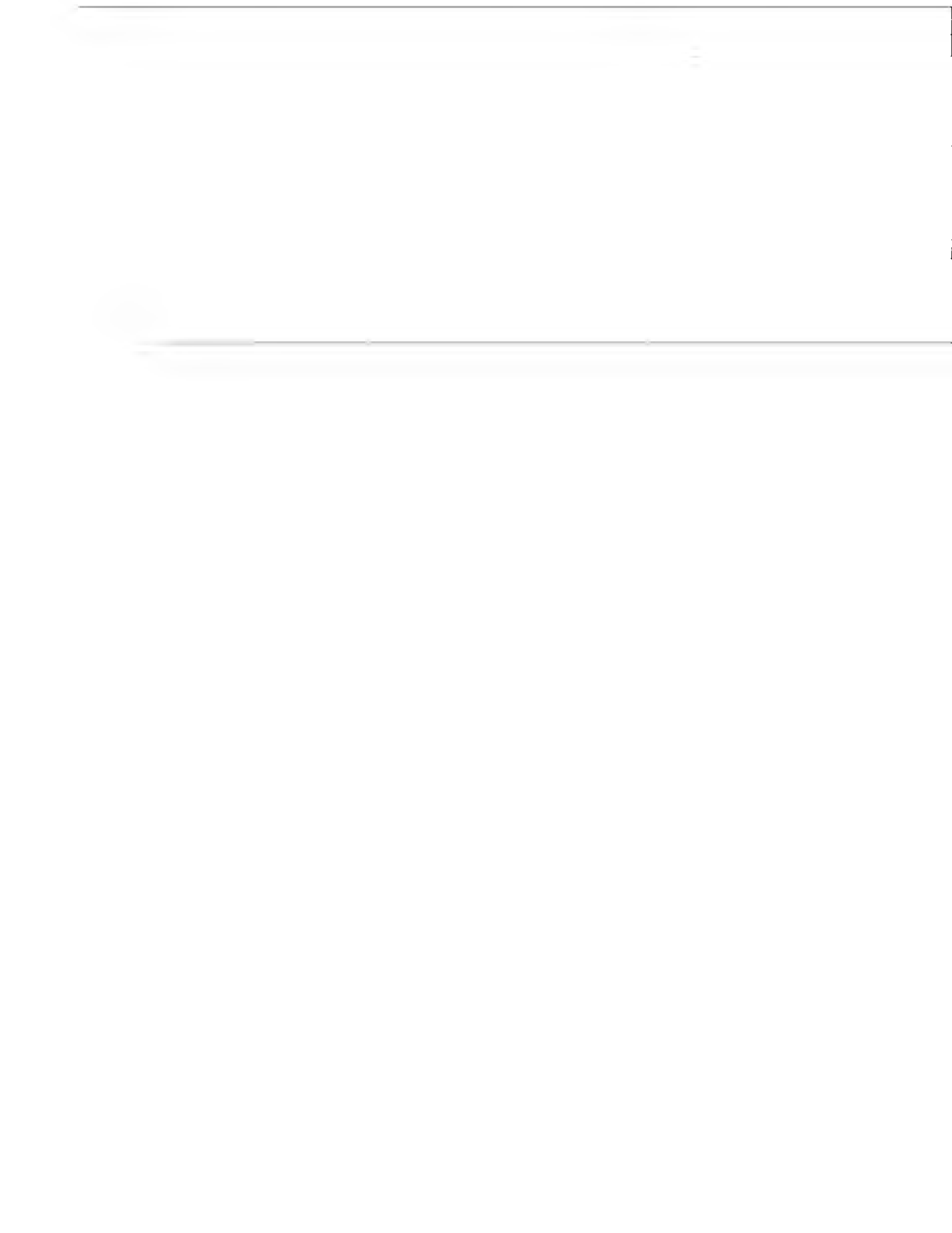
(١) ثابت بن سنان، تاريخ اخبار القرامطة، ص٥٨ - ٥٩، ابن خلدون، تاريخ بيروت، جـ٤، ص٥٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٣٠، المقفى (ترجمة الحسن الاعصم الملحق بكتاب اخبار القرامطة لثابت بن سنان) ص١٠٥ - ١٠٦.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٨٨، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٠١.

(٣) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص١٣٠.

(٤) ثابت بن سنان، تاريخ اخبار القرامطة، ص٦٦ - ٦٧، ابن عساكر، التاريخ الكبير، جـ٣، ص٤١٦، ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص١٥ ١٧، ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٧، ص٦٣ - ٦٤، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٣، ق٢، ورقة ٣٦٤، ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص٥٢، المقريزي، خطط، لبنان. جـ٢، ص٢٠٣، المقفى (ترجمة الحسن الاعصم القرمطي الملحق بكتاب أخبار القرامطة لثابت بن سنان) ص١٠٧ - ١٠٨، مجهول، شرح لمعة من اخبار المعز لدين الله (مخطوط) ورقة ٤ - ٥.

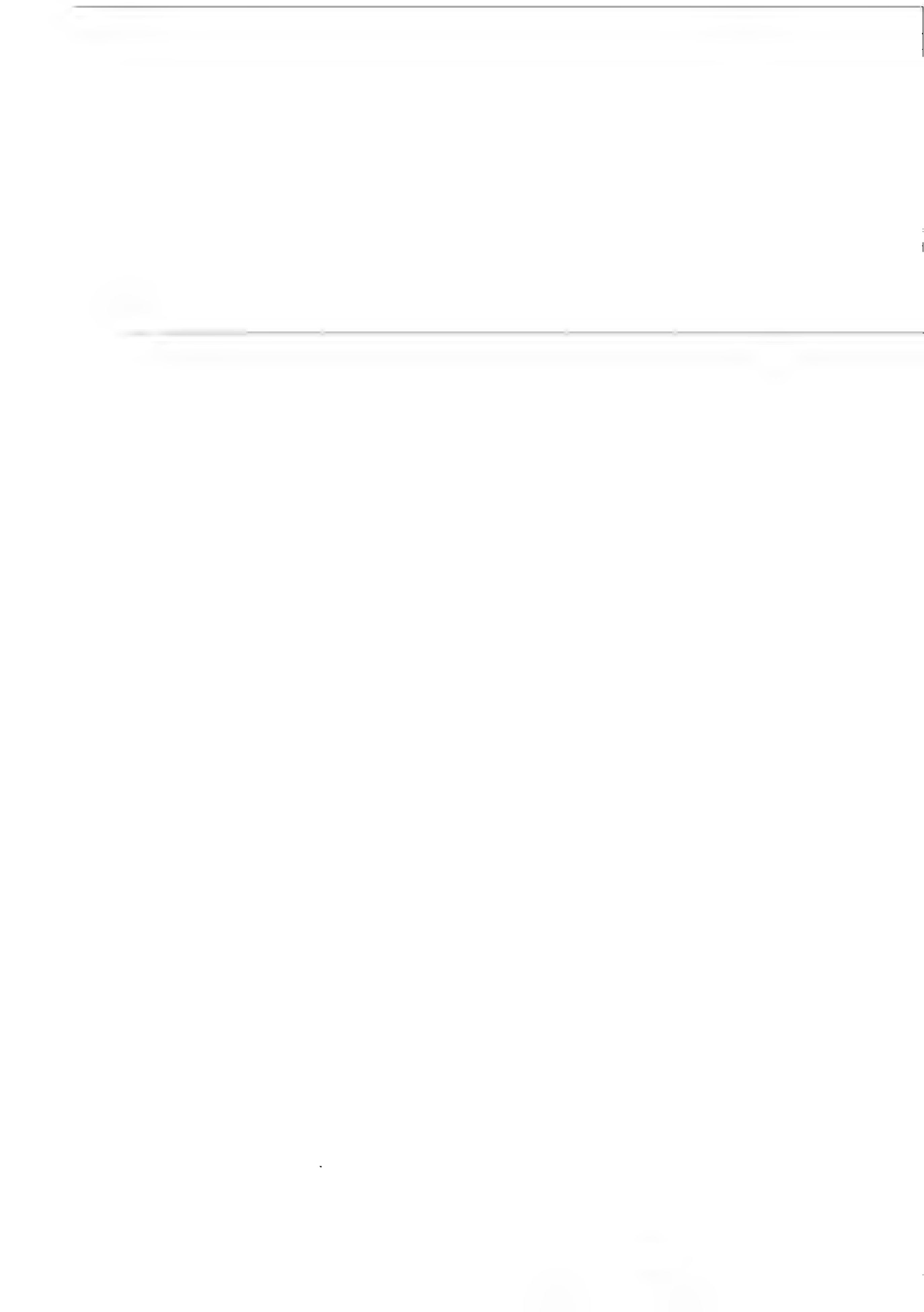
(٥) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص٢٥٥.



الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية مع:

المغرب - الأندلس - مصر - بلاد الشام



كان لازدهار الحياة الزراعية والصناعية في صقلية اثر كبير في نشاط التجارة الخارجية حتى اصبحت في ظل السيادة العربية من أهم مراكز التجارة في العالم الاقتصادي[1]. ويصف الاصطخري حالتها الاقتصادية فيقول: «وبصقلية من الخصب والسعة والزروع والمواشي والرقيق اكثر ما يقع منها ما يفضل على سائر ممالك الاسلام المتاخمة للبحر[2]». ويضيف المقدسي قوله: «وصقلية جزيرة واسعة جليلة ليس للمسلمين جزيرة أجمل ولا أعمر، ولا اكثر مدناً منها....[3]». وذكر الجغرافيون انها كثيرة العيون والأنهار الغزيرة بالمياه التي تستخدم في السقي. بالاضافة الى استخدام المياه في تحريك الأرحية[4].

وذكر حسن حسني عبد الوهاب ان بمتحف بلرم ودير الكهف مجموعة ثمينة وهامة من الوثائق العربية التي يرجع تاريخها الى عهد السيادة العربية على الجزيرة. وان فيها قائمة بالمكوس التي تضمنتها المعاهدات التجارية العربية وهي تدل دلالة واضحة على ما بلغته التجارة الخارجية الصقلية من اتساع وازدهار وهي التجارة التي كانت تربط بين صقلية وافريقية والمشرق والأندلس[5].

وليس أدل على تقدم الصناعة ونشاط التجارة في صقلية مما شاهده ابن حوقل سنة ٣٦٢ هـ في بلرم العاصمة من كثرة الاسواق الحافلة بأنواع الحرف الصناعية والتجارية «كسوق الزياتين بأجمعهم والدقاقين والصيارفة والصيادنة والحدادين والصياقلة واسواق القمح والطرازين والسماكين والأبزاريين وطائفة من القصابين وباعة البقل وأصحاب الفاكهة والريحانيين والجرارين والخبازين والجدالين وطائفة من العطارين والجزارين والاساكفة والدباغين والنجارين والغضائريين والخشابين خارج المدينة وببلرم طائفة من

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص٣٣٢.

(٢) مسالك الممالك، ص٧٠.

(٣) احسن التقاسيم، طبعة سنة ١٩٠٦، ص٢٣٢.

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٢٢، المقدسي، احسن التقاسيم، طبعه ١٩٠٦، ص٢٣١، الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٥٥، ١٦٥، ١٧٨، ١٧٩.

(٥) ورقات عن الحضارة العربية بافريقية التونسية، جـ٣، ص٤٥٢.

القصابين والجرارين والاساكفة وبها للقصابين دون المائتي حانوت لبيع اللحم والقليل منهم في المدينة برأس السماط ويجاورهم القطانون والحلاجون والحذاوون وبها غير سوق صالح[١] ». وتحدث ابن حوقل أيضاً عن إقامة التجار في بلرم[٢]. وأن هنالك سوقاً كبيراً آخر ممتداً من شرقيها الى غربيها يسمى السماط عامراً بأنواع التجارة[٣]. وانها كثيرة التجارة وافرة العمارة[٤]. وان هذا النشاط التجاري كان يستوجب وجود الفنادق. فامتلأت بها العاصمة بلرم ما عدا حي الخالصة[٥].

وأهم المحاصيل الزراعية في الجزيرة خلال السيادة العربية القمح[٦]. وانتشرت بها زراعة القطن بصورة واسعة[٧] والقنب[٨] والزعفران[٩] والكتان[١٠] والحناء[١١] والعنب[١٢]. ونقل العرب اليها زراعة القطن[١٣] وقصب السكر[١٤] والزعفران[١٥] والبرتقال[١٦] والليمون[١٧] والنخيل[١٨] والدردار

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ق١ ص١١٨.

(٣) المصدر نفسه، ق١ ص١٢٢.

(٤) المصدر نفسه، ق١، ص٢٠٤.

(٥) المصدر نفسه، ق١، ص١١٩.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٣١، الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية الاداب - جامعة القاهرة، م١٨ - جـ١، ص١٧١.

(٧) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص ١٢٠، الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٥، ابن العوام، الفلاحة، جـ٢، ص ١٠٤، ياقوت، معجم البلدان، مادة جطين، ابن سعيد، النص في المكتبة الصقلية، ص١٣٧.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، مادة جطين.

(٩) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القرماني، أخبار الدول وآثار الاول، ص٤٦٠.

(١٠) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٦، ٥٣، الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٧٩.

(١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، طبعة سنة ١٩٠٦، ص٢٣٢، الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٥.

(١٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط)، جـ١٥، ورقة ١٧١، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٩٣.

(١٣) لويس، القوى البحرية، ص٢٥٤، ٢٦٤، لوبون، حضارة العرب، ص ٣١٠، مورينو، المسلمون في صقلية، ص ٣٤.

Heyd, Histoire du Commerce du Levant, Vol. II, PP. 50, 123

(١٤) لويس، القوى البحرية، ص٢٥٤، ٢٦٤، لوبون، حضارة العرب، ص٣١٠

Heyd, Ibid, Vol. I, PP. 50, 123.

(١٥) لويس، القوى البحرية، ص٢٥٤، رينالدي، المدنية العربية في الغرب، المقتطف، م٦٠، جـ١، ص٣٣.

(١٦) مورينو، المسلمون في صقلية، ص٣٤، لويس، القوى البحرية، ص٢٣١.

(١٧) لويس، القوى البحرية، ص٣٣١.

(١٨) Heyd, Histoire du Commerce du Levant Vol. I, PP. 50, 123.

والزيتون[١] والبطيخ[٢] وكثرت في صقلية زراعة البصل[٣]. ومن محاصيلها الزراعية ايضاً القسطل (البندق) والصنوبر والارزن ويكثر في جبل النار «جبل اللكام[٤]» والبلوط[٥] ويوجد ايضاً اللوز والتين الناشف والخرنوب الذي كان يصدر الى الخارج[٦]. ومن محاصيلها الميعة السائلة[٧]. والأخشاب التي تستعمل في صنع السفن في جبل النار[٨] وجفلوذ[٩] وشنت ماركو[١٠] وطبرمين ورمطة[١١] وجرجنت[١٢]. ويوجد كذلك البردى (البربير[١٣]).

وصقلية كانت غنية بثرواتها الحيوانية يذكر ياقوت ان صقلية «كثيرة المواشي جـــداً من الخيـــل والبغـــال والحمـــير والبقر والغنم والحيوان الوحشي[١٤]». ومن أهم منتجـاتهـا الحيوانيـة الصوف والشعر[١٥]. وتكـثر الاسماك في مصائد كل من طرابنش ولنبياذة[١٦]. ويصاد سمك البوري من نهر السلة الذي تقع عليه قلعة ثرمة[١٧]، والتن بصورة خاصة في مياه

(١) لوبون، حضارة العرب، ص٣١٠.
(٢) موريسو، المسلمون في صقلية، ص٣٤.
(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٢٣، ابن العوام، الفلاحة، جـ٢، ص١٩١.
(٤) الانصاري، نخبة الدهر، ص١٤١، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، طبعة سنة ١٨٤٩، ص١٦٦، وطبعة دار التحرير، ص١٣٤.
(٥) ابن جبير، رحلة، ليدن، ص٣٢٤، وطبعة حسين نصار، ص٣١٤.
(٦) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٣٥.
(٧) ابن سعيد، البدى في المكتبة الصقلية، ص١٣٧.
الميعة: صمغ يسيل من شجر يتحلب منه ثم يوخذ فيطبخ فما صفا فهو الميعة السائلة وما بقي شبه الثجير (ثفل البسر) فهو الميعة الياسة. انظر الخوارزمي، مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق، ص١٠١، وطبعة سنة ١٩٣٠، ص١٠٢.
(٨) الحميرى، الروض المعطار، مجلة اداب - القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٤١.
(٩) ياقوت، معجم البلدان، مادة جفلوذ.
(١٠) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص١٢٣، الحميري، الروض المعطار مجلة اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٥٦.
(١١) الجوذري، سيرة الاستاذ جودر، ص١١٦ - ١١٧.
(١٢) الداودي، كتاب فيه الاموال، ص٤١٧.
(١٣) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٢٢، ابن البيطار، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، جـ١، ص٨٦ - ٨٧.
(١٤) معجم البلدان، مادة صقلية.
(١٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ق١. ص١٣١.
(١٦) الحميري، الروض المعطار، مجلة اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٦٨، ١٧٥.
(١٧) المصدر نفسه، ص١٤٩

طرابنش وميلاص[1] ونهر السلة[2]. ويكثر النوع الجيد من المرجان في مياهها البحرية[3].

وشهدت صقلية في عهد السيادة العربية ازدهاراً صناعياً بسبب كثرة معادنها وتوفر الحاصلات الزراعية والحيوانية المستخدمة في الصناعة، ففي جبل مسينى كان يوجد معدن الحديد الذي كان يصدر منها[4]. وفي عين تعرف بعين الحديد قرب قرية بلهرا الغربية في بلرم[5]. ويوجد المعدن المذكور في اماكن اخرى كثيرة من صقلية[6]. وفي الجزيرة معدن الذهب وخاصة في جبل الذهب الذي سمي بهذا الاسم لوجوده فيه[7]. وفيها معادن الفضة والنحاس والرصاص والشب والكحل والزاج[8] والزئبق[9] وكذلك النشادر[10] وهو من اهم الاملاح الكيماوية في ذلك العهد[11]. وفيها الكبريت[12] من النوع الاصفر الذي لا يوجد بمكان آخر مثله. ويقوم بتعدينه قطاعون متخصصون به. وقد سقط شعرهم وأظافرهم من شدة حره ويبسه. وكانوا يجدونه في بعض الأيام سائلا مائعاً فيحفرون في الارض حفراً يجتمع فيها.

(١) المصدر نفسه، ص١٦٨، ١٧٩.

(٢) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٣) المسعودي، التنبيه والاشراف، طبعة مكتبة حياط، ص٥٩ - ٦٠، القاهرة، ص٥٣، الانصاري، نخبة الدهر، ص٧٢، الادريسي، المغرب وارض السودان ص١١٦، وصف افريقية الشمالية ص٨٥، ابن الوردي، جريرة العجائب، ص٧٥.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٧، ياقوت معجم البلدان، مادة صقلية، الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية اداب القاهرة، م١٨، جـ١ ص١٧٨.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٢٣.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القزويني آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ص٢١٥، القرماني، أخبار الدول وآثار الاول، ص٤٦٠.

(٧) الانصاري، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، ص١٤١، حمد الله مستوفي قزويني، نزهة القلوب، ص٣٠١، القزويني، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، طبعة دار التحرير، ص١٣٤، الحميري، الروض المعطار، مجلة اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٦٥.

(٨) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ص٢١٥، القرماني، أخبار الدول وآثار الاول، ٤٦٠.

(٩) الانصاري، نخبة الدهر ص١٤١، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ص٢١٥، القرماني، أخبار الدول وآثار الاول ص٤٦٠.

(١٠) المقدسي، أحسن التقاسيم، طبعة سنة ١٩٦٧، ص٢٣٩ - ٢٤٠، ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، ص٢١٥.

(١١) متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢، ص٣١٧.

(١٢) الانصاري، نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، ص١٤١.

ويجدونه في مواسم أخرى متحجراً فيقطعونه بالمعاول[1] وكان النفط يستخرج من الآبار في ثلاثة اشهر من السنة وهي شباط وآذار ونيسان (فبراير ومارس وابريل) وطريقة استخراجه أن يخمر الرجل الذي يدخل في البئر رأسه، ويسد مسام أنفه، وان تنفس في اسفل البئر مات حالاً. وما يستخرج من النفط الخام يوضع في آوان فيعلو النفط الصالح للاستعمال[2]. والزفت كان يصدر من مدينة لياج[3]. والملح يوجد قرب مدينة طرابنش[4]. وفي قلعة أوبى يوجد معدن تقطع منه أحجار الارحية[5].

وشهدت صقلية نهضة صناعية كبيرة[6] في صناعة النسيج التي تقدمت تقدماً عظيماً. وصنعت أنوال صقلية أقمشة قيمة[7] ذات نسيج رقيق[8]. وانتشر نظام الطراز على يد حكامها العرب بين القرنين الثالث والرابع الهجريين[9]، حيث أنشأ العرب في قصر الامارة بمدينة بلرم دار شهيرة للنسيج ظلت على ازدهارها عندما خضعت الجزيرة للحكم النورماني[10]. وأشار ابن حوقل الى سوق للطرازين في بلرم[11]. واشتهرت صقلية بانتاج المنسوجات الكتانية التي لا نظير لها في الجودة والرخص[12]، والمنسوجات الحريرية[13] يقول ديماند «ومن المعروف ان صقلية انتجت المنسوجات

(١) البكري، جغرافية الاندلس واوربا ص٢١٥، ابن شباط، صلة السمط وسمة المرط في كتاب «تاريخ الاندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن شباط» ص١٨٤، الحميري، الروض المعطار، مجلة اداب - القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٦٢.

(٢) البكري، جغرافية الاندلس واوروبا ص٢١٦، ابن شباط، صلة السمط، ص١٨٥، القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، طبعة سنة ١٨٤٨، ص١٤٤، الحميري، الروض المعطار، مجلة اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص١٦٢.

(٣) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢٨، الحميري، الروض المعطار، مجلة اداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٤) الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص ١٦٨.

(٥) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٤.

(٦) قياساً على ما كانت عليه الجزيرة أيام الرومان والبيزنطيين.
انظر لويس، القوى البحرية، ص ٣٥٧.

(٧) محمد عبد العزيز مرزوق، مكانة الفن الاسلامي بين الفنون، مجلة آداب القاهرة، م١٩، جـ١، ص ١٢٨.

(٨) المقدسي، أحسن التقاسيم، طبعة سنة ١٩٠٦، ص ٢٣٩، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٢٩٠.

(٩) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص ٣٥٨، كنوز للفاطميين، ص ١٢٠.

(١٠) تراث الاسلام، جـ٢، ص ٦٦.

(١١) صورة الارض، ق ١، ص ١١٩.

(١٢) ابن حوقل، المصدر نفسه، ق ١، ص ١٣١، ناصر خسرو، سفرنامة، ص ٤٥.

(١٣) لويس، القوى البحرية، ص ٣٣١.

الحريرية أبان حكم العرب لها في القرنين العاشر والحادي عشر غير انه لا توجد لدينا أمثلة يمكن نسبتها الى مصانع تلك الجزيرة وقتئذ[١] ». وتقدمت فيها صناعة المنسوجات القطنية[٢].

وقامت صناعة السفن في دار الصناعة ببلرم[٣]، معتمدة على اخشاب الجزيرة[٤]. ويدخل الحديد المستخرج من عين الحديد بالقرب من بلهرا في صناعتها[٥]. كذلك قامت صناعة النقش في الخشب، وقد وصل الينا عدد من التحف الخشبية المصنوعة في الجزيرة. وفي متحف بالرمو أخشاب صقلية عليها زخارف محفورة[٦]. ومن صناعات القرن الخامس الهجري صناعة التحف العاجية. وأهم ما وصلنا من هذه التحف أبواق للصيد عليها زخارف بارزة من حيوانات وطيور ومناظر صيد في دوائر أو أشرطة ويرجح انها صنعت في صقلية[٧]، ففي المتحف الاسلامي ببرلين بوق صيد من هذه الأبواق مصنوع من العاج يرجع الى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٨]. واذا صحت نسبة الاناء المعدني البرونزي الموجود في متحف اللوفر بباريس الى صقلية اثناء السيادة العربية عليها، فانه يدل على وجود صناعة معدنية برونزية دقيقة في صقلية. والاناء المعدني المذكور على شكل طاووس مكتوب عليه باللغة العربية «عمل عبد الملك النصراني[٩] ».

واعتمدت على نبات البردى (البربير) بعض الصناعات أهمها صناعة الورق وصناعة حبال السفن[١٠] وصناعة الحصير[١١].

ومن الصناعات التي ازدهرت في صقلية في القرن الرابع الهجري:

---

(١) الفنون الاسلامية، ص ٢٧٣

(٢) موريبو، المسلمون في صقلية ص ٣٥.

(٣) ابن حوقل، المسالك والممالك، باريس، ص ١٤ ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، روما ص ٢٣ ؛ ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار افريقية وتونس، ص ٩٠

(٤) انظر ص١٥٥ من هذا الكتاب.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٢٣.

(٦) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص ٤٤٩، ٤٥٠.

(٧) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٨) المصدر نفسه، لوحة رقم ٥٦.

(٩) المصدر نفسه ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(١٠) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١ص ١٢٢ - ١٢٣.

(١١) المالكي، رياض النفوس، (مخطوط) جـ٢، ورقة ٨٤.

صناعة السيوف وصناعة جرار الخزف وصناعة دبغ الجلود وصناعة الاخشاب وصناعة الأحذية(١) وصناعة النحاس(٢).

ومن أهم الصناعات الغذائية في صقلية: صناعة الخمور المصنوعة من العنب وخاصة في مسينى(٣) وصناعة السكر(٤)، وصناعة صب القند من السكر(٥). كذلك كان العسل كثيراً في مناطق قلعة الخنزارية(٦) ومنت البان(٧) ومن الصناعات الغذائية التي كانت تصدر الى الخارج صناعة الاطرية(٨) وكانت تصنع في الجانب الغربي من قلعة ثرمة حيث المياه الجارية التي تحرك الارحية لطحن الدقيق المستخدم في صنعها(٩).

ومن العوامل التي ساعدت على النشاط التجاري موقع صقلية الجغرافي وتعدد مراسيها الصالحة لرسو السفن. فصقلية تمتاز بموقع متوسط بين سواحل افريقية جنوباً وبلاد الاندلس غرباً والسواحل الايطالية شرقاً وشمالا(١٠)، وكان لهذا الموقع أثره في نشاط تجارتها، اذ جعلها حلقة وصل بين دول البحر المتوسط الاسلامية. وكذلك بين تلك الدول واوربا. وتعددت مراكز التجارة الخارجية متمثلة في مراسيها الكثيرة(١١). وقد ذكر الادريسي خمسة وثلاثين بلداً بحرياً غالبيتها العظمى لها مراسٍ مباشرة، والقلة منها لها مراسٍ على بعد أميال معدودات. والامثلة على ذلك: بلرم، جفلودي، قلعة القوارب، قلعة القارونية، ليبري، مسينى، طبرمين، قطانية، سرقوسة، قلعة

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١١٩ - ١٢٠.
(٢) ابن حوقل، المسالك والممالك، باريس، ص ١٥.
(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٣١، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧١، الحميري، الروض المعطار مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٧٨.
(٤) المالكي، رياض النفوس (مخطوط)، جـ٢، ورقة ١٤٢.
(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٣١.
(٦) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٤٥.
(٧) المصدر نفسه ص ٥٢ - ٥٣.
(٨) الاطرية. كالسيور تتخذ من الفطير وتطبخ في الماء بلحم وبدون لحم وتسمى في الاندلس رشته. انظر ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدويه والاغذية، جـ١، ص ٣٩.
(٩) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٢٤، الحميري، الروض المعطار مجلة آداب القاهرة، م١٨، جـ١، ص ١٤٩.
(١٠) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص ١١٨، الزهري، الجغرافية، ص ١٣٠.
(١١) المقدسي، أحسن التقاسيم، طبعة سنة ١٩٠٦، ص ٢٣٢.

رغوص، لنبياذة، جرجنت، مازر، مرسى علي، طرابنش، قلعة الحمة، قلعة أوبي، برنطيق، البوالص، شكلة[1]. وهذه الكثرة في المراسي جعلتها سهلة الاتصال التجاري بدول البحر المتوسط عامة والدول الاسلامية خاصة

ومن العوامل الجغرافية التي سهلت عملية التجارة والسفر ان في صقلية ناراً تنبعث من جبل البركان يستدل المسافرون بها على مسافات بعيدة ليلاً[2].

وكانت العملة المستعملة فيها الدينار المضروب في دار الضرب، وهناك مجموعة منه من سنة ٣٤٣ هـ وحتى أواخر الحكم العربي لصقلية[3]. وكذلك الرباعي الذهبي، والذي لدينا منه قطع تبدأ من سنة ٣٤١ هـ حتى أواخر الحكم العربي للجزيرة ايضاً[4]. وثياب الكتان الصقلية التي لا نظير لها كان يباع المستعمل منها بعد ان يقطع الى قطعتين بين خمسين وستين رباعياً[5] ومنح أمير صقلية ثقة الدولة أحد الشعراء مائة رباعي[6]. كما يلاحظ ان الوحدة النقدية المستعملة في معاملات التجارة الخارجية هي الدينار[7]. وفي الواقع ان جميع دول البحر المتوسط الاسلامية وكذلك جنوب ايطالية كانت تسير على قاعدة الذهب[8].

وكانت الدولة الكلبية تجبي مبالغ كبيرة من السفن الراسية في الموانيء

(١) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص٢١ - ٣٥، ٥٤ ، ٥٧.

(٢) المسعودي، التنبيه والاشراف، مكتبة خياط، ص ٥٩، الغرناطي، تحفة الالباب، ص ١٠٤ ، ١٠٥، قزويني، نزهة القلوب، ص ٣٩٣ ، ٣٩٤.

(٣) Lavoix, Catalogue des Monnaies dela Bibliotheque Nationale Egypte et Syrie, PP. 46, 65, 66, 67, 89, 90, 91, 92, 93, 94, 108, 109, 110 111, 114, 122.

Lane-Poole, Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library, PP. 159, 161, 167, 170, 171, 173, 184, 185.

(٤) Lane-Poole, Catalogue of Oriental Coins in British Museum, Vol. IV, PP. 8, 14, 16, 19, 20, 21, 25, 29, 30, 31, 32, 33, 38, 40.

Lane-Poole, Additions to the Oriental Collection 1876 – 1888 (Part I: Additions to Vols I – IV) Vol IX, P 319.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٣١.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٦، ص ١٥٨.

(٧) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص ١٣٥.

(٨) لويس، القوى البحرية، ص ٢٩٢.

الصقلية وتشكل هذه المبالغ مورداً رئيسياً من مواردها. وتسمى هذه الضريبة في صقلية مال البحر[1].

١ - العلاقات الاقتصادية مع الغرب:

أن من مظاهر العلاقات الاقتصادية بين صقلية والمغرب في مجال الزراعة أن عرب المغرب أدخلوا الى صقلية بعض النباتات الشرقية التي لم تكن معروفة[2]. واسهموا في زراعتها كما هاجر البربر الى صقلية وهم فلاحون نشطون وبفضلهم حققت الزراعة تقدماً باهراً[3]. وقام العرب بحفر الترع والقنوات التي لا تزال باقية حتى الان، وانشؤوا فيها المجاري المعقوفة التي لم تكن معروفة من قبل[4]. وما اورده الداودي يعطى دليلا قوياً على أن فاتحي صقلية العرب الأوائل قاموا باصلاح الأراضي وغرس الاشجار في أماكن كثيرة من الجزيرة، وخاصة في منطقة كركنت[5].

وفي أوقات الغلاء والمجاعات الشديدة في افريقية كان يلجأ سكانها الى جزيرة صقلية مثل ما حدث أيام الزيريين سنة ٣٩٥ هـ /١٠٠٤ م[6].

وكان لعرب المغرب فضل في نقل صناعة الورق الى صقلية[7].

ومن الطبيعي ان تخضع صقلية، خلال السيادة العربية عليها، للنظم المالية الاسلامية نفسها المتبعة في المغرب بحكم تبعية صقلية للمغرب خلال عصري الأغالبة والفاطميين، فقد أدى مسلمو صقلية وغير مسلميها ضريبة الخراج. وخضعت محصولات أراضي المسلمين لضريبة العشر[8]. وشملت الضريبة الأخيرة أراضي المسيحيين الذين اعتنقوا الاسلام[9].

---

(١) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٣٠.

(٢) انظر ص١٥٤ - ١٥٥ من هذا الكتاب.

(٣) مورينو، المسلمون في صقلية ص ٣٤، حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، ق ٣، ص ٤٥٠.

(٤) لوبون، حضارة العرب، ص ٣١٠، حسن حسني عبد الوهاب، ق ٣، ٤٥٠ - ٤٥١.

(٥) كتاب فيه الأموال، ص ٤١٥، وما بعدها.

(٦) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(٧) رينالدي، المدنية العربية في المغرب، المقتطف م ٦٠؛ جـ١، ص ٣٨، حسن حسني عبد الوهاب، ورقات، ق ٢، ص ١٦٥، ق ٣، ص ٣٨٩ - ٣٩٠، القاضي، أثر المدنية، ص ٢٣٧. وعن صناعة الورق وتطورها وأنواعها عند العرب انظر القلقشندي، صبح الأعشي، جـ٢، ص ٤٨٥ - ٤٨٨.

(٨) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol II, P. 33.

(٩) Ibid, Vol. II, PP. 40– 41.

والنظم المالية الاسلامية ومدى تطبيقها في صقلية كانت مثار نقاش بين كبار فقهاء المالكية في المغرب مثل سحنون والداودي. وقد ذكر الداودي إن قسماً من أراضيها لم تخمس، ولم تقسم على الجيش الفاتح، ولم يبق جميعها موقوفاً لمن يأتي من المسلمين، كما صنع عمر بن الخطاب في الأراضي المفتوحة في العراق ومصر، بل اعطيت الى المقربين من الأغالبة من غير استحقاق ولا بلاء لهم في الجهاد والاسلام وحرم بقية الجيش[١].

والحقيقة ان النظم الاسلامية احدثت تغيراً كبيراً في طريقة توزيع الملكيات الكبيرة، وأدى نظام المواريث الى تفتيت الاقطاعات الكبيرة[٢]. وأشار ابن حوقل الى النظم المالية وموارد بيت المال في صقلية في عهد الكلبيين وهي تشبه الى حد كبير النظم المالية الفاطمية، ما عدا أمور اختصت بها صقلية نظراً لطبيعتها الخاصة، يقول ابن حوقل: «أن مال جزيرة صقلية وقتنا هذا وهو أجل أوقاتها وأكثره وأغزره بأجمعه من سائر وجوهه وقوانينه خمسها[٣] ومستغلاتها[٤] ومال اللطف[٥] والجوالي[٦] المرسومة على الجماجم ومال البحر[٧] والهدية الواجبة في كل سنة على أهل قلورية وقبالة الصيود[٨] وجميع المرافق[٩] وجهاتها وهذه جملة ارتفاعها[١٠]».

---

(١) الداودي، كتاب فيه الأموال، ص ٤١١ - ٤١٣.

(٢) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. II, P 41

(٣) عن الخمس انظر ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٣ من هذا الكتاب

(٤) المستغلات: الغلات. ويفهم منه الخراج انظر ابن منظور، لسان العرب مادة غلل.

(٥) اللطف: الهدايا. انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة لطف

(٦) الجوالي: وهي ما يؤخذ من أهل الذمة عن الجزية المقررة على رقابهم سنوياً وكانت في مصر على قسمين: ما في حاضرة الديار المصرية من الفسطاط والقاهرة. وما هو خارج عن ذلك. انظر ابن مماتي، قوانين الدواوين ص ٣١٧ - ٣١٩، القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٣، ص ٤٥٨ وكانت موجودة في زمن الدولة الفاطمية. انظر المقريزي، اتعاظ الحنفاء جـ١ ص ١٤٤، خطط، طبعة لبنان، جـ١، ص ١٩٠ - ١٩١.

(٧) لم يوجد لها تفسير في المصادر. وربما قصد بها ما يستخرج من البحر من مرجان وغيره.

(٨) قبالة الصيود: معناها ضمان المصايد. وكانت القبالات موجودة في الدولة الفاطمية، والاشخاص الذين يقومون بالضمان يسمون المتقبلين. انظر المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٤٥، خطط، طبعة لبنان، جـ١ ص ١٤٧، ١٤٩، ١٨٤، ١٩١.

(٩) المرافق: وهي ما تعرف بالمكوس في مصر زمن الدولة الفاطمية. وهي المال الهلالي. وكانت قد استحدثت بعد سنة ٢٥٠ هـ /٨٦٤م من قبل ابن المدبر صاحب خراج مصر، وأسقطها أحمد بن طولون. ثم أعادها الفاطميون. أنظر المقريزي، خطط لبنان، جـ١، ص ١٨٤.

(١٠) صورة الأرض، ق ١، ص ١٣٠.

وكان بيت مال الأغالبة والفاطميين ترد اليه أموال كثيرة من صقلية. ويذكر ان زيادة الله الأول عزل عثمان بن قرهب عن ولاية صقلية بسبب قلة ما بعث له من هداي[١]. وكان معدن الحديد في صقلية يشكل مورداً كبيراً للأغالبة. وأنتقلت ملكية مناجمه الى السلطات الفاطمية والكلبية[٢]. وكذلك أخشاب أشجار جرجنت كانت تستخدم في صنع الأساطيل الأغلبية. وقد كلف بعض الناس بقطع تلك الأخشاب مقابل السماح لهم بزراعة تلك المنطقة[٣]. ويظهر أن الدولة الفاطمية كانت تمتلك أراضي لزراعة قصب السكر في صقلية، فقد رد أحد الفقهاء العباد في مدينة سوسة كعكا معجوناً بسكر صقلية قدم له في القيروان، معللاً امتناعه عن أكله، بأن سكره يصنع في ضياع يمتلكها السلطان[٤]. وهنالك مبالغ مخصصة كانت ترسل من صقلية أيام الكلبيين الى بيت مال الدولة الفاطمية في المنصورية في زمن الخليفة المعز لدين الله[٥]. وأحياناً كانت الدولة الفاطمية تقوم بامداد صقلية بما تحتاجه، فقد كانت ترسل الشعير لمحاربيها في صقلية مستخدمة مراكب التجار. وكان يقوم بهذه المهمة موظف يسمى متولي البحر يقيم بمدينة المهدية في المغرب أيام الخليفة المعز لدين الله[٦]. وكذلك أنفق المعز لدين الله في صقلية نصف مليون دينار غير الكساء في حفلات الختان[٧].

وكانت للسيادة العربية البحرية على البحر المتوسط أثار عظيمة على الحياة الاقتصادية والتجارية في كل أقاليمه. وربما كان أول المستفيدين من هذا التحول بل اكثرهم استفادة من وجهة النظر الاقتصادية هم سكان صقلية وسكان شمال افريقية بصفة خاصة. ونتج عن تلك السيادة زيادة أهمية الدور الذي قام به سكان شمال افريقية كوسطاء في تجارة ذلك البحر

(١) الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٦٩.
(٢) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٢٣.
(٣) الداودي، كتاب فيه الأموال، ص ٤١٧.
(٤) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٤٢، عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٣، ص ٣١٥.
(٥) الجودري، سيرة الاستاذ جودر، ص ١٣٥.
(٦) المصدر نفسه، ص ٨٧.
(٧) النعمان، المجالس والمسايرات، ص ٥٥٦، ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص ١٢٤ - ١٢٥، ابو الفداء، المختصر في اخبار البشر، جـ٢، ص ٩٦، ابن الوردي، تاريخ، جـ١، ص ٤٢٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ٩٤ - ٩٥، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٦.

الذين تحكموا في نقل التجارة بين الشرق والغرب[1].

وأحدثت السيادة العربية على البحر المتوسط الكثير من التغييرات الاقتصادية في تجارة البحر المذكور. فأدت الى انتعاش كثير من طرق التجارة القديمة التي تدهورت زمن السيادة البيزنطية. وأدى ذلك الى ظهور شمال افريقية وصقلية كمناطق صناعية هامة، تستغل مناجمها وتتقدم في المجالين الصناعي الزراعي[2]. وكان لانتعاش التجارة الدولية والتصنيع الجديد والتقدم الزراعي أثره في جلب الرخاء لكل من صقلية وشمال افريقية[3].

وقام بنقل التجارة الدولية في البحر المتوسط مسلمو صقلية والمغرب الذين ورثوا اعمال السوريين واليونانيين واليهود الذين عاشوا أواخر أيام الرومان وأوائل عهد البيزنطيين[4]. وان عرب صقلية كثيراً ما كانوا يرسلون سفنهم الى المهدية وسوسة في المغرب[5]. وكذلك كان يقوم بنقل تلك التجارة اليهود الذين كان لهم حارة في بلرم عاصمة صقلية تسمى حارة اليهود في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[6]. وقد قام تجار اليهود الراذانية بدور كبير في نقل التجارة الدولية ومنها تجارة البحر المتوسط، وخاصة بضائع بلاد الفرنجة[7]. وقامت المدن الايطالية هي الأخرى بنقل تلك التجارة سواء مع دول البحر المتوسط الاسلامية مباشرة ام كانت تتخذ صقلية جسراً الى تلك الدول وبالعكس. فتقوم ببيع بضائع الغرب من الحديد والخشب والاسلحة والعبيد والمنسوجات الاوربية والحصول على زيت الزيتون والسلع الشرقية وكذلك مصنوعات صقلية نفسها[8].

ويلاحظ في عصر الدولة الفاطمية في المغرب ان رجالها كانوا يزاولون

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص ٢٥٢.

(٢) لويس، القوى البحرية، ص ٢٧٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٢ - ٢٥٣، ٢٦٠ - ٢٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(٥) Heyd, Histoire du Commerce du Levant, Vol. I, P. 49.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٢٢.

(٧) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، طبعة سنة ١٨٨٩، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٨) لويس، القوى البحرية، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

التجارة مع صقلية بواسطة وكلاء لهم فيها. وكان امير صقلية يكلف بتسهيل عملية شراء السلع المشتراة من الجزيرة. فقد كلف علي بن الحسن الكلبي امير صقلية بدفع ما يستلزم من نقود الى الوكيل لاتمام شحن مركب جوذر[1]. وذات مرة عرف الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ان مركباً للاستاذ جوذر قد عطب اثناء قدومه من صقلية محملا بالبضائع فكتب اليه يواسيه[2].

ومن الطبيعي ان طرق التجارة بين صقلية وغيرها من الدول ومنها المغرب كانت قاصرة على الطرق البحرية بحكم كونها جزيرة في وسط البحر المتوسط. ومما سهل عملية التبادل بين صقلية والمغرب انهما متوازيان ومتقاربان فبينهما يوم وليلة[3]. والطريق بينهما سهل قياساً على ما بين صقلية وقلورية في جنوب ايطالية، فبالرغم من أن مضيق مسينى (المجاز) يتراوح عرضه بين ثلاثة وعشرة أميال فأن بحره يصعب عبوره لا سيما اذا التقت المياه الداخلة والخارجة في وقت واحد حيث لا تستطيع السفينة النجاة الا في النادر[4].

ومن المراكز التجارية بين صقلية والمغرب مرسى طرابنش في الساحل الجنوبي وهو صالح لرسو السفن. وبسبب موجة الهادىء تكون السفن فيه آمنة اذا اشتدت الريح. والسفر منه الى تونس واليه لا يتعطل شتاء ولا صيفاً[5]. ومرسى الشاقة في صقلية معمور والسفر اليه من افريقية وطرابلس لا ينقطع[6]. ومرسى علي الذي يكثر سفر أهل بلاد افريقية اليه[7] وقلعة شكلة التي تبعد عن البحر بثلاثة أميال، وهي عامرة بالأسواق والبضائع، ويسافر اليها من بلاد افريقية[8].

---

(١) الجودري، الاستاذ جوذر، ص ١٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص ١٣٦ - ١٣٧.
(٣) ابن جبير، رحلة، طبعة حسين نصار، ص ٣٢٥، ابن دحية، المطرب، ص ٥٤.
(٤) الحميري، الروض المعطار، مجلة كلية آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٧٨.
(٥) ابن جبير، الرحلة، ليدن، ص ٣٣٤ - ٣٣٥، الحميري، الروض المعطار مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٦٧.
(٦) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٢، الحميري، المصدر نفسه، ص ١٥٥.
(٧) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٣، الحميري، المصدر نفسه، ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٨) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٣٠، الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٥٥.

ومن مراكز التجارة المغربية ذات الصلة بصقلية اقليبية[1]، ومدينة سوسة[2].ومدينة المهدية كانت مرفأ أميناً للسفن الصقلية[3]. وصفاقس هي الاخرى كانت تقصدها سفن تجارة صقلية[4]. كذلك ازدهرت التجارة البحرية مع صقلية في ثغري قابس وتونس[5].

وكانت صقلية تصدر الى افريقية الجوز واللوز والقسطل والفستق والقطن والميعة الطيبة السائلة وهي من أعظم الأدوية[6]. وأطعمة كثيرة اخرى[7]. وكانت تجلب من صقلية الى الدولة الفاطمية في دار صناعة الدولة[8]. وسكر صقلية كان يصدر منها الى القيروان[9]. والأطرية التي تصنع في مدينة ثرمة بصقلية وتصدر الى بلاد المسلمين[10].

أما واردات صقلية فهي كثيرة على ما ذكره ابن حوقل، ولكنه لم يحدد نوعية تلك السلع المستوردة فقال: «وجميع ما تقع اليه الضرورات وتدفع الحاجة اليه من سائر الطلبات مجلوب الى بلدهم ومحمول الى جزيرتهم[11]. واستوردت صقلية زيت الزيتون من صفاقس إذ كان التجار الصقليون يقصدون ميناء صفاقس من أجل هذا الغرض[12]. وكانت القيروان تستورد زيت الزيتون من مناطق طرابلس الغرب والساحل وتعيد تصديره الى صقلية[13].

---

(١) اليعقوبي، البلدان، ليدن، ص ٣٤٨، وصف افريقية الشمالية، ص ٩.

(٢) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٣٥ - ٣٦، مجهول الاستبصار في عجائب الامصار، ص ١١٩.

(٣) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٣٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٠، مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار ص ١١٦ - ١١٧

(٥) Vonderheyden, La Berberie Orientale, P. 242.

(٦) الزهري، الجغرافية، ص ١٣١.

(٧) الداودي، كتاب فيه الأموال، ص ٤١١.

(٨) الجوذري، سيرة الاستاذ جوذر، ص ١٢١.

(٩) المالكي، رياض النفوس، (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٤٢، عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٣، ص ٣١٥.

(١٠) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٢٤، الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٤٩.

(١١) صورة الارض، ق ١، ص ١٣١.

(١٢) البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ص ٢٠، مجهول، الاستبصار في عجائب الامصار، ص ١١٦ - ١١٧.

(١٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢٥٣.

٢ - العلاقات الاقتصادية مع الاندلس:

شابهت صقلية الاندلس في ازدهار الحياة الاقتصادية فيها. فقد وصفها ابن جبير بأنها ابنة الأندلس في سعة العمارة وكثرة الخصب ورفاهية العيش وكثرة البضائع على اختلاف انواعها[١]. وان عاصمتها بلرم شبيهة بقرطبة عاصمة الأندلس، اذ قال ابن جبير أيضاً انها قرطبية البنيان[٢].

وكانت زراعة القطن في سواحل الاندلس مشابهة لعادة الصقليين في زراعته فكانوا يزرعونه في الارض الكريهة. ويظهر أن هنالك تشابهاً أيضاً في طرق ريه بالاعتماد على السقي في الأراضي الجافة، والاعتماد على الأمطار عند زراعته في الأراضي الرطبة[٣]. واخذ عرب الأندلس اساليب زراعة البصل وطرق سقيه من صقلية اذ كانت لهم أساليبهم وطرقهم الخاصة في زراعته وريه[٤]. كذلك اخذت الاندلس زراعة الخبازي الصقلي من صقلية[٥].

وفي المجال الصناعي أخذ عرب الاندلس عن عرب صقلية كيفية صناعة نوع من عصير العنب المعجون بالعسل الذي تزداد حلاوته ويطول بقاؤه صالحاً[٦].

وشارك عرب الاندلس عرب صقلية والمغرب السيطرة على تجارة البحر المتوسط التي ادت الى انعاش طرق التجارة القديمة بين شرق البحر المتوسط وغربه، فجلبت تلك المشاركة الرخاء أيضاً للأندلسيين. وشهدت الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري ازدهاراً زراعياً. كما أن عبدالرحمن الثالث ادخل الاندلس ضمن دائرة قاعدة الذهب (الدينار الذهبي) المتبعة في دول

---

(١) الرحلة، ليدن، ص ٣٢٣.

(٢) الرحلة، ليدن، ص ٣٣١.

(٣) ابن العوام، الفلاحة، جـ٢، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٤) المصدر نفسه، جـ٢، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٥) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧، ٢٩٩
أن الخبازي الصقلي هو الاقرب الى الصحة وان كان ذكر احياناً باسم الخيار الصقلي لاسباب منها ان له ورقاً عريضاً وان زراعته ذكرت مع زراعة الخطمي والملوخية.

(٦) ابن العوام، الفلاحة، جـ٢، ص ٤١٨ - ٤١٩.

البحر المتوسط وجنوب ايطالية، وذلك بسكه ديناراً اندلسياً على قاعدة الذهب لا الفضة التي كانت متبعة في الاندلس قبل هذا[1].

أما طرق التجارة بين صقلية والاندلس فكانت الطرق البحرية التي تربط موانيء شرقي الاندلس مثل قرطاجنة ودانية بموانيء صقلية مارة بجزائر البليار وسردينية. لكن هذا الطريق تعطل أثناء الغزو النورماني سنة ٤٦٤ هـ /١٠٧١ م. ولم يعد بامكان عرب صقلية اتخاذه لخطورته، بل اتخذوا طريق المغرب براً الى الاندلس. فعندما وجه المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية بالاندلس الدعوة الى الشاعر الصقلي أبي العرب مصعب للمجيء الى الاندلس أجابه شعراً بعدم امكانية التوجه الى الاندلس بحراً اذا قال:

البحر للروم لا يجري السفـــين بـــه
الا عــــلى غرر والــــبر للعرب[2]

لكن الطريق التجاري بين صقلية والاندلس ما لبث أن عاد بعد استقرار النورمان في صقلية. وهو الطريق الذي سلكه ابن جبير، إذ أبحر من ميناء دانية ثم سلك طريقاً بحرياً بمحاذاة جزر يابسة، ميورقة، منورقة (جزر البليار) ماراً بسردينية ثم صقلية[3]. أما طريق عودته من صقلية الى الاندلس فكان من مرسى طرابنش في صقلية الى جزيرة الراهب ثم بمحاذاة سردينية ماراً بجزيرة يابسة ثم قرطاجنة[4]. وأقرب موانيء الاندلس الشرقية الى صقلية هو طرطوشة[5].

وكان أمراء الأندلس يرسلون التجار الى صقلية لجلب السلع الصقلية مثلما قام به صاحب اشبيلية في الخمسينات من القرن الخامس الهجري[6].

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص ٢٥٩ - ٢٦١.
De La Rada y Delgado, Catalogo Monedas Aràbigas Espánolas, PP. 33, 35.

(٢) ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٣، ص ٣٣٣، ٣٣٤.

(٣) ابن جبير، الرحلة، ليدن، ص ٣٥ - ٣٨.

(٤) ابن جبير، الرحلة، ليدن، ص ٣٤٤ - ٣٤٨.

(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق ١، ص ١٩٠.

(٦) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) القسم الرابع - الجلد الثاني، ورقة ١٧٦.

كذلك نجد التجار الصقليين يفدون الى الاندلس فقد قدم علي بن عثمان بن الحسين الربعي الصقلي الى قرطبة تاجراً[1].

ومن صـادرات صقليـة الى الانـدلس النوشادر[2] والثيـاب المقصورة الجيدة[3]. ومن صادراتها ايضاً الأطرية[4]. كذلك تصدر صقلية الرقيق الى الاندلس بدليل أن احد الاندلسيين كان يملك مملوكة أصلها من سبي سرقوسة[5].

أما واردات صقلية من الاندلس فهي السلع الصناعية بما فيها المراكب التجارية الاندلسية[6]. وكانت الاقمشة الاندلسية تصدر الى صقلية بدليل أن أمـيراً عربيـاً من بلرم أهـدى في النصـف الثـاني من القرن الخـامس الهجري/الحادي عشر الميلادي الى أحد الامراء المسيحيين أقمشة أندلسية[7].

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، طبعة سنة ١٩٦٦، ص ٤٣٢.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية.

(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، طبعة ١٩٠٦، ص ٢٣٩.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٢٤، الحميري، الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٤٩.

(٥) المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس، ق١، ص٢٣٩.

(٦) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٧.

(٧) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص ٣٦٠.

٣ - العلاقات الاقتصادية مع مصر:

لم تمدنا المصادر بشيء عن العلاقات الاقتصادية الصقلية مع مصر في عهد الولاة العباسيين والطولونيين والاخشيديين. أما في العصر الفاطمي فان صقلية كانت ترتبط بعلاقات اقتصادية وثيقة معها. ففي المجال الصناعي نجد أن صناعة صقلية تأثرت بالصناعة المصرية، وخاصة صناعة النسيج، حتى كان من الصعب كثيراً التمييز بين الاقمشة المنسوجة في مصانعها والانسجة المنسوجة في مصر[١]. وتلاحظ التأثيرات المتبادلة في الصناعات الخشبية، ففي صناعة النقش في الخشب توجد تحف خشبية عليها زخارف محفورة متأثرة بالطراز الفاطمي[٢]. أما في صناعة السفن فيلاحظ استخدام مصر الفاطمية لبعض النجارين الصقليين للقيام بتلك الصناعة. فان أحد العشاريات الكبار المستخدمة في موكب الخليفة الفاطمي كان يسمى الصقلي نسبة الى أن صانعه أحد نجاري صقلية[٣]. وبعض التحف العاجية من أبواق الصيد التي يرجح انها صنعت في صقلية في القرن الخامس الهجري تمت زخارفها بصلة كبيرة الى الزخارف الفاطمية في الخشب والعاج في مصر[٤].

وارتبطت صقلية بعلاقات تجارية وثيقة مع مصر في العصر الفاطمي لان هذه الجزيرة استمرت في تبعيتها للفاطميين وقتاً طويلا. وان موقعها المتوسط بين الشرق والغرب جعل اكثر السفن الذاهبة من مصر الى ايطالية وجنوب فرنسا تمر بمدن صقلية لتبيع المنتجات المصرية او تشتري بدلها من قمح صقلية وفاكهتها ومعادنها[٥]. وكذلك كان عرب صقلية يرسلون سفنهم التجارية الى مصر من اجل الحصول على المنتجات الاسيوية[٦] وكان الفاطميون يملكون ويديرون جانباً كبيراً من الاسطول التجاري المصري

---

(١) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين ص ١٢٠، فنون الاسلام، ص ٣٥٨.
(٢) زكي محمد حسن، فنون الاسلام ص ٤٥٠.
(٣) القلقشندي، صبح الأعشى. حـ٣ ص ٥١٦.
(٤) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين ص ٢٢٧ - ٢٢٨ واللوحة رقم ٥٦.
(٥) حسن ابراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص ٦١٣، علي حسني الخربوطلي، العزيز بالله الفاطمي، ص ١١٤.
(٦) Heyd, Histoire du Commerce du Levant, Vol. I, P. 49.

الذي يرسل لاغراض التجارة عبر البحر المتوسط[١]. وازدهرت العلاقات التجارية بين الاسكندرية وصقلية[٢].

وكانت طرق التجارة التي تربط صقلية بمصر بعضها بحرياً والبعض الآخر بحرياً برياً. واهم هذه الطرق هو طريق التجارة الدائرية البحري في الشمال الذي يبدأ من صقلية عن طريق كريت وقبرص وبلاد الشام الى مصر الذي سيطر عليه العرب أبان سيادتهم على البحر المتوسط[٣]. والطريق البحري الثاني هو من الاسكندرية ماراً بمحاذاة شواطىء المغرب، ومن موانيء المغرب الى صقلية. وقد سلك هذا الطريق محمد بن علي الغوثي المعروف بابن البر الصقلي مع آخرين سنة ٤١٥ هـ /١٠٢٤م حيث بدأ من الاسكندرية ثم المهدية في المغرب[٤]. ويعتبر هذا الطريق المحاذي لشواطىء المغرب أشد خطورة من الطريق البحري الدائري الذي اشرنا اليه[٥].

ويظهر أن هنالك طريقاً بحرياً مباشراً بين صقلية ومصر تقطعه السفينة من مصر الى صقلية في عشرين يوماً على حد قول ناصر خسرو[٦]. بينما يذكر ابن جبير انه قطعه من صقلية الى الاسكندرية في ثلاثين يوماً[٧]. وكان منار الاسكندرية دليلاً للسفن القادمة من صقلية فقد كان يشاهد على بعد عشرين ميلاً[٨]. أما الطريق البحري البري الذي يربط صقلية بمصر فهو طريق البحري الذي يربط موانيء صقلية بموانيء المغرب. وأما الطريق البري فيصل بين مدن المغرب والاسكندرية[٩]. وهو: ساحلي وصحراوي، فالأول يسير بمحاذاة الساحل، والاخر في الداخل الى الجنوب منه[١٠]. ويظهر ان الطريق الساحلي هو الذي كان مسلوكاً من قبل المسافرين الى صقلية،

---

(١) لويس، القوى البحرية، ص ٣٢٧.
(٢) لويس، القوى البحرية، ص ٣٢٨، زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ٨١.
(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٢٥٢.
(٤) التجيبي، المختار من شعر بشار، ص ٢٥٣ - ٢٥٤.
(٥) لويس، القوى البحرية، ص٣٣٣.
(٦) سفر نامة، ص٤٥.
(٧) الرحلة، ليدن، ص٣٨ - ٣٩.
(٨) الرحلة، ليدن، ص٣٨.
(٩) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، بريل، ١٨٨٩، ص١١٦.
(١٠) الادريسي، وصف افريقية الشمالية، ص١٠٢ - ١٠٣.

فنجد والي صقلية جعفر بن محمد الكلبي المبعوث من مصر سنة ٣٧٣هـ /٩٨٣م يسلك هذا الطريق الساحلي(١).

ومن أهم صادرات صقلية الى مصر القمح والأطعمة(٢). وكذلك كانت تصدر اليها معدن النوشادر الابيض(٣). وكذلك الحجارة التي تقذف بها براكين صقلية والتي كانت تستخدم في حك الكتابة من الدفاتر في مصر"(٤).

وكانت صقلية تصدر المنسوجات الكتانية الى مصر. وان ما كان يباع منها في صقلية من الخمسين الى الستين رباعياً يباع مثله في مصر بأكثر من خمسين أو ستين ديناراً. وعلى هذا فان تجارة هذه المنسوجات كانت تحقق ارباحاً كثيرة(٥). ويذكر ناصر خسرو أن مصر كانت تجلب من صقلية الكتان والثياب المنقوشة. ويباع الثوب الواحد بمصر بعشرة دنانير مغربية(٦).

ومن جملة ما خلفته الأميرة عبدة بنت الخليفة الفاطمي المعز لدين الله في مصر ثلاثين الف شقة صقلية(٧). واخرج زمن الخليفة الفاطمي المستنصر بالله من خزائن الكسوات في مصر ملابس صقلية فاخرة كثيرة جداً(٨). ويدل ذلك على كثرة ما كانت تنتجه المصانع الصقلية، وان الثياب الصقلية كانت تقدر في مصر حق قدرها(٩). وان حجم تجارة المنسوجات بين صقلية ومصر كان كبيراً جداً.

أما واردات صقلية من مصر فهي خشب الصنوبر الذي يستخدم في صناعة الأثاث(١٠).

---

(١) ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ق٣، ص١٢٦ - ١٢٧.
(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٣٠٧.
(٣) المقدسي، احسن التقاسيم، طبعة ١٩٠٦، ص٢٣٩ - ٢٤٠.
(٤) المسعودي، مروج الذهب، طبعة ١٨٦١، جـ١، ص٣٥٩.
(٥) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١٣١.
(٦) سفر نامة، ص٤٥.
(٧) المقريزي، خطط، لبنان، جـ٢، ص٢٦٣، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٤، ص١٩٣.
(٨) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص٢٩٠.
(٩) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص١٢٠، فنون الاسلام ص٣٥٨.
(١٠) متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، جـ٢، ص٣٣٤.

٤ - العلاقات الاقتصادية مع الشام:

كانت صقلية على علاقات اقتصادية مع الشام. فمن بلاد الشام انتقلت دودة القز وصناعة الحرير الى صقلية ولعل الليمون والبرتقال هو الآخر قد انتقل من بلاد الشام اليها[١]. وزادت اهمية التجارة بين البلدين[٢]. وأهم المراكز التجارية الشامية التي كانت على اتصال وثيق بصقلية خلال القرن الرابع الهجري طرابلس وكان فيها كثيرون من تجار صقلية[٣]. واستمرت طرابلس على صلاتها التجارية مع صقلية خلال القرن الخامس الهجري، ومنها كانت تبحر السفن التجارية الخاصة بالخليفة الفاطمي المستنصر بالله قاصدة صقلية لغرض التجارة معها على ما ذكره ناصر خسرو سنة ٤٣٨ هـ /١٠٣٦ م[٤].

وطرق التجارة بين صقلية وبلاد الشام أصبحت تحت السيادة العربية. وأهم هذه الطرق طريق صقلية البحري المار بكريت وقبرص ثم بلاد الشام، وهو جزء من طريق التجارة الدائرية في الشمال[٥]. وهو الطريق نفسه تقريباً الذي سلكه ابن جبير في رحلة عودته من عكا الى صقلية، فمر بجزر الرمانية واقريطش والارض الكبيرة ثم مسينى في صقلية[٦]. لكن عندما وقعت كريت وقبرص في قبضة البيزنطيين، عاد البيزنطيون الى الموقف الذي يتيح لهم الاخذ بنصيب أوفر من أرباح الطريق الدائري للتجارة العالمية بين سورية ومصر وبين الغرب. وسفن تجارية قليلة هي التي استطاعت أن تبحر من شرق البحر المتوسط الى غربه باستعمال الطريق الخطر المحاذي لشواطىء شمال افريقية لتتخلص من ضرائب البيزنطيين[٧].

وهنالك طريق آخر بين صقلية وبلاد الشام عن طريق مصر في القرن

---

(١) لويس، القوى البحرية ص٢٦٣ - ٢٦٤.
(٢) المصدر نفسه، ص٣٣٢.
(٣) المصدر نفسه، ص٣٢٨.
(٤) سفر نامة، ص١٣.
(٥) لويس، القوى البحرية، ص٢٥٢.
(٦) ابن جبير، الرحلة، ليدن، ص٣١٣ - ٣٢٢.
(٧) لويس، القوى البحرية، ص٣٣٣.

الثالث الهجري، وهو طريق الحجاج المسيحيين الى الأراضي المقدسة بفلسطين، حيث يتابعون سفرهم من مصر براً الى فلسطين. ورحلة برنارد الرشيد تعطي صورة واضحة لهذا الطريق، فقد بدأ من باري في جنوب شرقي ايطاليا. ثم الى صقلية ثم الى مصر. ومنها سلك الطريق البري المذكور الى بيت المقدس سنة ٢٥٣ هـ /٨٦٧م(١).

وتحكم عرب صقلية والمغرب في نقل التجارة بين الشرق والغرب. وكانت سفنهم دائبة الحركة الى بلاد الشام لجلب التوابل والمنتجات الفاخرة من بلاد الشرقيين الادنى والاقصى الى شمال افريقية وسائر بلاد الاسلام في الغرب(٢)، ومنها صقلية التي كان فيها سوقاً خاصاً لبيع التوابل (سوق الأبزاريين(٣)).

واذا استثني دور يهود صقلية وفلسطين في مضمار نقل تجارة البحر المتوسط، نجد أن يهود صقلية كانوا على صلات بيهود فلسطين وقد بحث ابو الحي بن حكيم احد الدارسين اليهود في صقلية برسالة الى الحاخام حنانيا الرئيس الروحي لمدرسة يهودية في فلسطين يشير فيها الى تسلمه رسالة من يوشع في فلسطين موجهة الى الجامع التي تقطن في مدن صقلية يطلب فيها المساهمة المالية في انشاء المدرسة اليهودية في فلسطين. وقرئت رسالة يوشع في معابد الجزيرة. فوعد يهود صقلية بالدفع. ولكن قبل جمع التبرعات فرضت حكومة صقلية ضرائب عالية اعجزت اليهود عن دفع تلك التبرعات. واضطر بعضهم الى ترك صقلية. وأبى شيوخ الجماعة (ولعلهم شيوخ بلرم) أن يردوا على الرسالة دون ارفاقها بشيء من المال. وتضمن رسالة أبي الحي الى الحاخام حنانيا اعلامه بما حدث واعداً اياه بعمل المستطاع من اجل المدرسة في المهرجانات القادمة في صقلية(٤). وأغلب الظن ان هاتين الرسالتين

---

(١) ابراهيم العدوى، الاساطيل العربية، ص٨٢، قوات البحرية العربية في مياه البحر المتوسط، ص٩٥.

(٢) لويس، القوى البحرية، ص٢٥٢.

(٣) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص١١٩.

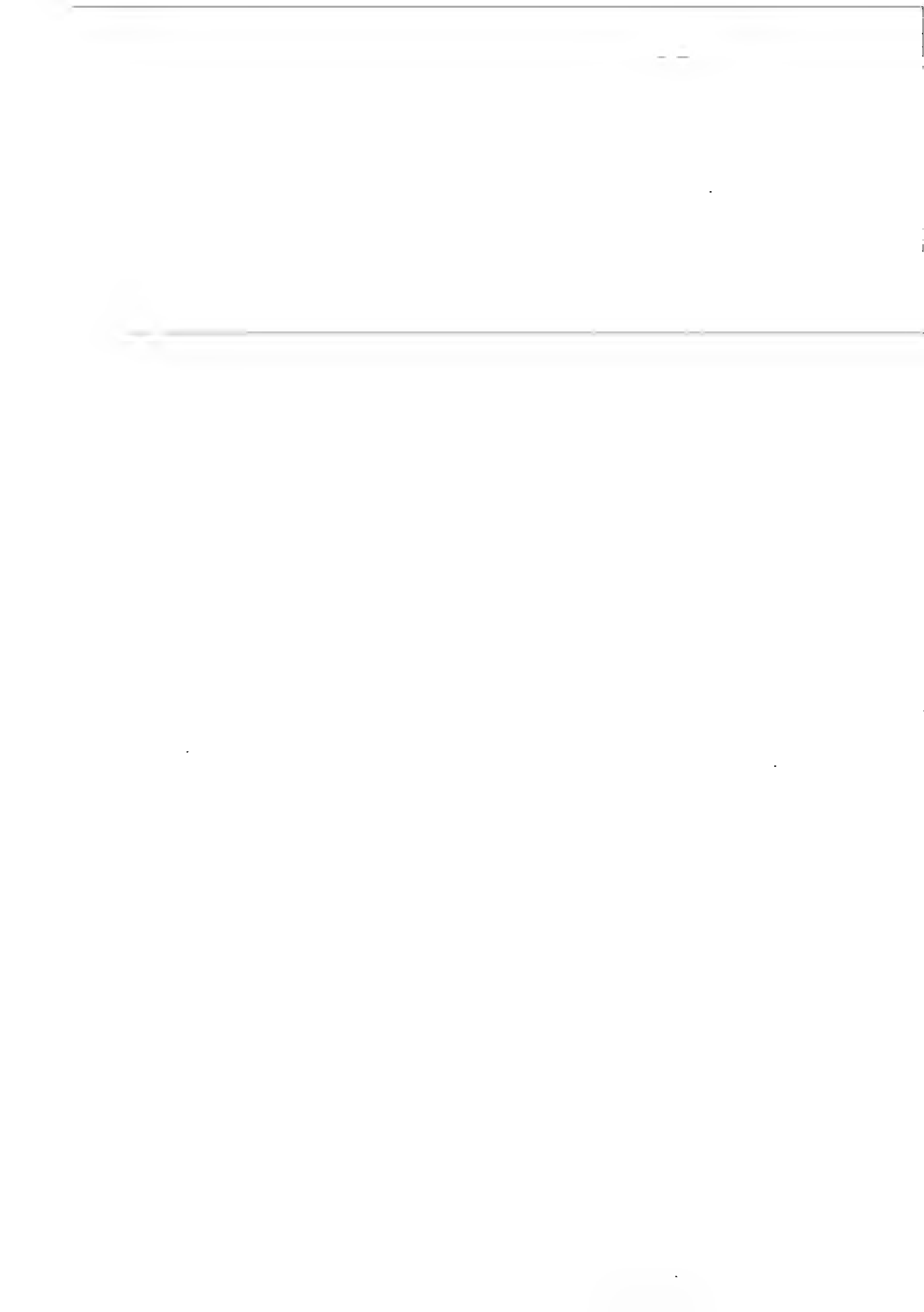
(٤) Mann, the Jews in Egypt and Palestine under the Fatimids, Vol. I, P. 73.
وانظر نص الرسالة باللغة العبرية وترجمتها باللغة الانكليزي في
Ibid, Vol. II, PP. 73 – 74.

المتبادلتين بين صقلية وفلسطين كانتا في عهد الفتنة في صقلية، وهو العهد الذي كانت بلرم تحكم من قبل هؤلاء الشيوخ[1].

وعندما استولى النورمان على صقلية قضوا على ما كان لعرب صقلية والمغرب من وساطة في الحركة التجارية مع بلاد الشام وبلاد المشرق[2].

(١) النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢١٤.

(٢) لويس، القوى البحرية، ص٣٩٠.



الفصل الرابع

العلاقات الثقافية مع :

المغرب - الأندلس - مصر - بلاد الشام

١ - مع المغرب:

ارتبطت الثقافة الاسلامية في صقلية بهجرة عرب المغرب بعد الفتح. ولعب اولئك العرب دوراً كبيراً في نشر الاسلام وثقافته. فاتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان. ثم ظهرت المدارس الثقافية الصقلية الاصيلة، بعد أن تأكدت ذاتية صقلية وأصبحت مركزاً من مراكز الثقافة الاسلامية. وبرز فيها علماء وفقهاء وأدباء وشعراء انتجوا فأثروا في الحياة الثقافية، وساهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في المغرب وغيرها من الأقطار العربية. وكان لموقع صقلية الجغرافي وقربها من افريقية، وللوحدة السياسية بينهما، ووحدة الثقافة العربية الاسلامية، ووحدة المذهب الديني - وهو مذهب مالك - أثر في ازدهار العلاقات الثقافية بين البلدين. واستهل الحركة الثقافية اسد بن الفرات نفسه الذي كان أحد كبار الفقهاء في المذهبين الحنفي والمالكي وعالماً في الحديث. اذ سمع الموطأ على مالك نفسه. وأخذ عن اصحاب ابي حنيفة - لا سيما عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن الحديث النبوي والفقه الحنفي. وبعد وفاة مالك دون الأجوبة للاسئلة التي وجهها في مصر لعبدالرحمن بن القاسم العتقي صاحب مالك الشهير في كتب سماها «الأسدية[1]». وليس أدل على اهتمام أسد بالعلم وحثه عليه من خطبته التي وجهها لمن شيعه عند خروجه من القيروان متجهاً لفتح صقلية اذ قال: «والله يا معشر الناس ما وليّ لي أب ولا جد ولاية قط، ولا رأى أحد من سلفي مثل هذا قط. وما رأيت ما ترون إلا بالاقلام، فأجهدوا انفسكم واتعبوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينه، وكاثروا عليه واصبروا على شدته، فأنكم تنالون به الدنيا والاخرة[2]». وعندما وصل الى القيروان خبر وفاة أسد في صقلية، قال عنه ابن أبي محرز زميله في قضاء القيروان: «اليوم

---

(١) المالكي، رياض النفوس، حـ١، ص١٧٣، عياض، ترتيب المدارك، بيروت حـ٢، ص٤٦٦ - ٤٦٩، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ابي النور حـ٢، ص٤ - ٥، مارسيه، دائرة المعارف الاسلامية، طبعة دار الشعب، مادة: أسد بن الفرات، سزكين، تاريخ التراث العربي، حـ٢، ص١٣٥ - ١٣٦.

(٢) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٨٨، انظر ايضا عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٢، ص٤٧٧، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص٢٣.

مات العلم[1] ». كما أن أسد اصطحب في حملته الى صقلية رهطاً « من العلماء والفقهاء والشعراء وأعيان الناس ما لا يأخذه عد[2] ». ومن هؤلاء الذين ذكرت المصادر اسماءهم محمد بن قادم[3]، وابنه احمد اللذان كانا مثل أسد بن الفرات حافظين لمذهب اهل العراق (المذهب الحنفي) ومذهب اهل المدينة (المالكي) واللذان تركا آثاراً حسنة في صقلية[4]. ويظهر ان لهؤلاء الفقهاء الأوائل، ولتشجيع دولة الأغالبة لمذهب أهل العراق (الحنفي) أثراً في انتشاره في صقلية أول الأمر. واستمر تفوق هذا المذهب فيها حتى زمن الجغرافي العربي المقدسي الذي يقول: ان اكثر أهل صقلية حنفيون[5]. بالرغم من أن المذهب المالكي أخذ في الانتشار فيها منذ زمن الأغالبة ايضاً.

على انه من أهم آثار الثقافة المغربية في صقلية انتشار مذهب الامام مالك فيها[6]. وأهم مظاهر هذا الانتشار انتقال المدونة الكبرى في الفقه المالكي اليها من القيروان لمؤلفها سحنون بن سعيد التنوخي التي رواها عن عبد الرحمن بن القاسم العتقي عن مالك بن أنس[7]، وهي تزيد كثيراً عن موطأ مالك ولو أنها تعتمد عليه[8]. والمختلطة وهي لسحنون أيضاً الا أنها بقيت مفرقة على اصل اختلاطها في السماع من ابن القاسم[9]. وقام أصحاب سحنون وتلاميذ مدرسته الفقهية المالكية في القيروان بنشر مذهب مالك في صقلية. ثم دارت حول المدونة والمختلطة حركة ثقافية فقهية متمثلة في

---

(١) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٦٤.
(٢) الحميري، الروض المعطار، ص١٥٨.
(٣) ابو العرب، طبقات علماء افريقية وتونس، طبعة ١٩٦٨، ص١٩٩، وطبعة بيروت، ص١١٤.
(٤) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص١١١.
(٥) المقدسي، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ١٩٠٦، ص٢٣٨.
(٦) عياض، ترتيب المدارك، الرباط، جـ١، ص٦٥.
(٧) هذبها سحنون، وبوبها ودونها والحق فيها الخلاف بين كبار اصحاب مالك، وذيل ابوابها بالحديث والاثار. وهي تحوي ٤٠٠٠ حديث و٣٦٠٠٠ أثرو ٤٠٠٠٠ مسألة. انظر سحنون، المدونة الكبرى، جـ٢ - ١٦، عنوان الكتاب، عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٦٠، طبعة بيروت، جـ٢، ص٤٧٢.
(٨) كرانكوف، دائرة المعارف الاسلامية، مادة سحنون.
(٩) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٦١، طبعة بيروت، جـ٢، ص٤٧٢.

تدريسها واختصارها وشرحها وتوضيع غريبها والتأليف على غرارها[١]. فمن اصحاب سحنون هؤلاء الفقيه محمد بن نصر بن حضرم الذي توفي في صقلية حوالي سنة ٢٤٠ هـ /٨٥٤م. ويعتبر من الفقهاء الثقاة ومدرسي الفقه المالكي ومن أصحاب المناظرة والجدل. وكان سحنون نفسه يجله ويحترمه[٢]. ومنهم أيضاً عبدالله بن سهل القبرياني المتوفي في حدود سنة ٢٤٨ هـ /٨٦٢م. وهو قيرواني من أقدم أصحابه وتتلمذ ايضاً على أسد بن الفرات. وكان فقيهاً بارعاً وشيخاً ثقة فاضلا، ومن أصحاب المؤلفات الصحيحة، وعالماً بالمذهب المالكي. وتولى قضاء صقلية بعد وفاة سحنون[٣]. ومن أصحاب سحنون وآخر من روى عنه ميمون بن عمرو بن المعلوف القاضي الزاهد الذي تولى قضاء صقلية ايضاً. وكان من المهتمين بالعلم والكتب فعندما سار من القيروان الى سوسة في طريقة الى صقلية اخذ معه كتبه في خرج[٤] ومنهم الفقيه سليمان بن سالم القطان المعروف بابن الكحالة الذي تولى قضاء صقلية وخلال فترة توليه قضائها (٢٨١ - ٢٨٩هـ /٨٩٤ - ٩٠١م) قام بنشر مذهب مالك في الجزيرة. ونشر بها علماً كثيراً عن طريق التدريس. وقد اشتهر بأنه ثقة بار بطلبته. وكان من مؤلفي الكتب الكثيرة منها كتابه في الفقه الذي عرف بـ(السليمانية) نسبة اليه[٥]. فكان له الأثر الكبير في نشاط الحركة الفقهية في صقلية. واتخذه كبار فقهاء صقلية أمثال عبدالحق بن محمد الصقلي مصدراً لمؤلفاتهم[٦]. ومن أصحاب سحنون كذلك دعامة بن محمد الفقيه المتوفي سنة ٢٩٧ هـ /٩٠٩م والذي تولى قضاء صقلية ايام بني الأغلب[٧]. والصقلي الوحيد الذي تتلمذ على يد سحنون في القيروان هو

---

(١) انظر على سبيل المثال عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٨، ٧٧٥، ٨٠٠، ٨٠١، ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ٢، ص٧٧، ٢٤٠.

(٢) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٢٠١، بيروت، حـ٣، ص١٢٨.

(٣) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص١٥٧ - ١٥٨.

(٤) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٨٣ - ٨٤، الدباغ، معالم الايمان، طبعة أبي النور، جـ٢، ص٣٥٦ - ٣٥٧، الذهبي، العبر، جـ٢، ص١٨٤، ابن فرحون الديباج، ص٣٣٤.

(٥) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية» ص٢٦٠ - ٢٦١، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص٢٠٦ - ٢٠٧، ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ١، ص٣٧٤.

(٦) عبد الحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) ورقة ٣٨.

(٧) ابن عذارى، البيان المغرب، بيروت، جـ١، ص٢٢٢.

عبدالله بن حمدون الكلبي الصقلي المتوفي سنة ٢٧٠ هـ /٨٨٣م[١].

واذا انتقلنا من أصحاب وتلامذة سحنون الى رعيل الفقهاء الذين جاؤوا بعده والذين ساروا على نهج مدرسته المالكية، وساهموا مساهمة كبيرة في نشاط الحركة الثقافية الصقلية وخاصة الفقهية منها نجد من هؤلاء لقمان بن يوسف الغساني المتوفي بتونس (سنة ٣١٨هـ /٩٣٠م أو ٩٣١/٣١٩م) والذي أخذ علومه على أيدي بعض فقهاء القيروان. وقام بممارسة تدريس المدونة في صقلية لمدة اربع عشرة سنة مستعملا اللوح في تدريسها. ويذكر عنه ايضاً أنه كان عالماً بأثني عشر صنفاً من العلوم[٢]، وأهمها بالاضافة الى علمه بالفقه المالكي اللغة والحديث[٣]. ومن الفقهاء المغاربة الذين تتلمذوا على أصحاب سحنون الفقيه الفاضل محمد بن ابراهيم بن أبي صبيح الذي عين من افريقية قاضياً لصقلية[٤]، ومحمد بن محمد بن خالد القيسي الذي تولى هو الاخر قضاء صقلية. وكان قد تتلمذ على يد محمد بن سحنون. ثم عرف عنه قيامه بتدريس كتب استاذه[٥].

وجذبت صقلية شيخاً كبيراً من شيوخ المالكية في القيروان وهو خلف بن أبي القاسم الازدي المعروف بالبرادعي (ت بعد ٤٣٠ هـ /١٠٣٨م) الذي درس الفقه المالكي على يد كبار فقهاء المالكية مثل أبي محمد بن أبي زيد وأبي الحسن القابسي[٦]. وحظى بمكانة مرموقة عند أمير صقلية[٧]. وقد ترك القيروان لبغض أصحابه المالكيين له وتبرئهم منه، فأفتوا بترك كتبه وعدم قراءتها - ما عدا كتاب التهذيب لاشتهار مسائله - وقيل أن ذلك يعود الى صحبته للفاطميين وقوله فيهم البيت الآتي:

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، الرباط، جـ٤، ص٤١٩.

(٢) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٨٩.

(٣) الخشني، قضاة قرطبة وعلماء افريقية، طبعة عزت العطار الحسيني، ص٢٢٤.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٣، ص٣٥٧.

(٥) عياض، ترتيب المدارك في «تراجم اغلبية»، ص٣٧٧ - ٣٧٨.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٤٩٣، ٧٠٨، الدباغ معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٤، طبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٦، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق١، ورقة ١١٦، ابن فرحون الديباج، ص١١٢ - ١١٣، وطبعة دار التراث، جـ١، ص٣٤٩.

(٧) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٩، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٦، طبعة ماضور. جـ٣، ص١٤٨.

اولئـك قوم أن بنوا أحسنوا البنـا   وان وعدوا أوفوا وأن عقدوا شدوا[1]

وقيل أن السبب هو تأليفه كتاباً في تصحيح نسب الفاطميين، وان هداياهم كانت ترد عليه[2]، بعدما جمع الخليفة القادر بالله العباسي علماء النسب والعلويين والقرشيين فأجمعوا على أن الفاطميين ليسوا من قريش ولا من غيرهم من العرب وإنما من ذرية ميمون القداح الانصاري من يهود سلمية[3].

ألف البرادعي كتبه جميعها في صقلية[4]. وقد وصلنا أشهر هذه الكتب وهو «كتاب تهذيب المدونة[5]» أو «كتاب التهذيب في اختصار المدونة[6]» الذي ألفه سنة ٣٧٢ هـ /٩٨٢ م[7] واتبع فيه طريقة شيخه ابن أبي زيد[8] في اختصار للمدونة، الا انه حذف ما زاده شيخه[9]. وقال ابن فرحون «وطارت هذه الكتب بصقلية. وذكر ان المناظرة في جميع حلق بلدانها إنما كانت بكتاب البرادعي التهذيب[10]». «وقد ظهرت بركة هذا الكتاب على

(١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٩، الدباغ، معالم الايمان، طبعة سنة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٦، طبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٨، الذهبي سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق١، ورقة ١١٦، ابن فرحون، الديباج ص١١٢، وطبعة دار التراث، جـ١، ص٣٥٠.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٩، الدباغ معالم الايمان. طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٨، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٩.

(٣) ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٨، طبعة ماضور، جـ٣، ص١٥٠.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، حـ٤، ص٧٠٩، الدباغ، معالم الايمان طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٦، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٨.

(٥) هكذا ورد اسم الكتاب في نسختي دار الكتب المصرية الاولى تحت رقم ٩٥ فقه مالك، مكتبة طلعت، والثانية تحت رقم ٤٠٥ فقه مالك.

(٦) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٤، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٦، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) حـ١١، ق١، ورقة ١١٦، ابن فرحون الديباج، ص١١٢، وطبعة دار التراث، جـ١، ص٣٤٨.

(٧) البرادعي، تهذيب المدونة (مخطوط دار الكتب رقم ٩٥ فقه مالك، مكتبة طلعت) ورقة ٢ (ومخطوط دار الكتب رقم ٤٠٥ فقه مالك) ورقة ١.

(٨) ابن أبي زيد هو: ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن امام المالكية في وقته بالقيروان واسم كتابه: مختصر المدونة. انظر عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٤٩٢، ٤٩٤.

(٩) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٨؛ الدباغ، معالم الايمان، ١٣٢٠، جـ٣؛ ص١٨٤، طبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٧.

(١٠) الديباج، ص١١٢، وطبعة دار التراث، جـ١، ص٣٥٠ - ٣٥١.

طلبة الفقه، وتيمنوا بدرسه وحفظه. وعليه معول اكثرهم بالمغرب والأندلس[١] » ثم بعدئذ في جميع العالم الاسلامي[٢]. وكان قد هجر الناس مختصر شيخه ابن أبي زيد وأقبلوا على مختصر البرادعي[٣]. وذكر البرادعي في مقدمة كتابه المذكور: انه قام بتأليفه بصورة موجزة دون تطويل ليسهل على دارسي الفقه فهمه. وانه قصد تهذيب مسائل المدونة والمختلطة بصورة خاصة دون غيرها، اذ هي أشرف ما ألف في الفقه من الكتب[٤]. وقال ابن ناجي: «ومن ينظر مدونة سحنون الذي هو اختصارها يعلم فضيلة البراذعي في اختصاره[٥]». ثم قام الفقيه الصقلي عبدالحق بن محمد بتأليف كتاب انتقد به تهذيب البرادعي، وبين فيه توهماته على المدونة[٦]. واسمه «استدراك على مختصر البرادعي[٧]». أما الكتب الاخرى التي ألفها البرادعي في صقلية فهي: تمهيد مسائل المدونة، وهو يشابه اختصار المدونة لشيخه ابن أبي زيد وزياداته، وقد جاء بعض الطلبة من القيروان ليدرسوه عليه[٨]. وقام ابن فروج الصقلي - وهو من أصحاب التأليف والتعاليق الكثيرة - بتأليف كتاب رتب فيه تمهيد مسائل المدونة للبرادعي على نسق كتاب مدونة سحنون[٩]. والكتاب الآخر للبرادعي هو «الشرح والتمامات لمسائل المدونة[١٠]» الذي اختصره العالم المحقق ابن الحكار الصقلي[١١].

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٨.

(٢) ابن ناجي، معالم الايمان طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٤، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٧.

(٣) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٧، وطبعة ماضور جـ٣، ص١٤٩.

(٤) البرادعي، تهذيب المدونة (مخطوط دار الكتب رقم ٩٥ فقه مالك، مكتبة طلعت) ورقة ٢ (ومخطوط دار الكتب رقم ٤٠٥ فقه مالك) ورقة ١.

(٥) معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٤، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٧.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٨.

(٧) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٨ - ٧٠٩، ابن فرحون، الديباج، ص١١٢، طبعة دار التراث، جـ١، ص٣٤٩ - ٣٥٠.

(٩) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٠١.

(١٠) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٠٩، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ١، ص١٨٦، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٨، ابن فرحون، الديباج، ص١١٢، طبعة دار التراث، جـ١، ص٣٥٠.

(١١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٠٠ - ٨٠١، ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ٢، ص٧٧.

وللبرادعي ايضاً كتاب «اختصار الواضحة[1] [2]».

ومن فقهاء القيروان المشهورين الذين قدموا الى صقلية وكانت لهم نشاطات ثقافية الفقيه المؤرخ ابو بكر عبدالله بن محمد المالكي (المتوفي بعد سنة ٤٥٣ هـ /١٠٦١ م) صاحب كتاب رياض النفوس[3]. وقد أخذ عنه علي بن عثمان الربعي الصقلي كتاب «اللمع في أصول الفقه» لمؤلفه الحسن بن حاتم الازدي[4]. وربما كان ذلك في صقلية وليس في القيروان.

وكان للصقليين الذين استمدوا ثقافتهم من القيروان وتتلمذوا على أيدي شيوخ مدرستها الفقهية أثر في تأسيس مدرسة صقلية الفقهية. ثم تعلم الفقه والحديث على أيدي هؤلاء الصقليين في صقلية تلاميذ أصبحوا بعد ذلك كبار فقهاء صقلية. فالقاضي احمد بن عبدالرحمن المعروف بابن الحصائري الصقلي الذي أخذ علمه على أيدي فقهاء القيروان أمثال ابن أبي زيد وابن بكرون ومحمد بن أحمد القروي، قام بتدريس الفقه والحديث في صقلية وتتلمذ على يده كثيرون منهم كبار فقهاء صقلية كابن يونس الصقلي[5] وعتيق السمنطاري[6] وكان أبو بكر ابن أبي العباس فقيه صقلية ومدرسها قد تتلمذ على يد ابن أبي زيد في القيروان. أما اشهر تلامذته في صقلية فهو ابن يونس الصقلي الفقيه المشهور[7]. وعبدالحق الصقلي اشهر فقهاء صقلية[8]. أما عبدالحق نفسه فقد تفقه - اضافة الى الصقليين - على

---

(١) كتاب الواضحة في السنن والفقه تأليف عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي أنظر ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، طبعة ١٩٦٦، ص٢٧٠، الحميدي، جذوة المقتبس، طبعة ١٩٦٦، ص٢٨٣، عياض، ترتيب المدارك، بيروت جـ٣، ص٣٥، الضبي، بغية الملتمس، طبعة ١٩٦٧، ص٣٧٧.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٠٩، الدباغ، معالم الايمان طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨٦؛ وطبعة ماصور، جـ٣، ص١٤٨، ابن فرحون، الديباج، ص١١٢، وطبعة دار التراث، جـ١، ص٣٥٠.

(٣) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٩١.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، طبعة عزت العطار الحسيني، جـ٢، ص٤٠٩ - ٤١٠، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص٤٣٢.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧١٥، ٨٠٠.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧١٥.

(٧) عياض، ترتيب المدارك (مخطوط دار الكتب رقم ٢٢٩٣ تاريخ) م٢، ورقة ١٤٢. وردت ترجمته في طبعة بيروت متداخلة مع ترجمة الفقيه الصقلي الاخر ابو بكر الفرضي. انظر طبعة بيروت، جـ٤، ص٧١٦. وان اسمه ابو بكر بن ابي العباس (وليس ابن العباس) انظر الحاشية التالية وابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ٢، ص٢٤٠.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٤.

أيدي الشيوخ القرويين في القيروان امثال أبي بكر بن عبد الرحمن والفاسي والاجذابي ومكي القرشي[1]. وكثيراً ما نجده قد اعتمد في مؤلفاته على اقوال سمعها من شيوخه القرويين[2] في مجالس تدريسهم وعلى كتب البعض الآخر من شيوخ القيروان مثل كتاب النوادر والمختصر لعبد الله بن أبي زيد[3]. وتتلمذ الفقيه ابو القاسم السرقوسي الصقلي المعروف بابن الفحام، وأبو حفص عمر بن يوسف ابن الحذاء الصقلي في القيروان على يد عبد الرحمن بن محمد اللواتي المعروف بالخرقي[4]. ومن علماء صقلية عمر بن عبد النور المعروف بابن الحكار الذي الف شرحاً كبيراً لمدونة سحنون في نحو ثلاثمائة جزء. وأشتهر عن ابن الحكار انه حسن التأليف[5] ومن المتحفظين في الفتوى بدين الله. وقد درس عليه شباب فقهاء صقلية أمثال ابي القاسم بن الحداد[6]. وروى محمد بن عبد الله الصقلي كتاب «التبصرة» في الفقه عن مؤلفه القيرواني ابو الحسن علي اللخمي[7] وهو تعليق كبير على المدونة[8]. ومن علماء صقلية المشهورين محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكى الذي أخذ العلم عن شيوخ صقلية وأخذه بالقيروان عن عبد الخالق السيوري وعبد الرحمن الخرقي. وقد قال عنه استاذه السيوري: هو أحفظ من رأيت[9]. ومن الصقليين المتأخرين الذين تفقهوا في كل من صقلية وافريقية الفقيه المالكي محمد بن الحسن بن علي الربعي الكركنتي[10].

والآثار المغربية في صقلية في ميدان الحديث تلاحظ في كتاب «فوائد

---

(١) المصدر نفسه، بيروت، جـ٤، ص٧٧٤، الملك الافضل، نزهة العيون (مخطوط دار الكتب رقم ٤٩٦٤) جـ٢، ص٧ و(مخطوط رقم ٣٥١) ورقة ١٧٧.

(٢) عبد الحق، نكت اعيان مسائل المدونة (مخطوط) جـ١، ورقة ٨٤، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، جـ٢، ورقة ١١٩.

(٣) عبد الحق، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٢.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٨، السلفي، اخبار عن مسلمي صقلية، ص٦٦ - ٦٧.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٠٠ - ٨٠١، ابن فرحون الديباج، طبعة دار التراث، جـ٢، ص٧٧.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٠١.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص٦٠٥.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٩٧.

(٩) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٠، ٧٩٢، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠ هـ، جـ٣، ص١٨٧، طبعة ماضور، جـ٣، ص٢٠٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص٣٢٠ - ٣٢١.

(١٠) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢١١ - ٢١٢.

ابن عقال الصقلي » لأبي بكر بن عقال الصقلي. وهو كتاب يتناول المقارنة بين الصحاح الستة ويروي فيه مؤلفه عن أبي بكر اسماعيل بن اسحاق بن عــذرة[1]. وابن عــذرة من فقهــاء القــيروان من أصحــاب ابن أبي زيــد وطبقته[2]. ويشيد ابن عقال في كتابه المذكور بكتاب الموطأ لمالك، ويأتي بأقوال الفقهاء والأئمة التي تؤيد ذلك فمثلا يذكر ان الشافعي قال: « ما من كتاب بعد كتاب الله اكثر صواباً من كتاب مالك[3] ». وروى الفقيه ابو بكر الفرضي الصقلي الحديث عن أحد علماء الحديث بالقيروان وهو الشيخ علي بن محمد المعافري المعروف بالقابسي[4] صاحب كتاب ملخص الموطأ[5]، الذي جمع فيه ما اتصل اسناده من حديث مالك بن أنس في الموطأ[6] ومن المعروف ان كتاب الملخص المذكور كان موجوداً في صقلية، وان الطلبة فيها يسمونه « الملخَّص » بالفتح بالرغم من أن مؤلفه سماه « الملخِّص » بالكسر[7]. وربما نقله تلميذه أبو بكر الفرضي الصقلي معه الى صقلية حيث أخذ الحديث عنه ابن يونس الصقلي والمحدث عتيق السمنطاري[8]. أما موطأ مالك[9] نفسه فمن الطبيعي انه دخل صقلية في وقت مبكر قبل الملخص وربما ادخله اسد بن الفرات معه مثلما أدخله الى القيروان[10] وذكر ابن مكي أن أهل صقلية يلفظونه « موطًّا مالك » بغير همز. والصواب « الموطأ » مهموز[11]. وسمع عمر بن الحذاء الصقلي الحديث عن عبدالرحمن الخرقي

(1) ابن عقال، فوائد ابن عقال الصقلي (مخطوط)، ص١.

(2) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧١٨، ابن ناجي، معالم الايمان، طبعة ابي النور، جـ٢، ص٢٦٥.

(3) ابن عقال، فوائد ابن عقال الصقلي (مخطوط) ص٥.

(4) عياض، ترتيب المدارك (مخطوط دار الكتب رقم ٢٢٩٣ تاريخ) م٢، ورقة ١٤٢. هنالك ارتباك في طبعة بيروت في خصوص ابو بكر الفرضي انظر جـ٤، ص٧١٦.

(5) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٦١٩

(6) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص٣٢١.

(7) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص٢٥١ - ٢٥٢.

(8) عياض، ترتيب (مخطوط دار الكتب رقم ٢٢٩٣ تاريخ) م٢، ورقة ١٤٢.

(9) كان الموطأ يدرس في صقلية انظر السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٦ - ٦٧.

(10) المالكي، رياض النفوس، جـ١، ص١٧٣.

(11) تثقيف اللسان، ص٢٥١، انظر ايضا اعتاد ابن مكي على الموطأ، المصدر نفسه، ص١٠٨. والموطأ اقدم كتاب مدون باق يحتوي الاحاديث. مرتبة على الابواب الفقهية. انظر مالك، الموطأ، طبعة دار احياء الكتب العربية، وطبعة دار الشعب، محمد الحسيني حنفي، المدخل لدراسة الفقه الاسلامي، ص١١١، سيدة اسماعيل كاشف، مصادر التاريخ الاسلامي، ص٢٣،٢٤

وعلي بن المعلوف وهما من فقهاء القيروان[1]. وروى أبو البهاء عبد الكريم بن عبد الله المقرىء الصقلي الحديث الشريف عن المالكي صاحب كتاب رياض النفوس[2].

أما علم القرآن فقد كان أبو بكر الفرضي الصقلي اماماً فيه وعنه أخذه أهل صقلية. وكان الصقلي المذكور قد درس في القيروان على يد القابسي[3] وقرأ عمر بن يوسف بن الحذاء الصقلي القرآن - اضافة الى شيوخ صقلية - على ايدي شيوخ القيروان مثل عبد الحميد الصائغ القيرواني وعبد الرحمن الخرقي وعلي بن محمد بن المعلوف، وكذلك رحل الى صفاقس وقرأ بها القرآن على علي بن أبي بكر الربعي المعروف باللخمي[4].

والتصوف الصقلي سبق المجالات الاخرى مثل الفقه واللغة في الظهور واصبحنا نسمع عن صوفية صقليين منذ اوائل القرن الرابع الهجري[5]. أما العلاقات الصقلية المغربية في التصوف فتتجلى في أن أشهر متصوفي صقلية الشيخ العارف المحقق عبد الرحمن بن محمد البكري الصقلي امام الحقيقة وشيخ اهل الطريقة (ت في حدود ٣٨٠ هـ /٩٩٠ م[6]) درس العلم بالقيروان على أيدي كثير من علمائهم نذكر منهم على سبيل المثال أبو العرب صاحب كتاب طبقات علماء افريقية وابن سعدون التميمي. وقد جمع علوماً وصفات كثيرة مثل: الحديث والفقه واصول الفقه والتصوف والصلاح والزهد. وألف كتباً أبدع فيها وبرع[7]. ومنها خمسة في التصوف هي «الانوار في علم الاسرار ومقامات الابرار[8]» المسمى ايضاً بـ «أنوار الصقلي[9]» و «كتاب فيه الدلالة على الله تعالى[10]» و «شرح وبيان لما اشكل من كلام سهل بن

---

(١) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٨.
(٢) المصدر نفسه، ص٨٢ - ٨٣.
(٣) عياض، ترتيب المدارك (مخطوط دار الكتب رقم ٢٢٩٣ تاريخ) م٢، ورقة ١٤٢.
(٤) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٧ - ٦٨.
(٥) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٩٢ - ٩٣.
(٦) البغدادي، هدية العارفين، م١، ص٥١٤.
(٧) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص١٨١ - ١٨٢، وطبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٤ - ١٤٥.
(٨) ورد اسمه هكذا في مخطوط دار الكتب رقم ٢٣ تصوف. انظر ايضا البغدادي هدية العارفين، م١، ص٥١٤.
(٩) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ١٨٢، طبعة ماضور، جـ٣، ص١٤٥.
(١٠) الكتاب الملحق بكتاب الانوار (مخطوط دار الكتب رقم ٢٣ تصوف)

عبد الله التستري[1] » و « صفة الاولياء ومراتب احوال الاصفياء » و « كرامات الاولياء والمطيعين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان[2] ». ووصلتنا كتبه الثلاثة الاولى. ووصف الدباغ كتاب الأنوار بأنه « أتى فيه بأنواع المعارف وأسرار التصوف ما أربى فيه على غيره، وفيه المعاني الجليلة بأبدع عبارة وألطف اشارة، وبنى قواعد التصوف على الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الأول، وترك الآراء والاستحسان[3] » وجاء في كتاب الأنوار نفسه مثلا « النجاة في خمس.. النجاة في لزوم التوحيد والاعتصام بالكتاب والسنة وصلاح القلب للسلف وسلامة الصدر.....[4] » و « لما تركوا العمل بالمحكم من الكتاب والثابت من السنة ورجعوا الى الرأي والقياس والمستحسن سلبوا أنوار عقولهم....[5] » وملخص ما يحتويه الكتاب هو بعض الحكم، ودعوة الى طلب القرآن والعلم والأدب والالتزام بالاخلاق ونبذ البدع، وكذلك جزعه من الصفات السيئة في المجتمع الصقلي في وقته وان الزمن يسير الى ما هو أسوأ فمثلا قال: « اذا لم تتخذ القرآن اماماً والعلم حجة والأدب جنة، فالجاهل اعذر ولا عذر له....[6] » و « اياكم والخوض فيما لا يعني...[7] » و « صحبة أهل البدع تورث الاعتراض في الحق[8] » و « ما أكثر البطالين واقل الصادقين وأقل المتحققين واكثر المدعين[9] » وان القرون التالية لعصر الرسول وأصحابه تزداد سوءاً[10] أما كتاب « فيه الدلالة على الله تعالى » فقد جاء فيه ببعض الأمور المشابهة لما في الأول فمثلا قال: « واعلموا ان الكتاب والسنة هما الأصل الذي دل بهم اولياء الله العباد الى الله عز وجل، فمن تركها ضل

(1) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، جـ٤، ص ١٣، سزكين، تاريخ التراث العربي، حـ٢، ص ٤٥٣.
(2) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ماضور، جـ٣، ص ١٤٥، وطبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ١٨٢.
(3) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ماضور، جـ٣، ص ١٤٥، وطبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ١٨٢.
(4) (مخطوط) ص ٤
(5) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٩٧.
(6) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٢٢
(7) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٥٨
(8) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٤٠
(9) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٤٤
(10) المصدر نفسه (مخطوط) ص١٨٧ – ١٨٨.

ومن تبعها سعد[١] » ويظهر الأثر المغربي في هذا الكتاب بنقله القصص المروية عن الصوفية وكراماتهم والتي سمعها من شيخوخه مثل القصص عن الخضر[٢] وشعيب[٣]. أما كتاب «صفة الاولياء ومراتب احوال الاصفياء» فلم نعلم ما يتضمنه. لكن كتاب «كرامات الاولياء والمطيعين من الصحابة...» - الذي لم يصلنا ايضاً - أورد الدباغ نبذاً منه. وتظهر تلك النبذ كرامات الصوفية ينقلها المؤلف الصوفي الصقلي عن بعض شيوخه القيروانيين أمثال ابن سعدون وابن الحداد. ومثال هذه الكرامات: نزل ضيف على ابن سعدون وليس في بيته شيء فالتفت فاذا قطعة فالوذج فناولها للضيف. وان شخصاً أقام ستة أشهر لم يشرب الماء. وان آخر ذكروا عنده الموت، فقال وما الموت؟ ادخل يا ملك الموت! فنظروا فاذا به قد توفي. كانت لتلك الكرامات التي ذكرها الصوفي الصقلي المذكور مثار اهتمام كبار فقهاء القيروان بين مؤيد ومنكر لها، فأبو محمد بن أبي زيد أنكر عليه كرامات الاولياء، وألف كتاباً في انكار الكرامات وانكار الرؤية. لكن علماء ذلك الزمان أنكروا عليه هذا الانكار كما أن الشيخ الصقلي نفسه كان يشير في كتبه الى قصور الفقهاء الذين ينكرون قدرة ما وهب الله لأوليائه[٤].

أما في الشعر فأقدم شعر لمن قدموا صقلية فهو لجبر بن ابراهيم بن سفيان الذي خرج الى صقلية بعد وقعة ميلاص ٢٧٥ هـ /٨٨٨م معيناً من قبل أمير الأغالبة ابراهيم الثاني ليتولى قيادة عسكر مسينى وقلورية. ثم أسر من قبل البيزنطيين. وشعره الذي وصلنا، وهو في أسره، تظهر فيه الغربة والحنين الى وطنه القيروان ويطلب فيه من الله الصبر على الاسر، ويأمل أن يزيل عنه شدته مثلما نجّى يوسف من الجب وفرج عن أيوب الضرر وخلص ابراهيم من النار[٥]. ووصلنا ايضاً شعر قاله في صقلية عبدالله بن

(١) الكتاب الملحق بكتاب الانوار (مخطوط دار الكتب رقم ٢٣ تصوف) ص ٤
(٢) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١.
(٣) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٥٦
(٤) الدباغ، معالم الايمان، طبعة ماضور، جـ٣، ص ١٤٥ - ١٤٦، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ١٨٢ - ١٨٣.
(٥) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٨٥ - ١٨٦.

ابراهيم أمير الأغالبة عندما كان والياً عليها، عندما شرب الدواء. وأظهر فيه غربته عن أهله ومنزله. وكيف كان قبلا اذا شرب الدواء تطيب بالمسك والعطر، فصار شربه في صقلية من كثرة المعارك بخاراً من الدماء وغبار العجاج(١). وكان خليل بن اسحق الذي بعثه الخليفة الفاطمي القائم بأمر الله لولاية صقلية ممن يقول الشعر. وبعد ان استدعاه القائم بامر الله من صقلية الى المغرب، وخرج لقتال أبي يزيد الخارجي قال شعرا في مدح الخليفة(٢). لكن لم يصلنا من شعره في صقلية شيء. وقدم الى صقلية شعراء مغاربة زمن أمرائها الكلبيين ثقة الدولة وأولاده وخاصة تاج الدولة جعفر الذي وصف بأنه أديبهم وفاضلهم ومنفق سوق الأدب، وانه جواد كريم شاعر، وفد عليه العلماء والشعراء من كل مكان، فأعلى منزلتهم وأجزل عطاءهم(٣). وسبب قدوم غالبية هؤلاء الشعراء هو التكسب ثم العودة الى اوطانهم. فمنهم - وقد ذكره ابن رشيق في كتابه المفقود «الانموذج» - ابن المؤدب الذي أسره البيزنطيون. وعندما عقد ثقة الدولة هدنة معهم، كان ابن المؤدب من جملة الأسرى الذين سلموا اليه. فمدح ابن المؤدب ثقة الدولة بقصيدة شكره فيها على عمله، وطلب صلته، ولما لم يصله ثقة الدولة قام بذمه، ثم اختفى خوفاً منه. وخرج ليلا وهو سكران ليشتري نقلا، فما شعر الا بصاحب الشرطة قد حمله الى ثقة الدولة الذي لامه على ما بلغه عنه. ثم وهبه مائة رباعي(٤). وأمر باخراجه من بلرم، لئلا يتراجع عن عفوه فيقوم بمعاقبته(٥). ومنهم - على ما ذكره ابن رشيق ايضاً - محمد بن عبدون السوسي الذي رحل الى صقلية سنة ٣٩٣ هـ /١٠٠٢ م، ومدح ثقة الدولة وولده جعفر الذي قربه، وكان من أكرم الناس عنده. ولكنه مع هذا الاكرام سأله بقصيدة السماح بالرجوع الى وطنه، الا أن جعفراً ازداد بها

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ٧، ص ٥٢٠ - ٥٢١، ابن الابار، الحلة السيراء، جـ١، ص ١٧٥.

(٢) المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ٨٧.

(٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٢ - ١٧٣.

(٤) عن الرباعي انظر ص١٦٠، ١٧٠ من هذا الكتاب.

(٥) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٦، ص ١٥٧ - ١٥٨، طبعة بولاق، جـ٢، ص ٢٩٢ - ٢٩٥، الكتبي، فوات الوفيات، بيروت، جـ٢، ص ١٥٤ - ١٥٦. طبعة محي الدين عبد الحميد، جـ١، ص ٤٢٩ - ٤٣٠، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ص ٣٤٧ - ٣٤٨.

اعجاباً، فمنعه من السفر، فكتب الشاعر قصيدة الى ثقة الدولة يمدحه فيها، ويطلب الشيء نفسه، ويحن بها الى مسقط رأسه، ولما لم يستجيبا لطلبه خرج منها سراً[1]. وعلق احسان عباس على ذلك فقال: ان تمسك الأمير بابن عبدون السوسي يدل على حرص صاحب صقلية على شاعر جيد. ثم يتساءل هل في هذا اشارة الى حاجة صقلية للشاعر القدير وعدم توفره بين ابنائها[2]؟ ووصف ابن رشيق الشاعر المذكور بانه «وطيء الكلام، كلف بعذوبة اللفظ والتوصل الى المعنى البعيد بلطافة وسكون جأش، لا يكاد يلغي بالشعر الا قال[3]». ووفد الى صقلية شاعر مغربي آخر هو ابن قاضي ميله الذي اتصل بأميرها ثقة الدولة ومدحه بقصيدة في عيد الأضحى. ووصفها ابن خلكان بأنها قصيدة بديعة غريبة لا توجد بكمالها في ايدي الناس، واوردها كاملة لحسنها وغرابتها. ويظهر انها قيلت في فترة مرض ثقة الدولة وتقلد ولده تاج الدولة جعفر الامارة، لانه سماها بالملكين في احد ابيات القصيدة[4]. ويلاحظ ان الشاعر طالت مدة بقائه في صقلية ومصاحبته لامرائها الكلبيين، فقد ذكر ابن رشيق في «الانموذج» ونقله عنه ابن بسام: أن أمير صقلية الأكحل تأييد الدولة أمر الشعراء ومنهم ابن قاضي ميلة بوصف صور طواويس كانت على ثوب من الديباج لشخص اهداها لشخص آخر قام بدوره بأهداء الاول طواويس حية. وأورد ابن بسام جزء من تلك القصيدة[5]. ومن شعراء المغرب المهاجرين الى صقلية الحسن بن علي الكاتب المعروف بابن زنجي المتوفى فيها سنة ٤١٦ هـ /١٠٢٥ م. ووصفه ابن رشيق في «الانموذج» بانه شاعر بارع[6]. ومنهم الشاعر عبدالله البغدادي المغربي (ت ٤٢٠ هـ /١٠٢٩ م)، ذكره أيضاً ابن رشيق في «الانموذج» وقال: ان طريقه في الشعر خارجة عن طرقات أهل

---

(١) التجاني، رحلة، ص ٣٨ - ٤٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، النيفر، عنوان الاريب، جـ١، ص ٤٨ - ٤٩.

(٢) العرب في صقلية، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٣) التجاني، رحلة، ص ٣٨، انظر ايضا الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص ٢٠٥ - ٢٠٦.

(٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٦، ص ١٥٩ - ١٦٢.

(٥) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٥٠، ١٥١.

(٦) الكتبي، عيون التواريخ (مخطوط) جـ١٣، ورقة ٥٧ - ٥٨.

العصر، لأنه جاهلي المرمى، يخاله السامع فحلا يهدر أو أسداً يزأر. لكنه عاد من صقلية فتنقل في بلدان كثيرة[1]. وممن هاجر الى صقلية بعد خراب القيروان على يد الاعراب الشاعر عبدالكريم بن فضال القيرواني الحلواني الذي اتصل بالشيخ ابراهيم بن محمد الكناني الشامي صاحب الخمس[2] بصقلية ومدحه بقصيدة[3]. وكان للشيخ المذكور مجلس يتبارى به الشعراء ومنهم الحلواني المذكور[4]. وله قصيدة اخرى يحن بها الى القيروان، وكيف انها لما خربت لم يطق أبناؤها - وهو منهم -. العيش فيها[5].

أما أهم الاحداث الأدبية في تاريخ العلاقات الثقافية الصقلية المغربية فهو أنتقال الاديب الناقد الشاعر اللغوي ابن رشيق القيرواني الى صقلية من المهدية. وكان يعيش في كنف المعز بن باديس في القيروان. ثم انتقل معه الى المهدية بعد هجوم أعراب بني هلال وسليم القادمين من مصر على القيروان وتخريبها سنة ٤٤٩ هـ /١٠٥٧ م[6]. وذكر ان سبب خروج ابن رشيق الى صقلية هو انه لم يلق أذناً صاغية من المعز، بل ان المعز غضب منه بعد ان كان مقرباً، وذلك لأنه أنشده قصيدة أثناء هجوم اسطول للروم على المهدية ليلا قال فيها:

تثبــت لا يخـامرك اضطراب　　فقـد خضعـت لعزتـك الرقـاب

فقال له، متى عهدتني لا أتثبت اذا لم تجئنا الا بمثل هذا فمالك لا تسكت عنا؟ وزاد المعز على ذلك بأن أمر بتمزيق القصيدة واحراقها بالشمع[7].

---

(١) الكتبي، فوات الوفيات، بيروت، جـ٢، ص ٢٢٧.

(٢) المقصود بالخمس هو خمس الاراضي التي فتحها المسلمون عنوة والتي اصبحت ملكا لبيت المال. وصاحب الخمس هو الذي يتولى ديوان الخمس الذي يشرف على تلك الاراضي الصقلية العائدة للدولة. انظر الداودي، كتاب فيه الاموال، ص ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٨.

Dozy, Supplément aux Dictionaires Arabes, P. 404.

(٣) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٤) المصدر نفسه، ق٤، م١، ص٢٢٨.

(٥) المصدر نفسه، ق٤، م١، ص ٢٢٥.

(٦) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٣٠٣.

(٧) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٧٢، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ص ٢٢٨.

استقر ابن رشيق في مدينة مازر الصقلية الى حين وفاته فيها سنة ٤٥٦ هـ /١٠٦٣ م.وكان أميرها ابن منكود، فأكرمه وقربه وقرأ عليه كتبه. ومن جملة تلك الكتب «العمدة في صناعة الشعر ونقده[١]» الذي رآه القفطي وفيه قراءات ابن منكود عليه. ورأى خط ابن رشيق على نسخة منه. والكتاب المذكور هو أجل كتب ابن رشيق[٢]. ووصف «بأنه اشتمل من هذا النوع ما لم يشتمل عليه تصنيف من نوعه، احسن فيه غاية الاحسان[٣]» وانه «تاج الكتب المصنفة في هذا النوع[٤]». وقال عنه ابن خلدون خلال كلامه عن صناعة الشعر ووجه تعلمه «وبالجملة فهذه الصناعة وتعلمها مستوفى في كتاب العمدة لابن رشيق.. ومن أراد استيفاء ذلك فعليه بذلك الكتاب ففيه البغية من ذلك[٥]». ويقول بروكلمان انه كتاب في نقد الشعر مع مقدمة مفصلة عن فن الشعر بصورة عامة[٦]. وقد اختصره عثمان بن علي الخزرجي الصقلي باسم «مختصر عمدة ابن رشيق[٧]» أو «العدة في اختصار العمدة[٨]». وزاد فيه ابواباً اخل بها ابن رشيق وهي زيادة واقعة موقعها في الكتاب[٩]. وقد وصلنا الكتاب المذكور بالاسم

---

(١) طبع الكتاب أعلاه في توس ومطبعة السعادة ومطبعة هندية والتجارية في مصر وفي بيروت. وكتابه الآخر هو «قراضة الذهب في نقد أشعار العرب» وطبع في مطبعة النهضة في مصر وفي تونس. وهما الكتابان الوحيدان اللذان وصلانا من كتبه الكثيرة. ومن أهم كتبه المفقودة «الانموذج» في شعراء القيروان الذي ذكر فيه مائة شاعر وشاعر اكثرهم من شعراء القرن الخامس الهجري. انظر ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤ م٢، ورقة ١٥٠، ١٧٢، ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٣، ص ٧٠، ابن خلكان وفيات الاعيان، بيروت، جـ٢، ص ٨٥، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) حـ١١، ق٢، ورقة ٢٢١، الصفدي، الوافي بالوفيات جـ ٣، ص٩٨، حـ ٦، ص٦١، ٧٨. السيوطي، بغية الوعاة، حـ٢، ص ٥٠٤. وعن كتبه الاخرى ورسائله انظر الصفدي، الوافي بالوفيات جـ٣، ص ٩٧، الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق محي الدين عبد الحميد، جـ٢، ص ٤١٠، حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة: انموذج في اللغة، تاريخ القيروان، موطأ في الحديث، عبد الرؤف مخلوف، ابن رشيق، ص ٧٦ وما بعدها.

(٢) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٣٠٣.

(٣) المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٠٤.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) مقدمة، طبعة علي عبدالواحد وافي، طـ٢، جـ٤، ص ١٤١٩.

(٦) تاريخ الادب العربي، جـ٥، ص ٣٤٤.

(٧) ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ٤١، طبعة دار المأمون جـ١٢، ص ١٣٧، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٣.

(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة: العمدة في صناعة الشعر، بروكلمان تاريخ الادب العربي، جـ٥، ص ٣٤٤.

(٩) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٣.

الثاني[1].

وقد أخذ تلاميذ أبي رشيق برأيه في نقد شعر فحول شعراء العرب كالمتنبي وعمر بن أبي ربيعة وجميل بثينة وكثير عزة[2]، وان ابن رشيق نفسه كان شاعراً ناثراً. وكان يراسل كتاب وشعراء صقلية منذ أن وصل مازر، ويذكر صاحب الخريدة ان بينه وبين أبي عبدالله محمد بن علي بن الصباغ الكاتب الصقلي مراسلات، حيث كتب له ابن رشيق عند وصوله من القيروان الى مازر شعراً في أول رسالة بعثها اليه فأجابه ابن الصباغ شعراً أيضاً[3]. ومن الصقليين الذين كانوا على صلة بابن رشيق ورووا عنه شعره أبو القاسم عبدالرحمن السرقوسي المعروف بابن الفحام[4].

وسبق الأديب والشاعر المغربي محمد بن شرف القيرواني زميله ابن رشيق في الرحيل الى صقلية[5] سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م[6]. وقد قال عنهما ابن خلدون «ما كان بافريقية من مشاهير الشعراء الا ابن رشيق وابن شرف[7]». وكان بين ابن رشيق وابن شرف شاعري المعز بن باديس مصاحبة ثم اصبحت منافسة ومهاجاة ومنافرة كعادة المتعاصرين. ووقع بينهما في القيروان مثلما وقع بين الخوارزمي وبديع الزمان[8]. وانتقل الشقاق بينهما الى صقلية. ثم تم الصلح هناك[9]. اما الاخبار الخاصة بابن شرف في صقلية

---

(١) توجد منه نسخة خطية مصورة بالميكروفلم في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ١١١ نحو عن نسخة بلدية الاسكندرية رقم ١٢٩٠ ب.

(٢) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ٦٦، ١٥٠، ٢٧٧.

(٣) الاصفهاني، جريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس ص٨٣ - ٨٤، ومطبعة مصر، ق٤، جـ١، ص٩٠ - ٩١.

(٤) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١١٠.

(٥) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٧٢، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ورقة ٢٢٨.

(٦) ابن بشكوال، الصلة، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص ٦٠٤.

(٧) مقدمة، طبعة علي عبد الواحد وافي، طـ٢، جـ٤، ص١٤٠٣.

(٨) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٧٢، القفطي، انباه الرواة جـ١، ص ٣٠١ - ٣٠٣؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٢، ص٨٦، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ورقة ٢٢٨ - ٢٢٩، اليمني، اشارة التعيين الى تراجم النحاة واللغويين (مخطوط) ص ٢٧، الكتبي، الوافي بالوفيات، طبعة محي الدين عبد الحميد، جـ٢، ص ٤١٠، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص ٩٧.

(٩) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٧٢، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ورقة ٢٢٩.

فهي قليلة مع الاسف[1]. ولكن لا يعقل الا يكون لابن شرف او لكتبه التي أطنب ابن بسام في مدحه ومدحها وأورد نصوصاً كثيرة منها[2] أي أثر في الحركة الثقافية الصقلية.

ويقول احسان عباس ان اثر المدرسة النقدية الافريقية التي انشأها ابن رشيق وابن شرف في الشعر الصقلي كان يفوق أثر المشرق فيه. وان ما جاء في كتبهما وخاصة كتاب العمدة لابن رشيق من نظرية نقدية هو مقياس الجودة عند شعراء كل من القيروان وصقلية. وقلد شعراء صقلية شعراء المدرسة القيروانية في: الترفع عن الهجاء، وهذا ما نجده عند ابن حمديس الصقلي. وانعدام المدح، كما هو في شعر اجل كتاب صقلية أبي عبد الله الطوبي. وكره الحلية والتفريق بين الذوق الحضري والبدوي[3].

أما في اللغة فان المغرب لم تساهم مساهمة كبيرة في توجيه الدراسات اللغوية في صقلية - كمساهمتها في الفقه وغيره من العلوم الدينية - طيلة القرنين الثالث والرابع الهجريين، وحتى هجرة ابن رشيق القيرواني الى صقلية وتأثيره في تلك الدراسات. وربما يعود ذلك الى نقص في الكوادر اللغوية القيروانية وليس الى شيء آخر. ويعزز القول بتأخر النهضة اللغوية الصقلية ما شهده ابن حوقل في بلرم في القرن الرابع الهجري، من أن خطيباً في يوم الجمعة سمعه يجزم الاسماء مع الصلة ويجر الافعال من أول الخطبة الى آخرها. ولم يأبه لغلطه أحد رغم انه كان يخطب لمدة سنتين[4]. الا ان ذلك لا يعني خلو هذه الفترة تماماً من لغويين ونحاة مغاربة رحلوا الى صقلية. ومن أوائل هؤلاء أبو سعيد بن غورك العالم بالقرآن والنحو بالدرجة الاولى وكذلك في اللغة والشعر. وكان قد اصطحبه من القيروان ابو الأغلب ابراهيم بن عبد الله المعين حديثاً لامارة صقلية والمشهور بكرمه وجوده. وقد بلغ من كرمه لابن غورك أن أغناه وأغنى عقبه[5]. وكان أحمد

---

(١) Rizzitano, Ibn Saraf al Qayrawani, P. 53.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق٤، م١، ص ١٣٣ وما بعدها.

(٣) العرب في صقلية، ص ١٩٠ - ١٩٢.

(٤) ابن حوقل، صورة الارض، ق١، ص ١٢٧.

(٥) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص ٢٥١ - ٢٥٤.

بن أمير صقلية المذكور عالماً باللغة والغريب، مع تصرف في كثير من العلم والأدب. ويقال انه كان يحفظ كتب الأغاني للموصلي، ولكن يعاب عليه انه كان متكبراً ومستعملاً الغريب والأغراب حتى أطاعه لسانه[١]. وممن صحب ابراهيم الثاني الاغلبي من القيروان الى صقلية اسماعيل بن يوسف القيرواني النحوي المعروف بالطلاء المنجم. وكان من ذوي العلم بالعربية وقد شهد معه معركة المجاز وفتح طبرمين[٢]. وتظهر الآثار اللغوية القيروانية في مدرسة ابن البر الصقلي اللغوية ذلك ان ابن البر أخذ اللغة عن اللغوي الكبير محمد بن جعفر القزاز القيرواني المتوفي سنة ٤١٢ هـ /١٠٢١ م[٣].

وكان لقدوم ابن رشيق القيرواني الى صقلية أثر في تقوية مدرسة ابن البر الصقلي اللغوية - ومن المعروف ان من جملة مؤلفات ابن رشيق العديدة والتي لم تصلنا كتاب اسمه «الشذوذ في اللغة» ذكر فيه كل كلمة جاءت شاذة في بابها، ودل به على كثرة اطلاعه[٤] - ومن تلك الآثار مثلا ان ابن البر الصقلي[٥] وتلميذه ابن مكي[٦] ذكرا ان كلمة صقلية تكتب بفتح الصاد والقاف. وقد عربتها العرب هكذا عن اللغة اللاتينية، اذ ان اسمها باللاتينية يتكون من مقطعين هما «سيكه» و«كيليّه» ومعناها تين وزيتون. واستشهدا للمعنى المذكور ببيتين من الشعر لابن رشيق في مدح صقلية. وكان ابن رشيق قد قدم الى مازر بصقلية وفيها اللغوي ابن البر الصقلي[٧]،

---

(١) ابن الابار، الحلة السيراء جـ٢، ص ٣٧٩ - ٣٨٠.

(٢) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٢١٣ - ٢١٤، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص ٤٠.

(٣) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ٨٤، ابن دحية، المطرب، ص ٨٨ - ٨٩. وعن القزاز انظر القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص ٨٤ - ٨٧، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٧١.

(٤) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٣٠٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت جـ٢، ص ٨٨، طبعة دار المأمون، جـ٤، ص ١٧٠، اليمني، اشارة التعيين الى تارجم النحاة واللغويين (مخطوط) ص ٢٧، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق١، ورقة ٢٢١، الدميري، حياة الحيوان الكبرى، طبعة دار التحرير، ص ٢٠٧، ابن شهبة، طبقات النحاة واللغويين، جـ١، ص ٣٠١، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٥٠٤.

(٥) ابن دحية، المطرب، ص ٥٣، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ١٧٨ - ١٧٩.

(٦) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ٨٦ - ٨٧.

(٧) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٣ - ٩٤، ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ٢٤٦.

وابن مكي الصقلي الذي ذكر مراراً في كتابه اللغوي «تثقيف اللسان»: قال ابن رشيق[١] أو قال لي ابن رشيق[٢]. وممن استفاد من ابن رشيق في صقلية عبد الكريم بن عبد الله المقرىء الصقلي[٣].

كان ابن رشيق مؤرخاً أيضاً فمن مؤلفاته تاريخ القيروان[٤]. ومن المحتمل جداً أن يكون هو صاحب تاريخ جزيرة صقلية المفقود الذي نقل أخبار صقلية عنه المؤرخون أمثال أبي الفداء الذي يقول عند كلامه عن ولاية الحسن الكلبي لصقلية سنة ٣٣٦ هـ «من تاريخ جزيرة صقلية تأليف صاحب تاريخ القيروان[٥]». ومما يرجح هذا الاحتمال أن ابن واردان عندما يتكلم عن تاريخ صقلية وأخبار فتحها يذكر صراحة قال أبن رشيق[٦]. وان اهتمام ابن رشيق بالتاريخ يؤكده ايضاً تخصيص بابين من كتابه «العمدة» لأيام العرب باسم «ذكر الوقائع والأيام[٧]» و «في معرفة ملوك العرب» تكلم فيه عن ملوك اليمن والشام والحيرة[٨]. ولا يستبعد أن يكون لابن رشيق وكتابه «تاريخ جزيرة صقلية» أثر في حذو ابن القطاع الصقلي حذوه بتأليفه كتاب «تاريخ صقلية» الذي هو الآخر مفقود[٩]، لا سيما وانهما كانا معا في مازر[١٠].

ويلاحظ على مدينة مازر - بالاضافة الى العاصمة بلرم - في هذه الفترة انها غدت من أهم المراكز الثقافية في الجزيرة، فانها أصبحت ملتقى كثير من علماء وأدباء صقلية والوافدين عليها من المغرب وغيره[١١]. وبرز

---

(١) ص٨٧، ١٥٠.
(٢) المصدر نفسه، ص ٦٦، ٢٧٧.
(٣) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٦.
(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة تواريخ القيروان. ذكر اربعة ألفوا تواريخ باسم تاريخ القيروان اولهم ابن رشيق.
(٥) المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٩٦.
(٦) تاريخ الاغالبة في مملكة تونس (مخطوط) ص ١٨.
(٧) ابن رشيق، العمدة، مطبعة هندية، جـ٢، ص ١٥٩ - ١٧٥.
(٨) المصدر نفسه، جـ٢، ص ١٧٥ - ١٧٩.
(٩) ياقوت، معجم البلدان، مادة صقلية، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ض ١٥٤، حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة تاريخ صقلية.
(١٠) ياقوت، معجم الادباء. طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ٢٤٦.
(١١) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٣ - ٩٤، ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ٢٤٦، القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص ١٩٠ - ١٩١.

فيها علماء صقليون كثيرون تلقبوا بالمازري على ما سيأتي الكلام عنه في حينه.

كانت هنالك وسائل للتأثير الثقافي المغربي في صقلية منها: انتقال الكتب المغربية دون مؤلفيها والمراسلات التي كانت تتم بين علماء وأدباء القيروان وصقلية. فمن الكتب التي وردت الى الجزيرة لمؤلفين مغاربة «المدونة» لسحنون[١]، و«الملخص» للقابسي[٢]، وكتاب «تجديد الايمان وشرائع الاسلام» لمؤلفه أحمد بن محمد القصري[٣]. وهو كتاب عجيب في المعجزات يشتمل على نيف وستين جزءاً. ولأهمية هذا الكتاب أقبل الناس على قراءته في صقلية[٤]. هذا اذ تركنا الجمع الكبير من الكتب العربية غير المغربية، والتي كان للمغاربة الفضل في نقل كثير منها الى صقلية. ومن ينظر الى مصادر كتاب «تثقيف اللسان» لابن مكي الصقلي وحده يجدها عشرين مصدراً[٥].

أما المراسلات فانها كانت تشكل نوعاً آخر من الاتصال الثقافي المغربي الصقلي. ومن هذه المراسلات ان ابن رشيق قبل قدومه الى صقلية كان على اتصال من القيروان بادباء وشعراء صقلية، فتبودلت المكاتبات بينه وبين الشاعر الصقلي علي بن ابراهيم ابن الوداني[٦]. ويتحدث الاديب الصقلي ابو عبد الله الصفار فيقول «كنت ساكناً بصقلية واشعار ابن رشيق ترد علي فكنت اتمنى لقاه[٧]».

أما الوجه الثاني لتاريخ العلاقات الثقافية الصقلية المغربية فيتمثل فيما ساهم به الصقليون في النشاط الثقافي المغربي خلال الحكم العربي للجزيرة.

---

(١) انطر ص١٨٠، ١٨٢ من هدا الكتاب.

(٢) انظر ص١٨٧ من هدا الكتاب.

(٣) القصرى نسبة الى قصر الاغلب ويبعد ميلين عن القيروان، انظر الدباغ، معالم الايمان، طبعة ماضور، جـ٣، ص ١١، وطبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ١٠.

(٤) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٩١.

(٥) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ١٣، ٤٤٧.

(٦) الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس ص ٨٢ - ٨٣، طبعة مصر، ق٤، جـ١، ص ٨٨.

(٧) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١٧٣، ابن ظافر، بدائع البدائة، طبعة ١٩٧٠، ص ٣٠٥، وطبعة على هامش معاهد التنصيص جـ٢، ص ٣٦.

وكانت قمة تلك المساهمة قد بدأت ببداية الغزو النورمندي للجزيرة، اذ ترك عدد كبير من العلماء والأدباء صقلية واتجهوا الى مختلف الدول الاسلامية ولا سيا المغرب والاندلس ومصر. فقال ابن الاثير: «خرج منها خلق كثير من العلماء[1]». وأشار ابن الخطيب الى ذلك بقوله: «وكان جلة من انتقل عنها عند الحادثة: الشرفاء المستقر بعضهم بمدينة فاس.. ومن الفقهاء والقضاة والمحدثين جملة.. ومن الكتاب والبلغاء والشعراء والمفلقين[2]». فمن تلك الاتصالات الفكرية ما ذكره عياض من ان محمداً الانصاري المعروف بالخواص المتوفي سنة ٤٢٨ هـ /١٠٣٦م وهو من فقهاء القيروان كان من أصحاب أبي بكر الصقلي[3] وأبي القاسم الصقلي[4]. ولم يذكر اين كانت هذه الصحبة هل في المغرب أو صقلية[5]. والراجح انها كانت في القيروان لأن فقهاء آخرين أخذوا العلم عن أبي القاسم الصقلي فيها[6]. وتذكر المصادر أن عبدالقادر بن محمد الصدفي القروي المعروف بابن الحناط (٤٢٤ - ٥٠٧هـ/ ١٠٣٢ - ١١١٣م) وهو من القيروان أخذ العلم عن ثلاثة من الفقهاء الصقليين هم: احمد بن محمد بن يحيى الصقلي وعبدالحق الصقلي[7] وعبد الجليل بن مخلوف الصقلي[8]. وتتلمذ بعض فقهاء سبتة على أيدي فقهاء صقلية، فمنهم عبدالرحيم بن أحمد الكتامي المتوفي سنة ٤١٣ هـ /١٠٢٢م على يد عبد الملك بن الحسن الصقلي[9]. ومنهم عبدالرحمن بن محمد المعافري المتوفي سنة ٥٠٢ هـ /١١٠٨م - وهو شيخ القاضي عياض - أخذ العلم والحديث النبوي في صقلية عن الفقيه الصقلي

---

(١) اللباب في تهذيب الانساب، جـ٢، ص ٥٨.

(٢) اعلام الاعلام، ق٣، ص ١٣٢ - ١٣٣. انظر ايضا القادري، لمحة البهجة العلية في بعض اهل النسبة الصقلية، ص٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٠٧، ١٠٨.

(٣) على الارجح انه أبو بكر بن ابي العباس السابق ذكره.

(٤) هو عبدالرحمن صاحب كتاب انوار الصقلي السابق ذكره.

(٥) ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧١٠.

(٦) المصدر نفسه، بيروت، جـ٤، ص ٥٧٣.

(٧) ابن بشكوال، الصلة، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص ٣٩٢ - ٣٩٣.

(٨) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٧٦.

(٩) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٢٠ - ٧٢١.

المتكلم الامام في علم الاصول والمطاع في علم الفروض[١] أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس[٢]. وكان الغرض من رحلة الفقيه السبتي المذكور الى صقلية طلب العلم[٣]. وممن كانت له صلة بالمغرب من العلماء والمؤلفين الصقليين عمر الصقلي الذي كان حياً سنة ٣٩٨هـ /١٠٠٧م[٤]. ويظهر انه كان على اتصال ببعض فقهاء القيروان مثل أبي عمران الفاسي المتوفي سنة ٤١٣هـ /١٠٢٢م إذ نجد عياض ينقل عنه رأيه في أبي عمران[٥]. وربما نقل عياض ذلك من كتاب له كان مستعملاً في المغرب. أما كتابه الذي وصلنا فهو في الفلك باسم «العلم المنير في الفلك الأثير» وقد ذكر فيه انه يحتوي علم النجوم ومعرفة الصلوات الخمس وساعات الليل والنهار، وانه لا يستغني عنه ذوو العقول من اهل المعرفة[٦]. ولا يستبعد أن يكون هذا الكتاب معروفاً عند أهل المغرب. وأنجبت صقلية طبقة من كبار الفقهاء كانت لهم آثارهم في ازدهار الدراسات الفقهية في صقلية ومختلف البلدان الاسلامية الاخرى ومنها المغرب. ومن الذين كان لهم تأثير في المغرب ثلاثة هم: ابن يونس واثنان تلقبا بالمازري[٧] -نسبة الى مازر احدى مدن صقلية - هما الذكي المازري والامام المازري. ولعلو مكانة اثنين منهم هما: ابن يونس والامام المازري مع اللخمي وابن رشد، اعتبروا أربعة يشار اليهم كالخلفاء والائمة الاربعة[٨]. فابن يونس الذي كان فقيهاً فرضياً[٩] تتلمذ على

---

(١) علم الفروض او الفرائض هو العلم بقسمة المواريث (انظر ابن منظور، لسان العرب، مادة فرض، الزبيدي، تاج العروس، مادة فرض) وسمي علم المواريث (فرايض) لكثرة قولهم فرض الزوج كذا وفرض الام كذا. أنظر ابن القطاع، البارع في علم العروض (مخطوط) ورقة ٢، كتاب فيه العروض (مخطوط) ص ٢.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٧٦.

(٣) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ٢، ص ٥٨٨.

(٤) عمر الصقلي، العلم المنير في الفلك الاثير (مخطوط) ورقة ٣٠ - ٣١.

(٥) ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٠٤.

(٦) عمر الصقلي، العلم المنير في الفلك الاثير (مخطوط) ورقة ١.

(٧) هنالك ثلاثة علماء صقليين يحملون اسم أبي عبد الله محمد المازري وهم: أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج المازري المعروف بالذكي المتوفي باصفهان (٤٢٧ - ٥١٦هـ/١٠٣٥ - ١١٢٢م). وأبو عبد الله محمد بن مسلم القرشي المازري المتوفي بالاسكندرية سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥م. وأبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي المشهور بالامام المازري المتوفي بالمهدية (٤٥٣هـ - ٥٣٦هـ/١٠٦١ - ١١٤١م) وسيأتي الكلام عنهم في هذا الباب.

(٨) الخرشي، شرح المختصر لخليل بن اسحق، جـ١، ص ٤١ - ٤٢.

(٩) الفرضي هو الذي يعرض الفرائض، الفيروز ابادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جـ٤، ص ١٨٢. وأنظر الحاشية (١) أعلاه.

أيدي فقهاء صقلية مثل الحصائري[١] وعتيق وأبي بكر بن أبي العباس[٢]. وألف ابن يونس كتابين أولها في الفرائض وهو مفقود[٣]. والثاني وقد وصلنا باسم «جامع ابن يونس على المدونة[٤]» وهو شرح كبير جامع للمدونة[٥]. وأضاف فيه الى المدونة غيرها من الأمهات[٦]، فهو مثلاً يذكر «ومن المدونة قال مالك[٧]» «ومن المدونة قال ابن القاسم[٨]» «ومن المدونة قال سحنون[٩]» ويذكر أقوال آخرين ليسوا في المدونة مثل «قال ابن المواز[١٠]» وقوله هو: «قال محمد بن عبد الله بن يونس[١١]». وصار الكتاب المذكور يعتمد عليه الطلبة بالمغرب للمذاكرة[١٢]. وكان أول من ادخل الكتاب المذكور الى سبتة الشيخ أبو عبد الله محمد بن خطاب، فاستنسخه منه القاضي محمد التميمي اثناء حضوره مجلسه، حتى كثر عند الناس[١٣]. وتدل نقول عياض عن الفقيه المحدث الصقلي عتيق بن علي السمنطاري أن مؤلفاته قد دخلت المغرب وانتفع بها أهله[١٤]. وممن شارك في ازدهار الدراسات الفقهية في المغرب أبو عبد الله المازري المعروف بالذكي الذي درس الفقه على شيوخ بلده صقلية[١٥]مثل ابن يونس الصقلي في كتابه الجامع[١٦]وعلى

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧١٥، ٨٠٠، ابن فرحون الديباج، ص ٢٧٤، طبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤٠، الخرشي، شرح المختصر، جـ١، ص ٤٠.

(٢) ابن فرحون، الديباج، ص ٢٧٤، طبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤٠، الخرشي، شرح المختصر، جـ١، ص ٤٠.

(٣) ابن فرحون، الديباج، ص ٢٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤٠.

(٤) توجد نسخة مخطوطة للكتاب أعلاه متكونة من خمسة أجزاء في مكتبة الأزهر برقم ٣١٤٦ رواق المغاربة.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٨٠٠، ابن فرحون، الديباج ص ٢٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤٠.

(٦) ابن فرحون، الديباج، ص ٢٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤٠.

(٧) جامع ابن يونس على المدونة (مخطوط) جـ١، ورقة ٣٤، ٣٦، ٤٢.

(٨) المصدر نفسه (مخطوط) جـ١، ورقة ١٤، ٢٩، ٣٤٦، ٣٤٨، جـ٤، ورقة ١.

(٩) المصدر نفسه (مخطوط) جـ ١، ورقة ٣١.

(١٠) المصدر نفسه (مخطوط) جـ ١، ورقة ٣٢٥.

(١١) المصدر نفسه (مخطوط) جـ ١، ورقة ٢.

(١٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٨٠٠.

(١٣) ابن فرحون، الديباج، ص ٢٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٤١.

(١٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٠٢، ٧٦٣.

(١٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٧٩٢.

(١٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ ٤، ص ٣٢١.

شيوخ القيروان[١] ولم يكن المازري الذكي بارعاً في الفقه المالكي فحسب، بل وفي النحو وعلوم القرآن[٢]. ورحل الى المغرب وسكن قلعة بني حماد وأخذ عنه في المغرب فقه وأدب كثير وعلم جم، ومن تلاميذه في المغرب ابو الفضل يوسف المعروف بابن النحوي والقاضي أبو عبدالله بن داود. وكان تلميذه ابن داود يقول شيخنا الذكي افقه من كل مالكي. واهم مؤلفاته في علوم القرآن سماه «الاستئلاء» وآخر كبير في المذهب المالكي[٣] وهما مفقودان، وكتاب في النحو باسم «مقدمة في النحو» وقد وصلنا[٤]. أما الامام المازري، وهو شيخ العلماء[٥] الفقيه المالكي المحدث وأحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام فيه[٦]. وأصله من مازر في صقلية[٧]، واستوطن المهدية[٨]. وكان يلجأ اليه من بلده صقلية في الفتوى[٩]. وله مؤلفات متعددة أهمها: «المعلم بفوائد كتاب مسلم» وهو شرح جيد لصحيح مسلم[١٠] و«شرح كتاب التلقين» والتلقين للقاضي عبد الوهاب والذي قال عنه عياض «وليس للمالكية كتاب مثله[١١]» وكتاب «ايضاح المحصول في برهان الأصول» وهو شرح لكتاب

---

(١) أنظر ص١٨٦ من هذا الكتاب.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٧٩٢، ابن الجوزي، المنتظم جـ٩، ص ١٩٠، الدباع، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ٢٥١، طبعة ماضور، جـ٣، ص ٢٠٣، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص ٣٢٠، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٢١٠.

(٣) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٩٢، ٧٩٦، الدباغ، معالم الايمان، طبعة ١٣٢٠، جـ٣، ص ٢٨١، طبعة ماضور، جـ٣، ص ٢٠٣.

(٤) توجد منه مخطوطة مصورة بالميكروفلم في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ١٦٢ نحو، مصورة عن مكتبة الفاتح رقم. ٥٤١٣.

(٥) ابن المعلم، نجم المهتدي ورجم المعتدي (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٠٢.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٤، ص ٢٨٥، بولاق، جـ١، ص ٦١٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٣٧١.

(٧) ياقوت، المشترك وضعا والمفترق صقعا، ص ٣٨١، ابن حلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٤، ص ٢٨٥، بولاق، جـ١، ص ٦١٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٣٧١، ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث جـ٢، ص ٢٥٠، القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٥، ص ٣٧٤، الخرشي، شرح المختصر، جـ١، ص ٤١.

(٨) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٣١، الخرشي، شرح المختصر، جـ١، ص ٤١.

(٩) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٣٢، حسن حسني عبد الوهاب، المازري، ص ٨٧ - ٨٩.

(١٠) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٣٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت جـ٤، ص ٢٨٥، بولاق، جـ١، ص ٦١٥، ابن المعلم، نجم المهتدي (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٠٢، الذهبي، العبر، جـ٤، ص ١٠٠ - ١٠١، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٣٧١، ابن خلدون، مقدمة، طبعة علي عبد الواحد وافي، ط ١، جـ٣، ص ١٠٠٨، الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٤، ص ١١٤.

(١١) الغنية (مخطوط) ص ٣٢.

« البرهان » لأبي المعالي الجويني[1]. وذكر عياض بان المازري كتب اليه من المهدية يجيزه في كتابه « المعلم في شرح مسلم[2] ». وأورد له المقري مؤلفات اخرى كثيرة[3].

وانتشر التصوف في ثغر صقلية في وقت مبكر. وبرز صوفية صقليون ظهرت عليهم نزعة الجهاد وحب الموت في سبيل الله. منهم ابو الحسن الحريري الصقلي المتوفي سنة ٣١٩ هـ /٩٣١م الذي كان صامتاً لا ينطق الا بذكر الله وبما يعنيه. وقد اتصل وتأثر به ربيع القطان أحد الفقهاء الصوفية الزهاد في القيروان. وروى القطان عنه انه سمعه يقول: « والله... ما شيء في وقتي هذا أقر لعيني من القدوم على الله عز وجل لأني قد تحقق ظني به، فقلت له سررتني والله[4] ». وروى عنه ايضاً قصصاً عن كرامات لبعض الصوفية المتعبدين الصقليين في صقلية وخاصة شهداء الجهاد[5]. اما القطان فذكر بعض معاصريه عنه قصصاً عن كرامات له منها اجتماعه مع الخضر[6]، وقد قتله الفاطميون في حصار أبي يزيد الخارجي للمهدية سنة ٣٣٤ هـ /٩٤٥م[7]. ومن صوفية صقلية عبدالرحيم الصقلي الذي ألف كتاباً في التصوف قال فيه بخارق العادات وكان هذا الكتاب سبباً لظهور مناقشات وردود فعل مختلفة في المغرب وغيره، اذ ان فقيه القيروان المشهور عبدالله بن أبي زيد نقض كتاب عبدالرحيم الصقلي، وذلك بتأليفه كتاباً اسمه « الكشف وكتاب الاستظهار » رد فيه كثيراً مما جاء في كتاب الصقلي من خارق العادات. فشنع المتوصفة وكثيراً من أصحاب الحديث على ما قام به ابن ابي زيد، ورد عليه جماعات من أهل الاندلس والمشرق، وألفوا في

---

(١) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٣٢، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت جـ٤، ص ٢٨٥، بولاق، جـ١، ص ٦١٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٣٧١، ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ٢، ص ٢٥١.

(٢) الغنية (مخطوط) ص ٣٢. أنظر أيضاً ابن فرحون، الديباج، دار التراث، جـ٢، ص ٢٥٢.

(٣) أزهار الرياض في أخبار عياض، جـ٣، ص ١٦٦. أنظر أيضاً حسن حسني عبد الوهاب الامام المازري، ص ٥٩ - ٧٥.

(٤) المالكي، رياض النفوس (مخطوط) جـ٢، ورقة ٩٣.

(٥) المصدر نفسه (مخطوط) جـ٢، ورقة ٩٣ - ٩٤.

(٦) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٣، ص ٣٢٨.

(٧) المصدر نفسه، بيروت، جـ٣، ص ٣٣٠.

ذلك كتباً كثيرة[١]. ومن الآثار الصقلية في المغرب اعتاد المالكي في كتابه رياض النفوس على احمد بن محمد بن يحيى المتعبد القرشي الصقلي في نقل أخبار بعض الصوفية[٢]، وكذلك نقل محمد بن الحسن بن خريقه القيرواني ما قاله الصقلي المذكور[٣].

ومن أبرز أوجه النشاط الثقافي في صقلية ظهور مدرستها اللغوية في مازر برئاسة ابن البر الصقلي، والتي اصبحت محط انظار دارسي اللغة من المغاربة، فقد روى السلفي عن علي بن عبد الجبار الهذلي اللغوي وهو تونسي قوله: «رأيت أبا بكر محمد بن علي بن البر الغوثي اللغوي بمدينة مازر من جزيرة صقلية. وكنت على أن أقرأ عليه لما اشتهر من فضله وتبحره في اللغة. فاتصل بابن منكود صاحب البلد: انه يشرب - وكان يكرمه - فشق عليه وصار يكرهه. وأنفذ اليه وقال: المدينة أكبر، والشراب بها أكثر. فأحوجته الضرورة الى الخروج منها ولم أقرأ عليه شيئاً. وأما أبو علي الحسن بن رشيق الازدي القيرواني فقد رأيته أيضاً بمارز وأنشدني شيئاً من شعره. ولم أر قط أحفظ للعربية واللغة من أبي القاسم بن القطاع الصقلي. وقرأت عليه كثيراً[٤]».

ونشرت هذه المدرسة رسالتها اللغوية على ايدي خريجيها من الطلبة الصقليين في مختلف دول البحر المتوسط الاسلامية. ومن هؤلاء عمر بن خلف بن مكي الصقلي الذي غادر صقلية عندما دخلها روجر النورمندي متجهاً الى تونس حيث تولى قضاءها[٥]. ولم يكن ابن مكي عالماً في اللغة فحسب، بل كان فقيهاً محدثاً شاعراً، وخطيباً له خطب دينية تشابه خطب ابن نباتة[٦]، بل تفوقها على ما قال القفطي[٧]. وقال الاصفهاني عن تأثيره

---

(١) المصدر نفسه، بيروت، جـ٤، ص ٤٩٥.

(٢) جـ ١، ص ٤١٨ - ٤٢١.

(٣) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٩.

(٤) أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٣ - ٩٤.

(٥) ابن خلدون، تاريخ، بيروت، جـ٤، ص ٢١١، باريس، ص ٧٩.

(٦) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ١٠٦، وطبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ١٢٦، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، شيكاغو، جـ٨، ص ٣٥، طبعة الهند، ص ٥٧، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٢٩، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص ٧٤، ١٦٠، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٢١٨.

(٧) انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٢٩.

اللغوي «وفضله بالالسنة في جميع الامكنة مأثور مروي[1] ». وليس من شك في أن تونس أحد هذه الامكنة التي انتقل اليها. وقد وصلنا المعجم اللغوي الذي ألفه ابن مكي في صقلية وهو كتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان». وكان لابن البر فضل الاشراف على تأليفه كما جاء على لسان ابن مكي في الكتاب نفسه اذ قال: «وعرضت جميع ذلك على الامام الأوحد، والعلم المفرد، أبي بكر محمد بن علي بن الحسن بن البر التميمي – أيده الله – فأثبّت جميع ما عرفه وارتضاه، ومحوت ما أنكره وأباه...[2] ». وتظهر صلة التلميذ ابن مكي باستاذه ابن البّر في مواضع كثيرة من الكتاب اذ يقول: «قال الشيخ ابو بكر[3] » و«قال لنا الشيخ أبو بكر[4] » و«قال لي....[5] » و«أخبرنا.....[6] » و«أخبرني...[7] » و« حكى لنا....[8] » و«أنشدني...[9] » و« ما أنشدنبه....[10]». واورد ابن مكي ايضاً آراء استاذ صقلي آخر هو عبدالحق الصقلي في تأويل الحديث النبوي[11] وفي تنوين قراءة القرآن[12]. وقد ذكر المؤلف أن اسباب تأليفه الكتاب التصحيف واللحن الذي دخل على لغة العرب في الكلام والكتابة والقراءة في صقلية[13]. ووصف احسان عباس الكتاب بانه أصدق نتاج لصقلية عامة ولمدرستها اللغوية خاصة، وانه خير أثر صقلي صور لنا جوانب الحياة اللغوية في الجزيرة، وانه تعبير عن الشعور باستقلال صقلية لغوياً[14]. ووصفه آخر بأنه يجب ان يصنف مع سلاسل الكتب المؤلفة من قبل الاخصائيين في

(١) خريدة القصر، قسم شعراء المغرب، – ١ – تونس، ص ١٠٦، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ١٢٦.
(٢) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ٤٧.
(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤، ١٤١، ١٩٩، ٢٧٥.
(٤) المصدر نفسه، ص ٥٦،
(٥) المصدر نفسه، ص ٦٨.
(٦) المصدر نفسه، ص ٨٤.
(٧) المصدر نفسه، ص ٨٤.
(٨) المصدر نفسه، ص ١٣٨.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٧٦.
(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٧٤.
(١١) المصدر نفسه، ص ٢٩٩.
(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٧.
(١٣) المصدر نفسه، ص ٤١ – ٤٥، ٤٧.
(١٤) العرب في صقلية، ص ١١١.

لحن العامة[١].

وكان أبو طاهر اسماعيل التجيبي صاحب كتاب «شرح المختار من شعر بشار» من أصحاب الشاعر الصقلي علي بن محمد الربعي المعروف بابن الخياط. والتجيبي هذا من اهل القيروان وسكن المهدية[٢]. وقد كثر استشهاده بشعر صديقه ابن الخياط في كتابه المذكور، إذ يقول عنه ما انشدنيه[٣] أو أنشدني[٤]. ولا يعلم زمان ومكان تلك المصاحبة والصداقة هل هي في صقلية أم في أفريقية. ومن المرجح أن يكون ذلك في صقلية حيث سافر التجيبي اليها، ومدح ابن الخياط امراء صقلية الكلبيين: ثقة الدولة، وتاج الدولة[٥]، وتأييد الدولة[٦]، ومستخلص الدولة (صمصام الدولة[٧]) وحضر الفتنة ومدح صاحبها ابن الثمنة[٨]. وكان التجيبي على اتصال بأدباء وشعراء صقليين آخرين منهم: أبو القاسم عبد الرحمن بن أبي البشر – وهو والد الشاعر البلنوبي الصقلي – الذي كان مؤدباً له على ما ذكره التجيبي نفسه[٩]. وصاحب ايضاً الشاعر الصقلي أبا الحسن الطوبي الذي قال عنه أنشدني بديهاً[١٠]. وأشار أحد الباحثين الى أن التجيبي أقام مدة في صقلية دون أن يضع احتمالا آخر، ولكن المصادر لا تؤيد قوله[١١]. ومدحت المصادر أدب ابن الخياط وشعره ووصفته بانه أحد أعلام الشعراء[١٢]. وانه شاعر فصيح اللسان ماهر في اللغة والأدب حافظ لأشعار العرب، وكان في عصره يشبه بجرير[١٣].

---

(١) Rizzitano, Ibn Makki, Encyclopaedia of Islam, (N. E) Vol. III, P. 860.

(٢) ابن الابار، التكمله لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص ٢٢٨.

(٣) التجيبي، شرح المختار من شعر بشار، ص ٥، ١٠، ٢٢، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٦٠، ٦٢، ٦٣، ٧٦، ٧٧، ٩٣، ١٠٧، ١٠٨، ١٦٦، ١٧٢، ١٩٨، ٢٣٧، ٢٥٨، ٣١٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٥، ١٤٧.

(٥) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيره في شعراء الجزيرة (مخطوط) ص ١٩.

(٦) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٢١.

(٧) المصدر نفسه (مخطوط) ص ٢٥.

(٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٧.

(٩) شرح المختار من شعر بشار، ص ١٤٥، ١٩١.

(١٠) شرح المختار من شعر بشار، ص ٢٣٥.

(١١) حسن حسني عبد الوهاب، مجمل تاريخ الادب التونسي، ص ١٣٧ – ١٣٨.

(١٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٧.

(١٣) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطره في شعراء الجزيرة (مخطوط) ص ١٩.

وفرّ بعض أدباء صقلية، أثر دخول النورمان صقلية، الى افريقية. فزادوا من نشاط الحياة الادبية فيها. فهذا أبو عبد الله الصفار الصقلي يقول: ان النورمان لما تغلبوا على عرب صقلية خرج هو فارا بروحه وتاركا لما ملكت يده متجها الى القيروان حيث التقى بابن رشيق القيرواني الذي كان يتمنى لقاءه قبل فراره. ودارت بينهما مساجلات وملاطفات نثرية وشعرية منها أن الصفار الصقلي أنشده بعضا من شعر الصنوبري[1]. ومن شعراء صقلية الذين هاجروا الى افريقية علي بن الحسن بن الطوبي الذي وصف بأنه امام البلغاء وزمام الشعراء، فقربه المعز بن باديس. وهنالك ظهر عنفوان نشاطه الشعري فبرع في مدحه. وطرق أغراضا شعرية مختلفة كالغزل والخمر والوصف والتصوف[2]. ومنهم الشاعر محمد بن أبي بكر الصقلي الذي سكن القيروان. وقد ذكره ابن القطاع في كتابه «الدرة الخطيرة»[3]. ولم تكن علاقة شعراء صقلية ببني زيري في افريقية فقط، انما في صقلية نفسها، فنجد الشاعر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الصقلي يمدح الامير عبد الله بن المعز بن باديس عند قدومه الى صقلية[4]. وتشير بعض المصادر الى أن الأديب والشاعر سليمان بن محمد المهدي الصقلي كان بسوسة في افريقية قبل سنة ٤٤٠ هـ/١٠٤٨ م[5].

وهاجر من صقلية عبد الجبار بن حمديس السرقوسي الصقلي أشهر شعرائها سنة ٤٧١ هـ /١٠٧٨ م بعد حادث سقوط بلرم[6]. وكان قد ولد في سرقوسة[7] قبل سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م كما يظهر من احدى قصائده التي

---

(١) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق ٤، م ٢، ورقة ١٧٣، ابن ظافر بدائع البدائة، طبعة ١٩٧٠، ص ٣٠٥ - ٣٠٧، وطبعة على هامش معاهد التنصيص، جـ ٢، ص ٣٦ - ٣٨، العمري مسالك الابصار (مخطوط) جـ ١١، ص ٢٢٩ - ٢٣٠.

(٢) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٧٢ وما بعدها، طبعة مصر، ق ٤، جـ ١، ص ٧٥ وما بعدها.

(٣) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٣٢٧ - ٣٢٨، طبعة مصر، ق ٤، جـ ١، ص ٤١٠.

(٤) القفطي، المحمدون من الشعراء، ص ٨٠ - ٨١.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، سنة ١٩٦٦، ص ٢٢٢ - ٢٢٣، ابن بسام، الذخيرة، ق ٤، م ١، ص ٩٣، ٩٥، الضبي، بغية الملتمس، ١٩٦٧ ص ٢٩٧ - ٢٩٨.

(٦) ابن حمديس، ديوان روما، ص ١٤١، بيروت، ص ١٦٧، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، م ٢، ص ٦٣٧.

(٧) ابن حميديس، ديوان، بيروت، ص ٢٧٤، ٤١٢، ابن الابار، التكملة، مجريط، م ٢، ص ٦٣٧.

يشير فيها الى انه بلغ الثانين[١] وتوفي سنة ٥٢٧ هـ /١١٣٢ م[٢]، بجزيرة ميورقة وقيل ببجاية[٣]. ويرجح احسان عباس موته في بجاية ويستبعد ميورقة[٤]، وربما يعود سبب هذا الترجيح الى انه كان ببجاية في آخر عمره سنة ٥٢٧ هـ[٥]. وكان قد عاش بصقلية سنوات صباه حتى بلغ حوالي الرابعة والعشرين من العمر في بيئة ثقافية، فابن عمته وزوج اخته ابو الحسن علي بن حسين بن ابي الدار يصفه ابن حمديس بان بقراط دونه في الطب والحكمة[٦]. وتشير بعض التلميحات في قصائده الى انه سمح لنفسه خلال تلك الفترة بشيء من لهو الشباب وارتياد الحانات وشرب الخمر[٧].
واختار ابن حمديس الاندلس مكانا لهجرته، إلا أنه قبل توجهه الى هناك وصل الى افريقية وصحب العرب وقال شعرا اثناء تلك المصاحبة[٨]. ولكن اقامته لم تطل بها فغادرها الى الاندلس في السنة نفسها[٩]. ثم عاد الى أفريقية ثانية وقضى فيها ثلاثاً وأربعين سنة (٤٨٤ - ٥٢٧ هـ/١٠٩١ - ١١٣٢ م) بعد أن قبض ابن تاشفين على المعتمد بن عباد وسجنه في أغمات واتصل به في سجنه[١٠]. وبالرغم من أن شهرة ابن حمديس كانت في الاندلس بملازمته للمعتمد بن عباد لمدة ثلاث عشرة سنة فان حوالي أربعاً وأربعين سنة من عمره قضاها في المغرب متصلاً بسبعة أمراء من بني زيري في المهدية وبني حماد في بجاية وبني خراسان في تونس. فقد مدح من بني

---

(١) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص ٤٨٢، الاصفهاني، خريدة، طبعة مصر ق ٤، جـ٢، ص ٨٤، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص ٢١٥.
(٢) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص ٤٨٢، ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٣، ص ٢١٥.
(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص ٢١٥.
(٤) مقدمة ديوان ابن حمديس، بيروت، ص ١٦.
(٥) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص ٤٨٢.
(٦) المصدر نفسه، ديوان، بيروت، ص ٣٤، ١٢٣.
(٧) المصدر نفسه، ديوان، بيروت، ص ٤، ٢٨ وما بعدها، ١٨٠ وما بعدها، ص ٢٠٤ وما بعدها، ص ٢٧٤ وما بعدها.
Rizzitano, Ibn Hamdis, Encyclopaedia of Islam, (N.E) Vol. III, P. 782.
(٨) ابن حمديس، ديوان، روما، ص ١٤١، بيروت، ص ١٦٧.
(٩) النويري، نهاية الارب، غرناطة، جـ٢٢، ق ١، ص ١٠٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٢٦٦.
(١٠) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص ٢١٢، ٢٧٠، ٥٣٠، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، م ٢، ص ٦٣٨، النويري، نهاية الارب، غرناطة، جـ٢٢، ق ١، ص ١٠٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ٢٦٦.

زيري تميماً بن المعز (٤٥٣ - ٥٠١ هـ /١٠٦١ - ١١٠٧ م)[١] ويحي بن تميم (٥٠١ - ٥٠٩ هـ /١١٠٧ - ١١١٥ م)[٢] وعليـــاً بن يحيـــى (٥٠٩ - ٥١٥ هـ /١١١٥ - ١١٢١ م)[٣] وحسنـــاً بن عـــلي (٥١٥ - ٥٤٣ هـ /١١٢١ - ١١٤٨ م)[٤] ومن بني حماد المنصور بن علناس (٤٨٣ - ٤٩٨ هـ /١٠٩٠ - ١١٠٤ م)[٥] وكرامة بن المنصور (٥٠٠ - ٥١٥ هـ /١١٠٦ - ١١٢١ م)[٦] ومن بني خراسان احمد بن عبد العزيز بن خراسان (٥٠٠ - ٥٢٢ هـ /١١٠٦ - ١١٢٨ م)[٧]. ويظهر من احدى قصائده انه اتخذ مدينة صغيرة بافريقية اسمها تجنة مسكنا له[٨]. وذكر ابن حمديس شعرا في الحنين الى وطنه صقلية[٩] ودعا ابناء وطنه الى مقاومة النورمان[١٠]. وهذا الذي قاله لم نعلم هل قيل في الاندلس أو في المغرب. إلا أن القسم الآخر من شعره قاله في المغرب بالتأكيد، فمثلا قال قصيدة في مدح قومه أهل سرقوسة بصقلية، وذكر عربا صحبهم في المغرب ويظهر ان ذلك كان عند قدومه للمغرب في المرة الاولى[١١] وذكر في أخرى حنينه الى دار في مدينة نوطس بصقلية حيث يقول:

الا ان في ضمان اللـــه دار نوطس ودرت عليها معصرات الهواضب[١٢]

وذكر احد الباحثين ان بيتا من قصيدة قالها في التشوق الى موطنه صقلية وهو:

---

(١) ابن حديس، ديوان، بيروت، ص ٢٨.
(٢) المصدر نفسه، بيروت، ص ٤٥، ٥٠، ٩٥، ٢١٤، ٢١٨، ٣٣٦، ٣٤٦، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٥٦، ٥٢٤.
(٣) المصدر نفسه، بيروت، ص ٥٨، ٩٨، ١٠٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٨، ٢٢١، ٢٢٤، ٢٢٨، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٤٤، ٣١٧، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٩١، ٣٩٤، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٩٩، ٥٠٢، ٥٠٥.
(٤) المصدر نفسه، بيروت، ص ٥٤، ٥٨، ١٤٩، ١٥٤، ١٥٨، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٨، ٤٧٣، ٤٧٥، ٥٠٩، ٥١٤.
(٥) ابن حديس، ديوان، بيروت، ص ٤٣٩، ٤٩٤.
(٦) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٠.
(٧) ابن حديس، ديوان، بيروت، ص ١٢٩.
(٨) المصدر نفسه، بيروت، ص ٥١٣.
(٩) المصدر نفسه، بيروت، ص ٣ - ٤، ١٨٣، ٢٧٤ - ٢٧٦.
(١٠) المصدر نفسه، بيروت، ص ١١٥، ٤١٦ - ٤١٧.
(١١) المصدر نفسه، بيروت، ص ٤١٢ - ٤١٦.
(١٢) المصدر نفسه، بيروت، ص ٣٣.

وراءك يــــا بحر لي جنـــــة   ليست النعيم بها إلا الشقاء[١]

يعتبر من أشد أبياته وقعا في النفوس[٢]. وروى بعض المغاربة الذين التقوا بابن حمديس في المغرب شعرا ونثرا عنه، ومن هؤلاء عبد الله بن عبد الحق التونسي الذي التقى به في تونس[٣]، وعلي بن عبد المعطي القلعي[٤]. وكانت بين ابن حمديس في المغرب والشاعر المشهور أبي الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت رسائل شعرية[٥]. وذكر أبو الصلب في كتابه المفقود «الحديقة» طرفا من سرقات ابن حمديس أوردها الاصفهاني[٦]. كما ان ابن حمديس وهو بالمغرب كان على اتصال باقربائه في صقلية وخاصة ابن عمته علي بن حسين بن أبي الدار الصقلي[٧]. وسنرجيء بعض الكلام عن الشاعر الصقلي المذكور لحين الكلام عن العلاقات الثقافية مع الاندلس.

---

(١) المصدر نفسه، بيروت، ص ٣ - ٤

(٢) م.م.م، ابن حمديس في دائرة معارف البستاني، م ٢، ص ٤٦٩ - ٤٧٠.

(٣) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٠.

(٥) الاصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر، طبعة مصر، ق ٤، جـ٢، ص ٦٦ - ٦٧. وعن أبي الصلت وشعره الكثير الدي أورده الاصفهاني أنظر المصدر نفسه، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٢٢٣ وما بعدها، ابن سعيد، المغرب، القسم الخاص بالأندلس، جـ١، ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(٦) خريدة القصر، طبعة مصر، ق ٤، جـ٢، ص ٧٠ - ٧٤.

(٧) ابن حمديس، ديوان، روما، ص ٣٠، بيروت، ص ٣٤، ٣٣٣، ٤٣٢.

٢ - مع الاندلس

ارتبطت الثقافة الصقلية بمثيلتها الأندلسية رغم العداء السياسي بينهما. ويقول جابرييلي: ان الصلات الحقيقية بين الأندلس وصقلية العربية لا تتصل بالتاريخ السياسي والحربي، بل هي صلات ثقافية وحضارية، فالشعب الذي استوطن في صقلية والأندلس هو واحد من العرب والبربر، كما تشهد بذلك المصادر التاريخية. وهنالك تقارب بينهما في نوع الثقافة، وذلك لوحدة الثقافة العربية الاسلامية في العصور الوسطى مع نوع من التخصص فيهما فمثلا الأفضلية تعطى للمذهب المالكي. وهنالك تشابه في الفنون: الفن في صقلية والفن في الأندلس. وفي وحدة الثقافة الأدبية في الشعر والنثر بالذات نصل الى حقيقة الوحدة الصقلية الأندلسية[١]. وقال الأنصاري عن صقلية « فلما كانت في أيدي المسلمين كانت في العلم وكثرة العلماء والادباء والفضلاء مضاهية للأندلس »[٢].

هاجر بعض العلماء الاندلسيين الى صقلية ومن هؤلاء العالم الثقة سعيد بن شعبان بن قرة الأندلس المتوفى سنة ٢٩٥ هـ /٩٠٧م، وقد عرف عنه كثرة تأليف الكتب وضبطه لما ألف. ولكن لا نعرف أسماء هذه الكتب وموضوعاتها[٣]. وممن رحل من الأندلس الى صقلية الوزير والفقيه الاندلسي عمر بن الحسن الهوزني الاشبيلي سنة ٤٤٠هـ /١٠٤٨م بعد أن ضاق بوجوده المعتضد بالله عباد بن محمد أمير اشبيلية (٤٣٣ - ٤٦١ هـ/١٠٤١ - ١٠٦٨م)[٤] ثم غادر صقلية الى الشرق بعد أن مكث فيها أربع سنوات (٤٤٠ - ٤٤٤هـ /١٠٤٨ - ١٠٥٢م) على ما يظهر[٥]. وروى أثناء رحلته هذه كتاب الترمذي في الحديث[٦]. والمعروف عن الهوزني

---

(١) Arabi di Sicilia e Arabi di Spagne, Alandalus, Vol XV, P 33

(٢) نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، ص ١٤٠.

(٣) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مجريط، جـ١، ص ١٤٠، طبعة عزت العطار الحسيني، جـ١، ص ١٩٤.

(٤) ابن بسام، الذخيرة، ق ٢، م ١، ص ٦٨ - ٦٩، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ٤١٦.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، طبعة سنة ١٩٦٦، ق ٢، ص ٤٠٢.

(٦) ابن بسام، الذخيرة، ق ٢، م ١، ص ٦٩، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ص ٤١٦.

انه عالم في علوم كثيرة[١]. وبالاضافة الى فقهه وروايته الحديث كان ذا أدب جم وله شعر حسن ونثر بارع[٢]. وأخيرا بعد عودته الى اشبيلية قتله ظلما المعتضد بيده[٣].

ومن مظاهر التأثير الأندلسي في صقلية أن دخلت من الاندلس الى صقلية نسخة من كتاب «التقريب» للفقيه الأندلسي خلف البريلي البلنسي (ت ٤٤٣ هـ /١٠٥١ م) - وهو مختصر في المدونة كثير الفائدة حتى قيل فيه: من أراد أن يكون فقيها من ليلته فعليه بالكتاب المذكور[٤] - وعند دخوله قرأه عبد الحق الصقلي أشهر فقهاء صقلية، فاستحسنه واراد شراءه، فلم يكن لديه ثمنه، فاضطر الى بيع حوائج من داره واشتراه. فكان سبباً لارتفاع ثمن الكتاب. وتنافس أهل صقلية في حيازته[٥].

وأثرت الأندلس في صقلية في ميدان الحديث النبوي بتتلمذ محمد بن مسلم القرشي المازري الصقلي (ت في الاسكندرية ٥٣٠ هـ /١١٣٥ م) على ابي بكر محمد الطرطوشي[٦].

وهاجر الى صقلية وسكن فيها حتى وفاته أحد علماء الأندلس وهو موسى بن اصبغ المرادي القرطبي[٧] الذي كان عالماً باللغة والاعراب وشاعرا مجيدا. ومن مؤلفاته «المبتدأ» شعرا في ثمانية آلاف بيت[٨]. وله قصائد

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٨٢٥، ابن بشكوال، الصلة ١٩٦٦، ق ٢، ص ٤٠٢.

(٢) ابن بسام، الذخيرة، ق ٢، م ١، ص ٦٨ - ٧٩، عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ ٤، ص ٨٢٥.

(٣) ابن بسام، الدحيرة، ق٢، م١، ص٦٩، عياض، ترتيب المدارك، بيروت حـ ٤، ص٨٢٥ - ٨٢٦، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق٢، ص٤٠٢، العمري، مسالك الابصار (محطوط) جـ١١، ص٤١٦.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ١٦٩.

(٥) ابن فرحون، الديباج، ص ١١٣ - ١١٤، طبعة دار التراث، جـ١، ص ٣٥٢.

(٦) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٥٠، التنبكي، نيل الابتهاج بتطرير الديباج. ص ٢٢٧.

(٧) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مجريط، م ٢، ص ٢١، طبعه ١٩٥٤، جـ ٢، ص ١٤٧، طبعة ١٩٦٦، جـ ٢، ص ١٤٩، الحميدي، جذوة المقتبس، طبعة العطار الحسيني، ص ٣١٦، طبعة ١٩٦٦، ص ٣٣٧ الضبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٤٥٥، السيوطي، بغية الوعاة حـ٢، ص ٣٠٦.

(٨) ابن الفرصي، تاريخ علماء الاندلس، مجريط، جـ٢، ص ٢١، طبعة ١٩٥٤، حـ٢، ص ١٤٧، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص ١٤٩، السيوطي بغية الوعاة، جـ٢، ص ٣٠٦.

طويلة وكثيرة في الزهد[١]. ولم يعرف تاريخ حياته أو وفاته[٢].

ومن أحداث اللغة والأدب ذات العلاقة بكل من الأندلس وصقلية أن صاعدا بن الحسن الربعي اللغوى دخل الأندلس في حدود سنة ٣٨٠ هـ /٩٩٠م في خلافة هشام الثاني بن الحكم وحجابة المنصور بن أبي عامر. وكان عالما باللغة والآداب والأخبار سريع الجواب حسن الشعر[٣]. وقربه الحاجب المنصور وأغدق عليه العطايا[٤] وألف للمنصور كتاب «الفصوص» في اللغات والأخبار[٥] وكتبا أخرى مثل كتاب «الجواس» الذي كان المنصور مغرما به يقرأ عليه كل ليلة شيء منه[٦]. ثم ساءت حاله بعد موت الحاجب المنصور. وانتهت به الحال الى أن أغرم[٧]. وازدادت حاله سوءا عندما اضطربت أحوال الأندلس وحدثت الفتنة وغلت الأسعار. ورفض الخليفة هشام الثاني الأذن له في الخروج من الأندلس خوفا من لسانه، فخرج مستخفيا، ووصل صقلية سنة ٤٠٣ هـ /١٠١٢م واتصل بأميرها الكلبي وتحسنت أحواله فيها. ثم رجع الى الأندلس، اثر تقلد الخليفة سليمان المستعين الخلافة - للمرة الثانية - وسيطرته على قرطبة، ليأخذ بقية أهله الى

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، طبعة العطار الحسيني، ص ٣١٦، طبعة ١٩٦٦ ص ٣٣٧، الضبي، بغية الملتمس، طبعة ١٩٦٧، ص ٤٥٥.

(٢) الا أن بعض المصادر ذكرت انه لقي بالعراق ابن دريد اللغوي (٢٢٣ ٣٢١هـ) أنظر ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، مجريط، جـ٢، ص ٢١، طبعة ١٩٥٤ جـ٢، ص ١٤٧، طبعة ١٩٦٦، جـ٢، ص ١٤٩، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٣٠٦.

(٣) الحميدي، جذوة المقتبس، طبعة ١٩٦٦، ص ٢٤٠، ابن بشكوال، الصلة ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٣٧، الضبي، بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٣١٩، القفطي، انباه الرواة، حـ٢، ص ٨٥، ٨٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٢، ص ٤٨٨، السيوطي بغية الوعاة، جـ٢، ص ٧، الخوانساي، روضات الجنات، ص ٣٣٣.

(٤) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص ٢٤٠، ابن بسام، الذخيرة، ق ٤، م ١، ص ١١، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٣٧ - ٢٣٨، الضبي، بغية الملتمس،، ١٩٦٧، ص ٣١٩، القفطي، ابناه الرواة، جـ٢، ص ٨٦، ٨٩، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٢، ص ٤٨٨ - ٤٨٩، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٧، الخواساي، روضات الجنات، ص ٣٣٣.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص ٢٤٠، ابن حير، فهرسة ما رواه عن شيوخه، ص ٣٢٦، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٣٧ - ٢٣٨، الصبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٣١٩، القفطي انباه الرواة، جـ٢، ص ٨٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٢، ص ٤٨٩، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٧، الخواساي، روضات الجنات، ص ٣٣٣.

(٦) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص ٢٤٠، الصبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٣٢٠، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٨٦.

(٧) ابن بسام، الذخيرة، ق ٤، م ١، ص ٣٧.

صقلية. ومدح الخليفة المستعين، لكنه لم يظفر منه بشي. فعاد مرة أخرى الى صقلية وتوفي فيها سنة ٤١٠ هـ /١٠١٩ م(١) أو ٤١٧ هـ /١٠٢٦ م(٢).

وانتقل الى صقلية سعيد بن فتحون القرطبي السرقسطي المعروف بالحمار أحد علماء الأندلس بعد أن غضب عليه الحاجب المنصور ونالته منه محنة شديدة أدت الى سجنه، وبعد اطلاق سراحه ذهب الى صقلية، وسكن فيها الى حين وفاته. وكان إماماً في علم النحو واللغة وله تآليف في العروض والموسيقى مختصراً ومطولاً(٣)، ورسالة حسنة في المدخل الى علوم الفلسفة سماها «شجرة الحكمة» ورسالة في تعديل العلوم، وكيف درجت الى الوجود من انقسام الجوهر والعرض(٤). وكان له أدب(٥) وشعر في ذم الناس للمنطق(٦). وان هجرة عالم وفيلسوف من هذا النوع لا بد أنها أحدثت تأثيراً بصقلية في العلوم التي كان يجيدها. كما انه ألف كتابا بعنوان «الافعال» ذكر في مقدمته ان ابن القوطية القرطبي المتوفي سنة ٣٦٧ هـ /٩٧٧م قصد الاختصار في كتابه «الأفعال» حتى أخل في كثير من المواضع، فأصلحه السرقسطي بعد روايته عنه بالحاق كثير من الأفعال(٧). ولا يستبعد أن يكون كتابا «الافعال» له ولابن القوطية قد دخلا الى صقلية وهما اللذان دفعا بابن القطاع الصقلي الى أن يؤلف فيما بعد كتاب «الأفعال» الذي هو تلخيص وشرح لكتاب ابن القوطية(٨).

وكان لبعض كتب الأندلسيين التي دخلت صقلية أثر في قيام بعض الصقليين في التأليف على غرارها، لذا نجد كتاب «لحن العامة» لمحمد بن

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق ٤، م ١، ص ٣٨ - ٣٩، المراكشي، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، ص ٨٣.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٣٨، الضبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٣٢٣، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ ٢، ص ٤٨٩، الدلجي، الفلاكة والمفلوكون، النجف، ص ١٠٢، السيوطي، بغية الوعاة، جـ ٢، ص ٧.
(٣) صاعد، طبقات الامم، مطبعة التقدم، ص ٩٢، المطبعة الكاثوليكية، ص ٦٨ - ٦٩، المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، جـ ٤، ص ٤٠ - ٤١، السيوطي، بغية الوعاة، جـ ١، ٥٨٦.
(٤) صاعد، المصدر نفسه والصفحات نفسها.
(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص ٢٣٣، الضبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٣١١.
(٦) الحميدي، المصدر نفسه والصفحة نفسها.
(٧) السرقسطي، الافعال، جـ ١، ص ٥٢ ٥٣، حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة الافعال وتصاريفها.
(٨) ابن القطاع، الأفعال، جـ ١، ص ٢ ٥، حاجي خليفة، المصدر السابق والمادة نفسها.

الحسن الزبيدي الاشبيلي (ت ٣٧٩ هـ /٩٨٩م) الذي تناول فيه الأخطاء الشائعة في الأندلس في القرن الرابع الهجري كانت مادته محل مقارنة ودراسة لما يشبهه أو يخالفه في صقلية من أغلاط، من قبل اللغوي الصقلي ابن مكي[١].

وجذب المجلس الأدبي للشيخ ابراهيم بن محمد الكناني صاحب الخمس بصقلية - أيام أمير صقلية صمصام الدولة الكلبي[٢] - الذي كان يعج بالشعراء، أحد شعراء الاندلس. ولم يذكر ابن بسام اسمه واكتفى بذكر مدحه الشيخ الكناني، وان ابن فضال القيرواني الحلواني هجا هذا الشاعر الأندلسي بقصيدة وتهجم فيها على بعض كبار شعراء الأندلس مثل ابن دراج والرمادي.[٣]

ويقول شاك ان الشعر العربي الصقلي يشارك الشعر العربي الأندلسي خصائصه الاساسية[٤]. واختلفت آراء الباحثين في التأثيرات الأندلسية في صقلية في مجال الفنون الشعرية التي تميزت بها الاندلس وهي الموشحات والازجال فمن قائل: انه لم يصلنا من صقلية شعر من هذين الفنين[٥]، بينما يقول آخر: ان هذه الفنون كانت منتشرة فعلا في صقلية، بل ان صقلية اسهمت في نقل فنون الشعر العربي وخاصة الأزجال الى الايطالية[٦]. ويرجح الرأي الثاني موشح الشاعر الصقلي البلنوبي[٧].

وحققت صقلية دوراً كبيراً في النشاط الثقافي الأندلسي. ففي الفقه يلاحظ ان فقهاء أندلسيين كانوا على اتصال بكبار فقهاء صقلية، فقد التقى جماعة منهم بالفقيه الصقلي أحمد بن محمد الجزار الذي انفرد بالفتيا في صقلية، وهو قرين عبد الحق الصقلي في رئاسة العلم فيها. ومن هؤلاء أبو الوليد سليمان الباجي الأندلسي أشهر فقهاء المالكية في الاندلس المتوفي سنة

---

(١) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص ٤٤.
(٢) ابن بسام، الذخيرة (مخطوط) ق ٤، م ٢، ورقة ١٤.
(٣) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق ٤، م ١، ص ٢٢٨.
(٤) Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sicilien, Vol. 2, P. 12.
(٥) احسان عباس، العرب في صقلية، ص ١٨٩، ٣٢١.
(٦) مختار القاضي، اثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية، ص ١٩٠.
(٧) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٨ - ٩، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٨.

٤٧٤ هـ /١٠٨١ م[١]. وكذلك التقى أبو بكر محمد بن الحسن الاموي المعروف بابن برنجال من أهل دانية بالفقيه الصقلي عبد الرحمن بن أبي بكر السرقوسي المعروف بابن الفحام، وروى عنه ما كان يقوم به عبد الحق الصقلي من توقف بين التكبيرتين عند الأذان للصلاة، ليعلم الناس أن السنة النبوية تقضي بذلك[٢].

وساهم صقليون في الدراسات الفقهية في الأندلس. ومنهم علي بن عثمان الربعي الصقلي الذي قدم الى قرطبة وترك فيها أثرا هو روايته كتاب «اللمع في أصول الفقه» لابن حاتم الازدي وأخذه عنه أبو علي الغساني. وكان الغرض من قدومه هو التجارة[٣]. وهاجر محمد بن عبد الله الصقلي الى غرناطة وأقام فيها حتى وفاته سنة ٥٠٨ هـ /١١١٤ م وأخذ عنه الناس الفقه بها وروى كتاب «التبصرة» في الفقه من تأليف الفقيه أبي الحسن اللخمي[٤]. وهاجر ثابت الفقيه الصقلي أحد تلامذه عبد الحق الصقلي في صقلية الى الأندلس ونشر هناك آراء استاذه الفقهية بتدريسها[٥].

ولم تذكر المصادر أسباب هجرة هذين الصقليين ولكن على الأغلب فان من أسبابها سقوط صقلية على يد النورمان. ونقل آراء الصقليين في الفقه الى الأنداس أندلسيون ومغاربة تتلمذوا على أيدي فقهاء صقليين في أماكن خارج صقلية والأندلس مثل المغرب والحجاز ومصر. فمن الأندلسيين أبو الاصبغ عيسى بن موسى التطيلي المتوفي سنة ٣٨٦ هـ /٩٩٦ م الذي تتلمذ على يد أبي القاسم عبد الرحمن الصقلي في القيروان، ثم تولى قضاء بلده تطيله، ووصف بأنه كان خيرا فاضلا[٦]. ومن الأندلسيين الذين صحبوا

---

(١) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، حـ ٤، ص ٧٧٦ - ٧٧٧.

(٢) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص ١٠٦ ١٠٧.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ٢، ص ٤٣٢. ابو علي الغساني هو الحسين بن محمد (٤٢٧ - ٤٩٨ هـ) أنظر المصدر نفسه، ١٩٦٦، ق ١، ص ١٤٢ - ١٤٣، الضبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، طبعه محي الدين عبد الحميد، جـ١، ص ٥٠٢.

(٤) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ٢، ص ٦٠٥. عن اللخمي أنظر عياض ترتيب المدارك، جـ٤، ص ٧٩٧.

(٥) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ١٢٣.

(٦) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ١٩٦٦، جـ١، ص ٣٣٦، عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٥٧٣.

الفقيه عبد الحق بن هارون الصقلي في رحلته الى الحج بمكة سنة ٤٥٢ هـ /١٠٦٠م محمد بن سعيد الميورقي وأخذ عنه مؤلفاته، ولما رجع الى بلده ميورقة قام بتدريس الفقه والاصول. وأبدى نشاطا واسعا وخاصة في مناظراته لابن حزم الذي قدم الى ميورقة[١]. ورحل سليمان بن يحيى ابن أبي الدنيا القرطبي حاجا، فلقى عبد الحق بن هارون الصقلي وصحبه بمكة ومصر، وأخذ عنه علما كثيرا. ولما عاد الى قرطبة أدخل آثار أستاذه الفقهية التي تعلمها منه. وتخرج على يده بعض الأندلسيين[٢]. ورحل كذلك الى المشرق وحج سليمان بن حارث بن هارون الفهمي السرقسطي والتقى بعبد الحق الصقلي[٣]. أما المغاربة الذين كان لهم أثر في نشر الدراسات الفقهية الصقلية عند دخولهم الأندلس فهم: خلف بن علي البلوي السبتي المتوفي سنة ٤٠٠ هـ/١٠٠٩م الذي روى عن عبد الملك بن الحسن الصقلي. وكان السبتي قد قدم الى قرطبة من سبتة، وأظهر فيها نشاطاً علمياً، فقصده كثير من علماء قرطبة وغيرها وأخذوا العلم عنه[٤]. واستقبلت الأندلس عبد القادر بن محمد الصدفي القروي المعروف بابن الحناط القيرواني، إذ دخل المرية وأقام فيها الى آخر حياته، وقام فيها بنشاط علمي وأخذ عنه العلم جماعة من الأندلسيين. والمعروف عنه أنه أخذ العلم على أيدي ثلاثة من الفقهاء الصقليين[٥].

ومما يجدر ذكره عن تأثير صقلية في الأندلس في مجال علم الكلام أن نزح الى الأندلس سنة ٣٣٦ هـ /٩٤٧م عباس بن عمرو بن هارون الوراق الصقلي واتصل بولي العهد الحكم بن عبد الرحمن وصار من جملة الوراقين عنده. وبقي هناك حتى وفاته سنة ٣٧٩ هـ /٩٨٩م. وكان الصقلي المذكور عالما بالكلام والرد على أصحاب المذاهب، حافظا لأخبار مناظرات ومجالس أبي عثمان الحداد الغساني، وكان هذا الفرع من العلوم أكثر اجادة به من

---

(١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، م ١، ص ١٢٦.
(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٠٣.
(٣) المصدر نفسه، ١٩٦٦، ق ١، ص ٢٠٢ - ٢٠٣.
(٤) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ١٧٧ - ١٧٨.
(٥) أنظر ص ٢٠٠ من هذا الكتاب

غيره. وكان قد تتلمذ على أحمد بن سعيد الصقلي. أما آثاره في الأندلس فتظهر في نشاطه التدريسي للطلبة الاندلسيين، حيث أخذ عنه هؤلاء الطلبة العلم وكتبوا ما قاله، ومن جملتهم ابن الفرضي صاحب «تاريخ علماء الأندلس»[١].

وقدم أيضاً الى الأندلس محمد بن سابق المتكلم الفقيه الاصولي (ت ٤٩٣ هـ /١٠٩٩ م) وساهم في تعزيز الدراسات الدينية في غرناطة، اذ تتلمذ عليه جماعة من أهلها[٢] أشهرهم: أحمد بن أحمد الأزدي الغرناطي القاضي المعروف بابن القصير[٣]، وأحمد بن محمد الجذامي المتكلم المعروف بالزنفي - نسبة الى زنفات خارج مرسية - الذي أخذ عنه علم الاصول. ثم أصبح شيخ المتكلمين في وقته[٤] ومن الأندلسيين الذين درسوا على أيدي شيوخ صقلية المتكلم محمد بن موسى بن عمار الكلاعي الميورقي الذي أخذ العلم عن الفقيه أحمد الجزار الصقلي المار ذكره[٥]، والفقيه الصقلي أبو محمد المعروف بابن صاحب الخمس الذي كان متكلما وإماماً في علم الاصول، ذكر ذلك عنه تلميذه الميورقي نفسه، وقال عنه أيضاً: وهو أكبر من لقيت بصقلية[٦]. وتتلمذ الميورقي بصقلية على الفقيه عبد الحق الصقلي أيضاً[٧]. ووصف استاذه بأنه: «امام مشهور بكل علم متقدم، مدرس للاصول والفروع»[٨]. وتتلمذ بصقلية أيضاً على الفقيه أبي محمد بن الاحب الصقلي[٩]. أما العلوم التي تضلع بها الميورقي فهي علم التوحيد والكلام فيه. وألف في هذا العلم كتاب «الأعلام»[١٠]!

---

(١) ابن المرضي، تاريخ علماء الاندلس، مجريط، جـ١، ص ٢٤٧، طبعة ١٩٥٤، جـ٢، ص ٣٤٣، طبعة ١٩٦٦، جـ١، ص ٢٩٩.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ٢، ص ٦٠٤، الصبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٨٠.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق ١، ص ٧٩، الصبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص ٨٠، ١٧١.

(٤) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص ٤٨.

(٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٧٦ - ٧٧٧، ٨٢٦.

(٦) المصدر نفسه، بيروت، حـ٤، ص ٧٧٦.

(٧) المصدر نفسه، بيروت، حـ ٤، ص ٨٢٦.

(٨) المصدر نفسه، بيروت، جـ ٤، ص ٧٧٥.

(٩) المصدر نفسه، بيروت، جـ ٤، ص ٨٢٦ - ٨٢٧.

(١٠) المصدر نفسه، بيروت، جـ ٤، ص ٨٢٧.

وفي علم الحديث كان لعباس بن عمرو بن هارون الصقلي السابق ذكره نشاطا بالأندلس، فقد روى كتاب «غريب الحديث» لمؤلفه قاسم بن ثابت السرقسطي. فأخذه عنه يونس بن عبد الله المعروف بابن الصفار قاضي الجماعة بقرطبة. ثم استمرت هذه الرواية في الأندلس للكتاب المذكور كله لفظا هي المعول عليها[١]. وشارك الصقليون المقيمون في صقلية بالرسائل اخوانهم الأندلسيين في الرأي حول بعض المسائل المثارة من قبل الأندلسين، فقد ألف ابو الوليد الباجي الأندلسي رسالته المسماة «تحقيق المذهب من ان النبي (ص) كتب». وذكر فيها أن النبي (ص) كتب بيده يوم الحديبية استنادا الى حديث رواه البخاري. وقال أن في ذلك معجزة لأنه أمي. فكفره فقهاء الأندلس لأنه تكذيب للقرآن. وكتب بالمسألة الى شيوخ صقلبة، فوردت أجوبتهم بتصويب رأي الباجي وتصديقه والثناء عليه[٢]. ومن شيوخ صقلية ابن الجزار[٣] وعبد الله بن الحسين البصري[٤]. والتقى أحمد بن عبد الله العطار المعروف بالفونكي القرطبي المتوفي سنة ٥١٨ هـ/١١٢٤م برحلته التي حج فيها في مكة بعبد الله الحي الصقلي وغيره. ولما عاد الى بلده قرطبة قام بنشاط في رواية الحديث النبوي. وممن روى عنه ابن بشكوال صاحب كتاب «الصلة» الذي ذكره في معجم شيوخه[٥].

ونشطت الدراسات القرآنية في صقلية وبرز فيها شيوخ مقرئون كبار[٦]. وامتد أثر تلك الدراسات الى الأندلس بواسطة الطلبة الأندلسيين الذين قصدوا صقلية وتتلمذوا على شيوخ الاقراء فيها. وكذلك بواسطة المقرئين الصقلبين المهاجرين الى الأندلس. ومن بين الطلبة الأندلسيين خلف بن

---

(١) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص ٣١٧ - ٣١٨.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، حـ ٤، ص ٨٠٥ - ٨٠٦، ابن عساكر تهذيب تاريخه، جـ٦، ص ٢٤٩ - ٢٥٠، النباهي، تاريخ قضاة الاندلس ص ٢٠٢، ابن فرحون، الديباج، ص ١٢١، وطبعة دار التراث، جـ١، ص ٣٨٠ - ٣٨١.

(٣) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٨٠٦.

(٤) ابن عساكر، تهذيب تاريخه، جـ٦، ص ٢٥٠.

(٥) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص ٤٠.

(٦) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٤ - ٨٥.

ابراهيم القرطبي المعروف بابن الحصار المقرىء (ت ٥١١ هـ /١١١٧ م) الذي قصد صقلية ودرس على أحد مشاهير قرائها وهو محمد بن علي الأزدي بن بنت العروق، وكذلك على الفقيه عبد الحق بن هارون الصقلي. ثم عاد الى قرطبة فقام بالاقراء بالمسجد الجامع فيها، وأصبح مدار الاقراء عليه، وقصده الطلبة من مختلف الاماكن[١]. وأجاز عبد الحق الصقلي بجميع كتبه وروايته أحد الاندلسيين وهو عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهمي السرقسطي المقرىء الذين أقرأ الناس في المسجد الجامع بقرطبة أيضاً وأخذوا عنه علمه بالقراآت[٢]. وتتلمذ أحمد بن محمد بن خلف بن محرز الأنصاري الشاطبي الأندلسي في علم قراءة القرآن على علي بن محمد بن حموش الصقلي. وألف كتابا في القراآت سماه «المقنع»[٣]. وتتلمذ كذلك بالقراآت على المقرىء الصقلي المشهور ابن الفحام بالاسكندرية كل من محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل الأشبيلي المقرىء[٤] ويحيى بن سعدون الأزدي القرطبي المقرىء[٥]. ولعب الصقليون المهاجرون دورا في نشاط القراءات بالأندلس، ومن هؤلاء: اسماعيل بن خلف الصقلي المقرىء (ت ٤٥٥ هـ /١٠٦٣ م) الذي كان متقنا لعلم القراآت، وألف كتبا منها «العنوان في القراآت»[٦] و «اعراب القراآت» أو «اعراب القرآن» في تسع مجلدات[٧]. وتتلمذ عليه بعض الاندلسيين مثل جماهر بن عبد الرحمن وذلك سنة ٤٥٣ هـ /١٠٦١ م[٨]. وترك أبو بكر الصقلي المكتب صقلية بسبب الفتنة التي حدثت فيها متجها الى قرطبة، وقام هناك بتعليم القرآن حتى سنة ٤٦٠ هـ

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، طبعة ١٩٦٦، ق ١، ص ١٧٤.

(٢) عياض، الفنية (مخطوط) ص١١٠، ١٥١، ابن بشكوال، الصلة، طبعة ١٩٦٦، ق٢، ص٣٥١، ابن دحيه، المطرب، ص٢١٢.

(٣) ابن الابار، التكمله لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص٣٤.

(٤) الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، جـ٢، ص١١.

(٥) المصدر نفسه، جـ٢، ص٤٢٩.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ١، ص٢٣٣، طبعة محي الدين عبد الحميد، جـ١، ص٢٣٩ - ٢٤٠، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٤٤٨.

(٧) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٢، ص٢٧٣، ودار المأمون، جـ٦، ص١٦٦، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٤٤٨.

(٨) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق١، ص١٠٥، ١٣٢.

/١٠٦٧ م[١]. وكان محمد بن عبد الله الصقلي أحد شيوخ المقرئين الصقليين في صقلية[٢]. ثم هاجر الى الأندلس[٣]. وقد عرف بنشاطه في تدريس القرآن في كل من صقلية والأندلس[٤].

وترك صقلية متجها الى الأندلس علي بن حمزة الصقلي الذي كان متضلعا في علوم كثيرة، ومن المتصوفين المهتمين بحلقات الصوفية. واتصل به بعض علماء الأندلس وأخذوا عنه علمه مثل الحميدي صاحب كتاب «جذوة المقتبس». وكان دخوله الأندلس قبل سنة ٤٤٠ هـ /١٠٤٨ م[٥]. ويبدو أن سبب هجرته هو ما حدث في صقلية من فتن وانقسامات.

وحظيت اللغة العربية بعناية كبيرة في صقلية، وعكف على دراستها صقليون امتد تأثيرهم الى مختلف الدول الاسلامية ومنها الأندلس، بواسطة طلبة أندلسيين قصدوا صقلية ولغويين صقليين هاجروا الى الأندلس، فقد رحل الى صقلية طلبا للعلم محمد بن قطري الزبيدي النحوي الاشبيلي (ت٥٠١ هـ /١١١٧ م) ودرس بمصر على أيدي أدباء وفقهاء صقليين مثل أبي عمران الصقلي وأبي الحسن على البلنوبي الصقلي[٦] وعبد الرحمن بن هارون الصقلي[٧]. ثم أصبح مدرسا للنحو واللغة العربية[٨]. وقدم جعفر بن علي الصقلي ابن القطاع - والد ابن القطاع اللغوي المشهور - الى الأندلس، وهو عالم باللغة والأدب والشعر. وقام بالتدريس في جامع بلنسية. ودرس عليه من الأندلسيين أبو داود المقرىء[٩] كتاب «غريب القرآن»

---

(١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر ص٢٦٣.

(٢) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٨٥.

(٣) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق٢، ص٦٠٥.

(٤) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٧، ٨٥، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق٢، ص٦٠٥.

(٥) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص٣١٣، ابن بشكوال، الصلة، طبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٤٠٩، وطبعة ١٩٦٦، ق٢، ص٤٣١، الضبي، بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص٤٢١ - ٤٢٢.

(٦) عياض، الغنية (مخطوط) ص٤٠ - ٤١.

(٧) عياض، الغنية (مخطوط) ص٤١، المقريزي، المقفى، (مخطوط) م٣، ورقة ١٨٦.

(٨) عياض، الغنية (مخطوط) ص٤٠.المقريزي، المقفى (مخطوط) م٣، ورقة ١٨٦.

(٩) ابو داود هو: سليمان بن نجاح (٤١٣ - ٤٩٦ هـ) مقرىء اندلسي من مدينة سالم ودرس في بلنسية انظر عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٨٢٧، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق١، ص٢٠٣ - ٢٠٤، الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص٣٦٤ - ٣٦٥.

لابي بكر بن عزيز[١] مرتين احداهما سنة ٤٧٤ هـ /١٠٨١ م[٢]. علما انه كان لا يزال بصقلية سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م[٣]. وله مؤلفات في اللغة والعروض[٤]. واستقبلت الأندلس ابن البر الصقلي زعيم المدرسة اللغوية الصقلية سنة ٤٦٠ هـ /١٠٦٧ م[٥]. الا ان المصادر لم تذكر له نشاطا علميا هناك.

وتظهر العلاقات الثقافية الصقلية الأندلسية باجلى صورها بمغادرة كثير من كبار شعراء وكتاب صقلية، الى الأندلس، ومساهمتهم في ازدهار الحركة الأدبية الأندلسية، وخاصة بعد الهجوم النورماني على الجزيرة فمحمد بن أحمد الصباغ الكاتب الصقلي أبدى نشاطا ادبيا أثناء رحلته الى الأندلس. ووصفه ابن بسام بأنه أحد أدباء وقته المشاهير. وأورد له أكثر من قطعة نثرية اثنتان منها يخاطب فيها الأديب الاندلسي أبا جعفر القعيني[٦]. وثالثة كتبها من الأندلس الى ابن الشامي في صقلية أيام أميرها صمصام الدولة يطلب فيها تحرير أرض له كان قد اشتراها، بعد ان انفق ما عنده في الغربة بالاندلس[٧]. وله شعر ايضا[٨]. ويبدو انه لم يستمر في اقامته فيها، بل عاد الى مازر بصقلية ثانية[٩]. وقدم الى الأندلس سليمان بن محمد المهري الصقلي الطرابنشي - نسبة الى مدينة طرابنش في صقلية - سنة ٤٤٠ هـ /١٠٤٨ م أو بعدها. وهو عالم وأديب وشاعر. ومدح ملوك الأندلس ورؤساءها وتقدم عندهم بفضل أدبه وحسن شعره. واتصل به بعض الاندلسيين ورووا عنه أدبا وشعرا[١٠]. وترك صقلية واستوطن الأندلس

---

(١) هو محمد بن عزيز وقيل عزير السجستاني. انظر السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٧١ - ١٧٢.
(٢) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص٢٨٧.
(٣) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص٢٦٦، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص٤٧.
(٤) اليمني، اشارة التعيين الى تراجم النحاة واللغويين، ص١٠.
(٥) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، ٣٦٩.
(٦) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١١١، ١١٢، ١١٣، ١١٤.
(٧) المصدر نفسه (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١١٤.
(٨) القفطي، المحمدون من الشعراء، ص٧٧ - ٧٨.
(٩) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص٨٤.
(١٠) الحميدي، جذوة المقتبس، ١٩٦٦، ص٢٢٢ - ٢٢٤، ابن بسام، الذخيرة ق٤، م١، ص٩٣، ٩٥، ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، ق١، ص٢٠٦ - ٢٠٧، الضبي. بغية الملتمس، ١٩٦٧، ص٢٩٧ - ٢٩٩، ياقوت، معجم البلدان، مادة طرابنش، العمري، مسالك (مخطوط) جـ١١، ص٤٥٤.

الشاعر الكاتب محمد بن الحسين القرقوبي (القرقوري) وصحب ملوكها، وانتشر ذكره وعظم قدره فيها. وقد وصف بانه شاعر صانع وأديب بارع. وله شعر كثير أغلبه قيل في الأندلس[1]. ولا يعرف متى هاجر الى الاندلس. وبما انه من الشعراء الذين ذكرهم ابن القطاع في «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» فهو من شعراء العصر العربي الصقلي[2]. وغادر كثيرون من شعراء صقلية الى الاندلس بعد الهجوم النورمندي منهم: ابو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات الصقلي المولود بصقلية ٤٢٣ هـ /١٠٣١م. وتركها سنة ٤٦٤ هـ /١٠٧١م وقدم الى المعتمد بن عباد في اشبيلية[3]. وتوفي سنة ٥٠٦ هـ /١١١٢م بميورقة[4]. وقيل كان حيا سنة ٥٠٧ هـ /١١١٣م[5]. وكان مجيئه الى الأندلس بدعوة وجهها اليه المعتمد بن عباد مع خمسمائة دينار أرسلها له[6]. ولقى حفاوة كبيرة من المعتمد وأغدق عليه العطايا[7]. ومدح المعتمد بقصائد[8]. والمعتمد نفسه «كان له في الادب باع وساع ينظم وينثر. وفي ايامه نفقت سوق الادباء، فتسابقوا اليه وتهافتوا عليه»[9]، وقال عنه ابن القطاع الصقلي «حتى انه لم يجتمع بباب أحد، من ملوك عصره من أعيان الشعراء وأفاضل الأدباء ما كان يجتمع ببابه[10]» ثم اتصل ابو العرب بناصر الدولة مبشرين سليمان صاحب ميورقة[11]. ووصف أبو العرب

(١) القفطي، المحمدون من الشعراء، ص٣٥٥ - ٣٥٧.
(٢) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص٩٥، طبعة مصر، ق٤، جـ١، ص١٠٧.
(٣) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب والاندلس - ٢ - تونس، ص٢١٩، طبعة مصر، ق٤، جـ٢، ص١٠٢، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٨٦، ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٣، ص٣٣٤، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م١ ورقة ٧٧.
(٤) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٨٧، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص١٥، فوات الوفيات، بيروت، م٤، ص١٤٤.
(٥) الأصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب والأندلس - ٢ - تونس، ص٢١٩، طبعة مصر، ق٤، جـ٢، ص١٠٢، ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٣، ص٣٣٤، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م١، ص٧٧.
(٦) ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٣، ص٣٣٣، العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١١، ص٣٧٥.
(٧) ابن بسام، الدخيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١١٠، ابن سعيد، المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٨.
(٨) ابن بسام. الذخيرة (مخطوط) ق٢، م٢، ورقة ١١٠ - ١١١، الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب والاندلس - ٢ - تونس، ص٤١٩، طبعة مصر، ق٤، جـ٢، ص١٠٢، ابن سعيد، المغرب (مخطوط) حـ١٥، ورقة ١٧٨.
(٩) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٥٥.
(١٠) ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٥، ص٢٤، المقري، نفح الطيب، بيروت، جـ٤، ص٣٧٢.
(١١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٨٧.

بانه شاعر مفلق[١] مجيد للنظم[٢]. ولم يصلنا ديوانه الذي ذكرته المصادر[٣]. وقد وصف احد الباحثين أبا العرب بانه شاعر جاد تسيطر عليه الفخامة والقوة. وهو في هذه الناحية وفي حبه الخمر يشبه ابن حمديس الصقلي، ولكنه يختلف عنه في النظرة الى الوطنية، فابن حمديس فقد كل عزاء وغلبه اليأس من العودة الى وطنه بعد فقدان صقلية، أما ابو العرب فأظهر التجلد والصبر وذهب يقنع نفسه ان الارض كلها وطن ما دام أصله من تراب[٤]. اذ قال:

اذا كان اصلي من تراب فكلها ... بلادي وكل العالمين أقاربي[٥]

ولأبي العرب الصقلي نشاط أدبي آخر، فله الفضل في دخول كتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة الى الأندلس، اذ درسه في طرطوشة بعد أن تعلمه في صقلية على يد استاذه ابن البر الصقلي اللغوي. وممن أخذه عنه من الاندلسيين حسين بن محمد الطرطوشي[٦]. واتصل به ايضا بعض شعراء الأندلس وحفظوا شعره في كل من الأندلس[٧] وجزيرة ميورقة[٨]. الا ان ذلك لم يحل دون هجائه من قبل منافسيه الأندلسيين مثل الحصري الاعمى المريني[٩].

تبع الشاعر ابن حمديس الصقلي أبا العرب الصقلي الى الأندلس سنة ٤٧١ هـ /١٠٧٨ م[١٠] لنفس السبب الذي أدى الى هجرة أبي العرب الصقلي

---

(١) المصدر نفسه، مجريط، جـ١، ص٣٨٦ - ٣٨٧.
(٢) العمري، مسالك الابصار (مخطوط) جـ١، ص٤٥٦.
(٣) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٨٧، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص١٥، فوات الوفيات، بيروت، م٤، ص١٤٤.
(٤) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٢٣١ - ٢٣٢.
(٥) الاصفهاني، خريدة، مصر، ق٤، جـ٢، ص١٠٧، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٨، الكتبي، فوات الوفيات، بيروت، م٤، ص١٤٤.
(٦) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٢٩ - ٣٠، ٣٨٧، الذهبي، معرفة القراء، جـ٢، ص٤٤١ - ٤٤٢، الكتبي، فوات الوفيات، بيروت، م٤، ص١٤٤.
(٧) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص١٠٩.
(٨) المصدر نفسه، ص٧٩.
(٩) الاصفهاني، خريدة، قسم شعراء المغرب والاندلس - ٢ - تونس، ص١٨٦، طبعة مصر، ق٤، جـ٢، ص٥٠.
(١٠) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، جـ١، ص٦٣٧، ابن خلكان، وفيات، بيروت، جـ٣، ص٢١٤.

وهو الهجوم النورماني على صقلية[١]. والتحقق بالمعتمد بن عباد في اشبيلية ومدحه بقصائد كثيرة[٢]، فحظي لديه بمكانة كبيرة[٣]. وأجزل له العطاء[٤]. ويقول بالثيا ان بلاط المعتمد كان حافلا عندئذ بالشعراء أمثال ابن عمار والحصري وابن اللبانة الداني والجارية العبادية وبثينة ابنة المعتمد[٥]. وكان بينه وبين المعتمد - وهو شاعر ايضا - مساجلات أدبية تدل على سرعة بديهة ابن حمديس، فالمعتمد يقول صدور أبيات الشعر في وصف شيء ما ويطلب من ابن حمديس تكملة أعجاز تلك الأبيات ارتجالا[٦]. واستمر في صحبته الى ان قبض يوسف بن تاشفين على المعتمد سنة ٤٨٤ هـ /١٠٩١ م وسجنه في أغمات بافريقية، فرحل ابن حمديس الى بلاد المغرب، وقدم عليه في سجنه معزيا له ووافيا له بجميله[٧]. واتصل ايضا بناصر الدولة مبشر بن سليمان صاحب ميورقة ومدحه.[٨] ووصلنا ديوان ابن حمديس الصقلي كاملا[٩]، وقد وصف بان أكثره جيد[١٠]. ويقول بروكلمان: ويعد شعره الذي يغلب عليه الوصف حتى العصر الحديث من الأشعار القديمة الفصيحة[١١]. وكان ابن بسام قد لقيه بالأندلس وتكلم معه وسمع منه شعرا، ووصفه بانه «شاعر ماهر يقرطس أغراض المعاني البديعة، ويعبر عنها بالالفاظ النفيسة الرفيعة، ويتصرف في التشبيه، ويغوص في بحر الكلام على در المعنى الغريب»[١٢]. ووصفه آخرون بانه «أحد الفحول المتقدمين في صناعة

---

(١) ابن الخطيب، أعمال الاعلام، ق٣، ص١٣٢ - ١٣٣.

(٢) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص١١٠، ١٣٤، ١٣٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٩٤، ٢٠٤، ٣٦٧، ٣٧١، ٤٢٤، ٤٣٥.

(٣) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٦٣٧.

(٤) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص١١١، ٥٤٣.

(٥) تاريخ الفكر الاندلسي، ص٩٧. انظر ايضا عبد الوهاب عزام، المعتمد بن عباد، ص١٧.

(٦) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص٥٤٣.

(٧) المصدر نفسه، بيروت، ص٢٦٧ - ٢٦٩، ٢٧٠ - ٢٧١، ٥٣٠، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، م٢، ص٦٣٧ - ٦٣٨.

(٨) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص٣٣٠.

(٩) طبع ديوانه ثلاث مرات الاولى نشر مونكادا (Moncada) بالرمو، ١٨٩٣ (انظر بروكلمان، تاريخ الادب العربي، جـ٥، ص١١٥) والثانية للمستشرق الايطالي جلستينو سكيا بارلي، روما، ١٨٩٧، والثالثة لاحسان عباس، بيروت، ١٩٦٠. كما نشر أماري جزءا منه في المكتبة الصقلية.

(١٠) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص٢١٥.

(١١) تاريخ الادب العربي، جـ٥، ص١١٥.

(١٢) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة (مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١١٥.

القريض المعروفين بالتجويد والتوليد »[1] وانه «أعظم شعراء صقلية وأحسنهم معاني وأحقهم بالطبقة العالية »[2] وانه « شاعر جيد السبك، مليح الاستعارة، حسن الأخذ، لطيف التناول، رقيق حواشي المعاني، عذب اللفظ »[3]. ويقول عنه احسان عباس: لم تنجب صقلية مثله في الشعر. ولم يقصر عن أجود ما وصلته الأندلس - ما عدا فنّ التوشيح - وربما لم يكن من شعراء المغرب من يضاهيه قوة وتنوعا. وأروع قصائده هي الصقليات التي تتجلى فيها قوة الحنين والتفجع على ضياع وطنه صقلية. وأصناف شعره الاخرى هي الغزل والميل الى الخمر والشكوى من الزمان، وشعر الوصف تظهر فيه الصنعة الفنية، والعناصر التي وصفها هي: الطبيعة والحيوانات والحرب وآلاتها ومناظر الصيد ومجالس الشراب والخمر، ووصف الأدوات الحضارية، وله شعر في الزهد. وخلا شعره من الهجاء. ويذكر ابن حمديس انه كان عامدا في ذلك وانه لا يهجو تعففا وليس عجزا[4]. ويقول مورينو: ويأخذون على ابن حمديس كون نصف ديوانه مؤلفا من قصائد المدح ولكن شخصيته لم تكن كشخصية المتملقين المتطفلين العاديين. ويستدل على ذلك بموالاته للمعتمد في السراء والضراء، اذ تبعه الى منفاه في أغمات وواساه بأشعاره[5]. ويقول احسان عباس عن أسلوبه الشعري انه يتردد بين البساطة التي تشبه العفوية وبين الكلفة الشديدة في تعقب الجناس والمطابقة[6]. بينما يقول ريتسيتانو ان اسلوبه ولغته الشعرية لا يتجانسان، ففي قصائده يلاحظ الأستعمال المتكرر للمفردات الجيدة والتراكيب التي هي مجرد حيل لتجنيس الأحرف في الكلمات المتشابهة، ومن اجل اخفاء المضامين الفقيرة خلفها[7].

ويقول جابرييلي: ان من يقرأ الشعر الأندلسي وبالأخص شعر ابن زيدون

---

(١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ٢، ص٦٣٧.

(٢) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٨ - ١٧٩.

(٣) ابن دحية، المطرب، ص٥٤.

(٤) ديوان ابن حمديس، بيروت، ص١٧ - ٢٠

(٥) ابن حمديس، دائرة معارف افرام البستاني، م٢، ص٤٧١، المسلمون في صقلية، ص٥٠.

(٦) ديوان ابن حمديس، بيروت، ص٢١.

(٧) Ibn Hamdis, Encyclopaedia of Islam (N. E) Voll. III, P. 783.

وابن اللبانة الرقاق وابن خفاجة والمعتمد، فانه يشعر ان ذلك الشعر صدى وامتدادا للشعر العربي الصقلي، في صوره وتأنقه واغراضه وكماله ويزداد التأنق فيه كلما ضؤلت اهمية الموضوع. واظهارا لهذا النوع من الشعر الصقلي نستطيع أن نعطي امثالا من ديوان أشهر شاعر صقلي وهو ديوان ابن حمديس. وان شخصية هذا الشاعر وحياته وقيمة شعره هي بوجه ما مثالا للشعر الاندلسي[1].

وذهب ابن القطاع علي بن جعفر اللغوي الصقلي الى الأندلس قبل استقراره بمصر. وذكر السلفي انه حين دخل سرقسطة تبادل معه وزيرها يوسف بن حسداي الهاروني القصائد الودية[2]. ولابن القطاع علاقة أيضاً بالاندلس من خلال كتابه التاريخي الأدبي المسمى «لمح الملح» الذي جمع فيه عددا من شعراء الأندلس[3] وهو مفقود. وربما كانت لرحلته المذكورة الى الاندلس أثر في تأليفه الكتاب المذكور. ولم تشر المصادر الى قيامه بنشاط لغوي فيها.

وفي مشاركة صقلية للأندلس في مجال الغناء والموسيقى ذكرت بعض المصادر ان الأندلس استقبلت مغنياً صقلياً كان المعتضد عباد (٤٣٣ - ٤٦١ هـ /١٠٤١ - ١٠٦٨ م) في اشبيلية دائما يستمع اليه[4]. ووصف ابن حمديس في احدى قصائده راقصة تغني على طريقة الرقص والغناء الصقلي - بناء على طلب أديب أندلسي - وذلك ان الراقصة في صقلية تشير بأنملها، وهي تغني، الى اعضاء جسمها، وما يحل به من تعذيب الهوى، فان ذكرت دمعا أشارت الى العين، وان وصفت وجدا أشارت الى القلب. وبالاضافة الى الاشارات الحسنة والحركات المنبهة على تدلل المحبوب وتذلل المحب[5]. ويقول فارمر: ان أغاني شاعر بلاط المعتمد بن عباد قد أثارت

(١) Arabi di Sicilia e Arabi di Spagne, Alandlus, Vol. XV, P. 35.

(٢) أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص٣٢٣، جـ٥، ص٢٤، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م٢، ورقة ٥٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص١٤٣، المقري، نفح الطيب، جـ٤، ص٣٧٢، الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٣، ص٤٥.

(٤) ابن الابار، الحلة السيراء، جـ٢، ص٥٣ - ٥٤.

(٥) ابن حمديس، ديوان، بيروت، ص١٣٣.

حنق الموسيقيين الاشبيليين. علما أن المعتمد نفسه كان مغنيا وعازف عود، وابنه عبيد الله الرشيد كان موسيقيا مثقفا يجيد العزف على العود والمزمار[١].

لم يكن ابن حمديس الصقلي شاعرا فحسب، بل ومؤرخا. وشدة ارتباطه بالاندلس جعلته يؤرخ لاحدى مدنها وهي الجزيرة الخضراء وسماه «تاريخ الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس»[٢]. وهو كتاب مفقود.

وفي الطب ذكرت المصادر أن صقلية أنجبت أطباءا كبارا مثل الطبيب محمد بن الحسن الطوبي[٣] (كان حيا بصقلية سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م) الذي أربى في الطب على يوحنا بن ماسويه[٤]. وعلي بن حسين بن ابي الدار الصقلي[٥]. اما الطبيب صاحب العلاقة بالأندلس فهو أبو عبد الله الصقلي الذي تعاون مع غيره من الأطباء في ترجمة كتاب العقاقير لديسقوريدس من اللغة اليونانية الى العربية في قرطبة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر. وكان هذا الطبيب الصقلي يحسن الطب والصيدلة (أسماء العقاقير والأدوية) واللغتين اليونانية والعربية. ويبدو ان هجرته الى الأندلس كانت في الفترة (٣٣٧ - ٣٤٠ هـ /٩٤٨ - ٩٥١ م) واستمر بقاؤه في بلاط عبد الرحمن الناصر وخليفته الحكم الثاني المستنصر[٦].

---

(١) A History of Arabian Music to the XIIIth Century, P. 187.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة تاريخ الجزيرة الخضراء.

(٣) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ تونس، ص ٥٥، طبعة مصر، ق ٤، جـ ١، ص ٥٦.

(٤) القفطي، انباه الرواة، جـ ٣، ص ١٠٧ ١٠٨.

(٥) أنظر ص ٢٠٩ من هذا الكتاب

(٦) ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، بيروت، ١٩٦٥، ص ٤٩٣ - ٤٩٥، طبعة الجزائر، ص ٣٧ - ٤٠.

٣ - مع مصر

ارتبطت صقلية بمصر بعلاقات ثقفية متينة، فرحل صقليون الى مصر للنهل من معارفها والدراسة على أيدي علمائها. ولما عادوا الى صقلية قاموا بنشر ما تعلموه. ويلمس اثر مصر في الدراسات النحوية والقرآنية في الرحلة العلمية الى مصر التي قام بها محمد بن خراسان النحوي الصقلي. ودرس على علمائها مثل: محمد بن بدر القاضي، ومروان بن عبد الملك بن بحر بن شاذان المكي، واحمد بن مروان المالكي[١] (ت ٢٩٨ هـ / ٩١٠ م[٢]) وتعلم القرآت على المظفر بن احمد بن حمدان[٣] (ت ٣٣٣ هـ / ٩٤٤ م) المقرىء المصري صاحب كتاب «اختلاف السبعة»[٤]. ودرس النحو وتفسير القرآن على احمد بن محمد النحاس (ت ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م) النحوي المصري[٥] وروى عنه كتبه[٦]. وكتب النحاس كثيرة منها «اعراب القرآن»، «معاني القرآن»، «الكافي في اصول النحو»، «المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين»، «اشتقاق أسماء الله عز وجل»، «ناسخ القرآن ومنسوخه»[٧]. ولما عاد ابن خراسان الى صقلية قام بالتدريس وتتلمذ على يده بعض الصقليين. ودرس كتاب «شرح الشهاب» من تأليفه، فتعلمه منه يوسف بن ابي حبيب بن محمد[٨]. ومن تلاميذه ايضا غيلان بن تميم الفزاري[٩]. وتوفي ابن خراسان في صقلية سنة ٣٨٦ هـ / ٩٩٦ م.[١٠] وقرأ القرآت في مصر كل من الحسن بن عبد الله الصقلي والحسن بن قتيبة الصقلي

---

(١) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩.

(٢) ابن فرحون، الديباج، طبعة دار التراث، جـ١، ص١٥٢ - ١٥٣.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص٢٣٠، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩. أورد الذهبي اسمه عامراً بدلا من المظفر.

(٤) الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص٢٣٠، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص٢٩٠.

(٥) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩.

(٦) السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩.

(٧) انظر التفصيلات عن كتب النحاس هذه وكتبه الاخرى في القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص١٠١ - ١٠٤، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٣٦٢

(٨) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩.

(٩) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨.

(١٠) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٨، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٩٩.

على عبدالمنعم بن عبدالله بن غلبون بن المبارك الحلبي المقرىء الساكن في مصر والمتوفي فيها سنة ٣٨٩ هـ /٩٩٨م صاحب كتاب «الارشاد في القراآت»[١]. وكانت لاسماعيل بن خلف النحوي المقرىء الصقلي مصاحبة في مصر مع علي بن ابراهيم الحوفي النحوي المقرىء المصري[٢]. ودرس ابنه جعفر بن اسماعيل بن خلف الصقلي على ابن النفيس المصري[٣]. ورحل عبدالرحمن بن عتيق المعروف بابن الفحام الصقلي (ولد في صقلية سنة ٤٢٢ هـ /١٠٣٠م أو ٤٢٥ هـ /١٠٣٣م وتوفي في الاسكندرية سنة ٥١٦ هـ / ١١٢٢م) الى مصر سنـــــــة ٤٣٨ هـ /١٠٤٦م، وقرأ قراآت القرآن على كبار القراء فيها وهم: احمد بن علي بن هاشم (ت ٤٤٥ هـ /١٠٥٣م)[٤]، احمد بن سعيد المعروف بابن نفيس (ت ٤٥٣ هـ/١٠٦١م)[٥]،عبد الباقي بن فارس (ت في حدود ٤٥٠ هـ /١٠٥٨م)[٦]، أبو الحسين نصر بن عبد العزيز الفارسي (ت ٤٦١ هـ /١٠٦٨م)[٧]، ابراهيم ابن اسماعيل المالكي[٨]. واستمر

(١) الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص٢٨٥ - ٢٨٦.

(٢) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٢، ص٢٧٣، طبعة دار المأمون، جـ٦، ص١٦٥ - ١٦٦، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص٤٤٨.

(٣) الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص٣٣٥.

(٤) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٢، القفطي، أنباه الرواة، جـ٢، ص١٦٤ - ١٦٥، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، جـ١، ص٩٠ - ٩١، ٣٧٤.

(٥) ابن الفحام، التجريد لبغية المريد (مخطوط دار الكتب) ورقة ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٢، القفطي، أنباه الرواة، جـ٢، ص١٦٤، الذهبي، معرفة القراء الكبار، جـ١، ص٢٧٩، ٣٣٥، ٣٨٣، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق١، ورقة ٩١، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص١٠٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص١٤٠، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٥٦، ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص٧٣.

(٦) ابن الفحام، التجريد لبغية المريد (مخطوط دار الكتب) ورقة ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦١، ٦٢، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٦٤، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق١، ورقة ٩١، معرفة القراء، جـ١، ص٣٤١، ٣٨٣، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص١٠٥، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٥٧، ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص٧٣.

(٧) ابن الفحام، التجريد لبغية المريد (مخطوط دار الكتب) ورقة ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، السلفي اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٢، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٦٥، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق١، ورقة ٩١، معرفة القراء، جـ١، ص٣٤٠، ٣٨٣، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين، واللغويين (مخطوط) ص١٠٥، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص٣٧٤، جـ٢، ص٣٣٦، ٣٣٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص٧٣.

(٨) ابن الفحام، التجريد لبغية المريد (مخطوط دار الكتب) ورقة ٢، ٣، ٤، ٦، ٧، ٨، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق١، ورقة ٩١، معرفة القراء، جـ١، ص٣٨٣، ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، جـ١، ص٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة، (مخطوط) جـ٢، ص٧٣.

بقاؤه في مصر للدراسة وطلب العلم ست عشرة سنة (٤٣٨ - ٤٥٤ هـ /١٠٤٦ - ١٠٦٢ م)[١]. وعاد الى صقلية على الأرجح[٢]. ثم عاد ثانية الى مصر وأقام في الاسكندرية على ما سيأتي الكلام عليه في حينه[٣].

على ان أهم اثر تركته مصر في صقلية في الميدان الثقافي هو ما حمله محمد بن علي التميمي الغوثي المعروف بابن البر من علوم لغوية وأدبية الى صقلية بعد دراسته على ايدي كبار اللغويين في مصر. وابن البر هذا ولد في صقلية[٤]. ورحل الى مصر طلبا للعلم حول سنة ٤١٣ هـ /١٠٢٢ م[٥]. واللغويون الذين درس عليهم في مصر هم: ابو ذر عبدبن احمد الهروي[٦]، واسماعيل بن محمد النيسابوري[٧]، ومحمد بن علي الهروي[٨] ويوسف بن يعقوب بن خرزاذ النجيرمي[٩]، وأبو القاسم بن سيف،[١٠] واحمد بن محمد المالِيني،

---

(١) السلفي، معجم السفر (مخطوط دار الكتب رقم ٣٩٣٢ تاريخ) م١، ورقة ١٠٨، القفطي، أنباه الرواة، جـ٢، ص١٦٥، يقول ريتسيتانو.
(Ibn Al – Fahham Encyclopaedia of Islam (N. E) Vol. III, P. 761 انظر)
ان ابن الفحام غادر مصر سنة ٥٠٤ هـ بعد اقامة طويلة فيها الى اتجاه مجهول. أي اعتبر مدة طلبه العلم بمصر ٦٦ سنة (٤٣٨ - ٥٠٤ هـ) والصحيح انه غادرها سنة ٤٥٤ هـ وكما اورده السلفي والقفطي، ويظهر ان ريتسيتانو اعتمد في دائرة المعارف الاسلامية على تحقيقه لقسم من معجم السفر للسلفي، إذ حقق خطأ سنة اربع وخمسائة بدلا من اربع وخمسين وخمسمائة كما جاءت في المخطوطة (انظر السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٢).

(٢) يرجح ان ابن الفحام اتجه الى صقلية، وذلك لانه اتصل بابن رشيق القيرواني وروى عنه شعرا (انظر السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص١١٠) واتصاله به يكون خلال الفترة (٤٥٤ - ٤٥٦ هـ) وسنة ٤٥٦ هـ هي سنة وفاة ابن رشيق في مازر بصقلية.

(٣) أنظر ص٢٤١ من هذا الكتاب

(٤) القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص١٩٠، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص٢٢٥.

(٥) ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، وطبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٦٧٢.

(٦) السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٧٨

(٧) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، وطبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٦٧١، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٢، ابن شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) جـ١، ص٩٩.

(٨) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، وطبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٦٧١، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٣، ورقة ١٦٠، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٧٨.

(٩) ابن مكي، تثقيف اللسان، ص١٦٨، ١٤١، ٢٧٥، القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص٣٤٧، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، وطبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٦٧١، ابن شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) جـ١، ص٩٩، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص١٧٨.

(١٠) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧، وطبعة العطار الحسيني، جـ٢، ص٦٧١، اليمني، اشارة التعيين (مخطوط) ص١٠١.

وصالح بن رشدين المصري[1]. وأهم ما ذكرته المصادر من دراسته هذه هي كتاب «الصحاح في اللغة» للجوهري، درسه على اسماعيل بن محمد النيسابوري الذي رواه عن مؤلفه الجوهري[2]، وكتاب «يتيمة الدهر» للثعالبي الذي درسه ايضاً علي النيسابوري نفسه الذي رواه عن مؤلفه الثعالبي[3]، وكتاب «أدب الكاتب» لابن قتيبة الذي درسه على النجيرمي[4]. ودرس ديوان شعر المتنبي على صالح بن رشدين المصري سنة ٤١٣ هـ /١٠٢٢ م[5]، وهو صاحب المتنبي وراوية شعره[6]. وترك ابن البر مصر سنة ٤١٥ هـ /١٠٢٤ م عائدا الى بلده صقلية عن طريق المهدية[7]. ثم أقام بمازر في عهد صاحبها ابن منكود الذي اكرمه[8]. وهناك قام بنشاط لغوي كبير وتخرج على يده كبار لغويي صقلية وشعرائها مثل ابن القطاع[9] وابن مكي[10] ومحمد بن سابق والشاعر ابو العرب وآخرين غير صقليين[11]. ولكن ابن البراضطر الى ترك مازر[12] الى بلرم. واستمر في نشاطه التدريسي هناك، إذ كان فيها سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م[13] ثم هاجر الى الأندلس[14]. وقد وصف ابن البر بانه «أحد الأئمة في علم العربية واللغات والاداب يجمع الى

(١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ ١، ص٣٦٧، وطبعة الحسيني، جـ ٢، ص٦٧١ - ٦٧٢ السيوطي، بغية الوعاة، جـ ١، ص١٧٨.

(٢) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ ١، ورقة ٢٣٢ ؛ ابن شهبة، طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) جـ ١، ص٩٩.

(٣) ابن ظافر، بدائع البدائة، على هامش معاهد التنصيص، جـ ١، ص٩٢.

(٤) الذهبي، معرفة القراء، جـ ٢، ص٤٤٢.

(٥) ابن القطاع، مجموع من شعر المتنبي وغوامضه، ص٢٠٩، ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ ١، ص٣٦٧.

(٦) الثعالبي، يتيمة الدهر، جـ ١، ص٣٥٧.

(٧) التجيبي، شرح المختار من شعر بشار، ص٢٥٣ - ٢٥٤.

(٨) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٩٣ - ٩٤، القفطي، انباه الرواة، جـ ٣، ص١٩١، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص٢٢٥.

(٩) القفطي، انباه الرواة، جـ ٣، ص١٩٠، ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ ١، ص٣٦٧ - ٣٦٨، اليمني، اشارة التعيين (مخطوط) ص١٠١، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص٢٢٥، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ ١، ورقة ٢٣٢، ابن شهبة، طبقات النحاة واللغويين، جـ ١، ص٩٩.

(١٠) أنظر ص٢٠٦ من هذا الكتاب

(١١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ ١، ص٣٦٧ - ٣٦٨.

(١٢) انظر ص٢٠٣ من هذا الكتاب

(١٣) القفطي، انباه الرواة، جـ ٣، ص١٩٠، ابن مكتوم، تلخيص اخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص٢٢٥.

(١٤) أنظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب

ذلك جودة الضبط وحسن الخط وكل ما وجد له من تقييد ففي غاية الافادة والامتناع »[١]. ويقول احد الباحثين ان لابن البر فضائل ثلاث هي: نقله القاموس الشهير « الصحاح » للجوهري، ومساهمته في المحافظة على التراث الشعري للمتنبي[٢]، ومراجعته كتاب « تثقيف اللسان » لابن مكي[٣]. يضاف اليها نقله الى صقلية كتاب « أدب الكتاب » لابن قتيبة[٤]، وكتاب « يتيمة الدهر » للثعالبي[٥]، ونشاطه في تدريس اللغة والأدب.

ودرس بمصر جعفر بن علي ابن القطاع على محمد بن سلامة القضاعي[٦] (ت ٤٥٤ هـ /١٠٦٢ م)[٧]. وقد وصف ابن القطاع الابن - في كتابه الدرة الخطيرة - والده جعفرا بأن له تصرف في العربية وله شعر[٨]. وذكر القفطي ان محمداً بن أبي الفرج النحوي المازري المعروف بالذكي « قرىء عليه كتاب « الشهاب للقضاعي »[٩] ويحتمل ان الذكي الصقلي درسه على يد مؤلفه القضاعي المذكور في مصر.

ويظهر أثر مصر في صقلية في الدراسات النحوية في تتلمذ عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن الفحام النحوي المقرىء الصقلي على يد طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوي المصري (ت ٤٦٩ هـ /١٠٧٦ م). فقد أملى ابن بابشاذ شرحين منفصلين لكتابه « مقدمة في النحو » أحدهما على ابن الفحام الصقلي باسم « كتاب الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية »[١٠] والآخر على

---

(١) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، مجريط، جـ١، ص٣٦٧.

(٢) علما ان علياً بن حمزه البصري راوية المتنبي المتوفى في صقلية سنة ٣٧٥ هـ / ٩٨٥ م سبق ابن البر في نقل شعر المتنبي الى صقلية. انظر ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص٢٠٢ - ٢٠٣.

(٣) Rizzitano, Ibn Al - Birr, Encyclopaedia of Islam (N. E) Vol. III, P. 738.

(٤) انظر ص٢٢٥، ٢٣٣ من هذا الكتاب

(٥) انظر ص٢٣٣ من هذا الكتاب

(٦) ابن الابار، التكملة لكتاب الصلة، القسم الاول المفقود، الجزائر، ص٢٨٧.

(٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٤، ص٢١٢ - ٢١٣، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق٢، ورقة ١٦٨ - ١٦٩، الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٣، ص١١٦، السبكي، طبقات الشافعية، جـ٤، ص١٥٠ - ١٥١.

(٨) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٦ - ١٧٧.

(٩) انباه الرواة، جـ٣، ص٧٣. انظر عن كتاب الشهاب حاشية الصفحة نفسها. وقد طبع الكتاب المذكور من قبل المجلس الأعلى للشئون الاسلامية.

(١٠) ابن بابشاذ، الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية (مخطوط).

خلف بن ابراهيم بن خلف المقرىء باسم «المقدمة المحسنية في فن العربية»[1] وخاطب ابن بابشاذ تلميذيه المذكورين في مقدمتي الشرحين. وذكر في مخاطبته ابن الفحام: ان ابن الفحام الذي جاء الى مصر طلباً للعلم، طلب من استاذه ابن بابشاذ - قبل ان يذهب الى بلده صقلية - ان يدرسه كتاب «المقدمة في النحو» مع شرح مختصر لها، فاستجاب الاستاذ الى ذلك[2]. وذكر في مقدمة الشرح الثاني الذي أملاه على خلف بن ابراهيم بن خلف المقرىء حصول خلف على نسخة من شرح «المقدمة في النحو» الاول الذي أملاه ابن بابشاذ على ابن الفحام[3]، وطلب خلف من ابن بابشاذ مافاته من الشرح الأول، فاستجاب الى ذلك وأملى عليه شرحاً جديداً، وأشاد بابن الفحام وبرغبته في العلم ومضاء عزيمته[4]. وكان ابن بابشاذ قد ألف «المقدمة في النحو» بعد سنة ٤٣٠ هـ /١٠٣٨م[5]، وأملى الشرح الأول على ابن الفحام الصقلي سنة ٤٣٨ هـ /١٠٤٦م أو بعدها[6]. ثم أملى الشرح الثاني على خلف المقرىء سنة ٤٦٧ هـ /١٠٧٤م[7].

وفي ميدان الفن كان للفنون التصويرية الفاطمية أثر في تطور الفن بجزيرة صقلية[8]. فالفاطميون لما سيطروا على مصر سنة ٣٥٨ هـ /٩٦٨م وجعلوها مقراً لخلافتهم قام على يدهم الطراز الفاطمي. ثم ازدهر فيها، وامتد تأثيره الى صقلية[9]. وتظهر تأثيرات الاساليب الفنية للطراز الفاطمي في: سقف من الخشب ذي الزخارف المحفورة محفوظ بالمتحف الاهلي في مدينة بالرمو بصقلية. وهو من صناعة صقلية في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي[10]. وكذلك في الزخارف الموجودة على علبة من العاج في القسم

---

(١) ابن بابشاد، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط).
(٢) ابن بابشاذ، الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية (مخطوط) ورقة ١.
(٣) ابن بابشاذ، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط) ورقة ١.
(٤) ابن بابشاد، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط) ورقة ٢.
(٥) ابن باباشاد، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط) ورقة ١، ٢.
(٦) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٢، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص١٦٥.
(٧) ابن بابشاذ، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط) ورقة ١.
(٨) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص١٠٢.
(٩) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص١٣ - ١٤.
(١٠) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص٩ وشكل رقم (٩).

الاسلامي من متاحف برلين. وقد رجح بعض علماء الاثار ان هذا الصندوق من صناعة صقلية في العصر الفاطمي[1]. كما ان احدى الاحتمالات التي ينسبها زكي محمد حسن، لتحف أبواق الصيد العاجية التي عليها زخارف بارزة من حيوانات وطيور ومناظر صيد في دوائر أو أشرطة، أنها صقلية، متأثرة بالأساليب الفنية الفاطمية. وذلك لان زخارف بعض هذه الابواق وثيقة الصلة بالزخارف الفاطمية[2]. اما في مجال العمائر فان مصر في العمارة الاسلامية كانت حلقة اتصال قوية لنقل التأثيرات المعمارية بين شرق العالم الاسلامي وجزيرة صقلية[3]. وان عمائر صقلية كانت تشهد بانها فرع من الطراز الفني الفاطمي وظل هذا التأثر ظاهرا حتى بعد زوال سلطان المسلمين عن الجزيرة[4].

اما الوجه الآخر للعلاقات الثقافية الصقلية المصرية فيمثل الدور الذي لعبته الاعداد الكبيرة من المثقفين الصقليين المهاجرين الى مصر - بسبب الغزو النورمندي للجزيرة - في ازدهار الحركة الثقافية المصرية. اضافة الى ما تركه صقليون آخرون من اثر في الظروف الاعتيادية - قبل ذلك الغزو - في الميدان الثقافي المصري. اما لماذا كانت حصة مصر من هؤلاء المهاجرين الصقليين كبيرة فيعود الى تشجيع الفاطميين للعلم والعلماء[5]. وان صقلية كانت ذات يوم تدين بالتبعية لمصر[6]. فمن رحل الى مصر قبل الغزو النورمندي ومارس تدريس العلوم الدينية وخاصة الفقه والحديث الفقيه المالكي عبدالجليل بن مخلوف الصقلي، فقد درس الفقه المالكي بمصر وأفتى بها اربعين سنة حتى مات بها ايضا سنة ٤٥٩ هـ /١٠٦٦م[7]. وقام كذلك بتدريس الحديث النبوي الشريف[8].

ولم تحرم مصر من اشهر فقيه شهدته صقلية وهو عبدالحق بن محمد بن

---

(١) زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص١٢٨.

(٢) فنون الاسلام، ص٤٩٨ وشكل رقم ٤٠٩.

(٣) فريد شافعي، العمارة الاسلامية في مصر الاسلامية، م١، ص٢٣٥.

(٤) زكي محمد حسن، فنون الاسلام، ص٦٨.

(٥) محمد حسين كامل، في ادب مصر الفاطمية، ص٣٥٦.

(٦) احسان عباس، العرب في صقلية، ص٢٢٧.

(٧) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٥، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ٢، ص٩٢.

(٨) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٤، ٦٥.

هارون إلسهمي القرشي الذي تفقه بالشيوخ الصقليين والقيروانيين[١]. والمتوفي في الاسكندرية سنة ٤٦٦ هـ /١٠٧٣ م[٢] وقيل في بيت المقدس سنة ٤٥٩ هـ /١٠٦٦ م[٣]. وكان قدومه الى مصر بعد عودته من حجه الثاني بعد سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م[٤]. وقال الذهبي «وتخرج به أئمة... وخرج له عدة تلاميذ»[٥]. وكان له مجلس للتدريس بمصر. ومن تلامذته في هذا المجلس عمر بن محمود بن غلاب المقرىء[٦]. ووصف عبدالحق الصقلي بأنه كان «فقيهاً صالحاً ديناً مقدماً. بعيد الصيت، شهير الخير، مليح التأليف»[٧] ولمكانته كان يخاطبه معاصره امام الحرمين ابو المعالي الجويني بالشيخ الأوحد او الشيخ الجليل الاوحد[٨]. وكان عالما بالاصول[٩] وله عقيدة رويت عنه[١٠]. وألف عدة كتب وصلنا منها «نكت اعيان مسائل المدونة والمختلطة والتفريق بين مسائل شاعت الفاظها وافترقت احكامها»[١١]ألفه سنة ٤١٨ هـ /١٠٢٧ م[١٢]، وهو اول مؤلفاته. وكان مفضلاً عند طلبة الفقه. ولكنه ندم على تأليفه ورجع عن كثير مما قاله منه. وقال: لو قدرت على جمعه واخفائه لفعلت. وكتابه الكبير في شرح المدونة[١٣] المسمى «تهذيب الطالب وفائدة الراغب»[١٤] الذي ذكر فيه «انما قصدت من هذا الكتاب الى ذكر ما

---

(١) انظر ص١٨٥ ١٨٦ من هذا الكتاب.

(٢) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٦، الذهبي، سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق٢، ورقة ٢١٥، الملك الافضل، نزهة العيون (مخطوط رقم ٤٩٦٤) جـ٢، ص٧ و(مخطوط رقم ٣٥١) ورقة ١٧٧، ابن فرحون، الديباج، ص١٧٤، طبعة دار التراث، جـ٢، ص٥٦.

(٣) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٥.

(٤) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥.

(٥) سير اعلام النبلاء (مخطوط) جـ١١، ق٢، ورقة ٢١٥.

(٦) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٦٤ - ٦٥.

(٧) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥.

(٨) عبد الحق، مسائل للشيخ عبد الحق (مخطوط) ورقة ١٧٣.

(٩) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥.

(١٠) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥، ابن فرحون، الديباج المذهب، ص١٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص٥٦.

(١١) توجد منه مخطوطة بمكتبة الازهر برقم ٣١٥٦ رواق المغاربة.

(١٢) عبد الحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٢.

(١٣) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص٧٧٥، ابن فرحون، الديباج، ص١٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص٥٦.

(١٤) توجد منه مخطوطة بمكتبة الازهر برقم ٣١٥٧ رواق المغاربة.

يتهذب به المبتدىء ويتبوح به الشاذي ويتذكر به المستمع، ألفى على الطريقة المعتادة عندهم والامر المألوف في مذكراتهم وما يجري في مجالسهم »[1] ووصلتنا ايضا أسئلة عبدالحق واجوبة الجويني عليها بعنوان « مسائل للشيخ عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي واجوبتها للامام ابو المعالي عبدالملك بن عبدالله الجويني النيسابوري المعروف بامام الحرمين »[2]. وتدور أسئلة عبدالحق حول بعض المواضيع الكلامية والفلسفية مثل اعتقاد بعض العوام ان الله سبحانه كالاجسام. وعن ذهول بعض العوام ايضا عن تصديق معجزات الانبياء، واسئلة عن العرض والجوهر، والمنجمين، وعن ظهور جبرائيل للنبي في صورة دحية[3]. اما كتبه المفقودة فهي « استدراك على مختصر البراذعي »[4] و« جزء في ضبط الفاظ المدونة »[5]. ولم نعلم هل أكمل كتابه الذي وعد باتمامه باسم « المفيد الجامع للحجاج والتامات والتفاريع والزيادات »[6]. ولعبدالحق منهج معين في تأليف الكتب وهو ضرورة ذكر الرواية، فقد نبه الى خطورة ترك الرواية وانقطاع سلسلة الأتصال وما يترتب عليها من تصحيف[7]. وطبق ذلك في كتبه، فهو يذكر مثلا سألت شيوخنا من اهل بلدنا[8]. وقال بعض شيوخ صقلية[9] وفي « السليمانية »[10]! وقال شيوخنا القرويون[11]! وقال ابن سحنون[12]. وقال ابن المواز[13].

---

(١) عبدالحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٢.

(٢) توجد منه مخطوطة بدار الكتب رقم ١١ ش فقه مالك.

(٣) عبدالحق الصقلي، مسائل للشيخ عبد الحق (مخطوط) ورقة ١٧٣، ١٧٤.

(٤) انظر ص ١٨٤ من هذا الكتاب

(٥) عياض، ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٧٧٥، ابن فرحون، الديباج، ص ١٧٤، وطبعة دار التراث، جـ٢، ص ٥٦.

(٦) عبدالحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٢.

(٧) المقريزي، نفح الطيب، جـ٥، ص ٢٧٦.

(٨) عبدالحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٤.

(٩) عبدالحق الصقلي، نكت أعيان مسائل المدونة والمختلطة (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٦.

(١٠) عبدالحق الصقلي، تهذيب الطالب وفائدة الراغب (مخطوط) جـ١، ورقة ٣٨.

(١١) عبدالحق الصقلي، نكت اعيان مسائل المدونة والمختلطة (مخطوط) جـ١، ورقة ٨٤، ١٠٧، ١١٤، ١١٥، جـ٢، ورقة ١١٩.

(١٢) المصدر نفسه (مخطوط) جـ١، ورقة ١٠٧.

(١٣) المصدر نفسه (مخطوط) جـ٢، ورقة ٧.

وكان لابي القاسم عبدالرحمن السرقوسي الصقلي المعروف بابن الفحام نشاط تدريس بمصر في مختلف العلوم وخاصة الدينية. ففي الفقه تتلمذ عليه عدة اشخاص منهم روزبة بن محمد الخزاعي الوراق[١]، وعيسى بن خليفة بن مروان اللخمي الفقيه[٢]، وعطية بن علي بن عبدالله الفهري[٣]. وممن قدم الى الاسكندرية الفقيه المالكي الصقلي محمد بن الحسن بن علي الربعي الكركنتي (ت٥٣٧ هـ /١١٤٢م) الذي تفقه في كل من صقلية وافريقية وقد وصف بأنه من افاضل المسلمين[٤].

واستقر محمد بن سابق الصقلي العالم في علم الكلام بمصر الى ان توفي فيها سنة ٤٩٣ هـ /١٠٩٩م بعد رحلة الى عدة بلدان[٥]. وممن اتصل به في مصر علي بن اسماعيل الكندي الوراق المعروف بابن ابي الوفاء الذي تعلم منه الوعظ[٦]. وسكن الاسكندرية أحد العلماء الصقليين وهو محمد بن المسلم بن محمد القرشي المخزومي المازري الصقلي[٧] المولود في مازر احدى مدن صقلية[٨]. وكان قد درس العلوم الدينية على شيوخ صقلية، والنحو والأدب بصقلية على علي ابن القطاع. اضافة الى دراسته للحديث والكلام والأصول خارجها.[٩] ولكنه نبغ في علم الكلام وتقدم فيه تقدما فاق فيه اهل زمانه. وألف فيه كتباً كبارا منها كتاب «البيان لشرح البرهان» و«المهاد في شرح الأرشاد»[١٠] وهما أي «البرهان»، و«الارشاد» لأمام الحرمين الجويني[١١] - و«تأييد التمهيد وتفسير التجريد». ورحل اليه الناس للدراسة عليه.

(١) السلفي، معجم السفر، طبعة بغداد، جـ١، ص٢٥٧، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٥٧.
(٢) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٩٧.
(٣) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٩٨.
(٤) المقريزي، المقفى (مخطوط)جـ١، ورقة ٢١١ - ٢١٢.
(٥) ابن بشكوال، الصلة، ١٩٦٦، جـ٢، ص ٦٠٤
(٦) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٩.
(٧) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٥٠، الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ٢، ورقة ١٦٩، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٤، ورقة ١٣١، التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ٢٢٧.
(٨) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٤، ورقة ١٣١.
(٩) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٥٠.
(١٠) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٥٠، المقريزي، المقفى (مخطوط) ورقة ١٣٢. وذكر حسن حسني عبدالوهاب انه توجد في مكتبته الخصوصية نسخة قيمة قديمة من كتاب «المهاد في شرح الارشاد الى تبيين قواعد الاعتقاد» انظر الامام المازري، ص ٩٤.
(١١) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٤، ص ١٣٢.

وطال عمره[١].. وتوفي سنة ٥٣٠ هـ /١١٣٥ م[٢].

وشهدت مصر عدداً كبيراً من علماء صقلية في الحديث كان لهم دورهم في ازدهار دراسات الحديث المصرية، منهم ابي عبدالله الحضرمي الصقلي الذي أخذ عنه الحديث كل من عيسى بن خليفة بن مروان اللخمي الفقيه[٣]، وغادي بن سند بن عياش الغساني (ت٥١٩ هـ /١١٢٥ م)[٤]، وكرام بن القصار[٥]. ولأبي القاسم عبدالرحمن السرقوسي الصقلي المعروف بابن الفحام نشاط ايضا في تدريس الحديث بمصر. وممن تتلمذ له غادي بن سند المذكور اعلاه[٦]. وممن اتخذ الاسكندرية مقراً له الى حين وفاته عبدالكريم بن عبدالله بن محمد المقرىء الواعظ الصقلي (٤٤٠ - ٥١٧ هـ /١٠٤٨ - ١١٢٣ م) وهو من علماء القراآت والحديث. ففي علم الحديث أخذ عنه أبو طاهر السلفي. وكان الصقلي المذكور قد تعلم الحديث بصقلية على عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي وعتيق بن علي بن داود السمنطاري[٧]. وقدم الى الاسكندرية ايضا سنة ٤٧٢ هـ /١٠٧٩ م عمر بن يوسف بن محمد الحذاء الصقلي (ولد في صقلية ٤٣٠ هـ /١٠٣٨ م - وتوفي في الاسكندرية ٥٢٦ هـ /١١٣١ م) وأقام فيها. وكان عالماً في الحديث، وله منزلة كبيرة عند أهل صقلية. وتلقى الحديث عليه ابو طاهر السلفي بالاسكندرية، وخاصة الموطأ الذي أخذه في صقلية عن استاذه عتيق بن داود السمنطاري. وكان قد درس الحديث ايضاً علي عبدالحق بن محمد بن هارون الصقلي. وكان في بداية الامر يمتنع من رواية الحديث تحرزاً من الوقوع في الخطأ لعدم تعمقه في دراسة اللغة العربية[٨]. وقام الشاعر الصقلي مجبر بن محمد بتدريس الحديث النبوي في مصر، وممن درس عليه ابو طاهر السلفي[٩]. وذكر

(١) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٥٠.
(٢) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٤، ورقة ١٣٢.
(٣) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٧.
(٤) المصدر نفسه، ٩٨ - ٩٩.
(٥) المصدر نفسه، ص ١٠٠ - ١٠١.
(٦) المصدر نفسه، ص ٩٨ - ٩٩.
(٧) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٢ - ٨٥.
(٨) المصدر نفسه، ص ٦٦ - ٦٨.
(٩) المصدر نفسه، ص ١٠٣ - ١٠٤، ١٠٦، الذهبي، المشتبه في الرجال، جـ٢، ص ٥٧٢.

السلفي ان عبد الحق بن حسن بن عبد الله الصقلي خرج من صقلية، بسبب استيلاء النورمان عليها، وبعد ان حج أقام في الاسكندرية. وروى فيها كلاماً عن أبيه الحسن. وكان اهتمامه بالعلم عامة والحديث خاصة.[1] وقدم كذلك الى مصر وحدث بها أحد علماء صقلية وهو موسى بن الحسن بن عبد الله بن يزيد[2] وهنالك صقلي آخر روى عنه السلفي هو محمد بن عتيق بن عمر بن الجرس الصقلي المتوفي في الاسكندرية سنة ٥٣٠ هـ /١١٣٥ م[3]. واعتبار عياض لابي بكر بن عقال الصقلي من المصريين[4]، يدل على انه سكن مصر. والمعروف عنه انه من علماء الحديث والمؤلفين فيه[5].

سبق الكلام عن ابن الفحام الصقلي ودراسته للقرآت والنحو في مصر[6]. عاد ابن الفحام من صقلية الى مصر، ويرجح ان يكون ذلك في حدود سنة ٤٦٦ هـ /١٠٧٣ م[7]. وسكن الاسكندرية لحين وفاته بها سنة ٥١٦ هـ /١١٢٢ م[8]. وقصده الناس فيها من مختلف البلدان للدراسة عليه، وذلك لعلو اسناده واتقانه علومه[9]. وقرأ عليه قرآت القرآن بالروايات: ابو طاهر السلفي[10]، وكتب من كتابه «التجريد في بغية المريد» أسانيد

---

(١) أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٦ - ٨٧.
(٢) السمعاني، الانساب، ليدن، ص ٣٥٤.
(٣) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ٣، ورقة ٨٦.
(٤) ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٤٨٢.
(٥) انظر ص١٨٦ ١٨٧ من هذا الكتاب
(٦) انظر ص٢٣١ ٢٣٢، ٢٣٤ ٢٣٥ من هذا الكتاب
(٧) ابن بابشاذ، المقدمة المحسنية في فن العربية (مخطوط) ورقة ١.
(٨) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٢، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ١٦٥، الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، معرفة القراء، جـ١، ص ٣٨٣، ابن مكتوم، تلخيص أخبار النحويين واللغويين (مخطوط) ص ١٠٥، الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ١٤٠، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٥، ابن شبهة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ٧٤، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص ٢١١.
(٩) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ٢٢٥.
(١٠) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦١ - ٦٢، الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، معرفة القراء، جـ١، ص ٣٨٣، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ٧٤، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص ٢١١.

كل قراءة[١]. واحمد بن الحطيئة[٢]. ومحمد بن عبد الرحمن بن عظيمة[٣]. وعبد الرحمن بن خلف الله بن عطية الاسكندري[٤]. ويحيى بن سعدون[٥]. وسمع منه ايضا عبد الله بن موسى الصعيدي[٦]. وقد وصف ابن الفحام الصقلي بانه «شيخ القراء»[٧] و«الاستاذ الثقة المحقق... شيخ الاسكندرية والذي انتهت اليه رئاسة الاقراء بها»[٨] وانه كان «حافظا للقراآت، صدوقاً، متقناً، عالماً، كبير السن»[٩] وقال احدهم: «ما رأيت أعلم بالقراآت ووجوهها منه، لا بالمشرق ولا بالمغرب، وانه يحفظ القراآت كما نحن نحفظ القرآن»[١٠] وانه «أسند من بقي في الديار المصرية في القراآت»[١١] وأهم مؤلفاته التي وصلتنا هو كتاب «التجريد لبغية المريد»[١٢] في القراآت السبع[١٣]. يقول فيه انه ألفه - بناء على طلب أحد تلامذته - معتمداً على اصول قراآته، وشارحاً له تأدية رواياته. وانه جمع فيه الكثير باللفظ اليسير

---

(١) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٢.

(٢) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٣٩ - ٤٠، الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص ٣٨٣، جـ٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٣، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ٧٤.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤.

(٤) الذهبي، معرفة القراء، جـ١، ص ١٤٦، ٣٨٣، جـ٢، ص ٤٣٢، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢. ص ٧٤.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، ق ٢، ورقة ٢٧٦، معرفة القراء، جـ١، ص ٣٨٣، جـ٢، ص ٤٢٩، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ٧٤.

(٦) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص٥٨.

(٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤.

(٩) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٢.

(١٠) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٢، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ١٦٥. انظر ايضاً الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ٩١، ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ٧٤، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص ٢١١.

(١١) الكتبي، عيون التواريخ، جـ١٢، ص ١٤٠.

(١٢) توجد منه نسختان الاولى بدار الكتب المصرية برقم ٦١٠ قراآت والثانية بمكتبة الازهر برقم (٢٧٠) ٢٢٢٧٧.

(١٣) ابن الفحام، التجريد لبغية المريد (مخطوط دار الكتب) ورقة ٢ - ٨، ابن تغري بردى، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ٢٢٥.

بدلا من الصعب[1]. وقيل في هذا الكتاب بانه «تأليف حسن»[2] وأنه من «أشكل كتب القراآت حلاً ومعرفة»[3]. وله كتاب آخر في القراآت مفقود بعنوان «مفردة يعقوب في القراءة»[4].

ولا بد ان يكون لعبدالكريم بن عبدالله بن محمد المقرىء الصقلي الذي سكن الاسكندرية نشاط في الدراسات القرآنية كنشاطه في رواية الحديث فيها[5]، خاصة اذا ما عرفنا انه عالم بالقراآت. وكان قد قرأ القرآن على كبار قراء صقلية مثل: عبدالله بن فرج المديني ومحمد بن ابراهيم بن الشامي المديني ومحمد بن علي الازدي بن بنت العروق ومحمد بن عبدالله الصقلي[6]. ودرس القرآن ابن العريف الاسكندري على محمد بن المسلم المازري الصقلي في الاسكندرية[7]. وكان عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي، الذي سكن مصر وصحب أبا طاهر السلفي، مقرئاً وله مؤلفات في القراآت. وصارت له في جامع مصر حلقة للاقراء، وانتفع الناس بعلمه. وكان قد قرأ القرآن على ابن الفحام الصقلي والحسن بن بليمة[8].

والآثار التي تركتها الثقافة الصقلية في الثقافة المصرية تظهر في الدور الكبير الذي لعبه علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن احمد السعدي الصقلي المعروف بابن القطاع العلامة اللغوي في نشاط الحركة اللغوية والأدبية في مصر. والحقيقة ان ابن القطاع لم يكن لغويا فحسب، بل نحوياً كاتباً شاعراً عروضياً مؤرخاً معجميا ايضا. ومن عائلة عريقة في اللغة والادب، وذات صلة قديمة بمصر. كان ابوه جعفر لغوياً نحوياً تعلم في

---

(١) ابن الفحام، التجريد لبعية المريد (مخطوط مكتبة الأزهر) ورقة ٥١ و(مخطوط دار الكتب) ورقة ٢.

(٢) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ١٦٥.

(٣) ابن الجزري، غاية النهاية، جـ١، ص ٣٧٤.

(٤) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة مفردة يعقوب.

(٥) انظر ص ٢٤٠ من هذا الكتاب.

(٦) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٤ - ٨٥.

(٧) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٧.

(٨) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧٦ - ٧٧، ياقوت، معجم الادباء، طبعة دار المأمون، جـ١٢، ص ١٣٠، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٢ - ٣٤٣، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٣٤.

مصر[١]. وجده علي أحد الشعراء المحسنين[٢]، والعلماء المتقدمين، قدم الى مصر ومدح الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله شعراً[٣]. كذلك كان محمد بن عبد الله (جد أبيه) شاعراً[٤]. بل وجد جده (الحسين بن احمد) ايضاً[٥]. وكان محمد بن علي (ت٥١٦ هـ /١١٢٢ م) (ابن العلامة المذكور) لغوياً ايضا. عكف على تدريس اللغة العربية في جامع عمرو بن العاص بمصر[٦]. وسمع منه السلفي شعراً لبعض شعراء صقلية[٧]. ولد العلامة ابن القطاع في جزيرة صقلية سنة ٤٣٣ هـ /١٠٤١ م[٨]. وهاجر الى مصر في حدود سنة ٥٠٠ هـ /١١٠٦ م[٩]. وتوفي فيها سنة ٥١٥ هـ /١١٢١ م[١٠]. ودفن بقرب ضريح الامام الشافعي[١١]. وهو ابرز خريجي مدرسة ابن البر اللغوية الصقلية، إذ درس في صقلية اللغة والادب على استاذه ابن البر اللغوي الصقلي[١٢]. تلقى

---

(١) (١) انظر ص٢٢٢ من هذا الكتاب.

(٢) ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص ٢٠٩.

(٣) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٦.

(٤) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٢، ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص ٢٠٩.

(٥) ابن حجر، لسان الميزان، ص ٢٠٩.

(٦) الصفدي، الوافي بالوفيات، جـ٤، ص ١٤٧.

(٧) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧١، المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ١١٤.

(٨) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص٥١، طبعة مصر، ق٤، جـ١، ص٥١، ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص١٠٧، القفطي، أنباه الرواة، جـ٢، ص٢٣٦، ابن خلكان، وفيات الاعيان، بيروت، جـ٣، ص٣٢٣، ابو الفدا، المختصر، جـ٢، ص٢٣٦، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ٢ ص٥٠، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م٢، ورقة ٥٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص١٤٣، ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص٢٠٩، السيوطي، بغية الوعاة جـ٢، ص١٥٤.

(٩) القفطي، انباه الرواه، جـ٢، ص٢٣٦، ابن الفرات تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م٢، ورقة ٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص١٨٨، ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص٢٠٩، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص٢٢٨.

(١٠) القفطي، أنباه الرواة، جـ٢، ص ٢٣٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٣، ص ٣٢٤، ابو الفداء، المختصر، جـ٢، ص ٢٣٦، الذهبي، العبر، جـ٤، ص ٣٥، سير أعلام النبلاء، (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ١٠٢، ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ٢، ص ٥٠، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م٢، ورقة ٥٧، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص ١٨٨، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ١٤٤، السيوطي، حسن المحاضرة، جـ١، ص ٢٢٨، الخوانساي، روضات الجنات، ص ٤٤٣.

(١١) السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٤.

(١٢) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٣٦، ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٣، ص ٣٢٣، الذهبي، سير أعلام النبلاء (مخطوط) جـ١٢، ق ١، ورقة ١٠٢، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك (مخطوط) م ٢، ورقة ٥٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ورقة ١٤٣، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٣.

عليه المعجم اللغوي « الصحاح » للجوهري[١]. وعن طريقه اشتهرت رواية هذا الكتاب في جميع الآفاق[٢]. ومن العجيب ان المصريين يروون هذا الكتاب عن ابن القطاع متصل الرواية الى مؤلفه الجوهري ولا يرويه أحد من أهل خراسان بلد المؤلف[٣]. وكتاب « ما أتفق لفظه واختلف معناه » لمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد[٤] و« يتيمة الدهر » للثعالبي[٥]. ولما قدم الى مصر أكرمه المصريون وبالغوا في اكرامه[٦]. وقام فيها بتعليم ابناء الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي (٤٨٧ - ٥٢٥هـ /١٠٩٤ - ١١٢١)[٧] وتتلمذ على يده فيها ايضاً عدة طلبة منهم نصرون بن فتوح بن حسين الجزري المصري الذي تلقى عليه كتب في اللغة كثيرة منها كتاب المبرد السابق ذكره[٨]. وروزبه بن محمد بن روزبة الخزاعي الوراق[٩]، وعمر بن عبد العزيز المالكي اللذان درسا عليه اللغة[١٠]. وعبد الواحد بن عبد الرحمن القضاعي الذي درس عليه اللغة والعروض[١١]. ومحمد بن الحسن بن ابي الخير بن زرارة الذي تلقى عليه كتابي « الصحاح » للجوهري[١٢] و« أبنية الافعال » لابن القطاع نفسه[١٣]. ومحمد بن حمزة التنوخي الذي درس عليه اللغة العربية[١٤]. وخاصة كتاب « الصحاح » للجوهري[١٥]. واخوه احمد بن حمزة

(١) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠١، ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧، القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص ١٩٠، ٣٤٧، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٣، طاش كبرى راده، مفتاح السعادة، جـ١، ص ٢١٩ - ٢٢٠.

(٢) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧.

(٣) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ١٩٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ١، ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

(٤) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠٦، القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص ٣٤٧. وعن الكتاب ومؤلفه انظر القفطي، المصدر نفسه، جـ٣، ص ٢٥٢، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٢٧٠.

(٥) ابن ظافر، بدائع البدائة، على هامش معاهد التنصيص، ص ٩٢.

(٦) ابن خلكان، وفيات الأعيان بيروت، جـ٣، ص ٣٢٤، ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٢، ص ١٨٨، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ١٤٣، ابن حجر، لسان الميزان، جـ٤، ص ٢٠٩.

(٧) ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٣.

(٨) القفطي، انباه الرواة، جـ٣، ص٣٤٧

(٩) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٥٧ - ٥٨، طبعة بغداد، جـ١، ص ٢٥٧ - ٢٥٨

(١٠) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧٥ ٧٦.

(١١) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٣ - ٦٤.

(١٢) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠١.

(١٣) ابن القطاع، ابنية الافعال (مخطوط بدار الكتب المصرية) رقم ١٣ ش لغة، ورقة ١٠٩.

(١٤) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٣، ياقوت، معجم البلدان، ليبزك، جـ٦، ص ٦٥٤.

(١٥) المقريزي، المقفى (مخطوط) جـ١، ورقة ٢٣٢.

الذي هو الآخر درس اللغة على بن القطاع[١]. وهبة الله بن علي بن الحسن الكاتب الذي قرأ عليه كثيرا[٢]. وأسعد بن علي العبيدلي[٣]. واسماعيل بن علي بن أبي مقشر[٤]. وابراهيم بن حسين العسقلاني[٥]. وذكرت المصادر مؤلفات عديدة لابن القطاع تصل الى واحد وعشرين مؤلفاً. ووصلنا منها كتاب «الافعال»[٦] وكتاب «ابنية الاسماء...»[٧] الذي ألفه في مصر سنة ٥٠٨ هـ/١١١٤م[٨]. و«مجموع من شعر المتنبي وغوامضه»[٩]. وخمسة كتب في العروض وصلت مجموعة في كتاب واحد بعنوان «كتاب فيه العروض والمهملات والقوافي»[١٠] وهي: كتاب «العروض»[١١] و«مختصر في مهملات الدوائر»[١٢] و«المختصر الشافي في علم القوافي»[١٣]. و«أبيات المعاياة وشرحها»[١٤] و«باب اختصار الزحاف»[١٥]. ومؤلفاته التي لم تصلنا هي: «الدرة الخطيرة[١٦] في شعراء الجزيرة»[١٧] أو «الدرة الخطيرة والمختار من شعراء الجزيرة»[١٨]. واحتوى على مائة وسبعين شاعراً وعشرين ألف بيت

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ليبزك، جـ٦، ص ٦٥٣، القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٤٠.
(٢) السلمي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠٧، ١٠٩.
(٣) السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٤٤١.
(٤) السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٤٥١.
(٥) انظر ص٢٥٦ من هذا الكتاب.
(٦) وهو مطبوع انظر ص٢١٥ من هذا الكتاب
(٧) توجد منه نسخة خطية مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٦١١١ هـ.
(٨) ابن القطاع، ابنية الاسماء (مخطوط) ورقة ١٢٢.
(٩) نشره ريتسيتانو. انظر قائمة المصادر في هذه الرسالة.
(١٠) انظر مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٤ ش عروض.
(١١) ص ٢ ٣٩ من المخطوطة. وفي دار الكتب المصرية نسخة منه بعنوان «البارع في علم العروض الذي وضعتها العرب لأوزان الشعر» برقم هـ١١٢٩٦.
(١٢) ص ٤٠ - ٤٤ من المخطوطة.
(١٣) ص ٤٤ - ٨٢ من المخطوطة.
(١٤) ص ٨٣ - ٨٥ من المخطوطة.
(١٥) ص ١٠٠ - ١٠٢ من المخطوطة.
(١٦) وصلنا منه مختاران احدهما لأبي اسحق بن اغلب، والثاني لابن الصيرفي. والحقيقة ان هذين المختارين هما مختصران لمختصر آخر للكتاب لمؤلف مجهول باسم كتاب «المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة». ونقل من الكتاب الاصل الاصفهاني كثيراً في خريدة القصر وجريدة العصر وابن سعيد في المغرب في حلى المغرب. انظر قائمة المصادر في هذه الرسالة.
(١٧) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٤.
(١٨) الاصفهاني، خريدة القصر، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٥١، وقسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٥١، ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٣، ص ٣٢٣، ابن الفرات، تاريخ الدول والملوك

شعر لشعراء صقلية خلال الحكم العربي لها[١]. و« الاصوات »[٢] و« تاريخ صقلية »[٣] و« ذيل تاريخ صقلية »[٤] وربما المقصود بهما كتاب واحد. و« المجموع الادبي »[٥] و« الحواشي على الصحاح »[٦] و« السيف في اسمائه وصفاته »[٧] و« شرح الامثلة »[٨] و« الطوال واسماؤهم وصفاتهم »[٩] و« القصار واسماؤهم وصفاتهم »[١٠] و« فرائد الشذور وقلائد النحور »[١١] و« لمح الملح »[١٢] و« المشي والسير »[١٣].

وكان عثمان بن علي بن السرقوسي الصقلي الساكن في مصر - اضافة الى كونه مقرئا[١٤] - عالماً نحوياً لغوياً. وتنافس طلاب العلم لحضور مجلسه، ونقلوا قوله وكتبوا مؤلفاته[١٥] ومن مؤلفاته: « العدة في اختصار العمدة » وقد وصلنا[١٦] و« الحاشية على كتاب الايضاح »[١٧] أو « شرح الايضاح »[١٨] و« مختصر في القوافي » و« مخارج الحروف »[١٩] و« الهدى لأولي النهى »[٢٠]

(مخطوط) م ٢، ورقة ٥٧، ابن شهبة، طبقات النحاة (مخطوط) جـ٢، ص ١٤٣، حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة تاريخ صقلية.

(١) ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧.
(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة كتاب الاصوات.
(٣) السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٤.
(٤) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧.
(٥) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٣٧.
(٦) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧، السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ١٥٤، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥.
(٧) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة كتاب السيف، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥.
(٨) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٣٧.
(٩) البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥.
(١٠) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة كتاب القصار، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥
(١١) ياقوت، معجم الادباء، مرجليوث، جـ٥، ص ١٠٧، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥.
(١٢) انظر ص٢٣٦ من هذا الكتاب.
(١٣) حاجي خليفة، كشف الظنون، مادة كتاب المشي، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٩٥.
(١٤) انظر ص٢٤٣ من هذا الكتاب
(١٥) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧٧، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٢.
(١٦) انظر ص١٩٤ من هذا الكتاب
(١٧) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٣.
(١٨) ياقوت، معجم الادباء، طبعة دار المأمون، جـ١٢، ص ١٣٧، والايضاح في النحو للحسن الفارسي، انظر القفطي. انباه الرواة، جـ١، ص ٢٧٤، اليمني، اشارة التعيين (مخطوط) ص ٥٨.
(١٩) ياقوت، معجم الادباء، طبعة دار المأمون، جـ١٢، ص ١٣٧، البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٥٤.
(٢٠) البغدادي، هدية العارفين، م ١، ص ٦٥٤.

وهي كتب مفقودة. وسنتكلم عن نشاط الشاعر البلنوبي الصقلي في مصر في ميدان اللغة والنحو عند الكلام عن الشاعر المذكور[١].

وعن العلاقات الثقافية بين صقلية ومصر في ميدان النثر، تجدر الاشارة الى ذكر جوهر الصقلي الذي كان يلقب بالكاتب[٢]. وكما كان يذكر هو في مراسلاته وكتبه «من جوهر الكاتب...»[٣]. ويعزو علي ابراهيم حسن ما كان عليه جوهر من ثقافة عالية الى انتشار اللغتين العربية واللاتينية في جزيرة صقلية[٤]. ويقول ريتسيتانو خلال تساؤله وجوابه عن وقت بدء النشاط الادبي لمسلمي صقلية في مصر، ان أول أديب صقلي ظهر في مصر كان ذلك القائد الذي فتح وادي النيل وهو جوهر الصقلي[٥]. وقد وصلتنا ثلاثة قطع نثرية من انشاء جوهر هي: كتاب الإمان الذي وجهه للمصريين[٦]، وكتاب اعادة الأمان[٧]، وقطعة نثرية حول قضية رفعت اليه[٨]. ويعلق محمد كامل حسين على كتاب الامان الاول فيقول: ولعل أول قطعة نثرية وصلتنا عن الدولة الفاطمية هي ما كتبه جوهر الصقلي في هذا الامان. وان هذا الامان وان كان من السجلات التاريخية فهو صورة من الصور الادبية التي دبجتها براعة هذا القائد[٩]. ويعتبر المقريزي القطعة النثرية الثالثة من مستجسن توقيعاته ونصها هو «سوء الاجترام، أوقع بكم حلول الانتقام، وكفر الانعام، اخرجكم من حفظ الذمام، فالواجب فيكم ترك الايجاب، واللازم لكم ملازمة الاحتساب، لانكم بدأتم فأسأتم، وعدتم فتعديتم، فابتداؤكم ملوم، وعودكم مذموم، وليس بينهما فرجة الا تقتضي الذم لكم، والاعراض عنكم، ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه رأيه

---

(١) انظر ص ٢٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) الجوذري، سيرة الاستاذ جودر، ص ٤٠، ٥١، ١٢٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٣٥، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٠٣.

(٤) جوهر الصقلي، ص ١٢.

(٥) السلفي، «مقدمة» اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٥٣، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية، ص٢٢١.

(٦) النويري، نهاية الارب (مخطوط) جـ٢٦، ورقة ٣٩، المقريري، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١٠٣ - ١٠٧.

(٧) النويري، نهاية الارب (مخطوط) جـ٢٦، ورقة ٤٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ١، ص ١١٠.

(٨) المقريزي، خطط، لبنان، جـ٢، ص ٢٠٤.

(٩) في أدب مصر الفاطمية، ص ٣١٦.

فيكم »[1]. ويعلق محمد كامل حسين عليها فيقول: « فتوقيع جوهر القائد على هذا النحو يدل على ان جوهراً كان على مقدرة وكفاية في فن الكتابة... »[2].

وفي ميدان الشعر كان شعراء صقلية على اتصال بمصر قبل الغزو النورمندي للجزيرة الذي أدى الى هجرة العدد الهائل منهم. وكان الشاعر الصقلي مقداد بن حسن الكلبي من اوائل المهاجرين من صقلية الى مصر، حيث كان شاعراً للخليفة الفاطمي العزيز بالله[3]. وله شعر في مدحه[4]. وقتله الحاكم بأمر الله سنة ٣٩٣ هـ /١٠٠٢ م بسبب قوله زمن العزيز بالله:

الحمد لله حتى الخبز اعوزني   في بلدة انا فيها شاعر الملك[5]

وسكن مصر أمير صقلية تاج الدولة جعفر الكلبي بعد عزله سنة ٤١٠ هـ /١٠١٩ م. وكان أديباً شاعراً. وذكر له شعرا قاله ارتجالاً في مصر سنة ٤٢٧ هـ /١٠٣٥ م، قيل فيه بانه احسن ما سمع في ذلك العصر من الارتجال[6]. ومن الشعراء الوافدين الى مصر أمير آخر لصقلية هو شيخ الدولة عبد الرحمن بن لؤلؤ[7]. وأقام في مصر، وتولى شرطتها، أحد شعراء صقلية من الاسرة الكلبية وهو القاسم بن نزار الكلبي[8]. وذكر ابن سعيد ان ابا عبد الله الحسن بن القائد - واعتبره من العمال وأبناء قواد أمير صقلية - سافر الى مصر. وان ابن القطاع ذكر له شعراً[9].

---

(١) خطط، لبنان، جـ٢، ص ٢٠٤.

(٢) في أدب مصر الفاطمية، ص ٣١٧.

(٣) ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٥٦.

(٤) الدواداري، الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، ص ٢٥٥.

(٥) ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٥٦.

(٦) الاصفهاني خريدة القصر، طبعة مصر، ق٤، جـ٢، ص١٢٧، ابن خلكان، وفيات الأعيان، بيروت، جـ٦، ص١٦٢

(٧) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٣٣٥ - ٣٣٦، وطبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٤٢١.

(٨) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٨٦، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٩٣.

(٩) المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٦. ورد اسمه الحسين عند ابن الصيرفي، ما اختير من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة (مخطوط) ص ١١.

ورحل الى مصر احد شعراء صقلية المشهورين وهو ابو الحسن علي بن عبد الرحمن[١] الصقلي البلنوبي – نسبة الى بلنوبة بجزيرة صقلية[٢] Villanova [٣]، ونزل بالاسكندرية[٤]. ولم تذكر المصادر تاريخاً لولادته ومغادرته الجزيرة الى مصر ووفاته. ونشر مرتين الجزء الذي وصلنا من ديوانه مع مجموعة من شعره جمعت من كتب متنوعة[٥]. وهو من عائلة صقلية عريقة في الادب، فأبوه عبد الرحمن كان مؤدباً[٦]، وأخوه عبد العزيز البلنوبي[٧] كاتب مبرز وشاعر مفلق[٨]، شبه شعره بشعر ابي العتاهية[٩].

لعب الشاعر البلنوبي دوراً في اذكاء الحركة الثقافية الادبية واللغوية والنحوية في مصر بنشاطه التدريسي في هذه الميادين، إذ قال عنه القفطي «نزيل الاسكندرية. عالم بعلمي النحو والعروض، قيم بهما، بليغ فيهما. مشارك في [illegible]م الانواع الادبية. متصدر لافادة هذا النوع، وله شعر»[١٠]. ومن تلاميذ[illegible] الاسكندرية عبد الله بن يحيى بن حمود الخريمي (ولد قبل سنة ٤٥٠ هـ /١٠٥٨م – ت ٥١٤ هـ /١١٢٠م)[١١] راوية الجزء الذي وصلنا من ديوا[illegible] بلنوبي[١٢]. وعلي بن الحسن بن يوسف الدمراوي اللخمي الذي درس عليه النحو[١٣]. وكذلك عمر بن يعيش السوسي النحوي (كان حيا سنة ٤٩٨ هـ /١١٠٤م ومات بالاسكندرية)[١٤]. وممن اتصل به وروى

---

(١) ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٥.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، مادة بلنوبة.
(٣) بروكلمان، تاريخ الادب العربي، جـ٥، ص ١١٤.
(٤) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٩٠.
(٥) الاولى على هيئة مقالة بعنوان «شعر البلنوبي» نشرها امبرتو ريتسيتانو في حوليات عين شمس، م ٥، ١٩٥٥. والثانية باسم «ديوان علي بن عبد الرحمن البلنوبي الصقلي» تحقيق هلال ناجي، بغداد، ١٩٧٦.
(٦) أنظر ص٢٠٧ من هذا الكتاب.
(٧) ياقوت، معجم البلدان، مادة بلنوبة.
(٨) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٣١، ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب (مخطوط) جـ١٥، ورقة ١٧٥،
(٩) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٣١،
(١٠) انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٩٠.
(١١) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٠ – ٨١.
(١٢) البلنوبي، ديوان، ص ١٠، ١٣، ١٤.
(١٣) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٤ – ٩٥.
(١٤) السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٢٢٨، ٥٠٩.

عنه شعره علي بن محمد الجيزي الكتبي[1] ، وبشير بن المبشر بن فاتك المصري المنطيقي[2] .

والنشاط الآخر للشاعر البلنوبي يتمثل في اتصاله ومدحه كبار رجال الدولة الفاطمية مثل الوزير الحسن بن علي اليازوري[3]، والوزير رئيس الرؤساء[4]، وسماء الرؤساء وشمس الكفاة ابو الحسن علي بن احمد بن المدبر[5]. ومن خلال ممدوحيه نستطيع ان نحدد بصورة تقريبية الزمن الذي كان فيه في مصر. وقد طرق هذا الموضوع سابقا ريتسيتانو، الا انه لم يستطع الاهتداء - على حد قوله - الا الى الوزير الفاطمي اليازوري الذي تقلد الوزارة في الفترة (٤٤٢ - ٤٥٠ هـ /١٠٥٠ - ١٠٥٨ م) والذي مدحه البلنوبي، وروى خلال ذلك نتائج المؤامرة التي دبرها اليازوري وقام بتنفيذها البساسيري في بغداد[6]. اما الوزير رئيس الرؤساء فهو المشرف بن أسعد بن عقيل الذي تولى الوزارة الفاطمية مرتين سنة ٤٥٦ هـ /١٠٦٣ م وسنة ٤٥٧ هـ /١٠٦٤ م[7]. وبناء على هذا فالبلنوبي كان موجوداً في مصر في العقد السادس من القرن الخامس الهجري. وقد اثنى الشاعر ابو الصلت امية على بلاغته[8]. ويقول ريتسيتانو ان قصائد البلنوبي سواء اكانت مدحاً ام رثاء ام وصفا لا تتسم بالطابع الصقلي وانه لا توجد اية اشارة في شعره الى تلك الجزيرة[9]. وان من يقرأ قصائد البلنوبي يشعر انه يعيش في جو

(١) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩١، ٩٢.

(٢) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩١.

(٣) ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٣٣، ٣٥.

(٤) ابن اعلب، مختصر من الكتاب المنتخل، ص ٣٦٢، ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٤٥.

(٥) البلنوبي، ديوان، ص ١٨، ابن الصيرفي، ما اختير من المنتخل من الدرة الخطيرة (مخطوط) ص ٤٢ - ٤٣.

(٦) شعر البلنوبي، ص ١٤٨، حاشية ص ١٥١، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية، ص ٢٢٦.

(٧) ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الوزارة، ابن ميسر، اخبار مصر، جـ٢، ص ١٥، ١٦، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٢٧٠، ٢٧١. وهو ليس الوزير رئيس الرؤساء عمار بن محمد الذي تولى الوزارة الفاطمية (٤١١ - ٤١٢ هـ /١٠٢٠ - ١٠٢١ م) والمقتول سنة ٤٢٧ هـ /١٠٣٥ م. انظر ابن الصيرفي، الاشارة الى من نال الورارة، ص ٣٣، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ١٢٥، ١٢٨، ١٨٣، خطط، لبنان، جـ٢، ص ١٦٠.

(٨) ابو الصلت، الرسالة المصرية، ص ٢٢، الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٥، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٥.

(٩) شعر البلنوبي، ص ١٤٧ - ١٤٨، مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية، ص ٢٢٦.

مصري[1]. ويقول ايضا عن اسلوب في شعره بانه مشابه لأساليب من تقدمه من شعراء العصر العباسي او من عاصره من شعراء مصر الفاطمية. وانه لم يجدد في اغراض الشعر التي عرفها الشعراء المتقدمون[2] ويعتبر احمد أمين ان بعض شعره الذي ذكره الاصفهاني، والذي يقرأ على خمسة أوزان[3] هو على أوزان جديدة[4].

وهاجر من صقلية بعد الهجوم النورماني عليها الشاعر الصقلي مجبر بن محمد بن عبدالعزيز بن مجبر الى مصر وأقام فيها سنة ٤٨١ هـ /١٠٨٨ م. واخذ السلفي منه شعراً كثيراً له ولغيره من الشعراء الصقليين سنة ٥١٥ هـ /١١٢١ م[5]. ومدح الوزير الفاطمي المأمون البطائحي (٥١٥ - ٥١٩ هـ /١١٢١ - ١١٢٥ م)[6]. ووصف بانه «من أهل الأدب البارع والشعر الرائع»[7] و«من فحول الشعراء»[8] وانه «غزير موارد الفكرة، واري زناد القريحة»[9]. وكان عبد الله بن يعلى بن الرماح الشيباني الصقلي المهاجر الى الاسكندرية والمقيم فيها يروي شعراً للشاعر الصقلي محمد بن الحسين الطوبى الصقلي[10]. وكان احمد بن مفرج الشاعر الصقلي المعروف بتلميذ ابن سابق[11]، الذي هاجر الى مصر الى ان توفي فيها سنة ٥٣٦ هـ /١١٤١ م، أحد شعراء بلاط الخليفة الفاطمي. وقد وصفه المقريزي بانه كان «فاضلاً ذكياً... وله رسائل حسنة وشعر جيد»[12]. وذكرت له بعض المصادر شعراً في مخاطبة ومدح الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله جعل الخليفة يعدل عن

---

(١) مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية، ص ٢٢٧.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٨.
(٣) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٨، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٧ ٨
(٤) ظهر الاسلام، جـ١، ص ٣٠٩
(٥) السلفي، أخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠٣ - ١٠٦.
(٦) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء مصر، جـ٢، ص ٨٨.
(٧) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ١٠٤
(٨) المصدر نفسه، ص ١٠٦.
(٩) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء مصر، جـ٢، ص ٨٢.
(١٠) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٧٣.
(١١) أنظر ص٢٥٣ من هذا الكتاب
(١٢) اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ١٧٦

امره السابق القاضي بعدم اطالة القصائد في حضرته[1]. وممن هاجر من صقلية إلى مصر الشاعر الصقلي المعروف بالقاضي الرشيد احمد بن قاسم. ثم اصبح قاضي قضاتها، أيام الوزير الفاطمي الأفضل بن بدر الجمالي الذي اتصل به ومدحه باكثر من قصيدة[2].

لم تقتصر ثقافة صقلية على النواحي الدينية واللغوية والادبية، بل انتجت مهندسين وفلكيين واطباء هاجر بعضهم الى مصر. ومن هؤلاء: ابو محمد عبد الكريم الصقلي المهندس الذي كان يعمل في الرصد بالقاهرة يومياً مع غيره من المهندسين زمن الخليفة الفاطمي الآمر باحكام الله.[3] وأحمد بن مفرج بن أحمد بن أحمد الصقلي المعروف بتلميذ ابن سابق (ت٥٣٦ هـ /١١٤١ م) الذي وصف بأنه من شيوخ الصناعة الفلكية في رصد القاهرة. وقد أشرف مع غيره من الفلكيين سنة ٥١٧ هـ /١١٢٣م على اعادة سباكة دائرة الرصد المذكور.[4] وانتقل الى مصر أيضاً الطبيب الصقلي علي بن ابراهيم المعروف بابن المعلم. وكان مفسراً للاحلام، اضافة الى معرفته باللغة والنحو وحسن الخط. وتوفي بمصر سنة ٥٣٢ هـ /١١٣٧ م.[5] وعرف كذلك عن علي بن عمر بن حسنون الكناني الصقلي المهاجر الى الاسكندرية انه من مفسري الاحلام.[6]

---

(١) ابن سعيد، النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، ص ٣٢٩ - ٣٣٠، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٣، ص ١٧٦.

(٢) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ٣٣٦ - ٣٣٧، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ٤٢٢ - ٤٢٣، القسم العراقي، جـ١، ص ٣٢٦،

(٣) المقريزي، خطط، طبعة بولاق، جـ١، ص ١٢٨، طبعة دار التحرير، جـ١، ص ٢٣٧.

(٤) ابن ميسر، اخبار مصر، جـ٢، ص ٦٤، ٨٥.

(٥) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٨٩، القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٢٢٠ - ٢٢١.

(٦) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٩٦.

٤ - مع بلاد الشام

لم تذكر المصادر أخباراً تشبع الباحث في العلاقات الثقافية الصقلية الشامية. ولكن ما بخلت به المصادر لا يعني ان تلك العلاقات غير موجودة بتاتا، او ان هنالك عزلة ثقافية بينهما. وان الأثر الشامي في صقلية نستطيع ان نلمسه في ان بعض الشعراء والشخصيات الثقافية الصقلية كانت تحمل لقب الشامي أو ابن الشامي. ومن أمثلة ذلك: ابراهيم بن محمد الشامي صاحب الخمس بصقلية، والذي كان مجلسه ملتقى للشعراء من مختلف الافاق[1]. والشاعر الصقلي أحمد بن علي الشامي الذي طلب منه ابن القطاع مؤلف «الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» ان يرسل اليه شيئا من شعره حين تأليف الكتاب[2]. والقاضي الشاعر الصقلي الحسن بن ابراهيم بن الشامي الكناني[3]. والشاعر الصقلي علي بن عبد الله بن الشامي[4]. وتذكر لنا بعض المصادر ان الحسن بن علي الصقلي النحوي (ت ٣٧١ هـ /٩٨١ م) تتلمذ على أدباء ونحاة سكنوا بلاد الشام. ومن هؤلاء الأديب أحمد بن علي المعروف بابن بطة الذي قدم الى دمشق سنة ٣٥٣ هـ /٩٦٤ م[5]، وعبد الرحمن بن اسحق الزجاجي[6] الذي قام بتدريس النحو في دمشق. وسكن طبرية وتوفي فيها سنة ٣٣٩ أو ٣٤٠ هـ[7]. وان قيام علماء مغاربة واندلسيين بالرحلة الى بلاد الشام، ثم الى صقلية، لا بد ان يكون له اثر في حمل بعض من ثقافة بلاد الشام الى صقلية. ومن هؤلاء الفقيه خلف البراذعي[8]، الذي

---

(١) ابن بسام، الذخيرة، ق ٤، م١، ص٢٢٤، ٢٢٨ و(مخطوط) ق٤، م٢، ورقة ١١٤.

(٢) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ١٥٥، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ١٣٧.

(٣) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس ص ٩٩، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ١١٣.

(٤) الاصفهاني، خريدة القصر، قسم شعراء المغرب - ١ - تونس، ص ١٠٢، طبعة مصر، ق ٤، جـ١، ص ١١٨.

(٥) القفطي، انباه الرواة، جـ١، ص ٨٧.

(٦) ابن عساكر، التاريخ الكبير، م ٤، ص ٢٣٥ - ٢٣٦.

(٧) السيوطي، بغية الوعاة، جـ٢، ص ٧٧.

(٨) أنظر ص١٨٣ - ١٨٥ من هذا الكتاب

قدم الى دمشق طلبا للعلم[١]. ومحمد بن عمر قطري الزبيري النحوي الاشبيلي[٢]. ثم ان شعر المتنبي، الذي قاله في حضرة سيف الدولة الحمداني في حلب، كان مثار اهتمام الصقليين مثل ابن القطاع الذي قام بجمع شيء من شعر المتنبي وشرح غوامضه[٣]. الا أن انتقال ديوان المتنبي الى صقلية، ثم اطلاع ابن القطاع عليه، لم يتم عن طريق بلاد الشام، انما تم عن طريق مصر[٤]. واذا صح ما قيل من ان دانتي الليجيري - أكبر كتاب ايطالية - تأثر بكتابته الكوميديا الالهية برسالة الغفران لابي العلاء المعري[٥]. أفلا يعطي ذلك احتمالا لدخول تراث ابي العلاء المعري الى صقلية. ثم منها الى ايطالية؟

ومن مظاهر العلاقات الثقافية الصقلية الشامية قيام الفقيه والمحدث الصقلي عتيق بن علي بن داود السمنطاري (ت ٤٦٤ هـ /١٠٧١ م) - نسبة الى قرية سمنطار في جزيرة صقلية - برحلة جاب بها البلدان ومنها بلاد الشام[٦]. وكان عتيق السمنطاري قد درس الفقه وبقية العلوم الدينية على كبار فقهاء صقلية مثل الفقيه أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الحصائري[٧]، والفقيه ابو بكر الفرضي الصقلي[٨]. ثم عكف على تدريس الحديث النبوي وخاصة الموطأ لمالك في بلرم عاصمة صقلية[٩]. وكان السمنطاري أيضاً متصوفا زاهدا في الدنيا. وأورد له ياقوت في ذلك أبيات من الشعر يذكر فيها ان الناس باعوا الآخرة دار الخلود بالفتن والفساد والتضليل واقتراف الاثام والكسب الحرام[١٠]! ولقي في رحلته المذكورة

---

(١) ابن عساكر، تهذيب تاريخه، جـ٥، ص ١٧٠.

(٢) عياض، الغنية (مخطوط) ص ٤٠ ٤١.

(٣) ابن القطاع، مجموع من شعر المتنبي وغوامضه، ص ٢١٦ - ٢١٧

(٤) أنظر ص٢٣٣ من هذا الكتاب

(٥) دانتي، «مقدمة» الكوميديا الآلهية، ص ٥٩ - ٦١، عثمان الكعاك، الحضارة العربية في حوض البحر المتوسط، ص ١٧١ - ١٧٢.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، مادة سمنطار، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٥، ق ٢، ورقة ٢٧٥ - ٢٧٦

(٧) انظر ص١٨٥ من هذا الكتاب

(٨) انظر ص١٨٧ من هذا الكتاب

(٩) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٦ - ٦٧، ٨٥

(١٠) معجم البلدان، مادة سمنطار.

العباد وعلماء الحديث، فكتب جميع ما سمع منهم. ثمّ ألف معجما في البلدان التي دخلها وأقوال العلماء الذين قابلهم فيها. ووصف هذا المعجم بأنه غاية في الفصاحة. وله كتاب آخر في الرقايق واخبار الصالحين، وصف بانه كتاب كبير لم يسبق الى مثله[١]. ولا نعلم هل كتابه المسمى «دليل القاصدين» الذي يزيد عدد مجلداته على العشر، هو المعجم أم الكتاب الثاني في اخبار الصالحين؟. ويرجح ان يكون هو المعجم، كما يفهم من عنوان الكتاب نفسه[٢]. ويبدو ان هذا المعجم كان يشار اليه أيضاً بفهرست عتيق السمنطاري. وقد نقل لنا عياض نصين من هذا الفهرست المفقود، يعتبران نموذجا لما كتب فيه. ويظهر منهما منهجه فيه، إذ كان يكتب اسم العالم أولا ثم بلده ثم علمه ومن روى عنهم ومن رووا عنه[٣]. وله مؤلفات أخرى في الفقه والحديث وصفت بأنها حسان وفي غاية الترتيب والبيان[٤]. واذا صحت احدى الروايات حول وفاة فقيه صقلية الشهير عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي ببيت المقدس سنة ٤٥٩ هـ /١٠٦٦م[٥]، فانه لا بد ان نشر شيئاً من علمه هناك.

ويلاحظ أثر صقلية في بلاد الشام في ميدان اللغة والادب بواسطة الطلبة الشاميين الذين تتلمذوا على ابن القطاع الصقلي في مصر. ومن هؤلاء ابراهيم بن حسين العسقلاني الذي أجازه استاذه ابن القطاع على كتابه «ابنية الاسماء» سنة ٥٠٨ هـ /١١١٤م. كما جاء في كتابة ابن القطاع نفسه «قرأ علي هذا الجزء... ابراهيم بن حسين العسقلاني»[٦]. ومن تلامذته أيضاً سلامة بن غياض الكفرطابي - نسبة الى كفر طاب بلدة بين المعرة وحلب[٧] - النحوي المتوفى في حلب سنة ٥٣٣ هـ /١١٣٨م أو سنة

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، مادة سمنطار، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٥، ق ٢، ورقة ٢٧٦.
(٢) ياقوت، معجم البلدان، مادة سمنطار.
(٣) ترتيب المدارك، بيروت، جـ٤، ص ٦٣٠، ص ٦٩٥ - ٦٩٦.
(٤) ياقوت، معجم البلدان، مادة سمنطار، الصفدي، الوافي بالوفيات (مخطوط) جـ٥، ق ٢، ورقة ٢٧٦.
(٥) السلفي، اخبار عن بعض مسلمي صقلية، ص ٦٥.
(٦) ابن القطاع، ابنية الاسماء (مخطوط) ورقة ١٢٢.
(٧) ياقوت، معجم البلدان، مادة كفر طاب.

٥٣٤ هـ /١١٣٩م الذي قرأ عليه الادب في مصر[١].

وأورد صاحب كتاب «أخبار الملوك..» ان الشاعر الصقلي علي بن عبد الرحمن البلنوبي مدح الامير ابن حمدان[٢] - وهو ناصر الدولة الحسن بن الحسين بن حمدان - والمعروف ان ابن حمدان المذكور تولى امارة دمشق من قبل الفاطميين مرتين الاولى (٤٣٣ - ٤٤٠ هـ /١٠٤١ - ١٠٤٨م) والثانية (٤٥٠ - ٤٥٢ هـ /١٠٥٨ - ١٠٦٠م)[٣]. فاذا كان ذلك المدح في دمشق فمعناه ان البلنوبي انتقل اليها. ومن هنا تظهر علاقة احد شعراء صقلية ببلاد الشام.

وكانت كتب الصقليين تصل الى بلاد الشام فمثلا أن نسخة من كتاب «مختصر عمدة ابن رشيق» بخط مؤلفه عثمان بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي وصلت الى حلب. ولكن لا يعرف تاريخ وصولها[٤].

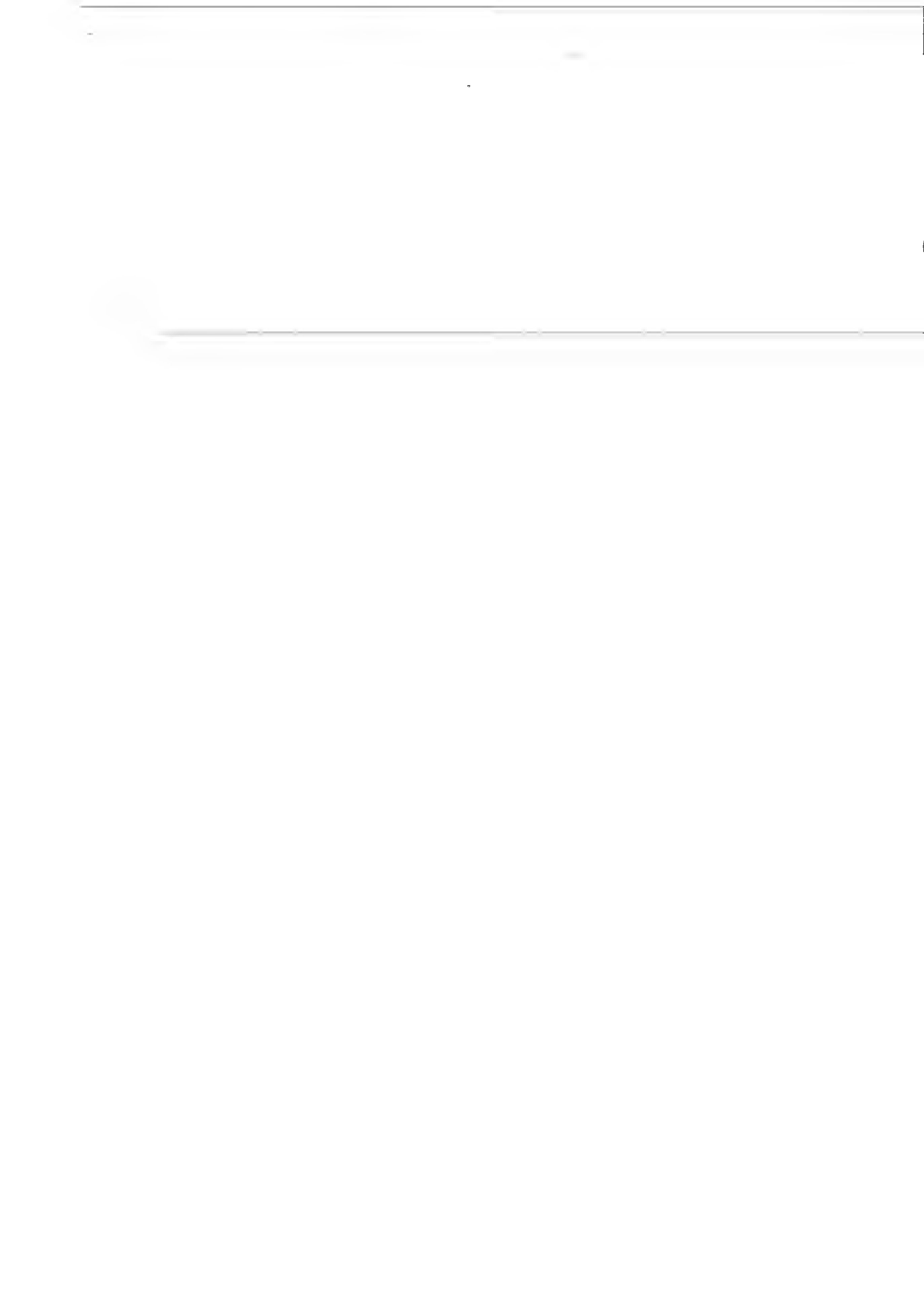
---

(١) ياقوت، معجم الادباء، طبعة مرجليوث، جـ٤، ص ٢٤٥ - ٢٤٦. القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٦٧، اليمني، اشارة التعيين (مخطوط) ص ٣٩، السيوطي، بغية الوعاة، جـ١، ص ٥٩٣ - ٥٩٤.

(٢) الملك المنصور صاحب حماة، أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء المتقدمين من الجاهلية، المكتبة الصقلية، ص ٦١٢ - ٦١٣.

(٣) ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص ٨٣، ٨٤، ٨٦ - ٨٧، ٣٧١، المقريزي، اتعاظ الحنفا، جـ٢، ص ٢٥٥، ٢٦١، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٥، ص ٣٤، ٤٥، ٦٣.

(٤) القفطي، انباه الرواة، جـ٢، ص ٣٤٣.



الخاتمة

مما سبق يتضح أن البحرية الاسلامية نمت بانتصار العرب على البيزنطيين في معركة ذات الصواري وارتبطت بهذا النمو الغارات العربية على صقلية. وكانت أولى تلك الغارات من بلاد الشام أيام امارة معاوية بن أبي سفيان. وفي العصر الأموي ازداد عدد تلك الغارات من المغرب. كما ان عرب مصر شاركوا عرب الشام والمغرب في هذا المجال. وكانت غالبيتها بسبب موقع جزيرة صقلية الاستراتيجي واتخاذها مركزاً لهجمات الأساطيل البيزنطية على الشواطيء العربية، هذه الهجمات التي أخرت استكمال فتح المغرب، كما يجب أن لا نستبعد أثر الحماس الديني الذي لم تفتر حدته آنذاك في تلك الغارات. وجدير بالذكر ان ما يميز غالبية تلك الغارات انها كانت خاطفة تغير ثم تعود. إلا أن بعضها كان الغرض منه الفتح المنظم، وان لم ينجح لظروف خارجه عن الارادة. ويلاحظ ان أحوال كل من البيزنطيين في صقلية والمسلمين في إفريقية كان لها أثر كبير في قيام تلك الغزوات أو في فشلها. وان انقطاع تلك الغارات يعود الى الفتن والثورات التي كانت تحدث في المغرب أو الى انشغال ولاته بفتوحات أخرى كما حدث عند فتح الأندلس.

أما فتح العرب لصقلية في عهد أمير الأغالبة زيادة الله الأول فقد كانت له أسباب عديدة أهمها هي: اتباع زيادة الله سياسة بحرية للسيطرة على البحر المتوسط. وكان لأسد بن الفرات فاتح صقلية دور كبير في الفتح العربي الصقلي سواء في حماسه الذي أبداه لفكرة الفتح أو في شجاعته التي أبداها عند تقلده قيادة حملة الفتح أو في اضفائه صفة الجهاد على الحملة لكونه قاضيا وفقيها. وأعطى وضع الجزيرة الجغرافي أهمية لفتحها وذلك

لمقابلتها تونس وقربها منها. وقربها من ايطالية جعل العرب يفكرون في اتخاذها قاعدة لفتوحاتهم في ايطالية. كما ان السيطرة على الجزيرة معناه السيطرة على أحد مفاتيح البحر المتوسط المهمة والتحكم في البحر المذكور والسيطرة على طرق مواصلاته التجارية. إضافة الى اتخاذها حصناً منيعاً لحماية المغرب من هجمات البيزنطيين. كما أن أهميتها الاقتصادية لا تقل عن أهميتها الجغرافية والسياسية ومن العوامل المشجعة للفتح والتي أدت الى ضعف الدولة البيزنطية هي معاناتها من نتائج ثورة توماس الصقلي، وفتح جزيرة اقريطش (كريت) على أيدي المهاجرين الأندلسيين من الاسكندرية. ومن أسباب الفتح أيضاً انحطاط حالة الجزيرة في العهد البيزنطي وكره الشعب الصقلي للحكم البيزنطي ورغبته في الخروج من سيطرة الامبراطورية البيزنطية، والتنافس بين بطريق صقلية البيزنطية وكبار قوادها على الحكم. أما العامل المباشر لفتح صقلية والذي أثار العوامل الأخرى فهو ثورة فيمي (يوفيميوس) على بطريق صقلية البيزنطي واستنجاده بزيادة الله أمير الأغالبة.

ولعب المجاهدون المهاجرون الأندلسيون دوراً كبيراً في عمليات الفتح العربي الصقلي بل لولاهم لفشل الفتح. ولم يقتصر دورهم على فتح اقريطش (كريت)، أو تشكيلهم أحد عناصر الجيش العربي الفاتح بقيادة أسد بن الفرات، انما كانوا مدداً لأسد عند محاصرته سرقوسة، والأهم من هذا ان أسطولاً منهم وصل سنة ٢١٤ هـ /٨٢٩م نجدة للعرب الفاتحين الذين ساءت أحوالهم وتعثرت عمليات فتحهم للجزيرة، بل وأوشكت تلك العمليات على الانتهاء. فكان لهؤلاء المجاهدين الدور الكبير في تقدم الفتوحات وخاصة فتح بلرم.

واستغرق الفتح العربي الصقلي مدة طويلة هي سبع وسبعون سنة، وذلك لأنه واجه مقاومة شديدة تنبع من بطريق صقلية وقواته المحلية إضافة الى الدعم البيزنطي من القسطنطينية. وإن القسوة والشدة التي اتسمت بها عمليات الفتوح الصقلية تعود الى تلك المقاومة والدعم. وكذلك لعبت وعورة أرض صقلية والمناعة الطبيعية لحصونها علاوة على ما قام به البيزنطيون من

تحصينات زادتها قوة في الوقوف في وجه الفاتحين. وكان تقدم تلك العمليات وتوقفها مرتبطاً ارتباطاً شديداً بأحوال كل من الامبراطورية البيزنطية ودولة الأغالبة ومسلمي صقلية.

وتمخض الفتح العربي عن نتائج سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية. فقد انتهى الحكم البيزنطي للجزيرة وأصبحت جزيرة عربية تابعة لدولة الأغالبة. وأصبح أحد مفاتيح البحر المتوسط في أيدي العرب. كذلك مكن فتحها من السيطرة على بعض الجزر والمضايق القريبة حتى أصبح البحر المتوسط فعلاً بحيرة عربية. وصارت صقلية قاعدة للهجمات العربية على ايطالية. وحقق الفتح أغراضاً دفاعية فأصبحت صقلية تحمي شمال إفريقية. والنتائج الاقتصادية متمثلة في سيادة العرب على التجارة العالمية في البحر المتوسط التي أدت الى انتعاش تجاري الأمر الذي أدى الى انتعاش اقتصادي وانتعاش زراعي وصناعي في دول البحر المتوسط وخاصة صقلية والمغرب. والنتائج الاجتماعية كانت تتمثل في هجرة مجموعات كبيرة من العرب والبربر وغيرهم وسكناهم في الجزيرة. كما أن الفتح استطاع أن يغير النظم الاجتماعية وينشر في الجزيرة قيماً ومعتقدات لم تكن موجودة سابقا. ومن آثار الفتح الاجتماعية أن اعتنق كثير من العبيد والقرويين والذميين الاسلام وأصبحوا أحراراً وتخلصوا من نير الملاك المسيحيين. أما النتائج الثقافية للفتح فهي انتشار الثقافة العربية الاسلامية والدين الاسلامي في الجزيرة. وأصبحت صقلية أشد ارتباطا بالدول العربية الاسلامية منها بالدولة البيزنطية وايطالية الجنوبية.

وتظهر علاقة ولاية صقلية بدولة الأغالبة الأم وأسلوب الأغالبة في حكمها في أن السياسة في صقلية كانت مرتبطة بسياسة دولة الأغالبة في القيروان. وان الجيش العربي في صقلية كان في بداية الفتح هو الذي يعين الأمير دون انتظار موافقة الامير الأغلبي بسبب الظروف الصعبة التي مر بها العرب في صقلية. ثم كان عرب صقلية كثيراً ما يقومون بتولية والي الجزيرة ثم يكتبون الى أمير الأغالبة في القيروان لإقراره وما دامت إمارة صقلية تستوجب كفاءة عسكرية لقيادة الجيوش ضد البيزنطيين، فان شرط الشجاعة

والكفاية العسكرية يجب توفره في المرشح لمنصب الامارة. وكان الغالبية العظمى لولاة صقلية في عهد الأغالبة من العائلة المالكة الأغلبية. وفي الظروف الاعتيادية كان عزل الوالي الصقلي بيد الوالي الأغلبي. وسادت الفتن والثورات في صقلية في عهد أمير الأغالبة ابراهيم الثاني الذي يمثل عهده الطويل ثلث مدة حكم الأغالبة لصقلية بسبب سياسته التعسفية. وقد ساهمت الثورات الصقلية وما تبعها من صراع بين أمراء الأغالبة في كل من صقلية وأفريقية في اضعاف دولة الأغالبة مما سهل على الفاطميين القضاء عليها. وكانت دولة الأغالبة هي التي تعين من القيروان قضاة صقلية. واتخذ العرب صقلية مركزا للوثوب على ايطالية التي كانت احوالها مواتية بسبب الفوضى السائدة فيها. وهددوا روما ثلاث مرات استطاعوا في المرة الاولى دخول ضواحيها، وفي المرة الثالثة اضطروا البابا أن يؤدي لهم جزية سنوية. واستطاع العرب تكوين إمارات في إيطالية مثل جارليانو وقلورية وباري. وبهذا يكون الدور الذي قام به الأغالبة في كل من صقلية وايطالية يفوق ما قاموا به في المغرب.

وعندما آلت تبعية صقلية للفاطميين في المغرب لاقى الحكم الفاطمي ثورات متواصلة خلال الاربعين سنة الأولى من حكمهم لأسباب مذهبية. وكانت أقوى تلك الثورات ثورة ابن قرهب الذي أعلن ولاءه للعباسيين. وكادت تلك الثورة ان تنجح في استقلال صقلية عن الفاطميين لولا النزاع بين العرب والبربر. وقد استخدمت الدولة الفاطمية ولاة استخدموامنتهى القسوة والشدة من أجل القضاء على تلك الثورات. وبالرغم من الحكم الفاطمي فان المذهب الاسماعيلي لم يتمكن من الانتشار في صفوف السواد الاعظم من المسلمين بصقلية. إلا ان تقلد الحسن الكلبى إمارة الجزيرة أدى الى ترسيخ الحكم الفاطمي فيها. ودخلت صقلية في عهد جديد. وأصبح تقلد ولايتها منذ ذلك الوقت قاصراً على أفراد الاسرة الكلبية، إلا أن الخليفة المعز لدين الله عمل على الحد من استقلال امراء تلك الأسرة. ومن مظاهر العلاقات الصقلية الفاطمية المغربية انضواء كثير من الصقليين تحت لواء الفاطميين ومساعدتهم في تثبيت أركان دولتهم في المغرب وكان أبرز هؤلاء الصقليين جوهر الصقلي. وسار الفاطميون على نفس سياسة الأغالبة في اتخاذ

الجزيرة نقطة وثوب الى ايطالية. وقد أبلى ولاة الفاطميين من الكلبيين بلاءً حسناً في محاربة البيزنطيين في كل من صقلية وايطالية وألحقوا بهم هزائم شنيعة. ولكن بالرغم من هذا فان صقلية الفاطمية لم تستطع تثبيت أقدامها في ايطالية بالفتوحات المستقرة وتكوين الامارات العربية كما كان في عهد صقلية الأغلبية.

أما علاقات صقلية السياسية مع بني زيري فتبدأ من زمن المعز بن باديس - لأنه قبل هذا عندما انتقل الخليفة المعز لدين الله الى مصر لم يجعل ليوسف بن زيري واليه على المغرب حكما على صقلية، بل أصبحت تتبع مباشرة الى مصر - إذ استنجد به أهل صقلية بسبب سياسة التفرقة التي اتبعها والي صقلية أحمد الأكحل الكلبي فلبى طلبهم. وتمكن المعز بن باديس من ان يجعل صقلية تابعة له لمدة اربع سنوات. وعندما بدأ الغزو النورمندي للجزيرة لم يبق الامراء الزيريون مكتوفي الأيدي فأرسل المعز بن باديس اسطولا قدر له ان يغرق. وقام خليفته تميم بن المعز بارسال حملة لمساعدة المقاومة العربية للغزو النورمندي إلا ان الخلافات التي نشأت بين زعماء العرب في الجزيرة لم تسمح للحملة بتأدية الرسالة التي جاءت من أجلها بصورة كاملة، بالرغم من انها ساهمت في تأخير عملية الغزو النورمندي للجزيرة.

وفي العلاقات الصقلية السياسية مع الأندلس تظهر مشاركة عرب الأندلس دون امرائها في فتح الجزيرة. وكانت العلاقات بين الجانبين تتسم بالعداء سواء أكان ذلك في عهد الحكم الأغلبي أم الفاطمي للجزيرة. بل اتخذ ذلك العداء بين صقلية الفاطمية والدولة الأموية في الأندلس صورة الصدام المسلح. وكان يقابل هذا العداء تحالف وصداقة بين اموبي الأندلس وأعداء صقلية من البيزنطيين وملوك ايطالية.

أما العلاقات السياسية مع مصر فانها كانت سيئة قبل مجيء الفاطميين الى مصر في عهد الولاة العباسيين والطولونيين والاخشيديين. أما في زمن الفاطميين فأهم تلك العلاقات هي الاستقلال الذاتي الذي حصلت عليه صقلية في عهد الأسرة الكلبية. إلا أن استمرار تبعية صقلية الأسمية للدولة

الفاطمية ولعهد متأخر تثبتها مسكوكات صقلية التي تحمل أسماء الخلفاء الفاطميين. وتأثرت النظم السياسية العربية الصقلية بالنظم السياسية الفاطمية. ويظهر دور أحد أبناء صقلية جوهر الصقلي في تاريخ مصر الفاطمية في استيلائه عليها من يد الاخشيديين وحكمة لها أربع سنين وتأسيسه مدينة القاهرة والجامع الأزهر، ونشره المذهب الفاطمي. وتأثرت علاقات صقلية في عهد الكلبيين بالدولة البيزنطية والامبراطورية الرومانية المقدسة في ايطالية بعلاقات الدولة الفاطمية في مصر بكل من هاتين الدولتين.

أما العلاقات السياسية مع بلاد الشام فتظهر في الدور الذي قام به جوهر الصقلي من أجل اخضاع بلاد الشام للحكم الفاطمي وأخذها من الاخشيديين ثم في حربة مع القرامطة وأفتكين التركي.

أزدهرت الحياة الاقتصادية الزراعية والصناعية والتجارية الصقلية خلال السيادة العربية وأصبحت صقلية من أهم مراكز التجارة في العالم الاسلامي. وقد ساعدت عوامل كثيرة على النشاط التجاري منها موقع الجزيرة وتعدد مراسيها الصالحة. ومن مظاهر العلاقات الاقتصادية الصقلية المغربية في الميدان الزراعي ادخال عرب المغرب الى صقلية بعض النباتات التي لم تكن معروفة، وتأديتهم خدمات كبيرة لزراعتها بحفر الترع والقنوات وتعمير وغرس الأراضي غير المزروعة فحققت الزراعة بفضلهم تقدماً باهراً. وخضعت صقلية لنفس النظم المالية الاسلامية المتبعة عند الأغالبة والفاطميين. كما أن موارد خزينة دولة الأغالبة والدولة الفاطمية كانت تعتمد الى درجة كبيرة على صقلية. وجلب الانتعاش التجاري والتقدم الصناعي والزراعي الرخاء لكل من صقلية وشمال افريقية. وكان القائمون على نقل التجارة الدولية في البحر المتوسط كل من عرب صقلية والمغرب واليهود والمدن الايطالية. وكان رجال الدولة الفاطمية يمارسون التجارة مع صقلية. وتبين ان أهم المراكز الساحلية الصقلية للتجارة بين صقلية والمغرب هي: مرسى طرابنش والشاقة ومرسى علي وقلعة شكلة. وأهم المراكز المغربية للتجارة مع صقلية هي: اقليبية وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس

وتونس. وكانت تصدر صقلية الى المغرب الحاصلات الزراعية والاخشاب والسكر. وتستورد منها سلعاً كثيرة أهمها زيت الزيتون. وطبيعي ان الطريق التجاري بين صقلية والمغرب كان قاصراً على البحر.

وفي العلاقات الاقتصادية الصقلية الأندلسية يلاحظ اقتباس أهل الأندلس لأساليب زراعة وطرق ري كل من القطن والبصل والخبازي الصقلية وبعض الطرق الصناعية مثل صناعة عصير العنب المعجون بالعسل. وشارك عرب الأندلس عرب صقلية والمغرب السيطرة على تجارة البحر المتوسط فتحقق من تلك المشاركة الرخاء للأندلسيين أيضاً. وكانت العلاقات التجارية بن صقلية والأندلس قائمة فكان التجار الأندلسيون يفدون الى صقلية وكذلك التجار الصقليون الى الأندلس. ومن صادرات صقلية الى الأندلس النوشادر والثياب المقصورة والرقيق، ووارداتها منها المراكب والاقمشة. اما طرق التجارة بين صقلية والأندلس فهي الطرق البحرية التي تربط موانىء شرق الأندلس مثل: قرطاجنة ودانية بموانىء صقلية مارة بجزائر البليار وسردانية.

وعن العلاقات الاقتصادية مع مصر يلاحظ في المجال الصناعي تأثر صناعة صقلية بالصناعة المصرية وخاصة صناعة النسيج وصناعة النقش في الخشب والعاج. وبالعكس كانت مصر تستخدم النجارين الصقليين في صناعة السفن. وارتبطت صقلية بعلاقات تجارية وثيقة مع مصر في العصر الفاطمي لأن هذه الجزيرة استمرت في تبعيتها للفاطميين وقتاً طويلاً. ومن أهم صادرات صقلية الى مصر القمح والأطعمة والنورشادر الأبيض والحديد والحجارة التي تقذف بها براكين صقلية وتستخدم في حك الكتابة من الدفاتر وكذلك المنسوجات الكتانية والثياب المنقوشة. ويلاحظ أن حجم تجارة المنسوجات والملابس بين صقلية ومصر كان كبيراً جداً. وكانت طرق التجارة التي تربط صقلية بمصر بعضها بحرى والبعض الآخر بحرى برى. وأهم هذه الطرق هي: الطريق البحري الذي يبدأ من صقلية عن طريق اقريطش وقبرص وبلاد الشام ثم الى مصر، والطريق البحري الثاني هو من الاسكندرية مارا بمحاذاة شواطىء المغرب ومن موانىء المغرب الى صقلية

ويعتبر من الطرق الخطرة. وهنالك طريق ثالث مباشر بين صقلية ومصر. والطريق الرابع هو الطريق البحري البري الذي يربط موانىء صقلية بموانىء المغرب ومن ثم يسلك الطرق البرية بين مدن المغرب والاسكندرية وهما طريقان: ساحلي وصحراوي.

وكانت صقلية على علاقات اقتصادية مع بلاد الشام فمنها انتقلت دودة القز وصناعة الحرير الى صقلية وربما الليمون والبرتقال هو الآخر انتقل اليها من بلاد الشام. وكانت التجارة بين البلدين قائمة. وأهم المراكز التجارية الشامية التي كانت على اتصال وثيق بصقلية هي طرابلس. وكانت سفن الخليفة الفاطمي تقوم بالتجارة بين الموانىء الشامية وصقلية. وطرق التجارة بين صقلية وبلاد الشام هي طريق صقلية البحري المار باقريطش وقبرص ثم بلاد الشام. والطريق الثاني هو الطريق البحري الخطر والبعيد المحاذي لشواطىء شمال افريقية. وقد استخدم عند سيطرة البيزنطيين على اقريطش وقبرص. والطريق الثالث بين صقلية وبلاد الشام عن طريق مصر، أي من صقلية الى مصر بحراً ثم براً الى فلسطين.

وازدهرت العلاقات الثقافية بين صقلية والمغرب. فقد اتسمت ثقافة صقلية بثقافة القيروان. ثم ظهرت المدارس الثقافية الصقلية الأصيلة، وأصبحت صقلية مركزاً من مراكز الثقافة الاسلامية، وبرز فيها علماء وفقهاء وأدباء وشعراء ساهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية في المغرب. وكانت أهم آثار الثقافة المغربية في صقلية هي انتشار المذهب المالكي فيها، وأبرز مظاهر هذا الانتشار هو انتقال المدونة الكبرى في الفقه المالكي اليها من القيروان لمؤلفها سحنون على أيدي أصحاب وتلامذة مدرسة سحنون القيروانية، وما دار حولها من حركة ثقافية فقهيةمتمثلةفي تدريسها واختصارها وشرحها وتوضيح غريبها والتأليف على غرارها. وكان للصقليين الذي استمدوا ثقافتهم من القيروان وتتلمذوا على ايدي شيوخ مدرستها الفقهية أثر في تأسيس مدرسة صقلية الفقهية. ولم تقتصر الآثار القيروانية في صقلية على الفقه بل والحديث والقرآن. وقد وفد شعراء مغاربة الى صقلية لكسب الرزق وخاصة زمن امرائها الكلبيين الذي أجزلوا العطاء لهم. ومن

أبرز الأحداث الأدبية في تاريخ العلاقات الثقافية المغربية هو انتقال الأديب الناقد الشاعر اللغوي ابن رشيق القيرواني الى صقلية الذي كان له الأثر في مدرسة النقد الأدبي الصقلية وفي تقوية الدراسات اللغوية في الجزيرة. وكانت هنالك وسائل اخرى للتأثير الثقافي المغربي في صقلية وهي انتقال الكتب المغربية دون مؤلفيها، والمراسلات التي كانت تتم بين علماء وأدباء القيروان وصقلية. والوجه الثاني لتاريخ العلاقات الثقافية الصقلية المغربية يتمثل فيما ساهم به الصقليون في النشاط الثقافي المغربي خلال الحكم العربي للجزيرة. وكانت قمة تلك المساهمة قد بدأت ببداية الغزو النورمندي للجزيرة، إذ ترك عدد كبير من العلماء والأدباء صقلية واتجهوا الى مختلف الدول الاسلامية وخاصة المغرب والأندلس ومصر. ففي المغرب ساهم بعض فقهاء صقلية في ازدهار الدراسات الفقهية المغربية. وكذلك كان لبعض الصقليين أثر في التصوف في المغرب. وأصبحت مدرسة ابن البر اللغوية الصقلية مطمح أنظار دارسي اللغة من المغاربة. ونشرت هذه المدرسة رسالتها اللغوية على ايدي خريجيها من الطلبة الصقليين في مختلف دول البحر المتوسط. وكان نصيب المغرب واحدا من هؤلاء وهو ابن مكي الصقلي. وكان بعض الأدباء المغاربة مثل ابي طاهر التجيبي على اتصال بشعراء وأدباء صقلية. وفر بعض أدباء وشعراء صقلية إثر دخول النورمان صقلية الى المغرب فزادوا من نشاط الحركة الأدبية فيه.

وان الصلات الثقافية بين صقلية والأندلس تتمثل في هجرة بعض العلماء والفقهاء الأندلسيين الى صقلية، ودخول بعض الكتب لمؤلفين اندلسيين الى صقلية وقد حظي بعضها بالدراسة من قبل الصقليين. وجذبت المجالس الأدبية لبعض كبار موظفي صقلية الشعراء الأندلسيين. ويلاحظ ان الشعر العربي الصقلي قد شارك الشعر العربي الأندلسي في خصائصه الأساسية. ولعبت صقلية دوراً كبيراً في النشاط الثقافي الأندلسي عن طريق تتلمذ طلبة أندلسيين على أيدي علماء وفقهاء صقليين وخاصة في الفقه وعلم الكلام، وعن طريق هجرة علماء وفقهاء صقليين الى الأندلس ساهموا في الدراسات الأندلسية وخاصة في الفقه وعلم الكلام والحديث والدراسات

القرآنية والتصوف. وحظيت اللغة العربية بعناية كبيرة في صقلية وعكف على دراستها صقليون امتد تأثيرهم الى مختلف الدول الاسلامية ومنها الأندلس بواسطة طلبة اندلسيين قصدوا صقلية ولغويين صقليين هاجروا الى الأندلس. وتظهر العلاقات الثقافية الصقلية الأندلسية بأجلى صورها في مغادرة كثير من كبار شعراء وكتاب صقلية الى الأندلس ومساهمتهم في ازدهار الحركة الأدبية ومن أشهر هؤلاء الشعراء أبو العرب الصقلي وابن حمديس الصقلي. ومن مظاهر العلاقات الثقافية بين صقلية والأندلس في ميدان الطب ان قام احد الاطباء العرب الصقليين بالتعاون مع غيره من الأطباء بترجمة كتاب العقاقير لديسقوريدس من اللغة اليونانية الى العربية في قرطبة أيام عبدالرحمن الناصر.

وارتبطت صقلية بمصر بعلاقات ثقافية متينة فرحل صقليون الى مصر للدراسة على أيدي علمائها، ولما رجعوا الى صقلية قاموا بنشر ما تعلموه وخاصة في الدراسات النحوية والقرآنية. على ان أهم أثر تركته مصر في صقلية في الميدان الثقافي هو ما حمله ابن البر الصقلي من علوم لغوية وأدبية الى صقلية بعد دراسته على أيدي كبار اللغويين في مصر. وفي الميدان الفني كان للفنون التصويرية الفاطمية أثر تطور الفن بجزيرة صقلية. أما الوجه الآخر للعلاقات الثقافية الصقلية المصرية فيتمثل في الدور الذي لعبته الأعداد الكبيرة من المثقفين الصقليين المهاجرين الى مصر، بسبب الغزو النورمندي للجزيرة، في ازدهار الحركة الثقافية المصرية. إضافة الى ما تركه صقليون آخرون من أثر في الظروف الاعتيادية وقبل ذلك الغزو. وكانت تلك الحركة الثقافية متمثلة في الفقه وعلم الكلام والحديث والدراسات القرآنية والأدب والهندسة والطب. على ان أهم الآثار التي تركتها الثقافة الصقلية في الثقافة المصرية تظهر في الدور الكبير الذي لعبه ابن القطاع الصقلي والشاعر البلنوبي الصقلي في نشاط الحركة اللغوية والادبية والنحوية في مصر.

والعلاقات الثقافية الصقلية الشامية تظهر بدراسة بعض الصقليين في بلاد الشام، وفي دخول شعر بعض شعراء الشام الى صقلية مثل شعر المتنبي

والصنوبري. ومن مظاهر العلاقات الثقافية الصقلية الشامية قيام الفقيه والمحدث والزاهد الصقلي عتيق السمنطاري - الذي عرف بتدريسه ومؤلفاته التي وصفت بانها غاية في الجودة - برحلة زار فيها بلاد الشام. ويلاحظ أثر صقلية في بلاد الشام في ميدان اللغة والأدب بواسطة الطلبة الشاميين الذين تتلمذوا على ابن القطاع الصقلي في مصر. وكانت كتب بعض الصقليين ترد الى بلاد الشام.

ومما تجدر الاشارة اليه ان نذكر بصورة ملخصة سقوط صقلية على يد النورمان وانتهاء السيادة العربية عليها. وقد سبق ذلك أن أقام النورمان دولة لهم في ايطالية الجنوبية[١]. ومنها تطلع الأخوان روبرت وروجر الى احتلال الجزيرة الغنية بثرواتها[٢]. وساعدت على هذا الاحتلال عوامل داخلية صقلية وعوامل خارجية تخص العالمين الاسلامي والمسيحي في القرن الخامس الهجري. وقد ربط كل من ابن الخطيب[٣] وابن خلدون[٤] بين فقدان صقلية وما عليه العالم الاسلامي من ضعف وخاصة الأقطار ذات العلاقة بصقلية مثل المغرب والأندلس ومصر. أما العوامل الخارجية الخاصة بالعالم المسيحي والتي كان لها أثر في سقوط الحكم العربي الصقلي فترجع جذورها الى وقوف البابا وبيزا وجنوة ضد مجاهد العامري في ايطالية وسردانية، إذ تمكنت بيزا وجنوة من استعادة مدينة «لوني» الايطالية[٥] ثم سردانية[٦]. فأثر ذلك في تأمين جبهة الأندلس من اي احتال لمساعدة أندلسية لصقلية العربية. إضافة الى ما قام به اسطول بيزا من هجوم على ميناء بلرم العربية سنة ٤٥٤ هـ /١٠٦٢ م (خلال الغزو النورمندي) لكنه لم

---

(١) Tout, the Empire and the Papacy, P. 103.

(٢) The Cambridge Medieval History, Vol. V, P. 176.
Curtis, Roger of Sicily, P. 62.

(٣) اعمال الاعلام، جـ٣، ص ١٢٩.

(٤) مقدمة، طبعة علي عبد الواحد وافي، جـ٢، ص ٦٣٠، وطبعة التحرير ص ٢١٨، وطبعة المكتبة التجارية، ص ٢٥٤.

(٥) تشركوا، مجاهد العامري، ص ١٥٣، ١٩٨ - ٢٠٢.

(٦) المصدر نفسه، ص ٢٠٤ - ٢٠٦، ٢٠٩، اومان، الامبراطورية البيزنطية ص ٢٠٤ - ٢٠٥
Stephenson, Medieval History, P. 294.

يتمكن من الاستيلاء على المدينة[1] .

وكانت الظروف مواتية للنورمان للاستيلاء على الجزيره بسبب تمتت القوى العربية الصقلية والصراع والتنافس بين امراء الجزيرة[2]. وتعود جذور هذا الضعف الى استمرار المنازعات الداخلية بين مسلميها من العرب والبربر[3] عندما ثار علي بن ثقة الدولة سنة ٤٠٥ هـ/١٠١٤ م على أخيه جعفر تاج الدولة مستعيناً بالبربر والعبيد. لكن تاج الدولة تمكن من قمع ثورة أخيه ونفى جميع البربر وقتل العبيد. وقامت سنة ٤١٠ هـ/١٠١٩م ثورة أخرى على تاج الدولة وانتهت بعزله عن الامارة[4]. ثم اتبع الأمير أحمد الأكحل الكلبي سياسة التفرقة بين الصقليين والأفريقيين مما أدت الى مقتله سنة ٤٢٧ هـ/١٠٣٥ م[5]. وحكم الزيريون الجزيرة. ثم تولى الصمصام حسن بن ثقة الدولة الامارة ثم عزل عنها[6]. وتجزأت الجزيرة الى ولايات يحكمها امراء متنافسون[7]، ومن هؤلاء الأمراء محمد بن ابراهيم المعروف بابن الثمنة. وبعد ان حلت به هزيمة على يد ابن الحواس، استنجد بروجر النورمندي الذي كان في مدينة مليطو في ايطالية الجنوبية[8]. واختلفت

(١) Heyd, Histoire du Commerce, Vol. I, P. 123.

انظر ايضاً حسين مؤنس، أثر الاسلام، ص ١١٩.

(٢) لوبون، حضارة العرب، ص ٣٠٦، زكي محمد حسن، كنوز الفاطميين، ص ١٠٤، احسان عباس، العرب في صقلية، ص ١٢٩

The Cambridge Medieval History, Vol. V, P. 176.

Encyclopaedia Britanica, Vol. 20, p. 471.

The Cambridge History of Islam, Vol. 2, P. 436.

Lot, les Invasions Barbares, P. 93.

Curtis, Roger of Sicily, P. 63.

(٣) لويس، القوى البحرية، ص ٣٧٣.

(٤) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٣ - ١٩٤، القاهرة، جـ٨، ص ١٥٧، أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٩٨، ٢٠٠ - ٢٠١، النويري، نهاية الأرب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٩ - ١٢٠، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٧ - ٧٨، بيروت، جـ٤، ص ٢١٠، ابن أبي دينار، المؤنس، ص ٨٧ - ٨٨.

(٥) أنظر ص١٢٠ ١٢١ من هذا الكتاب.

(٦) أنظر ص١٣٦ ١٣٨ من هذا الكتاب.

(٧) أنظر ص١٣٦ من هذا الكتاب.

(٨) ابن الاثير الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٦ - ١٩٧، النويري، نهاية الارب (مخطوط معهد مخطوطات جامعة الدول العربية) جـ٢٢، ورقة ٢١٤ - ٢١٥، ابن خلدون، تاريخ، باريس، ص ٧٨ - ٧٩، بيروت، جـ٤، ص ٢١١، ريتزيتانو، النورمنديون وبنو زيري، ص ١٧٥ - ١٧٦.

Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. 3, P. 64.

المصادر في تاريخ بدء الغزو النورمندي فابن الأثير وأبو الفداء والنويري ذكروا ان ذلك حدث سنة ٤٤٤ هـ /١٠٥٢ م[١]، بينما تذكر المصادر الاوروبية ان أول هجوم لروجر النورمندي على صقلية كان سنة ٤٥٢ هـ /١٠٦٠ م[٢]. وان أول هجوم ناجح له كان سنة ٤٥٣ هـ /١٠٦١ م[٣]. وتؤيد التاريخ الأخير مصادر عربية أخرى[٤]. وبما ان بعض المصادر الاوربية تذكر ان روجر جاء من نورمانديا بفرنسا الى ايطالية سنة ٤٤٩ هـ /١٠٥٧ م[٥]. اي انه في سنة ٤٤٤ هـ /١٠٥٢ م كان لا يزال في نورمانديا، الأمر الذي يشكك في رواية ابن الأثير وأبي الفداء والنويري عن بداية الغزو النورمندي. أما السيطرة النهائية للنورمان على الجزيرة فكانت سنة ٤٨٤ هـ /١٠٩١ م[٦]. أي ان الغزو النورمندي استمر احدى وثلاثون سنة (٤٥٣ ـ ٤٨٤ هـ /١٠٦١ - ١٠٩١ م).

وقد تساءل أحد الباحثين عمن تقع عليه مسؤولية سقوط صقلية فقال إن الفاطميين مسؤولون مسؤولية كبيرة عن سقوطها، وإنه لا توجد أدنى اشارة الى انهم حاولوا نجدة صقلية أثناء تعرضها للغزو النورمندي. ومن

---

(١) ابن الاثير، الكامل، بيروت، جـ١٠، ص ١٩٧؛ أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، جـ٢، ص ٢٠١، النويري، نهاية الأرب (مخطوط دار الكتب) جـ٢٢، ورقة ١١٧.

(٢) Amari, Storia dei Musulmani di Sicilia, Vol. 3, P. 63
the Cambridge Medieval History, Vol. V, P. 176.
Curtis, Roger of Sicily, P. 63
Encyclopaedia Britanica, Vol. 20, P. 471.

(٣) Curtis, Roger of Sicily, P. 63.
Encyclopaedia Britanica, Vol. 20, P. 471.

(٤) الادريسي، نزهة المشتاق، روما، ص ٢٠ - ٢١، الحميري الروض المعطار، مجلة آداب القاهرة، م ١٨، جـ١، ص ١٥٨.

(٥) Curtis, Roger of Sicily, P. 57.
ويقول ارشيبالد لويس ان روجر ظهر في ايطالية الجنوبية عام ٤٥١ هـ /١٠٥٩ م. انظر القوى البحرية، ص ٣٧٤.

(٦) ابن الاثير، الكامل، القاهرة، جـ٨، ص ١٨٥؛ الذهبي، العبر، جـ٣، ص ٣٠٤؛ ابن الوردي، تتمة المختصر، جـ٢، ص ١١؛ الباجي، الخلاصة النقية، ص ٤٩. ذكر ابن الخطيب ان ذلك كان سنة ٤٨٥ هـ. انظر أعمال الاعلام، ق ٣، ص ١٢٩. ويقول حسين مؤنس ان المراجع النصرانية تنفرد بالقول أن صاحب المدينتين قصريانة وجرجنت كان يسمى القاسم بن حمود وهو الذي قام بتسليم قصريانة الى رجار (روجر) الاول بعد أن استنفذ وسائل الدفاع، ولم يبق من التسليم مفر. انظر أدارسة صقلية، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ١١، ص ٩٧.

ناحية أخرى فان حكام صقلية وهم الذين مزقهم الحقد والتنافس كانوا سبب استثارة طمع النورمان في جزيرتهم. واستمر يقول ألم يكن ابن الثمنة هو الذي استدعى النورمان لامتلاك صقلية. لذلك يتحمل حكام صقلية جانباً كبيراً من مسؤولية ضياع الجزيرة. أما من ناحية بني زيري فالتاريخ يشهد بأنهم لم يتقاعسوا عن مد يد المساعدة الصقلية أثناء الغزو النورماني، لولا أن أهل صقلية أنفسهم أساءوا معاملتهم مما دفع الاسطول الزيري الى أن يعود أدراجه الى المهدية[1].

(١) حامد زيان، العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام أبان الحروب الصليبية (رسالة دكتوراه)، ص ٧٣ - ٧٤، تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية وأثرها على أوربا، ص ٧٤ - ٧٥.

مصادر البحث

أولا: المخطوطات العربية:

ابن بابشاذ (ت ٤٦٩ هـ /١٠٧٦م): أبو الحسن طاهر بن أحمد النحوي المصري.

١ - «الجمل الهادية في شرح المقدمة الكافية[١]» مخطوط بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٤٦ نحو، مصور بالميكروفلم عن مكتبة قليج على رقم ١٧٦ (عدد أوراقه ٩٧ ورقة).

٢ - «المقدمة المحسنية في فن العربية[٢]» ملحق بكتاب الجمل لعبد الرحمن بن اسحق الزجاجي، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٦٧ نحو ش (عدد أوراقه ١٢٢ ورقة).

البرادعي (ألفه سنة ٣٧٢هـ /٩٨٢م) ت بعد ٤٣٠ هـ /١٠٣٨م): أبو سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي المالكي.

٣ - «تهذيب المدونة في الفقه» مخطوط بدار الكتب المصرية، توجد منه نسختان:

الأولى تحت رقم ٩٥ فقه مالك، مكتبة طلعت (١٢٦ ورقة).

والأخرى برقم ٤٠٥ فقه مالك (٢٧٩ ورقة).

ابن بسام (ت ٥٤٢ هـ /١١٤٧م): أبو الحسن علي الشنتريني.

٤ - «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» مخطوط مصور في مكتبة جامعة القاهرة برقم ٢٦٠٤٦ عن نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة الجزائر، القسم الرابع - المجلد الثاني (يبدأ من ورقة ١٠٩ - ١٩٦، وتنقصه ورقة ١٨٦).

---

(١) أملاه على ابن الفحام الصقلي.

(٢) أملاه على خلف بن ابراهيم ابراهيم بن خلف (ت٥١١ هـ/١١١٧م).

الدوادار (٧٢٥ هـ /١٣٢٥ م): بيبرس ركن الدين المنصوري المصري:

٥ - «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة» مخطوط مصور في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٢٦، مأخوذة عن نسخة مخطوطة بمكتبة جامعة اوكسفورد، المجلد السادس (عدد أوراقه ٢٠١ ورقة، يبدأ من ورقة ٩٧ - ٢٩٧).

الذهبي (٧٤٨ هـ /١٣٤٧ م): شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.

٦ - «تاريخ الاسلام» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٢ تاريخ.

المجلد ١٨ (ويحوي من أثناء سنة ٣١٣ هـ الى أثناء سنة ٣٤٨ هـ) مأخوذة بالتصوير الشمسي عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة باريس الأهلية (عدد أوراقه ١٤٠ ورقة).

المجلد ٢٤ (ويحوي من اثناء سنة ٤٣٧ هـ الى سنة ٤٥٠ هـ) مأخوذ بالتصوير الشمسي عن المخطوطة المحفوظة بمكتبة أيا صوفيا بالاستانة (عدد أوراقه ١٣٤ ورقة).

٧ - «سير أعلام النبلاء» مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم: ح ١٢١٩٥، عن نسخة خطية مكتوبة زمن المؤلف محفوظة بمكتبة أحمد الثالث باستانبول رقم ٢٩١ - ١٣، جـ ١١، ١٢ (كل جزء قسمان) (عدد أوراق جـ ١١ ٢٩٠ ورقة وعدد أوراق جـ ١٢ ٢٨٨ ورقة).

سبط بن الجوزي (٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م): يوسف بن قزاوغلي بن عبد الله.

٨ - «مرآة الزمان» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٥٥١ تاريخ.

جـ ١١، ق ١ (من سنة ٣٥٩ - ٣٨٦ هـ) مأخوذ بالتصوير الشمسي عن نسخة خطية محفوظة بمكتبة كوبريلي زاده بالاستانة (عدد أوراقه ١٨٦ ورقة).

و جـ ١٢، ق ٢ (من أثناء سنة ٤٥٩ - اثناء ٤٨٥ هـ) مأخوذ بالتصوير الشمسي عن نسخة ثانية خطية محفوظة باحدى مكتبات

باريس. (عدد أوراقه ٢٠٤ أوراق).

ابن سعيد (ت ٦٧٣ هـ /١٢٧٥م أو ٦٨٥ هـ /١٢٨٦م) (أكمل تأليفه) علي بن موسى بن عبد الملك الأندلسي.

٩ - «المغرب في حلى المغرب» مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٠٣ تاريخ م، جـ١٥ (عدد أوراقه ١٨١ ورقة)

ابن شهبة (ت ٨٥١ هـ /١٤٤٧م) الامام ابن شهبة الأسدي الشافعي.

١٠ - «طبقات النحاة واللغويين» مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٢١٤٦ تاريخ تيمور، جزءان (الجزء الأول عدد صفحاته ٣٦٨ صفحة، والجزء الثاني ٣٨٤ صفحة).

الصفدي (٧٦٤ هـ /١٣٦٢م): صلاح الدين خليل بن أيبك.

١١ - «الوافي بالوفيات» مخطوط بدار الكتب برقم ١٢١٩ تاريخ، مصور بالتصور الشمسي عن نسخة الاستانة. جـ٣، ق ١ (عدد أوراقه ٢٠١ ورقة).

جـ٣، ق ٢ (عدد أوراقه ١٧١ ورقة).

جـ٤، ق ٢ (عدد أوراقه ٢٠٤ ورقة).

جـ٥، ق ٢ (عدد أوراقه ٢١٦ ورقة).

جـ٥، ق ٣ (عدد أوراقه ٢٤٩ ورقة).

الصقلي (٤٦٦ هـ /١٠٧٤م): عبد الحق بن محمد بن هارون الصقلي.

١٢ - «تهذيب الطالب وفائدة الراغب» مخطوط بمكتبة الازهر - رواق المغاربة رقم ١٣٥٧ جزءان (الأول عدد أوراقه ١٤٨ ورقة والثاني ١٨٥ ورقة).

١٣ - «مسائل للشيخ عبدالحق وأجوبتها للأمام أبي المعالي الجويني» مخطوط بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة بخط مغربي دقيق تحت رقم ١١ ش فقه مالك (ورقتان فقط ١٧٣، ١٧٤).

١٤ - «نكت أعيان مسائل المدونة والمختلطة والتفريق بين مسائل شاعت ألفاظها وافترقت أحكامها» مخطوط بمكتبة الأزهر - رواق

المغاربة رقم ٣١٥٦، جزءان في مجلد واحد (عدد أوراق الجزء الاول ١١٥ ورقة والثاني ١١٩ ورقة).

الصقلي (ت حوالي ٣٨٠هـ /٩٩٠م): عماد الدين عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله.

١٥ - «الأنوار في علم الأسرار ومقامات الأبرار» (٢٢١ صفحة). ومعه.

١٦ - «كتاب فيه الدلالة على الله تعالى» (١٣٤ صفحة) الكتابان في مخطوط واحد بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٣ تصوف.

الصقلي (كان حياً ٣٩٨هـ /١٠٠٧م): أبو محمد عمر بن هارون.

١٧ - «العلم المنير في الفلك الأثير» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٤٠٤٦ك (٤٨ ورقة).

ابن الصيرفي: الحسن بن علي بن منجب.

١٨ - «ما أختير من المنتخل من الدرة الخطيرة[1] في شعراء الجزيرة مما ليس هو في اختيار ابن الأغلب»، مخطوط مصور بالميكروفلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ١٩٦٠ تاريخ، عن مخطوط المكتبة الأحمدية - تونس رقم ٤٤٦٥ (عدد صفحاته ٦٦ صفحة).

ابن عقال الصقلي: (كان حياً سنة ٤٢٦هـ /١٠٣٤م): أبو بكر.

١٩ - «فوائد ابن عقال الصقلي» مخطوط بدار الكتب المصرية برقم: ب ٢٢٧٣٥ (عدد صفحاته ٥ صفحات).

العمري (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م): أحمد بن يحيى بن فضل الله.

٢٠ - «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» مخطوط مصور بالميكروفلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٢٣ معارف عامة، عن مكتبة احمد الثالث باستامبول، جـ١١ (عدد صفحاته ٥٢٠ صفحة).

عياض (ت ٥٤٤هـ /١١٤٩م): عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.

---

(١) والدرة الخطيرة لعلى بن جعفر بن القطاع الصقلي.

٢١ - « الغنية » مخطوط بدار الكتب برقم ٤٩١٣ تاريخ (عدد صفحاته ١٥٣ صفحة).

العيني (ت ٨٥٥ هـ /١٤٥١ م): بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى.

٢٢ - « عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان » مخطوط مصور بالميكروفلم بمعهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٣٣٤ تاريخ.
جـ ١٠ عن مكتبة أحمد الثالث ٢٩١١ (عدد أوراقه ٢٢٨ ورقة).
جـ ١١ عن مكتبة أسعد أفندي ٢٣١٧ (عدد أوراقه ٢٢١ ورقة).

ابن الفحام الصقلي (ت ٥١٦ هـ /١١٢٢ م): أبو القاسم عبدالرحمن بن أبي بكر سعيد القرشي الصقلي المعروف بابن الفحام.

٢٣ - « التجريد لبغية المريد » مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٦١٠ قراآت (٦٣ ورقة).
ونسخة اخرى في مكتبة الازهر ملحقة بمخطوط التبصرة في قراءة الأئمة العشرة لمحمد بن علي بن فارس برقم (٢٧٠) ٢٢٢٧٧ قراآت (عدد أوراقه ٥٢ تبدأ من ورقة ٥٠ - ١٠١).

ابن الفرات (٨٠٧ هـ /١٤٠٤ م): محمد بن عبدالرحيم بن علي الحنفي المصري.

٢٤ - « تاريخ الدول والملوك » مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم ٣١٩٧ تاريخ. المجلد الأول (من سنة ٥٠١ هـ الى قسم من أخبار سنة ٥١٢ هـ) (عدد أوراقه ١١٤ ورقة). المجلد الثاني (من بقية أخبار سنة ٥١٢ هـ الى سنة ٥٢١ هـ) (عدد أوراقه ١١٥ ورقة).

القضاعي (ت ٤٥٤ هـ /١٠٦٢ م): محمد بن سلامة بن جعفر.

٢٥ - « تاريخ القضاعي » أو « عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف » ثم كتاب رغيب بن يحيى بن سلامة الرحبي، مخطوط ضمن مجموعة (قبلها كتابان) بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٧٧٩ تاريخ (تاريخ القضاعي من ورقة ٢٤ - ١٣٦ وتاريخ رغيب الرحبي من ورقة ١٣٦ - ٢٥٥).

ابن القطاع (٥١٥ هـ /١١٢١م): علي بن جعفر السعدي اللغوي الصقلي.

٢٦ - «أبنية الأسماء، الثنائية المجردة والمزيدة والثلاثية المجردة والمزيدة والرباعية المجردة والمزيدة والخماسية المجردة والمزيدة والمصادر الثلاثية والرباعية المزيدة على غاية الأستيفاء والنظام ونهاية الاستقصاء والتمام» نسخة مصورة عن نسخة مخطوطة نقلت وعورضت على مسودة المؤلف، تاريخ نسخ المخطوطة ٦٥٧ هـ، بدار الكتب المصرية برقم: هـ ٦١١١ (١٢٢ ورقة).

٢٧ - «أبنية الأفعال» مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٣ ش لغة (١٠٩ أوراق)[١]».

٢٨ - «كتاب في العروض، ويليه مختصر في مهملات الدوائر، ويليه المختصر الشافي في علم القوافي، وفيه أبيات المعاياة وشرحها، وفيه باب اختصار الزحاف». مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٤ ش عروض (١٠٢ ورقة).

٢٩ -ونسخة أخرى من كتاب العروض بعنوان «البارع في علم العروض الذي وضعتها العرب لأوزان الشعر» مخطوط مصور بدار الكتب المصرية برقم هـ١١٢٩٦، مأخوذ بالتصوير الشمسي عن مخطوط المكتبة المتوكلية اليمنية رقم ٣ لغة (عدد أوراقه ٤٠ ورقة).

الكتبي (ت ٧٦٤ هـ /١٣٦٢م): محمد بن شاكر بن احمد الكتبي الشافعي.

٣٠ -«عيون التواريخ» مخطوط بدار الكتب برقم ٩٤٩ تاريخ، جـ١٣، (ويبتدىء من سنة ٤٠٤ هـ الى آخر سنة ٤٣٧ هـ) مأخوذ بالتصوير الشمسي عن جزء مخطوط محفوظ بلندن (عدد أوراقه ١٧٧ ورقة).

المالكي (ت بعد ٤٥٣ هـ /١٠٦١م): أبو بكر عبدالله بن محمد.

٣١ - «رياض النفوس» مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١١٦ تاريخ، جـ٢ (عدد أوراقه ٢٣٤ ورقة).

---

(١) الكتاب مطبوع ولكن اعتمدت أيضاً على بعض ما جاء في المخطوط ولم يكن في المطبوع.

مجهول:

٣٢ -«شرح لمعة من أخبار المعز لدين الله وتسييره عساكره الى مصر وحضوره» مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٢٤٠٢٢، عن مكتبة الاسكوريال (عدد أوراقه ٤٨ ورقة).

ابن المعلم (ت ٧٢٥هـ /١٣٢٥م): محمد بن محمد بن عمر بن عبد الخالق.

٣٣ -«نجم المهتدي ورجم المعتدي» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٣١٧ علم الكلام، نسخة مصورة عن نسخة بخط المؤلف. الجزء الثاني (عدد أوراقه ١٧٨ ورقة).

المقريزي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي.

٣٤ -«المقفى» مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٥٣٧٢ تاريخ، مأخوذ بالتصوير الشمسي عن نسخة يظهر انها بخط المؤلف محفوظة بمكتبة باريس الأهلية برقم ١٣٦٦ شرقي.
الجزء الأول (عدد أوراقه ٢٨٢ ورقة).
الجزء الثاني (عدد أوراقه ٢٦٠ ورقة).
الجزء الثالث (عدد أوراقه ٢٢٧ ورقة).
الجزء الرابع (عدد أوراقه ٢٥٢ ورقة).

ابن مكتوم (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م): أحمد عبد القادر القيسي.

٣٥ -«تلخيص أخبار النحويين واللغويين» مخطوط بقلم المؤلف بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٦٩ تاريخ تيمور (عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة).

الملك الأفضل (ت ٧٧٨هـ /١٣٨٦م): ألعباس بن علي بن داوود.. بن رسول الغساني الشافعي.

٣٦ -«نزهة العيون في تاريخ طوائف القرون» (وهو ذيل على كتاب العطايا السنية والمواهب الهنية والمناقب اليمنية الموجودة في المخطوط نفسه) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٥١ تاريخ (عدد أوراقه ٢٢١ من ورقة ٥٨ - ٢٧٨ من مجموع المخطوط).
ونسخة أخرى بجزئين تحت رقم ٤٩٦٤ تاريخ.

(عدد صفحات الجزء الأول ٩٤٢ صفحة).
(عدد صفحات الجزء الثاني ٨٨٣ صفحة).

النويري (ت ٧٣٣ هـ /١٣٣٣ م): أحمد بن عبد الوهاب.

٣٧ - «نهاية الأرب في فنون الأدب» مخطوط مصور بدار الكتب المصرية تحت رقم: ٥٤٩ معارف عامة.
جـ٢٢ في مجلدين (عدد أوراقه ١٢٦ ورقة).
جـ٢٦ (عدد أوراقه ١٤٤ ورقة).
ونسخة اخرى من جـ٢٢ مخطوط في معهد مخطوطات جامعة الدول العربية برقم ٣٩ معارف عامة، مصور بالميكروفلم عن نسخة في مكتبة امانة خزينة باستامبول - ١٣٧٠ (عدد أوراقه ٢٢٧ ورقة).

ابن واردان (كان حياً في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي): حسين بن محمد.

٣٨ -«تاريخ الأغالبة في مملكة تونس» مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٩٩ تاريخ تيمور (عدد صفحاته ٣٧ صفحة).

اليمني (ت ٧٤٣ هـ /١٣٤٢ م): أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني الشافعي.

٣٩ -«اشارة التعيين الى تراجم النحاة واللغويين» مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٦١٢ تاريخ (١٢١ صفحة).

ابن يونس (ت ٤٥١ هـ /١٠٥٩ م): محمد بن عبد الله بن يونس الصقلي.

٤٠ -«جامع ابن يونس على المدونة» أو «جامع مسائل المدونة» مخطوط بمكتبة الأزهر - رواق المغاربة برقم ٣١٤٦، خمسة أجزاء «عدد أوراق الجزء الأول ٣٨٤ ورقة، والثاني ٢١٦ ورقة، والثالث ٣٣٤ ورقة، والرابع ٣١٩ ورقة، والخامس ٦٣ ورقة».

ثانياً - المصادر العربية القديمة:
ابن الأبار (ت ٦٥٨ هـ /١٢٦٠ م): أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي.

١ - «التكملة لكتاب الصلة» مطبعة روخس، مجريط المجلد الأول والثاني ١٨٨٦ - ١٨٨٧ م.
وتحقيق السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٥ - ١٩٥٦، جزءان.
والقسم الأول المفقود، المطبعة الشرقية، الجزائر ١٩١٩.

٢ - «الحلة السيراء» تحقيق الدكتور حسين مؤنس، الطبعة الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣، جزءان.

٣ - «المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي» مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧.

ابن الاثير (٦٣٠ هـ /١٢٣٣ م): عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني.

٤ - «الكامل في التاريخ» دار صادر للطباعة والنشر - دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٥ - ١٣٨٦ هـ /١٩٦٥ - ١٩٦٦، اثنا عشر جزء والثالث عشر فهارس.
وطبعة ادارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٤٨ - ١٣٥٣، من جـ١ - ٨ تحقيق الشيخ عبد الوهاب النجار وجـ٨ - ٩، مطبعة الاستقامة، القاهرة (بدون تاريخ).

٥ - «اللباب في تهذيب الانساب» نشر مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٦، الجزء الثاني.

الأدريسي (ت ٥٦٠ هـ /١١٦٤ م): أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس.

٦ - «المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» بريل، ليدن، ١٨٦٤ م.
«وصف افريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» تحقيق هنري بيريس، الجزائر، ١٩٥٧.

٧ - «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» يشتمل على المقدمة وصفة البلاد التي هي الآن ايطالية، تحقيق أماري وسكياباريللي، روما، ١٨٧٨ - ١٨٨٣م.

الأزدي (ت ٣٣٤ هـ /٩٤٥م): أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن القاسم.

٨ - «تاريخ الموصل» تحقيق دكتور علي حبيبة (من مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) القاهرة، ١٩٦٧.

الاصطخري (ت ٣٢٣هـ /٩٣٤م): أبو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الكرخي.

٩ - «مسالك الممالك» بريل، ليدن، ١٩٦٧.

الأصفهاني (ت ٥٩٧هـ /١٢٠٠م): أبو عبدالله محمد بن محمد بن حامد المعروف بالعماد الكاتب.

١٠ -«خريدة القصر وجريدة العصر» قسم شعراء المغرب - ١ - تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى (الدار التونسية للنشر) طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٦٦.

وقسم شعراء المغرب والأندلس - ٢ - تحقيق آذرتاش آذرنوش، نقحه وزاد عليه محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى (الدار التونسية للنشر) المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٧١.

وتحقيق عمر الدسوقي وعلي عبدالعظيم (نشر دار نهضة مصر) مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤ - ١٩٦٩، القسم الرابع، جزءان.

وقسم شعراء مصر، تحقيق أحمد أمين وشوقي ضيف واحسان عباس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥١، جزءان

والقسم العراقي، تحقيق محمد بهجة الأثري والدكتور جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٣٧٥ - ١٩٥٥، الجزء الأول.

ابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨ هـ /١٢٧٠ م): أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي.

١١ -«عيون الأنباء في طبقات الأطباء» تحقبق الدكتور نزار رضا، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

وطبعة اخرى بعنوان «عيون الأنباء في طبقات الأطباء، الباب الثالث عشر في أطباء افريقية والأندلس» تحقيق نور الدين عبد القادر وهنري جاهيه، الجزائر، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م.

الأنصاري (ت ١١١٣ هـ /١٧٠١ م): أحمد بن حسين النائب الأوسي.

١٢ -«المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب» مطابع دار الفندور، بيروت.

الأنصاري (ت ٧٢٧ هـ /١٣٢٧ م): شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي شيخ الربوة.

١٣ -«نخبة الدهر وعجائب البر والبحر» 1923, Leipzig

الانطاكي (ت ٤٥٨ هـ /١٠٦٦ م): يحيى بن سعيد.

١٤ -«تتبعاً لتاريخ سعيد بن البطريق» مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩ م.

وطبعة باريس، ١٩٢٤.

وطبعة باريس، ١٩٣٢.

ابن أياس (ت ٩٣٠ هـ /١٥٢٣ م): أبو البركات محمد بن أحمد.

١٥ -«بدائع الزهور في وقائع الدهور» تحقيق محمد مصطفى (الناشر: فرانز شتاينر، ڤيسبادن) طبع بدار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، الجزء الأول.

ابن بسام (ت ٥٤٢ هـ /١١٤٧ م): أبو الحسن علي الشنتريني.

١٦ -«الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» مطبوعات كلية الآداب - جامعة فؤاد الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩ - ١٩٤٥، القسم الأول (مجلدان) والقسم الرابع (المجلد

الأول). والقسم الثاني (المجلد الأول) تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.

ابن بشكوال (ت ٥٧٨ هـ /١١٨٣ م): أبو القاسم خلف بن عبد الملك.

١٧ - «الصلة» تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، القاهرة، ١٩٥٥، جزءان.

ومطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، جزءان.

ابن البطريق (ت ٣٢٨ هـ /٩٣٩م): البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد بن البطريق.

١٨ -«التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق» مطبعة الآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م.

البكري (ت ٤٨٧ هـ /١٠٩٤ م): أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز.

١٩ -«جغرافية الأندلس وأوربا من كتاب المسالك والممالك» تحقيق الدكتور عبد الرحمن علي الحجي، مطابع دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٨م.

٢٠ -«المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وهو جزء من اجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك» باريس، ١٩٦٥.

البلاذري (ت ٢٧٩ هـ /٨٩٢م): أحمد بن يحيى بن جابر.

٢١ - «فتوح البلدان» تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٦، القسم الأول.

البلنوبي (القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي): علي بن عبدالرحمن الصقلي.

٢٢ -«ديوان علي بن عبدالرحمن البلنوبي الصقلي» تحقيق هلال ناجي، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م.

البلوي (ت ٢٧٠ هـ /٨٨٣م): أبو محمد عبدالله بن محمد المديني.

٢٣ -«سيرة أحمد بن طولون» تحقيق محمد كرد علي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٥٨ هـ.

ابن البيطار (ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨ م): عبدالله بن أحمد الأندلسي المالقي.

٢٤ -«الجامع لمفردات الأدوية والأغذية» المطبعة الأميرية ببولاق، القاهرة، ١٢٩١ هـ، أربعة أجزاء في مجلدين، تصوير بالاوفست، مكتبة المثنى، بغداد).

التجاني (قام برحلته من سنة ٧٠٦ - ٧٠٨ هـ /١٣٠٦ - ١٣٠٨ م): أبو محمد عبدالله بن محمد بن أحمد.

٢٥ -«رحلة التجاني» تقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٣٧٨ - ١٩٥٨ م.

التجيبي (ت في حدود ٤٥٠ هـ /١٠٥٨ م) (شرحه): أبو طاهر اسماعيل بن احمد بن زيادة الله البرقي.

٢٦ -«المختار من شعر بشار» اختيار الخالديين، تحقيق محمد بدر الدين العلوي، تقديم عبد العزيز الميمني (نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر) مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٣٥٣ هـ، ١٩٣٤ م.

ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ /١٤٦٩ م): جمال الدين أبو المحاسن يوسف الأتابكي.

٢٧ -«النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٣٤٨ - ١٣٩٢ هـ /١٩٢٩ - ١٩٧٢ م، ستة عشر جزءاً.

التنبكتي (ت ١٠٣٦ هـ /١٦٢٧ م): أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر.

٢٨ -«نيل الابتهاج بتطريز الديباج» بهامش كتاب «الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب» لابن فرحون، الطبعة الأولى، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

ثابت (ت ٣٦٥ هـ /٩٧٥م): بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي.

٢٩ -«تاريخ أخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم وترجمة الحسن الأعصم» تحقيق الدكتور سهيل زكار (مؤسسة الرسالة - دار الأمانة) مطابع دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ /١٩٧١ م.

الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ /١٠٣٨م): أبو منصور عبد الملك بن محمد.
٣٠ -« يتيمة الدهر » الطبعة الأولى، مطبعة الصاوي، ١٣٥٢ هـ - ١٩٣٤م. الجزء الأول والثاني.

ابن جبير (ت ٦١٤ هـ /١٢١٧م): محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي.
٣١ -« رحلة ابن جبير » الطبعة الثانية، بريل، ليدن، ١٩٠٧..
وتحقيق دكتور حسين نصار، دار مصر للطباعة، ١٩٥٥م.

ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ /١٤٢٩م): شمس الدين ابو الخير محمد بن محمد.
٣٢ -« غاية النهاية في طبقات القراء » نشر برجستراسر، مصر، ١٩٣٢، جزءان والثالث فهارس في مجلدين (تصوير بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد).

ابن جلجل (ت نحو ٣٨٤ هـ /٩٩٤م): أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي.
٣٣ -« طبقات الأطباء والحكماء » تحقيق فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥.

الجوذري (ت ٣٨٦ هـ /٩٩٦م): أبو علي منصور العزيزي.
٣٤ -« سيرة الأستاذ جوذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين » تحقيق الدكتور محمد كامل حسين والدكتور محمد عبد الهادي شعيرة، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٥٤.

ابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ /١٢٠١م): أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي.
٣٥ -« المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩ هـ، الجزء السابع.

حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ /١٦٥٧م): مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب چلبي.
٣٦ -« كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » تصحيح وتعليق محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، طبع وكالة المعارف، استنبول، ١٣٦٠ - ١٣٦٢ هـ /١٩٤١ - ١٩٤٣م، مجلدان.

ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ /١٤٤٨ م): أحمد بن علي العسقلاني.
٣٧ -«رفع الأصر عن قضاة مصر» تحقيق الدكتور حامد عبد المجيد ومحمد المهدي أبو سنة ومحمد اسماعيل الصاوي، مراجعة ابراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، بولاق، ١٩٥٧، القسم الأول.
٣٨ -«لسان الميزان» الطبعة الأولى، مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، حيدر آباد الدكن، ١٣٣٠ هـ، الجزء الرابع.
ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ /١٠٦٣ م): علي بن احمد بن سعيد.
٣٩ -«جوامع السيرة وخمس رسائل اخرى» تحقيق الدكتور احسان عباس وناصر الدين الأسد، مراجعة أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر (بدون تاريخ).
ابن حماد (كان حياً ٦١٧ هـ /١٢٢٠ م): محمد بن علي.
٤٠ -«أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم» تحقيق Vonderheyden ، مطبعة جول كربونل، الجزائر، ١٩٢٧.
ابن حمد يس (ت ٥٢٧ هـ /١١٣٢ م): عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمد يس الصقلي.
٤١ -«ديوان ابن حمديس» تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر - دار بيروت، بيروت، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
وتحقيق جلستينو سكياباريللي، روما، ١٨٩٧ م.
الحموي (ألفه ٦٣١ هـ /١٢٣٣ م): أبو الفضائل محمد بن علي.
٤٢ -«التاريخ المنصوري» أو «تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمـــان» مخطوط مصور، نشر بطرس غريـــاز نيويـــج، موسكو، ١٩٦٠.
الحميدي (ت ٤٨٨ هـ /١٠٩٥ م): أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح ابن عبد الله الأزدي.
٤٣ -«جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس» نشر السيد عزت العطار الحسيني، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.

ومطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦.

الحميري (ت ٧٢٣ هـ / ١٣٢٣ م أو ٧٢٧ هـ /١٣٢٦ م): أبو عبد الله محمد ابن عبد المنعم:

٤٤ -«صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار» تحقيق إ. لافي پروڤنصال، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧.

ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧ هـ /٩٧٧ م): أبو القاسم محمد البغدادي الموصلي.

٤٥ -«صورة الأرض» الطبعة الثانية، مطبعة بريل، ليدن، ١٩٣٨، القسم الأول.

٤٦ - «المسالك والممالك» جزء منه يختص بوصف بلرمو في صقلية، تحقيق Michel Amari, Paris, 1845

الخالديان: الأخوان أبو عثمان سعيد (ت أواخر القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) وأبو بكر محمد (ت حوالي ٣٨٠ هـ /٩٩٠ م) ابنا هاشم بن وعلة.

٤٧ -«التحف والهدايا» تحقيق سامي الدهان، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٦.

ابن خرداذبه (ت في حدود ٣٠٠ هـ /٩١٢ م): أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله.

٤٨ -«المسالك والممالك» طبعة دي غويه، بريل، ١٨٨٩ م.

الخرشي (ت ١١٠١ هـ /١٦٨٩ م): أبو عبد الله محمد.

٤٩ -«شرح الخرشي على المختصر» لخليل بن اسحاق (ت ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م) الطبعة الثانية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٧ هـ، الجزء الأول.

خسرو (ت ٤٨١ هـ /١٠٨٨ م): ناصر.

٥٠ -«سفرنامة» ترجمة الدكتور يحيى الخشاب، الطبعة الأولى.، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، والقاهرة، ١٣٦٤ هـ /١٩٤٥ م.

الخشني (ت ٣٦١ هـ /٩٧١م): أبو عبدالله محمد بن حارث بن أسد القيرواني.
٥١ -« قضاة قرطبة وعلماء افريقية » تحقيق السيد عزت العطار الحسيني، ١٣٧٢ هـ.
وطبعة اخرى بعنوان « طبقات علماء افريقية » تحقيق محمد بن شنب، بيروت (بدون تاريخ).
وطبعتين بعنوان « قضاة قرطبة » مدريد، ١٩١٤.
ومطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦.

ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م): لسان الدين محمد بن عبدالله السلماني.
٥٢ -« أعمال الأعلام » تحقيق الدكتور أحمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، الدار البيضاء، القسم الثالث.
٥٣ -« الأحاطة في أخبار غرناطة » دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٥، المجلد الأول.

الخفاجي (ت ١٠٦٩ هـ /١٦٥٨ م): شهاب الدين أحمد بن محمد.
٥٤ -« طراز المجالس » المطبعة الوهبية، مصر، ١٢٨٤ هـ.

ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ /١٤٠٥ م): عبدالرحمن بن محمد.
٥٥ -« مقدمة ابن خلدون » تحقيق الدكتور علي عبد الواحد وافي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٣٧٦ - ١٣٨٨ هـ /١٩٥٧ - ١٩٦٨ م، أربعة أجزاء (ثلاثة أجزاء الطبعة الأولى، والجزء الرابع الطبعة الثانية).
ودار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.
وطبعة المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة مصطفى محمد، مصر (بدون تاريخ).
٥٦ -« تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات) بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م، الجزء الثالث والرابع.

وطبعة منه بعنوان «أخبار دولة بني الأغلب بافريقية وصقلية وبقية أخبار صقلية الى حين استيلاء الأفرنج عليها من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر» مطبعة الأخوين فرمين ديدوت، باريس، ١٨٤١ م.

ابن خلكان (٦٨١ هـ /١٢٨٢ م): شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن ابراهيم البرمكي الأربلي.

٥٧ -«وفيات الأعيان» تحقيق الدكتور احسان عباس (نشر دار الثقافة - بيروت) مطبعة الغريب ومطبعة دار القلم ومطبعة دار صادر، بيروت. ١٩٦٨ - ١٩٧٢، سبعة أجزاء والثامن فهارس.
ومطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٩ هـ، جزءان.
(ومطبوعات دار المأمون) الطبعة الأخيرة،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م.
وتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ /٩٩٧ م): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الكاتب.

٥٨ -«مفاتيح العلوم» مطبعة الشرق، مصر، ١٣٤٢ هـ.
وتحقيق عثمان خليل، الطبعة الأولى، ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م.

ابن خير (ت ٥٧٥ هـ /١١٧٩ م): أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الأشبيلي.

٥٩ -«فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف» تنقيح فرنشسكه قدارة زيدين وخليان ربارة طرغوه (عن الأصل المطبوع بسرقسطة، ١٨٩٣، من تحقيق كوديرا) الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

دانتي (ت ٧٢١ هـ /١٣٢١ م): اليجييري.

٦٠ -«الكوميديا الالهية، الجحيم» ترجمة حسن عثمان، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٥٩.

الدباغ (ت ٦٩٦ هـ /١٢٩٦م): عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، (وتكملة وتعليق ابن ناجي).
٦١ -«معالم الايمان في معرفة أهل القيروان» المطبعة العربية التونسية، ١٣٢٠هـ، أربعة أجزاء في مجلدين.
وطبعة اخرى (صدر منها ثلاثة أجزاء): الجزء الأول، تحقيق ابراهيم شبوح، الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨م. الجزء الثاني تحقيق دكتور محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، مطابع الدجوي، القاهرة، ١٩٧٢. والجزء الثالث، تحقيق محمد ماضور، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ١٩٧٨.

ابن دحية (ت ٦٣٣ هـ /١٢٣٥م): ذو النسبين أبو الخطاب عمر بن حسن الكلبي.
٦٢ -«المطرب من أشعار اهل المغرب» تحقيق ابراهيم الأبياري والدكتور حامد عبدالمجيد والدكتور احمد أحمد بدوي، راجعه الدكتور طه حسين، المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٥٤م.

ابن الدلائي (ت ٤٧٨ هـ /١٠٨٥م): أحمد بن عمر بن أنس العذري.
٦٣ -«نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك» تحقيق عبدالعزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.

الدلجي (ت ٨٣٨هـ /١٤٣٥م): شهاب الدين أحمد بن علي.
٦٤ -«الفلاكه والمفلكون» مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٥.

الدميري (ت ٨٠٨هـ /١٤٠٥م): كمال الدين محمد بن موسى.
٦٥ -«حياة الحيوان الكبرى» دار التحرير للطبع والنشر، ١٩٦٦.

الدواداري (ت بعد ٧٣٦هـ /١٣٣٥م): أبو بكر عبدالله بن أيبك.
٦٦ -«كنز الدرر وجامع الغرر» الجزء السادس (الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
ابن أبي دينار (كان حياً ١١١٠هـ / ١٦٩٨م): أبو عبدالله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني.
٦٧ -«المؤنس في أخبار افريقية وتونس» تحقيق محمد شمام، الطبعة الثالثة، مطبعة ٢٠ مارس، تونس، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
الذهبي (ت ٧٤٨هـ /١٣٤٧م): أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز.
٦٨ -«العبر في خبر من غبر» تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦١ - ١٩٦٣م، الجزء الثاني والثالث والرابع.
٦٩ -«المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم» تحقيق علي محمد البجاوي (دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه) الجزء الثاني (بدون تاريخ).
٧٠ -«معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار» تحقيق سيد جاد الحق، الطبعة الأولى، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٩٦٩، جزءان.
ابن الراهب (كان حياً ٦٨١هـ /١٢٨٢م): أبو شاكر بطرس بن أبي الكرم ابن المهذب.
٧١ -«تاريخ ابن الراهب» (بدون تاريخ ومكان).
ابن رشيق (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣م): حسن بن رشيق القيرواني.
٧٢ -«العمدة في صناعة الشعر ونقده» الطبعة الأولى، مطبعة هندية، مصر، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م، جزءان في مجلد واحد.
الرقيق القيرواني (ت بعد ٤١٧هـ - ١٠٢٦م): أبو اسحاق ابراهيم بن القاسم.
٧٣ -«تاريخ افريقية والمغرب» تحقيق المنجي الكعبي، تونس، ١٩٦٨.
الزبيدي (ت ٣٧٩هـ /٩٨٩م): أبو بكر محمد بن الحسن.
٧٤ -«طبقات النحويين واللغويين» تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،

الطبعة الأولى ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م.

الزبيدي (ت ١٢٠٥ هـ /١٧٩٠ م): محب الدين أبو الفيض محمد بن مرتضى الحسين الواسطي.

٧٥ -« تاج العروس » مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦، الجزء الخامس.

٧٦ -« معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس » جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطي، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٦.

ابن الزبير (ت ٥٦٣ هـ /١١٦٧ م): القاضي الرشيد أحمد بن علي بن ابراهيم.

٧٧ -« الذخائر والتحف » تحقيق الدكتور محمد حميد الله، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٥٩ م.

سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م): يوسف بن قزاوغلي.

٧٨ -« مرآة الزمان » الجزء الثامن، مطبعة جامعة شيكاغو، شيكاغو، ١٩٠٧ م.

والجزء الثامن، القسم الأول، الطبعة الأولى، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.

السبكي (ت ٧٧١ هـ/ ١٣٦٩ م): تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي.

٧٩ -« طبقات الشافعية الكبرى » مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٦، الجزء الرابع.

سحنون (ت ٢٤٠ هـ /٨٥٤ م): أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي.

٨٠ -« المدونة الكبرى » مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٣ هـ، ستة عشر جزءاً.

السخاوي (ت ٩٠٢ هـ /١٤٩٦ م): شمس الدين محمد بن عبد الرحمن.

٨١ -« الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » (عنى بنشره: القدسي) مطبعة

الترقي، دمشق، ١٣٤٩ هـ.

السرقسطي (ت ٤٤٤ هـ /١٠٥٢ م): أبو عثمان سعيد بن محمد المعافري.

٨٢ -« الأفعال » تحقيق د. حسين محمد شرف، مراجعة د. مهدي علام. المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٧٥ - ١٩٧٨ م، ثلاثة أجزاء.

ابن سعيد (ت ٦٧٣ هـ /١٢٧٤ م أو ٦٨٥ هـ /١٢٨٦ م) (أكمل تأليفه): علي ابن موسى.

٨٣ -« المغرب في حلى المغرب » تحقيق الدكتور زكي محمد حسن والدكتور شوقي ضيف والدكتورة سيدة اسماعيل كاشف، الجزء الاول من القسم الخاص بمصر، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣ م.
وجزء آخر بعنوان « النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب » تحقيق دكتور حسين نصار، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٠.
والقسم الخاص بالأندلس، جزءان؛ الجزء الأول، الطبعة الثالثة، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، والجزء الثاني، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٥.

٨٤ -« من كتاب البدى » (عن مخطوطة مكتبة بودليانا - اوكسفورد) المكتبة العربية الصقلية، جمع وتحقيق ميخائيل أماري، ليبسك، ١٨٥٧ م (أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد) ص ١٣٦ - ١٣٧.

٨٥ -« الجغرافية » تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٧٠.
وطبعة اخرى بعنوان « بسط الأرض في الطول والعرض » تحقيق الدكتور خوان قرنيط خينيس، تطوان، ١٩٥٨ م.

السلفي (ت ٥٧٦ / ١١٨٠ م): أبو طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني.

٨٦ -« معجم السفر » تحقيق الدكتوره بهيجة الحسني، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م، الجزء الأول.

٨٧ -«أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر» تحقيق الدكتور احسان عباس، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٣.

السلمي (ت ٤١٢ هـ /١٠٢١ م): أبو عبد الرحمن محمد بن حسين الأزدي.
٨٨ -«طبقات الصوفية» تحقيق نور الدين شريبة، الطبعة الثانية، مطبعة دار التأليف، مصر، ١٣٨٩ - ١٩٦٩ م.

السمعاني (ت ٥٦٢ هـ /١١٦٧ م): عبد الكريم بن محمد.
٨٩ -«الأنساب» بريل، ليدن، ١٩١٢.

السيوطي (ت ٩١١ هـ /١٥٠٥ م): جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.
٩٠ -«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٤، ١٩٦٥، جزءان.
٩١ -«حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة» المطبعة الشرفية ١٣٢٧ هـ، جزءان في مجلد واحد.

ابن شباط (ت ٦٨١ هـ /١٢٨٢ م): محمد بن علي بن محمد المصري التوزي.
٩٢ -«ديوان صلة السمط وسمة المرط» ضمن كتاب «تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفة لابن شباط» نصان جديدان، تحقيق د. أحمد مختار العبادي، مطبعة الدراسات الاسلامية بمدريد، ١٩٧١ م.

صاعد (ت ٤٦٢ هـ /١٠٧٠ م): بن أحمد الأندلسي
٩٣ -«طبقات الأمم»، مطبعة التقدم، مصر (بدون تاريخ) ونشر الأب لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩١٢ م.

الصفدي (ت ٧٦٤ هـ /١٣٦٢ م): صلاح الدين خليل بن أيبك
٩٤ -«الوافي بالوفيات» باعتناء س. ديدينغ، الجزء الثالث والرابع والسادس، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٣ - ١٩٥٩. والجزء الثامن باعتناء محمد يوسف نجم، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٩١ م - ١٩٧١ م.

أبو الصلت (ت ٥٢٨ هـ /١١٣٣ م): أمية بن عبد العزيز الأندلسي.

٩٥ -« الرسالة المصرية » (نوادر المخطوطات - ١ -) تحقيق عبد السلام هارون، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م.

ابن الصيرفي (ت ٥٤٢ هـ /١١٤٧ م): أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان.

٩٦ -« الاشارة الى من نال الوزارة » تحقيق عبد الله مخلص (مقتطف من مجلة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، المجلد الخامس والعشرون) مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، القاهرة، ١٩٢٤ م (أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد).

الضبي (ت ٥٩٩ هـ /١٢٠٢ م): أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة.

٩٧ -« بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس » مطبع روخس، مجريط، ١٨٨٤ م.
ومطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٧ م.

طاش كبري زاده (ت ٩٦٨ هـ /١٥٦١ م): أحمد بن مصطفى.

٩٨ -« مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم » تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، مطبعة الاستقلال الكبرى، القاهرة، ١٩٦٨، أربعة أجزاء في ثلاثة مجلدات.

الطبري (ت ٣١٠ هـ /٩٢٣ م): أبو جعفر محمد بن جرير.

٩٩ -« تاريخ الطبري » أو « تاريخ الرسل والملوك » تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطابع دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٠ - ١٩٦٩، عشرة أجزاء.

ابن ظافر (ت ٦١٣ هـ /١٢١٦ م): علي بن ظافر الأزدي.

١٠٠ -« أخبار الدول المنقطعة » القسم الخاص بالفاطميين، تحقيق أندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، ١٩٧٢.

١٠١ -« بدائع البدائة » تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٧٠.
وعلى هامش كتاب « شرح شواهد التلخيص المسمى معاهد التنصيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي، المطبعة البهية، مصر، ١٣١٦ هـ.

ابن عبد الحكم (٢٥٧ هـ /٨٧١ م): أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله.
١٠٢ -« فتوح مصر وأخبارها » مطبعة بريل، ليدن، ١٩٢٠.
١٠٣ -« فتوح افريقية والأندلس » الجزائر، ١٩٤٨.

ابن العبري (ت ٦٨٥ هـ /١٢٨٦ م): غريغوريوس أبو الفرج بن هرون الطبيب الملطي.
١٠٤ -« تاريخ مختصر الدول » تحقيق الأب انطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠ م.
وطبعة اخرى لنفس المحقق، بيروت، ١٩٥٨.

ابن عذاري (كان حياً سنة ٧١٢ هـ /١٣١٢ م): أبو عبد الله محمد المراكشي.
١٠٥ -« البيان المغرب في أخبار المغرب » مطبعة المناهل، بيروت، ١٩٥٠، جزءان.
وبعنوان « البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب » جـ ١ تحقيق ج. س. كولان و أ. ليفي پروڤنسال، بريل، ليدن، ١٩٤٨. و جـ ٢ تحقيق پروڤنسال، بريل، ليدن، ١٩٥١. وجـ ٣ تحقيق. پروڤنسال، باريز، ١٩٣٠.

أبو العرب (ت ٣٣٣ هـ /٩٤٥ م): محمد بن احمد بن تميم التميمي.
١٠٦ -« طبقات علماء افريقية وتونس » تحقيق علي الشامي ونعيم حسن اليافي (الدار التونسية للنشر) المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٦٨.
وطبعة دار الكتاب اللبناني، بيروت، تحقيق محمد بن شنب (بدون تاريخ).

ابن عساكر (٥٧١ هـ /١١٧٦ م): أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي.

١٠٧ -«التاريخ الكبير» تحقيق عبد القادر بدران، مطبعة روضة الشام، ١٣٣١ - ١٣٣٢ هـ، المجلد الثالث والرابع و«تهذيب تاريخ ابن عساكر» مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٩ والجزء الخامس والسادس.

ابن العماد (ت ١٠٨٩ هـ /١٦٧٨ م): أبو الفلاح عبدالحق الحنبلي.

١٠٨ -«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» نشر مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٠، الجزء الرابع.

ابن العوام (ت في حدود ٥٤٠ هـ /١١٤٥ م): أبو زكريا يحيى بن محمد بن أحمد الاشبيلي.

١٠٩ - «الفلاحة» تحقيق Don Josef Antonio Banquert مدريد، ١٨٠٢، الجزء الثاني.

عياض (ت ٥٤٤ هـ /١١٤٩ م): القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي.

١١٠ -«ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك» تحقيق الدكتور احمد بكير محمود (منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت) مطبعة فؤاد بيبان وشركاؤه، لبنان، ١٩٦٧ - ١٩٦٨، أربعة أجزاء في مجلدين والمجلد الثالث فهاس.

والجزء الأول تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة الشمال الافريقي، الرباط، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٥ م. والجزء الثاني والرابع تحقيق عبدالقادر الصحراوي، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٦٦ - ١٩٧٠ م.

١١١ -«تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض» تحقيق محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس، ١٩٦٨.

الغرناطي (ت ٥٦٥ هـ /١١٦٩ م): محمد بن عبدالرحيم المعروف بأبي حامد الأندلسي الملقب بشيخ عبدالله.

١١٢ - «تحفة الألباب ونخبة الأعجاب» تحقيق Gabriel Ferrand باريس، ١٩٢٥.

أبو الفداء (ت ٧٣٢ هـ /١٣٣١ م): الملك المؤيد اسماعيل بن الملك الأفضل.

١١٣ -«تقويم البلدان» تحقيق رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠ (اوفست مكتبة المثنى - بغداد).

١١٤ -«المختصر في أخبار البشر» المطبعة الحسينية، مصر، ١٣٢٥ هـ، أربعة أجزاء في مجلدين.

الفيروز أبادي (ت ٨١٧ هـ /١٤١٤ م): مجد الدين محمد بن يعقوب.

١١٥ -«بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» (نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية) تحقيق محمد علي النجار، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م، الجزء الرابع.

ابن فرحون (ت ٧٩٩ هـ /١٣٩٦ م): برهان الدين ابراهيم بن علي بن محمد اليعمري المدني.

١١٦ -«الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» الطبعة الأولى، مطبعة المعاهد، القاهرة، ١٣٥١ هـ.

وتحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور (نشر: دار التراث) الجزء الأول، مطبعة دار النصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٢. والجزء الثاني، مطبعة دار التراث العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٦.

ابن الفرضي (ت ٤٠٣ هـ /١٠١٢ م): أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي.

١١٧ -«تاريخ علماء الأندلس» مطبعة بلاغرنلده، مجريط، ١٨٩٠ - ١٨٩١، جزءان.

ونشر السيد عزت العطار الحسيني، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٤، جزءان.

ومطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦، جزءان في مجلد واحد.

القادري (ت ١١٨٧ هـ /١٧٧٣ م): محمد بن الطيب بن عبد السلام الحسيني.

١١٨ -«لمحة البهجة العلية في بعض أهل النسبة الصقلية» تحقيق Umberto Rizzitano، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٦.

ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ /٨٨٩ م) (المنسوب اليه): أبو محمد عبد الله بن مسلم.
١١٩ -«الامامة والسياسة» مطبعة الأمة، مصر، ١٣٢٨ هـ، جزءان.
ومطبعة القاهرة، مصر (بدون تاريخ)، جزءان.

القرماني (ت ١٠١٩ هـ /١٦١٠ م): أبو العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن سنان.
١٢٠ -«أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ» دار الشداد، بغداد، ١٢٨٢ هـ.

القزويني (ت ٦٨٢ هـ /١٢٨٣ م): زكريا بن محمد.
١٢١ -«آثار البلاد وأخبار العباد» تحقيق Westenfeld Ferdinand، Gottingen، 1848.

١٢٢ -«عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات» تحقيق Wustenfeld. 1848, Gottingen, Ferdinand
وطبعة بهامش حياة الحيوان الكبرى للدميري، المطبعة الخيرية، مصر، ١٣٠٩ هـ، جزءان.
وطبعة دار التحرير للطبع والنشر، مطابع شركة الاعلانات الشرقية (بدون تاريخ).

ابن القطاع (ت ٥١٥ هـ /١١٢١ م): أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المعروف بابن القطاع الصقلي.
١٢٣ -«الأفعال» الطبعة الأولى، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٦٠ هـ، ثلاثة أجزاء.

القفطي (ت ٦٤٦ هـ /١٢٤٨ م): علي بن يوسف.
١٢٤ -«أخبار العلماء بأخبار الحكماء» مطبعة السعادة.
١٢٥ -«أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٥٠ - ١٩٧٣، أربعة أجزاء.
١٢٦ -«المحمدون من الشعراء وأشعارهم» تحقيق رياض عبد الحميد مراد،

مطبعة الحجاز، دمشق، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

ابن القلانسي (ت ٥٥٥هـ /١١٦٠م): أبو يعلي حمزة.

١٢٧ -«ذيل تاريخ دمشق» مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

القلقشندي (ت ٨٢١هـ /١٤١٨م): أحمد بن عبد الله.

١٢٨ -«صبح الاعشى في صناعة الانشا» مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، الجزء الثالث والخامس والعاشر.

١٢٩ -«مآثر الانافة في معالم الخلافة» تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٩٦٤، الجزء الأول والثاني.

ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ /٩٧٧م): أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي.

١٣٠ -«تاريخ افتتاح الأندلس» تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار النشر للملايين، ١٩٥٧.

الكتبي (ت ٧٦٤هـ /١٣٦٢م): محمد بن شاكر بن أحمد.

١٣١ -«عيون التواريخ» تحقيق الدكتور فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم داود، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، الجزء الثاني عشر.

١٣٢ -«فوات الوفيات والذيل عليها» تحقيق الدكتور احسان عباس (دار صادر - دار الثقافة) مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ - ١٩٧٤، أربعة مجلدات والخامس فهارس وطبعة بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥١ - ١٩٥٢.

ابن كثير (ت ٧٧٤هـ /١٣٧٢م): عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي.

١٣٣ -«البداية والنهاية في التاريخ» مطبعة السعادة، مصر، الجزء الثاني عشر (بدون تاريخ).

الكندي (ت ٣٥٠هـ /٩٦١م): أبو عمر محمد بن يوسف.

١٣٤ -«الولاة والقضاة» مهذباً ومصححاً بقلم رفن كست، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، ١٩٠٨.

مالك (ت ١٧٩ هـ /٧٩٦م): بن أنس.
١٣٥ -«الموطأ» تحقيق محد فؤاد عبد الباقي، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠، مجلد واحد.
وطبعة دار احياء الكتب العربية، القاهرة (بدون تاريخ)، جزءان.

المالكي (ت بعد ٤٣٥ هـ /١٠٦١م): أبو بكر عبدالله بن محمد.
١٣٦ -«رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم وعبادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم» تحقيق حسين مؤنس، الطبعة الأولى، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥١، الجزء الأول.

مجهول (كاتب مراكشي من كتّاب القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.
١٣٧ -«الاستبصار في عجائب الأمصار» تحقيق الدكتور سعد زغلول، مطبعة جامعة الاسكندرية، ١٩٥٨.

مجهول:
١٣٨ -«تاريخ جزيرة صقلية من حين دخلها المسلمون وأخبار ما جرى فيها من الحروب وتبديل الأمراء وغير ذلك» عن نسخة مكتبة جامعة كمبرج، المكتبة العربية الصقلية، تحقيق وجمع ميخائيل أماري، ليبسك، ١٨٥٧ (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثني ببغداد) ص ١٦٥ - ١٧٦.

مجهول.
١٣٩ -«العيون والحدائق في أخبار الحقائق» الجزء الرابع، القسم الأول والثاني، ويشمل السنوات (٢٥٦ هـ /٨٧٠م - ٣٥٠ هـ /٩٦١م) تحقيق عمر السعيدي (نشر المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية) ١٩٧٢ - ١٩٧٣م.

المراكشي: (ت ٧٠٣ هـ /١٣٠٤م): أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصاري الأوسي.

١٤٠ -« الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » تحقيق الدكتور احسان عباس (نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت) مطابع سميا، بيروت، بقية السفر الرابع، السفر الخامس، ١٩٦٤ - ١٩٦٥.

المراكشي: (ت ٦٤٧ هـ /١٢٤٩ م): عبد الواحد بن علي.

١٤١ -« المعجب في تلخيص أخبار المغرب » تحقيق محمد سعيد العريان، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
ومطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٤ هـ.
ومطبعة الجمالية، مصر، ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م.

المسعودي (ت ٣٤٦ هـ /٩٥٧ م): علي بن الحسين بن علي.

١٤٢ -« التنبيه والاشراف » مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥.
وطبعة اخرى تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي، دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف، القاهرة، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م.

١٤٣ -« مروج الذهب ومعادن الجوهر » باريس، ١٨٦١ - ١٨٧٤، تسعة أجزاء.
وتحقيق شارل پلا، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦٥ - ١٩٦٦ جزءان.
وتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٦ - ١٣٨٧ هـ /١٩٦٦ - ١٩٦٧ م، جزءان.

المقدسي (ت بعد ٣٧٥ هـ /٩٨٥ م): أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء المعروف بالبشاري.

١٤٤ -« أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » الطبعة الثانية، ليدن، ١٩٠٦ م و ١٩٦٧ م.

المقري (ت ١٠٤١ هـ /١٦٣١ م): أحمد بن محمد التلمساني.

١٤٥ -« أزهار الرياض في أخبار عياض » تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي (نشر المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٩ - ١٩٤٢ م، ثلاثة أجزاء.

١٤٦ -«نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» تحقيق الدكتور احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م، سبعة أجزاء والثامن فهارس.

المقريزي (ت ٨٤٥هـ /١٤٤١م): تقي الدين أحمد بن علي.

١٤٧ -«اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا» (نشر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية) الجزء الأول، تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م. الجزء الثاني والثالث، تحقيق الدكتور محمد حلمي محمد أحمد، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٣٩٠- ١٣٩٣ هـ/١٩٧١-١٩٧٣ م.

١٤٨ -«المقفى» نص منه وهو: ترجمة الحسن الأعصم القرمطي الملحق بكتاب «أخبار القرامطة لثابت بن سنان وابن العديم» تحقيق الدكتور سهيل زكار (نشر مؤسسة الرسالة - دار الأمانة) مطابع دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م.

١٤٩ -«الخطط المقريزية المسماة بالمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» بولاق، ١٢٧٠ هـ (تصوير أوفست مكتبة المثنى ببغداد) جزءان.
وطبعة مطبعة الساحل الجنوبي، لبنان (بدون تاريخ) ثلاثة أجزاء.
وطبعة دار التحرير للطبع والنشر، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٩٦٧ - ١٩٦٨، ثلاثة أجزاء.

أبن مكي (ت ٥٠١ هـ /١١٠٨م): عمر بن خلف الصقلي.

١٥٠ -«تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

ابن مماتي (ت ٦٠٦ هـ /١٢٠٩م): أبو المكارم أسعد بن مهذب بن مينا بن زكريا المصري.

١٥١ -«قوانين الدواوين» تحقيق عزيز سوريال عطية، مطبعة القاهرة، ١٩٤٣ م.

المنصور صاحب حماة (ت ٦١٧ هـ /١٢٢١م): محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب.

١٥٢ - «من أخبار الملوك ونزهة المالك والمملوك في طبقات الشعراء المتقدمين من الجاهلية» (عن مخطوط المكتبة العامة في ليدن، رقم ٦٣٩) المكتبة العربية الصقلية، تحقيق ميخائيل أماري، ليبسك، ١٨٥٧ م (أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى ببغداد).

ابن منظور (ت ٧١١ هـ /١٣١١ م): أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري الأنصاري الخزرجي.

١٥٣ - «لسان العرب» دار صادر - دار بيروت، بيروت، ١٩٥٥ - ١٩٥٦ م.

والمطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ١٣٠٠ - ١٣٠٨ هـ.

ابن ميسر (ت ٦٧٧ هـ /١٢٧٨ م): محمد بن علي بن يوسف بن جلب.

١٥٤ - «أخبار مصر» تحقيق هنري ماسيه، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الخاص بالعاديات الشرقية، القاهرة، ١٩١٩، الجزء الثاني.

ابن ناجي (ت ٨٣٩ هـ /١٤٣٥ م) (تكملة وتعليق): أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي.

١٥٥ - «معالم الايمان في معرفة أهل القيروان[١]».

النباهي (ت ٧٩٣ هـ /١٣٩٠ م): أبو الحسن بن عبدالله بن الحسن المالقي.

١٥٦ - «تاريخ قضاة الأندلس، وسماه كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا» نشر إ. ليفي بروفنسال (نشر: دار الكاتب العربي) الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٨.

النعمان (ت ٣٦٣ هـ /٩٧٣ م): القاضي النعمان بن محمد.

١٥٧ - «افتتاح الدعوة» تحقيق فرحات الدشراوي (الشركة التونسية للتوزيع) تونس، ١٩٧٥.

١٥٨ - «المجالس والمسايرات» (نشر الجامعة التونسية) تحقيق الحبيب الفقي وابراهيم شبوح ومحمد اليعلاوي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، ١٩٧٨.

---

(١) أنظر المصدر: الدباغ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان.

النويري (ت ٧٣٣ هـ /١٣٣٣ م): أحمد بن عبد الوهاب.
١٥٩ - «نهاية الأرب في فنون الأدب» مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، الجزء الأول.
والجزء الثاني والعشرون، المجلد الأول M. Gaxpar Remiro، غرناطة، ١٩١٧.

ابن الوردي (ت ٧٤٩ هـ /١٣٤٨ م): زين الدين عمر بن المظفر.
١٦٠ - «تتمة المختصر في أخبار البشر» أو «تاريخ ابن الوردي» تحقيق أحمد رفعت البدراوي (نشر: دار المعرفة، بيروت) الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م، جزءان.

١٦١ - «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» القاهرة، ١٢٧٦ هـ.

ياقوت (ت ٦٢٦ هـ /١٢٢٩ م): أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي البغدادي.
١٦٢ - «ارشاد الأريب الى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء وطبقات الأدباء» اعتني بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليوث، الطبعة الثانية، مطبعة هندية، مصر، ١٩٢٣، سبعة أجزاء.
وطبعة مطبوعات دار المأمون.

١٦٣ - «المشترك وصنعا والمفترق صقعا» Gottingen، 1846.

١٦٤ - «معجم البلدان» ليبزك، ١٨٦٦ - ١٩٧٠، عشرة أجزاء.
(وتصوير اوفست مكتبة المثنى ببغداد) ستة أجزاء.

يحيى (ت ٢٨٩ هـ /٩٠٢ م): بن عمر بن يوسف بن عامر.
١٦٥ - «أحكام السوق» تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة فرحات الدشراوي (نشر الشركة التونسية للتوزيع) طبع الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ١٩٧٥.

اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ /٨٩٧ م): أحمد بن أبي يعقوب بن واضح.
١٦٦ - «البلدان» يلي كتاب «الأعلاق النفسية» لابن رسته، مطبع بريل، ليدن، ١٨٩١ م. (تصوير أوفست مكتبة المثنى ببغداد).

١٦٧ - «وصف افريقية الشمالية مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي» تحقيق هنري بيريس، الجزائر، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

ثالثاً: المراجع الحديثة:

ابراهيم أحمد العدوي:

١ - «الأساطيل العربية في البحر الأبيض المتوسط» (ملتزم الطبع والنشر مكتبة نهضة مصر) القاهرة، ١٩٥٧.

٢ - «الأمويون والبيزنطيون، البحر المتوسط بحيرة اسلامية» دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦٣.

٣ - «قوات البحرية العربية في مياه المتوسط» مطبعة مكتبة نهضة مصر، مصر، ١٩٦٣ م.

ابراهيم شريف:

٤ - «اوربا دراسة اقليمية لدول أشباه الجزر الجنوبية» (الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية) الاسكندرية، ١٩٦٠.

ابراهيم علي طرخان:

٥ - «المسلمون في أوربا في العصور الوسطى» (الالف كتاب - رقم ٥٩٦) مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٦.

احسان عباس:

٦ - «العرب في صقلية» دراسة في التاريخ والأدب (نشر دار المعارف بمصر) مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ م.

٧ - «تاريخ ليبيا من الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع الهجري» الطبعة الأولى، مطابع دار صادر، بيروت، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

أحمد أمين:

٨ - «ظهر الاسلام» مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٦٢، الجزء الأول والثالث.

أحمد بن أبي الضياف:

٩ - «أتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان» تونس، ١٩٦٣.

أحمد توفيق المدني:

١٠ - «المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا» المطبعة العربية، الجزائر، ١٣٦٥ هـ.

أحمد مختار العبادي:

١١ - «في التاريخ العباسي والأندلسي» دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٧٢.

أسد رستم:

١٢ - «الروم، في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم، وصلاتهم بالعرب» الطبعة الأولى، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٥، جزءان.

اسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي:

١٣ - «ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» تصحيح: محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكة الكليسي، وكالة المعارف، استانبول، ١٣٦٤ - ١٣٦٦ هـ /١٩٤٥ - ١٩٤٧ م، مجلدان.

١٤ - «هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين» طبع وكالة المعارف، استانبول، ١٩٥١، المجلد الأول.

اسماعيل سرهنك:

١٥ - «حقائق الأخبار عن دول البحار» الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية ببولاق، مصر، ١٣١٢ هـ، الجزء الأول.

أماري، ميخائيل (جمع وتحقيق):

١٦ - «المكتبة العربية الصقلية، نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع» ليبسك، ١٨٥٧ م، أعادت طبعه بالاوفست مكتبة المثنى ببغداد.

أومان:

١٧ - «الامبراطورية البيزنطية» تعريب الدكتور مصطفى طه بدر، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٥٣.

بالنثيا، آنخل جنثالث:

١٨ -«تاريخ الفكر الأندلسي» نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، الطبعة الأولى (ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية) القاهرة، ١٩٥٥ م.

بروكلمان، كارل:

١٩ -«تاريخ الأدب العربي» الجزء الثاني والثالث نقله الى العربية الدكتور عبد الحليم النجار، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦١ - ١٩٦٢. والجزء الرابع نقله الى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر والدكتور رمضان عبد التواب، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧، والجزء الخامس، نقله الى العربية الدكتور رمضان عبد التواب وراجع الترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر (نشر دار المعارف بمصر) القاهرة، ١٩٧٥. والجزء السادس نقله الى العربية الدكتور السيد يعقوب بكر وراجع الترجمة الدكتور رمضان عبد التواب (نشر دار المعارف) مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.

تشركوا، كليليا سارنللي:

٢٠ -«مجاهد العامري قائد الاسطول العربي في غربي البحر المتوسط في القرن الخامس الهجري» الطبعة الأولى، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١.

جويدي، اغناطيوس:

٢١ -«محاضرات أدبيات الجغرافية والتاريخ واللغة عند العرب باعتبار علاقتها بأوربا وخصوصاً بايطاليا» أربعون محاضرة على طلبة الجامعة المصرية، ١٩٠٨ - ١٩٠٩.

حامد زيان غانم:

٢٢ -«تاريخ الحضارة الاسلامية في صقلية وأثرها على اوربا» (دار الثقافة للطباعة والنشر) مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة، ١٩٧٧.

الحبيب الجنحاني:

٢٣ -«القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الاسلامية في المغرب العربي»

(الدار التونسية للنشر) طبع وحفر الشركة التونسية لفنون الرسم، ١٩٦٨.

حسن ابراهيم حسن:

٢٤ -«تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والإجتماعي» الجزء الثاني، الطبعة الثامنة، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ١٩٧٢. والجزء الثالث، الطبعة السابعة، ١٩٦٥.

٢٥ -«تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب» الطبعة الثانية، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٥٨ م.

حسن ابراهيم حسن وطه أحمد شرف:

٢٦ -«عبيد الله المهدي إمام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب» (نشر مكتبة النهضة المصرية) القاهرة، ١٩٤٧.

٢٧ -«المعز لدين الله» الطبعة الثانية، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٦٤ م.

حسن أحمد محمود:

٢٨ -«تاريخ الغرب الاسلامي، الأندلس - المغرب - صقلية، من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة» (دار النهضة العربية) القاهرة، ١٩٦٨ م - مذكرات غير مطبوعة.

٢٩ -«الاسلام والثقافة العربية في افريقية» (ملتزمة النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية) مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٨، الجزء الأول.

حسن حسني عبد الوهاب:

٣٠ -«الامام المازري» (منشورات: لجنة البعث الثقافي الافريقي، ملتزم الطبع والتوزيع دار الكتب الشرقية) تونس، ١٩٥٥.

٣١ -«بساط العقيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق» تقديم محمد العروسي المطوي، الطبعة الثانية، مطبعة المنار، تونس، ١٩٧٠ م.

٣٢ - « خلاصة تاريخ تونس » مختصر يشمل ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمان الحاضر (الدار التونسية للنشر) مطبعة كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس ١٩٦٨.

٣٣ - « مجمل تاريخ الأدب التونسي » (الناشر: مكتب المنار - تونس) مطبعة المنار، تونس، ١٩٦٨ م.

٣٤ - « ورقات عن تاريخ الحضارة العربية بأفريقية التونسية » (نشر: مكتبة المنار - تونس) ١٩٦٤، ١٩٦٦، ١٩٧٢ ثلاثة أقسام.

حسين مؤنس:

٣٥ - « فتح العرب للمغرب » (الناشر: مكتبة الآداب) مطبعة مصر، ١٣٦٦ هـ - ١٩٤٧ م.

دوزي، ر:

٣٦ - « تاريخ مسلمي اسبانيا » الجزء الأول، الحروب الأهلية، ترجمة الدكتور حسن حبشي. مراجعة الدكتور جمال محرز والدكتور مختار العبادي، مطابع دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣.

ديماند، م. س:

٣٧ - « الفنون الاسلامية » ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتصدير الدكتور أحمد فكري، الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٨.

ديوارنت، و. ل:

٣٨ - « قصة الحضارة » ترجمة محمد بدران (نشر الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية) المجلد الرابع، الجزء الثاني.

ريتزيتانو، أومبرتو:

٣٩ - « ماضي الدراسات العربية الصقلية وحاضرها » (كتيبات المعهد الايطالي للثقافة في الجمهورية العربية المتحدة - ١٧ -) القاهرة، ١٩٦٣.

رنسيمان، ستيفن:

٤٠ - «الحضارة البيزنطية» ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه زكي علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦١.

روزنثال، فرانز:

٤١ - «علم التاريخ عند المسلمين» ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي، مراجعة محمد توفيق حسين (الناشر: مكتبة المثنى - بغداد - مطبعة العاني، بغداد، ١٩٦٣م.

زامباور:

٤٢ - «معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي» أخرجه الدكتور زكي محمد حسن، حسن أحمد محمود، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١ - ١٩٥٢، جزءان.

زكي محمد حسن:

٤٣ - «الرحالة المسلمون في العصور الوسطى» مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٤٥م.

٤٤ - «فنون الاسلام» الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٨م.

٤٥ - «كنوز الفاطميين» مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧م.

زينب عصمت راشد:

٤٦ - «كريت تحت الحكم المصري ١٨٣٠ - ١٨٤٠» (نشر: الجمعية المصرية التاريخية) مطابع دار النشر للجامعات المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.

سعيد الخوري الشرتوني اللبناني:

٤٧ - «أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد» مطبعة مرسلي اليسوعية، بيروت، ١٨٨٩م، الجزء الثاني.

سعيد عبد الفتاح عاشور:

٤٨ - «أوربا في العصور الوسطى، التاريخ السياسي» الطبعة الثانية

(ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو المصرية) مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦١، الجزء الأول.

سليمان بن عبد الله الباروني النفوسي:

٤٩ - «الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الاباضية» القسم الثاني مطبعة الأزهار البارونية، (بدون تاريخ).

السيد الباز العريني:

٥٠ - «الدولة البيزنطية ٣٢٣ - ١٠٨١م» (الناشر دار النهضة المصرية) القاهرة، ١٩٦٥م.

السيد عبد العزيز سالم بالاشتراك مع أحمد مختار عبادي:

٥١ -«تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والأندلس» (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت) مطابع منيمنة الحديثة، بيروت، ١٩٦٩.

٥٢ - «تاريخ البحرية الاسلامية في مصر والشام» طبع في دار الأحد (البحيري اخوان) بيروت، ١٩٧٢.

٥٣ - «تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة» (دار المعارف، لبنان) مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٦٢م.

سيدة اسماعيل كاشف:

٥٤ -«مصر في عهد الاخشيديين» الطبعة الثانية، .ار نافع للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠.

٥٥ - «مصادر التاريخ الاسلامي ومناهج البحث فيه» مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٦.

والدكتور حسن احمد محمود:

٥٦ -«مصر في عصر الطولونيين والاخشيديين» (الالف كتاب رقم ٢٨٥) دار الجيل للطباعة، القاهرة، ١٩٦٠م.

عبد الرؤوف مخلوف:

٥٧ - « ابن رشيق الناقد والشاعر » (أعلام العرب - ٤٥) الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

عبد الرحمن فهمي محمد:

٥٨ - « مجموعة النقود العربية وعلم النميات، - ١ - فجر السكة العربية » مطبعة دار الكتب، ١٩٦٥ م.

عبد العزيز الميمني السلفي الراجكوتي:

٥٩ - « ابن رشيق، المعز بن باديس، عمران القيروان، حياة ابن رشيق، وترجمة ابن شرف القيرواني، وابنه جعفر » المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٣ هـ.

عبد الفتاح عبادة:

٦٠ - « سفن الاسطول الاسلامي وأنواعها ومعداتها في الاسلام » مطبعة الهلال، مصر، ١٩١٣ م.

عبد المنعم ماجد:

٦١ - « العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى » (نشر مكتبة الجامعة العربية، بيروت) بيروت، ١٩٦٦ م.

عبده بدوي:

٦٢ - « مع حركة الاسلام في افريقية » (نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب) المطبعة الثقافية، ١٩٧٠ م.

عبد الوهاب عزام:

٦٣ - « المعتمد بن عباد » مطابع دار المعارف بمصر، ١٩٥٩ م.

عثمان الكعاك:

٦٤ - « الحضارة العربية في حوض البحر الأبيض المتوسط » مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٦٥ م.

علي ابراهيم حسن:

٦٥ - « تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي » (نشر مكتبة النهضة المصرية) الطبعة الثانية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣.

علي أدهم:
٦٦ - «المعتمد بن عباد» (أعلام العرب - ٢) دار مصر للطباعة، القاهرة (بدون تاريخ).

علي حسني الخربوطلي:
٦٧ -«البحر المتوسط بحيرة عربية» (دار المعارف، سلسلة اقرأ - ٢٤٧) القاهرة، ١٩٦٣م.
٦٨ -«العزيز بالله الفاطمي» دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

عمر رضا كحالة:
٦٩ -«معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية» خمسة عشر جزءاً (الجزءان الأخيران احالات) مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٧٦هـ /١٩٥٧ - ١٣٨١هـ /١٩٦١م.

ڤازيليف، أ. أ:
٧٠ -«العرب والروم» ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي شميرة، راجعه الدكتور فؤاد حسنين علي (نشر دار الفكر العربي) مطبعة الاعتماد، مصر.

فريد شافعي:
٧١ -«العمارة الاسلاميـــــة في مصر، عصر الولاة» (٢١ - ٣٥٨هـ /٦٣٩ - ٩٦٩م) المطبعة الثقافية، ١٩٧٠م، المجلد الأول.

فؤاد سزكين:
٧٢ - «تاريخ التراث العربي» نقله الى العربية د. محمود فهمي حجازي ود. فهمي أبو الفضل، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٧ - ١٩٧٨، جزءان.

فيليب حتي:
٧٣ -«تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر» ترجمة د. أنيس فريحة، بيروت، ١٩٥٩م. ودار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢.

كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليانوفتش:
٧٤ - «تاريخ الأدب الجغرافي العربي» نقله الى اللغة العربية صلاح الدين عثمان هاشم، مراجعة ايغور بليايف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣ - ١٩٦٥، جزءان.

كرستي وارنولد وبرجز:
٧٥ - «تراث الاسلام، في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة» ترجمة الدكتور زكي محمّد حسن، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦.

لوبون، غوستاف:
٧٦ - «حضارة العرب» نقله الى العربية عادل زعيتر، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٩٦٩.

لودفيغ، إميل:
٧٧ - «البحر المتوسط، مصاير بحر» ترجمة عادل زعيتر، دار المعارف بمصر، ١٩٥٢م.

لويس، أرشيبالد. ر:
٧٨ - «القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط» (٥٠٠ - ١١٠٠م) ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم محمد شفيق غربال (نشر مكتبة النهضة المصرية مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر) مطبعة مصر، القاهرة (بدون تاريخ).

متز، آدم:
٧٩ - «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام» نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٦٧، الجزء الثاني.

محمد الباجي المسعودي:
٨٠ - «الخلاصة النقية في أمراء افريقية» الطبعة الثانية، مطبعة بيكار، تونس، ١٣٢٣ هـ.

محمد باقر الموسوي الخوانساي الأصبهاني (من علماء القرن التاسع عشر الميلادي):

٨١ - «روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات» تصحيح محمد علي الروضاتي الأصبهاني، الطبعة الثانية، طبع حجر، طهران، ١٣٤٧ هـ.

محمد جمال الدين سرور:

٨٢ - «سياسة الفاطميين الخارجية» (نشر دار الفكر العربي) دار الحمامي للطباعة، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.

٨٣ - «الدولة الفاطمية في مصر، سياستها الداخلية ومظاهر الحضارة في عهدها» (نشر دار الفكر العربي) مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٩٤ - ١٩٧٤ م.

٨٤ - «النفوذ الفاطمي في بلاد الشام والعراق في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة» (نشر دار الفكر العربي) الطبعة الثانية، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٥٩ م.

محمد الحسيني حنفي:

٨٥ - «المدخل لدراسة الفقه الاسلامي» (نشر دار النهضة العربية) الطبعة الثالثة، دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤.

محمد بن صالح عيسى الكناني القيرواني:

٨٦ - «تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الأيمان في أولياء الزمان» تحقيق محمد العنابي (الناشر المكتبة العتيقة) مطبعة الوسط، تونس، ١٩٧٠ م.

محمد عبد العزيز مرزوق:

٨٧ - «الفن الاسلامي، تاريخه وخصائص» مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٦٥.

محمد عبد الله عنان:

٨٨ - «تراجم اسلامية شرقية وأندلسية» (طبع ونشر دار المعارف بمصر) الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٤٧.

٨٩ -«دولة الاسلام في الأندلس من الفتح الى بداية عهد الناصر» الطبعة الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٩٠ -«دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، وهو العصر الثاني من كتاب دولة الاسلام في الاندلس» الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م.

٩١ - «مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام» الطبعة الأولى، مطبعة الجديد، القاهرة، محمد كرد علي: ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

محمد كامل حسين:

٩٢ -«في أدب مصر الفاطمية» (نشر دار الفكر العربي) مطبعة الاعتماد، مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

محمد كرد علي:

٩٣ -«الاسلام والحضارة العربية» مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤، الجزء الأول.

محمد النيفر:

٩٤ -«عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من عالم أديب» الطبعة الأولى، المطبعة التونسية، تونس، ١٣٥١هـ، الجزء الأول.

محمد ياسين الحموي:

٩٥ -«تاريخ الاسطول العربي، صفحة مجيدة من تاريخ العرب» مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م.

محمود اسماعيل عبد الرزاق:

٩٦ -«الأغالبة (١٨٤ - ٢٩٦هـ) سياستهم الخارجية» (نشر مكتبة سعيد رأفت) مطبعة الكيلاني، القاهرة، ١٩٧٢.

٩٧ -«الخوارج في المغرب الاسلامي: ليبيا - تونس - الجزائر - المغرب - موريتانيا» (دار العودة، بيروت ومكتبة مدبولي، القاهرة) ١٩٧٦م.

محمود شيت خطاب:
٩٨ - «قادة فتح المغرب» (الناشر دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت) الطبعة الأولى، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م. الجزء الأول.
مختار القاضي:
٩٩ - «أثر المدنية الاسلامية في الحضارة الغربية» (اصدار المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية) مطابع الأهرام التجارية، القاهرة، ١٩٧٣ م.
مصطفى غالب:
١٠٠ - «أعلام اسماعيلية» (منشورات دار اليقظة للتأليف والترجمة والنشر) بيروت، ١٩٦٤.
١٠١ - «تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر» دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر بسورية، دمشق، ١٩٥٣ م.
مورينو، مارتينو مارينو:
١٠٢ - «المسلمون في صقلية» (منشورات الجامعة اللبنانية - قسم الدراسات التاريخية - ٤ -) المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٥٧ م.
موس، سانت ل. ب:
١٠٣ - «ميلاد العصور الوسطى ٣٩٥ - ٨١٤ م» ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه الدكتور السيد الباز العريني (الالف كتاب - رقم ٦٢٣) دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة، ١٩٦٧.
نجلاء عز الدين:
١٠٤ - «العالم العربي» ترجمة محمد عوض ابراهيم والدكتور محمد يوسف نجم ومحمد دويك وبرهان الدين الدجاني (نشر دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر) (بدون تاريخ).
نجيب العقيقي:
١٠٥ - «المستشرقون» موسوعة في تراث العرب، مع تراجم المستشرقين

ودراساتهم، منذ ألف عام حتى اليوم، الطبعة الثالثة، ١٩٦٤ - ١٩٦٥، ثلاثة أجزاء.

يوسف حسن نوفل:

١٠٦- «العرب في صقلية وأثرهم في نشر الثقافة الاسلامية» (اصدار المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية) مطابع شركة الاعلانات الشرقية، ١٣٨٥ - ١٩٦٥م.

رابعاً: دوائر المعارف والمجلات والبحوث العربية:

ابراهيم أحمد العدوي:

١ - «اقريطش بين المسلمين والبيزنطيين في القرن التاسع الميلادي» المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثالث - العدد الثاني، اكتوبر، ١٩٥٠ م.

ابراهيم علي طرخان:

٢ - «المسلمون في فرنسا وايطاليا» مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد الثالث والعشرون - الجزء الثاني، ديسمبر، ١٩٦١ م.

أحمد مختار عبادي:

٣ - «سياسة الفاطميين نحو المغرب والأندلس» صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد الخامس - ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م.

أمين الخولي:

٤ - «المدنية العربية في صقلية» المقتطف، الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين، فبراير (شباط) ١٩٢٣ م - جماد الثاني ١٣٤١ هـ (من ص ١٤١ - ١٤٧). والجزء الرابع من المجلد الثاني والستين، أبريل (نيسان) ١٩٢٣ - شعبان ١٣٤١ هـ (من ص ٣٢١ - ٣٢٦).

جوردن، كرواثر (T. Crouther Gordon)

٥ - «دائرة المعارف الاسلامية» الطبعة القديمة، مادة صقلية.

حامد زيان غانم زيان:

٦ - «العلاقات بين جزيرة صقلية ومصر والشام أبان الحرب الصليبية» رسالة دكتوراه، اشراف الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، جامعة القاهرة، ١٩٧٣ م.

حسن ابراهيم حسن:

٧ -

Relations Between the Fatimids in North Africa and

Egypt and the Umayyads in Spain during the 4th
Century A.H (10th Century A.D)
مجلة كلية الأداب – جامعة القاهرة، المجلد العاشر، الجزء الثاني، ديسمبر، ١٩٤٨.

حسن أحمد محمود:

٨ – «محنة الشيعة بأفريقية في القرن الخامس الهجري» مجلة كلية الآداب – جامعة فؤاد الأول، المجلد الثاني عشر – الجزء الثاني، ديسمبر، ١٩٥٠.

حسن حسني عبد الوهاب:

٩ – «قصة جزيرة قوصرة العربية» المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني، العدد الثاني، اكتوبر، ١٩٤٩م.

حسين مؤنس:

١٠ –«أثر ظهور الاسلام في الأوضاع السياسية والاقتصادية والإجتماعية في البحر الأبيض المتوسط أو المسلمون في حوض البحر الأبيض المتوسط الى الحروب الصليبية» المجلة التاريخية المصرية، المجلد الرابع، العدد الأول، مايو ١٩٥١م، من ص ٤٥ – ١٧٤.

١١ – «دائرة المعارف الاسلامية» طبعة دار الشعب، مادة جوهر الصقلي.

الحميري (ت ٧٢٣ هـ /١٣٢٣م أو ٧٢٧ هـ /١٣٢٦م): أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم.

١٢ – «الروض المعطار في خبر الأقطار» خاص بالجزر والبقاع الايطالية، تحقيق الدكتور أومبرتو ريتزيتانو، مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، المجلد الثامن عشر – الجزء الأول، مايو، ١٩٥٦، من ص ١٢٩ – ١٨٢.

حورية عبدة عبد المجيد سلام:

١٣ –«علاقات مصر ببلاد المغرب من الفتح العربي حتى قيام الدولة

الفاطمية) رسالة دكتوراه، اشراف الدكتور حسن أحمد محمود، جامعة القاهرة، ١٩٧٤م.

ديومبين (G. Demombynes):

١٤ -«دائرة المعارف الاسلامية - مادة بني الأغلب، الطبعة القديمة وطبعة دار الشعب.

ريتزيتانو، أومبرتو:

١٥ -«دائرة المعارف» ادارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٦٠، المجلد الثالث، مادة ابن القطاع.

١٦ -«شعر البلنوبي، وهو: أبو الحسن علي بن عبد الرحمن الصقلي (القرن الخامس للهجرة)» حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس، المجلد الخامس، القاهرة، ١٩٥٩ (من ص ١٤٢ - ٢٠٨).

١٧ -«مساهمة بعض مسلمي صقلية في ثقافة مصر الفاطمية» أبحاث الندوة الدولية لتاريخ القاهرة، مارس - أبريل، ١٩٦٩، مطبعة دار الكتب، ١٩٧٠، الجزء الأول (من ص ٢١٩ - ٢٤٢).

١٨ -«النورمنديون وبنو زيري من الفتح النورمندي لصقلية حتى وفاة روجيرو الثاني (رجار) ٤٥٣ - ٥٤٨هـ /١٠٦١ - ١١٥٤م» مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد الحادي عشر، الجزء الأول، مايو، ١٩٤٩م.

رينالدي، لويجي:

١٩- «المدنية العربية في المغرب» ترجمة طه أفندي فوزي، المقتطف، الجزء السادس من المجلد التاسع والخمسين، ديسمبر (كانون أول) ١٩٢١م - ربيع الثاني ١٣٤٠هـ (٥٣٣ - ٥٣٩) والجزء الأول من المجلد الستين، يناير (كانون الثاني) ١٩٢٢م - جمادي الأول ١٣٤٠هـ.

السلفي (ت٥٧٦هـ /١١٨٠م): أبو طاهر أحمد بن محمد الاصفهاني:

٢٠- «أخبار عن بعض مسلمي صقلية الذين ترجم لهم أبو طاهر السلفي في

معجم السفر » بقلم الدكتور أومبرتو ريتزيتانو، حوليات كلية الآداب - جامعة عين شمس - المجلد الثالث، يناير، ١٩٥٥ (ص ٤٩ - ١١٢).

عبد العزيز الثعالبي:

٢١- «بحث عن مغازي العرب في أوربه وجزائر البحر المتوسط» في كتاب «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط» تأليف شكيب أرسلان، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، ١٣٥٢ هـ (من ص ٢٩٦ - ٣٠٢).

كابرييلي (F. Gabrieli) :

٢٢- «دائرة المعارف الاسلامية» طبعة دار الشعب، مادة بلرم.

كرايف (E. Graefe):

٢٣- «دائرة المعارف الاسلامية» الطبعة القديمة وطبعة دار الشعب، مادة جوهر.

كرنكوف (F. Krenkow):

٢٤- «دائرة المعارف الاسلامية» الطبعة القديمة، مادة سحنون.

ليو السادس الأمبراطور البيزنطي (ألفه سنة ٩١١، ٩١٢م)

٢٥- «كتاب عن الحسبة في بيزنطة في القرن العاشر الميلادي او كتاب والي المدينة» ترجمه الى اللغة العربية الدكتور السيد الباز العريني، مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو، ١٩٥٧م (ص ١٣٥ - ١٨٧).

مارسيه (G. Marçais) :

٢٦- «دائرة المعارف الاسلامية» طبعة دار الشعب، مادة أسد بن الفرات ابن سنان.

٢٧- «دائرة المعارف الاسلامية» طبعة دار الشعب، مادة بني الأغلب.

مجهول:

٢٩ - «دائرة المعارف الاسلامية» الطبعة القديمة وطبعة دار الشعب، مادة أسد بن الفرات بن سنان.

مجهول:

٢٩ - «دائرة المعارف» بادارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٦٠، المجلد الثالث، مادة ابن الفحام.

مجهول:

٣٠- «دائرة المعارف» بادارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٦٠، المجلد الثالث، مادة ابن البراذعي.

محمد عبد العزيز مرزوق:

٣١- «مكانة الفن الاسلامي بين الفنون» مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة، المجلد التاسع عشر، الجزء الأول، مايو، ١٩٥٧، ص ١١١ - ١٣٤.

مورينو، مارتينو مارينو:

٣٢- «دائرة المعارف» بادارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٥٨م، المجلد الثاني، مادة ابن الثمنة.

«دائرة المعارف» بادارة فؤاد أفرام البستاني، بيروت، ١٩٥٨م، المجلد الثاني، مادة ابن حمديس.

خامسا - المراجع باللغات الأجنبية:

1- Amari, Michele:
Storia dei Musulmani di Sicilia, 3 Vols, Siconda Edizione Modificata, Catania, 1933 - 1939.

2- Brunschvig. R:
La Tunisie dans Le Haut Monyen Age, Sa Place dans L'Histoire, Le Caire, 1948.

3 - Bury, J. B:
A History of the Eastern Roman Empire from the Fall of Irene to the Accession of Basil I, London, 1912.

4- Crutis, Edmund:
Roger of Sicily and Normans in Lower Italy, New York and London, 1912.

5- De La Rada y Delgado, Juan de Dios.
Catálogo Monedas Arábigas Espánolas Que Se Conservan en el Museo Arqueologico Nacional, Madrid, 1892.

6- Diehl, Charles:
Histoire de L'Empire Byzantin, Paris. 1924.

7- Diehl, Charles & Georges:
Le Monde Orientale de 395 á 1081 (Histoire du Moyen Age Tome III) Paris, 1944.

8- Dozy, R.:
Histoire des Musulmans d'Espagne (711 - 1110) Brill, Leyde (Hollande) 1932, Tome. II, III.

9- Supplément aux Dictionnaires Arabes, Leide, Paris, 1927, Tome Premier.

10- Farmer, Henry George:
A History of Arabian Music to the XIIth Century, London, 1929.

11- Gautier, E.F.:
Le passe de L'Afrique du Nord Les Siecles Obscurs, Paris, 1942.

12- Halphen, Louis:
Charlemagne et L'Empire Caroligngien, Paris, 1947.

13- Les Barbares des Grandes Invasions aux Conquetes Turques du XIe Siècle, presses Universitaires de France, Paris, 1940.

14- Heyd, W.:
Histoire du Commerce du Levant au Moyen-Âge, Amsterdam, 1959, Vol. I.

15- Holt, P. M & Annk. S. Lambton & Bernard Lewis:
The Cambridge History of Islam, Cambridge, 1970, 2 Vols.

16- Idris, Hady Roger:
La Berbérie Orientale sous Les Zirides Xe – XIIe Siécles, Paris, 1962, Tome Premier.

17- Idrisi:
Il Libro di Ruggero, Tradotto ed Annotato da Umberto Rizzitano, S. F Flaccovio-Editore, Palermo, 1966.

18- Lane – Poole, Stanley:
Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library at Cairo, London, 1897.

19- Catalogue of Oriental Coins in British Museum, Vols. IV,IX, London, 1879, 1889.

20- Lavoix, Henri:
Catalogue des Monnaies Musulmanes de La Bibliothéque Nationale Egypte et Syrie, Paris, 1896.

21- Lot, Ferdinand:
Les Invasions Barbares et Le Peuplement de L'Europe, Paris, 1942.

22- Mann, Jacob:

The Jews in Egypt and in palestine under the Fatimid Caliphs, Oxford University Press, 1920 - 1922, 2 vols.

23- Marçais, Georges:
La Berberie Musulmane et L'Orient au Moyen-Âge, Paris, 1946.

24- Pirenne, Henri:
Mohammed and Charlemagne, New York, 1958.

25- Provençal, E. Levi:
L'Espagne Musulmane au Xeme Siêcle, Paris, 1932.

26- Histoire de L'Espagne Musulmane, Tome premier, Caire, 1944.

27- قزويني (ت ٧٥٠ هـ /١٣٤٩ م): حمد اللـــه مستوفي «نزهـــة القلوب» (باللغة الفارسية) تحقيق كاي ليسترانج انكليسي، مطبعة بريل، ليدن، ١٣٣١ هـ /١٩١٣ م.

28- Rizzitano, Umberto:
Gli Arabi in Italia (L'Occidente e L'Islam nell' Alto Medioevo, Tomo primo) Centro Italiano di Studi sull' Alto Medioevo, Spoleto, 1965.

29- Schack, Adolf Friedrich Shrafen:
Poesie und kunst der Araber in Spanien und Sicilien, Stuttgart, 1877, Vol. 2.

30- Scott, S.P.:
History of the Moorish Impire in Europe, Philadelphia & London, 1904, Vol. II.

31- Stephenson, Cal:
Mediaeval History, 1943.

32- Tout, T.F.:
The Empire and the papacy 918-1273, Period II, London, 1924.

33- Vonderheyden, M.:
La Berberie Orientale sous La Dynastie des Benoû, L-Arlab 800-909, Paris, 1927.

سادسا - دوائر المعارف والدوريات والبحوث الأجنبية

1- ابن أغلب، (اختيار): الشيخ أبي اسحق.

«مختصر من الكتاب المنتخل من الدرة الخطيرة في شعراء الجزيرة» تأليف أبي القاسم علي بن جعفر بن علي التميمي السعدي، نشر أومبرتو ريتزيتانو في المجلة الأكاديمية الوطنية اللنجية، سلسلة ٨، جزء ٨، روما، سنة ١٩٥٨.

Atti della Accademia Nazionale dei Lincei, Serie. VIII, Vol, VIII, Roma, 1958.

2- ابن القطاع «ت ٥١٥ هـ /١١٢١ م»: أبو القاسم علي بن جعفر السعدي الصقلي.

«مجموع من شعر المتنبي وغوامضه» تحقيق:

Umberto Rizzitano, Rivista degli Studi Orientali, Roma, volume, XXX, PP. 207-227.

3- The Cambridge Medieval History, Cambridge, 1923, 1936, 1957, 1966.(1) New York, vols. II, III, IV, V.

4- الداودي (ت ٤٠٢ هـ /١٠١١ م): أبو جعفر أحمد بن نصر المالكي «كتاب فيه الأموال» نشر حسن حسني عبد الوهاب وفرحان الدشراوي في

Études d'Orientalisme, Dédées a La Mémoire de Lévi - Provençal, Tome. II, Paris, 1962, PP. 401 - 444.

5- Gabrieli, Francesco:
Arabi di Sicilia e Arabi di spagna, Al-Andalus, Revista de les Escuelas de Estudios Arabes de Madrid Y Granada, - Madrid - Granada, 1950, volumen. XV PP. 27 - 45.

6- Nabuco,J,:
Pontifical, Roman, New Catholic Encyclopaedia, Washington, 1967, volume. XI, PP. 549 - 550.

(١) ان طبعة ١٩٦٦، كمبرج هي الوحيدة المخالفة لبقية الطبعات في ترقيم الصفحات.

7- N. R.:
Sicily, Encyclopaedia Britanica, 1973, Volum. 20, PP. 470 - 471.

8- Rizzitano, Umberto:
Ibn Al–Birr, Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden, London, Vol. III, PP. 738 - 739.

9- Ibn Al–Fahham, Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden London, Vol. III, PP. 760 - 761.

10- Ibn Hamdis, Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden, London, Vol. III, PP. 782 - 783.

11- Ibn Al–Kattà, Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden, London, Vol. III,PP. 818 - 819.

12- Ibn Makki, Encyclopaedia of Is lam, New Edition, Leiden, London, Vol. III, PP. 859 - 860.

13- Ibn Saraf Al–Qayrawani e Le su Risalah Al–Intigàd, Rivista degli Studi Orientali, Volume. XXXl, 1956, PP. 51 - 72.

14- Ibn Al–Thumna, Encyclopaedia of Islam, New Edition, Leiden, London, Vol. III, P. 956.

15- Il Contributo del Mondo Arabo Agli Studi Arabo - Sicili, Rivista degli Studi Orientali, Roma, 1961, Volume. XXXVl, Fasc. I–II, PP. 71 - 93.

16- Nuove Fonti Arabe per la Storia die Musulmani di Siculi, Rivista degli Studi orientali, Roma, 1957, Vol. XXXll, Parte. II,PP. 531 - 555

17- لواقدي (ت٢٠٧هـ /٨٢٣م) (المنسوب اليه): محمد بن عمر «فتوح صقلية من كتاب فتوح مصر والشام» نشر

Eugenio Grifini
Gentenarie della Nascita di Michele Amari, Volume Primo, Palermo, 1910, PP. 411 - 415

18- الزهري (ت حوالي ٥٣٢ هـ /١١٣٧ م): أبو عبد الله محمد بن أبي بكر
«كتاب الجغرافية» تحقيق محمد حاج صادق،

Institut Francais de Damas, Bulletin d'Etudes Orientales, Tome XXI, Damas, 1968, PP. 111-312.

الملاحق

ولاة صقلية من الفتح العربي حتى الغزو النورمندي[1]

	الوالي	تاريخ توليه الحكم
	ولاة الأغالبة	
١	أسد بن الفرات	٢١٢ هـ /٨٢٧ م
٢	محمد بن أبي الجواري	٢١٣ هـ /٨٢٨ م
٣	زهير بن غوث	٢١٤ هـ /٨٢٩ م
٤	اصبع بن وكيل المعروف بفرغلوش	٢١٥ هـ /٨٣٠ م
٥	أبو فهر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأغلب بن سالم بن ابراهيم بن الأغلب	٢١٧ هـ /٨٣٢ م
٦	أبو الأغلب ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب بن سالم	٢٢٠ هـ /٨٣٥ م
٧	العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة	٢٣٦ هـ /٨٥١ م
٨	أحمد بن يعقوب بن فزارة	٢٤٧ هـ /٨٦١ م
٩	عبد الله بن العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة	٢٤٧ هـ /٨٦١ م
١٠	خفاجة بن سفيان بن سوداة بن سفيان بن سالم بن عقال	٢٤٧ هـ /٨٦١ م
١١	محمد بن خفاجة بن سفيان	٢٥٥ هـ /٨٦٩ م
١٢	أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال	٢٥٧ هـ /٨٧١ م
١٣	الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء	٢٥٨ هـ /٨٧١ م

(١) اعتمادا على ابن الأثير وابن الأبار وابن عذارى والنويري والحميري وابن الخطيب وراماور

١٤ جعفر بن محمد بن خفاجة بن سفيان ٢٥٨ هـ /٨٧٢ م
١٥ الحسين بن رباح بن يعقوب بن فزارة ٢٦٤ هـ /٨٧٨ م
١٦ أبو الأغلب بن ابراهيم بن أحمد ٢٦٦ هـ /٨٧٩ م
١٧ الحسن بن العباس ٢٦٧ هـ /٨٨٠ م
١٨ محمد بن الفضل ٢٦٨ هـ /٨٨١ م
١٩ الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء (للمرة الثانية) حول ٢٧٠ هـ /٨٨٣ م
٢٠ سوادة بن محمد بن خفاجة ٢٧١ هـ /٨٨٤ م
٢١ أبو العباس بن علي ٢٧٣ هـ /٨٨٦ م
٢٢ أحمد بن يعقوب بن عمر بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب المعروف بحبشي ٢٧٤ هـ /٨٨٧ م
٢٣ محمد بن الفضل (للمرة الثانية) أواخر ٢٧٨ هـ /٨٩١ م
أو بداية ٢٧٩ هـ /٨٩٢ م
ثورة ضد الأغالبة ٢٨٢ هـ /٨٩٥ م ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧ م
٢٤ الحسن بن أحمد بن نافد المعروف بأبي المقارع ٢٨٤ هـ /٨٩٧ م
٢٥ أبو العباس عبد الله بن ابراهيم الثاني الأغلبي ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م
٢٦ زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم الثاني الاغلبي ٢٨٩ هـ / ٩٠٢ م
٢٧ محمد بن السرقوسي ٢٩٠ هـ /٩٠٣ م
٢٨ علي بن محمد بن أبي الفوارس بن عبد الله بن الأغلب ٢٩٠ هـ /٩٠٣ م
٢٩ أحمد بن أبي الحسين بن رباح بن يعقوب بن فزارة ٢٩٠ هـ /٩٠٣ م

ولاة الفاطميين

٣٠ علي بن محمد بن أبي الفوارس ٢٩٦ هـ /٩٠٨ م
٣١ الحسن بن أحمد بن أبي خنزير الكتامي ٢٩٧ هـ /٩٠٩ م
٣٢ علي بن عمر البلوي ٢٩٩ هـ /٩١١ م
٣٣ أحمد بن زيادة الله بن قرهب (أعلن طاعته للعباسيين) ٣٠٠ هـ /٩١٢ م
٣٤ أبو سعيد موسى بن أحمد المسمى بالضيف ٣٠٤ هـ /٩١٦ م

٣٥	سالم بن راشد الكتامي	٣٠٥ هـ /٩١٧ م
٣٦	خليل بن اسحق بن ورد	٣٢٥ هـ /٩٣٦ م
٣٧	عطاف الأزدي	٣٢٩ هـ /٩٤٠ م

الولاة الكلبيون

٣٨	حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي	٣٣٦ هـ /٩٤٧ م
٣٩	أحمد بن حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي	٣٤١ هـ /٩٥٢ م
٤٠	يعيش (مولى حسن بن علي)	٣٥٩ هـ /٩٦٩ م
٤١	علي بن حسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي	٣٥٩ هـ /٩٦٩ م
٤٢	جابر بن علي بن حسن الكلبي	٣٧٢ هـ /٩٨٢ م
٤٣	جعفر بن محمد بن حسن الكلبي	٣٧٣ هـ /٩٨٣ م
٤٤	عبد الله بن محمد بن حسن الكلبي	٣٧٥ هـ /٩٨٥ م
٤٥	ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن حسن الكلبي	٣٧٩ هـ /٩٨٩ م
٤٦	تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة يوسف الكلبي	٣٨٨ هـ /٩٩٨ م
٤٧	الأكحل أحمد بن ثقة الدولة يوسف الكلبي	٤١٠ هـ /١٠١٩ م
٤٨	حكم الزيريين (عبد الله بن المعز بن باديس)	٤٢٧ هـ /١٠٣٥ م ٤٣١ هـ /١٠٣٩ م
٤٩	الصمصام حسن بن ثقة الدولة يوسف الكلبي	٤٣١ هـ /١٠٣٩ م
٥٠	صمصام الدولة بن لؤلؤ	٤٤٣ هـ /١٠٥١ م

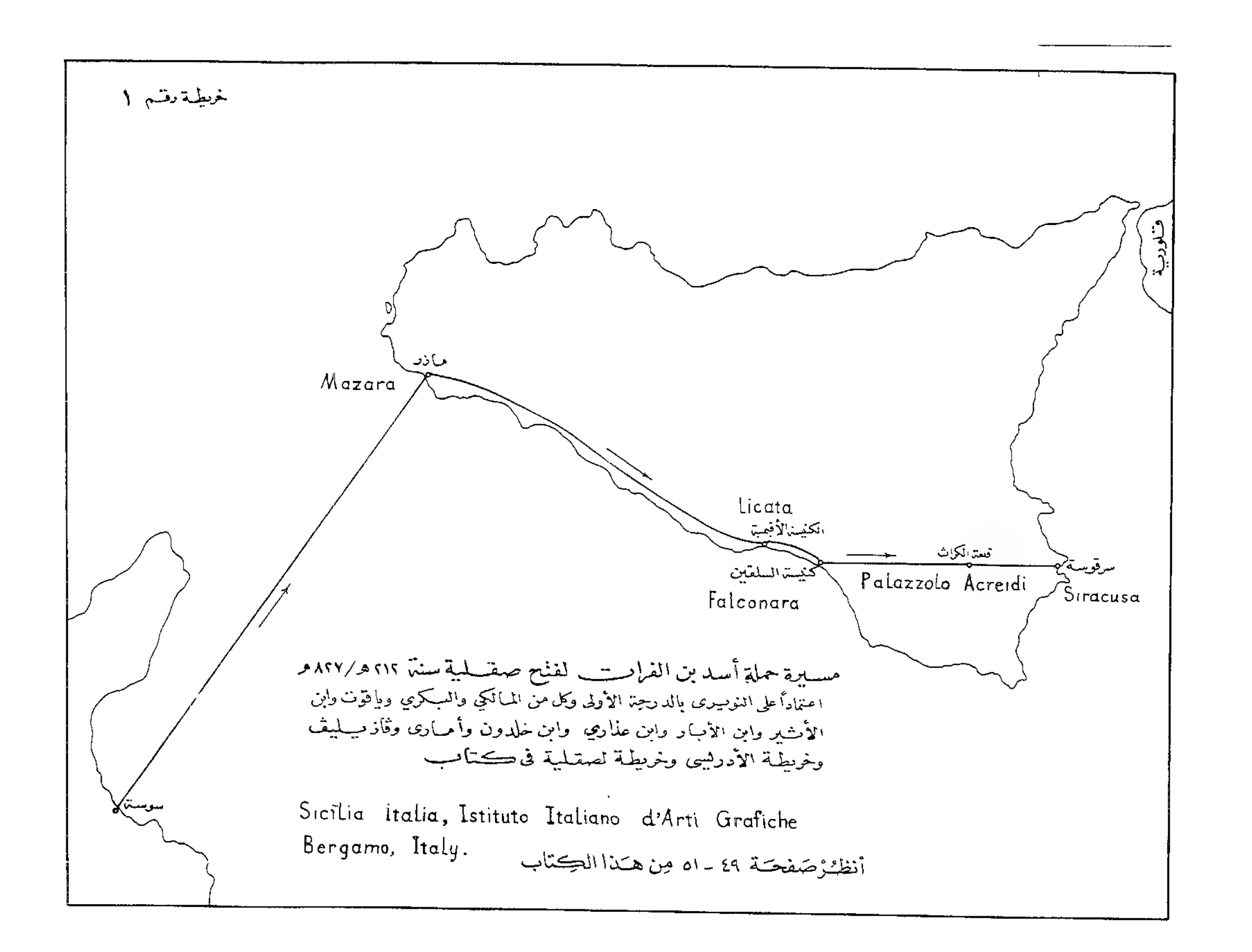
الأمراء بعد تقسيم صقلية

	الأمير	المدن التي تحت حكمه
٥١	عبد الله بن منكوث	مازر وطرابنش والشاقة ومرسي علي
٥٢	علي بن نعمة المعروف بابن الحواس (قتل سنة ٤٥٦ هـ /١٠٦٣ م من قبل أيوب وعلي ابني تميم بن	قصريانة وجرجنت

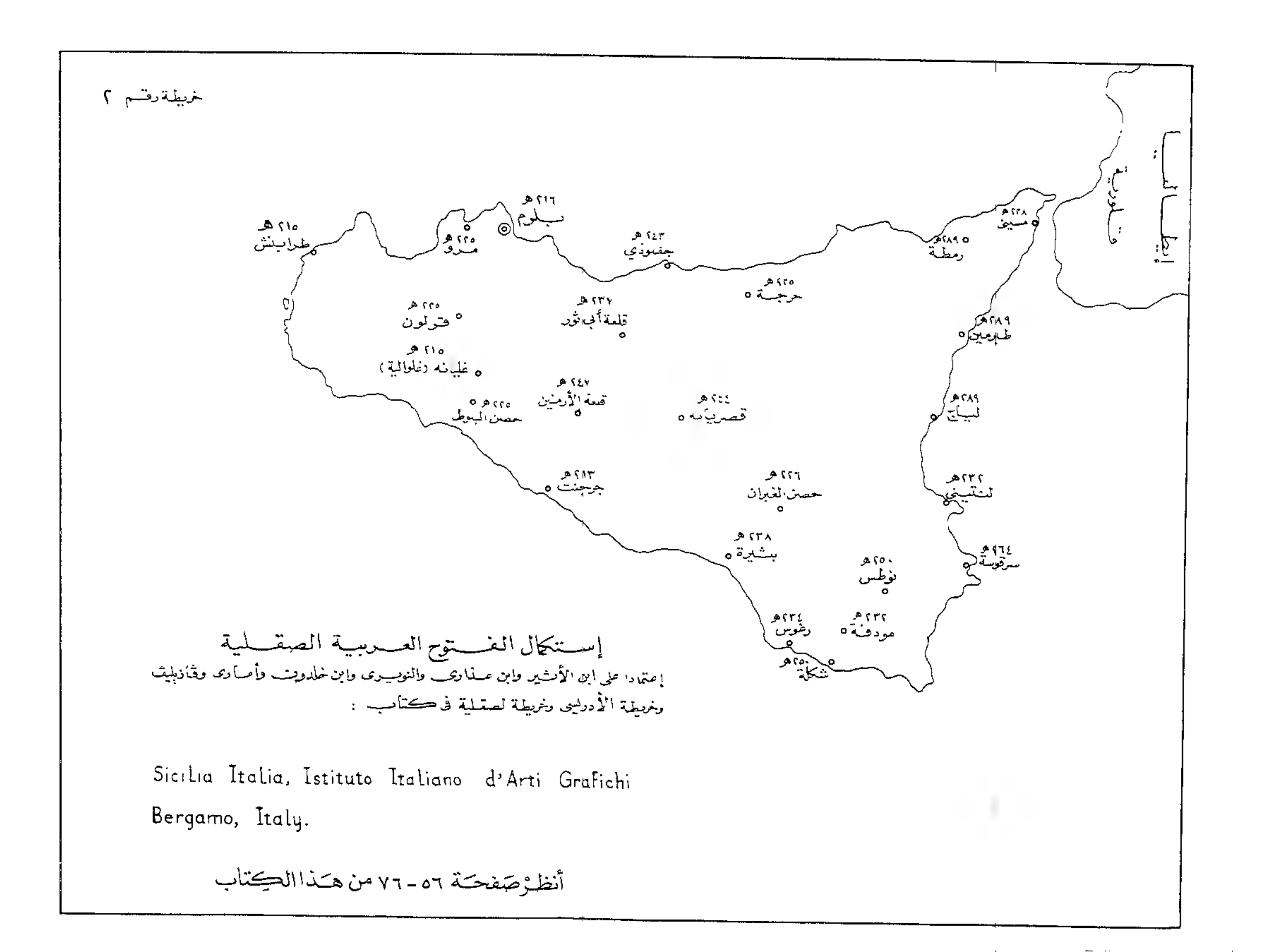
	المعز بن باديس)	
٥٣	المكلاتي	قطانية
٥٤	محمد بن ابراهيم المعروف بابن الثمنة (قتل سنة ٤٥٤ هـ /١٠٦٢ م) (بعد قتله المكلاتي)	سرقوسة. وقطانية
٥٥	الحكم الزيري خلال فترة الغزو النورمندي (أيوب وعلي ابنا تميم بن المعز بن باديس /١٠٩١ م. ٤٥٦ هـ /١٠٦٣م - ٤٦١ هـ /١٠٦٨ م)	بلرم وجرجنت

سيطرة النورمان الكلية على الجزيرة سنة ٤٨٤ هـ





خريطة رقم ١
قلورية
مازر
Mazara
Licata
الكنيسة الأفيمية
كنيسة السلقين
Falconara
قلعة الكراث
Palazzolo Acreidi
سرقوسة
Siracusa
سوسة
مسيرة حملة أسد بن الفرات لفتح صقلية سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م
اعتماداً على النويرى بالدرجة الأولى وكل من المالكي والبكري وياقوت وابن
الأثير وابن الأبار وابن عذاري وابن خلدون وأمارى وفازيليف
وخريطة الأدريسى وخريطة لصقلية فى كتاب
Sicilia italia, Istituto Italiano d'Arti Grafiche
Bergamo, Italy.
أنظر صفحة ٤٩ - ٥١ من هذا الكتاب

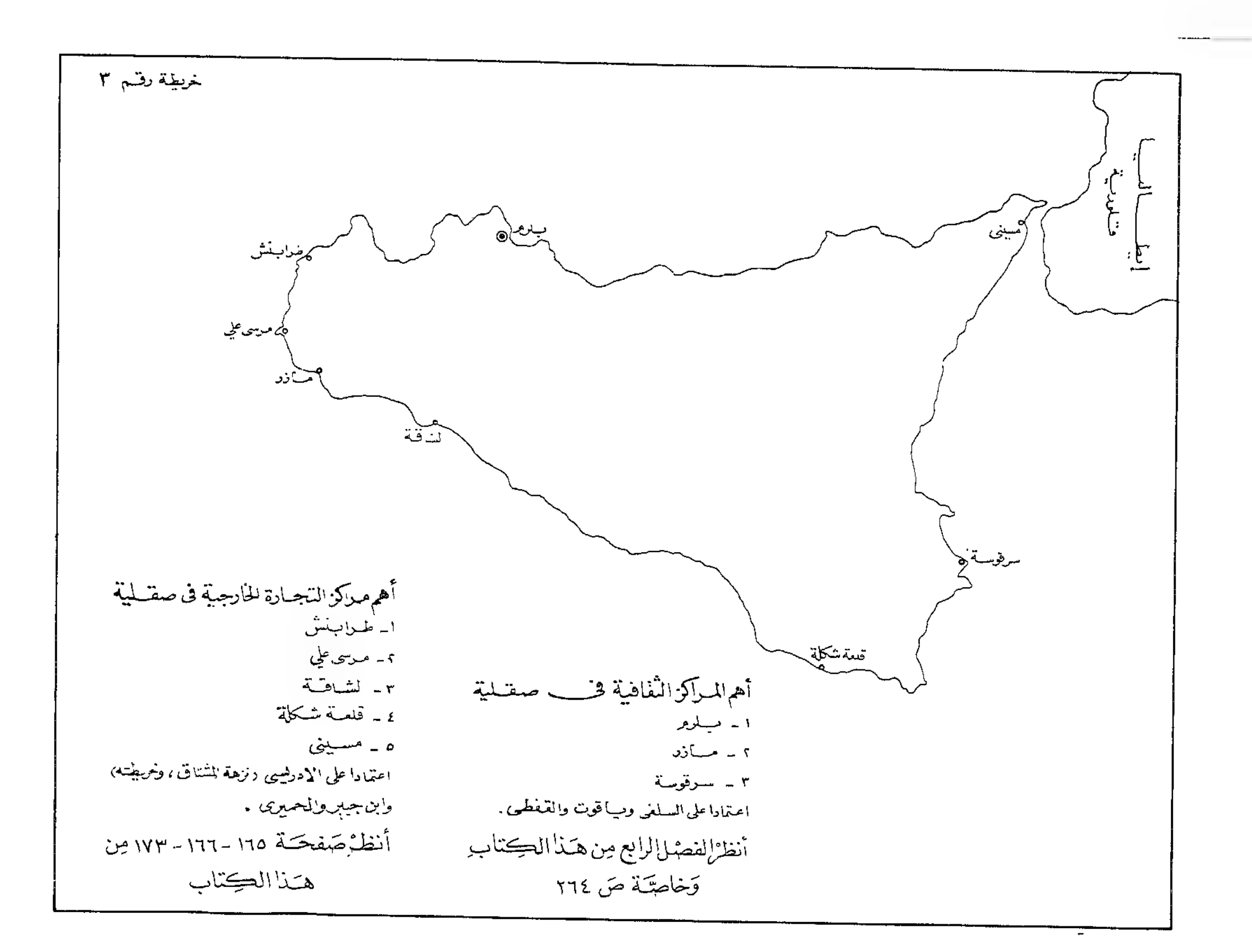


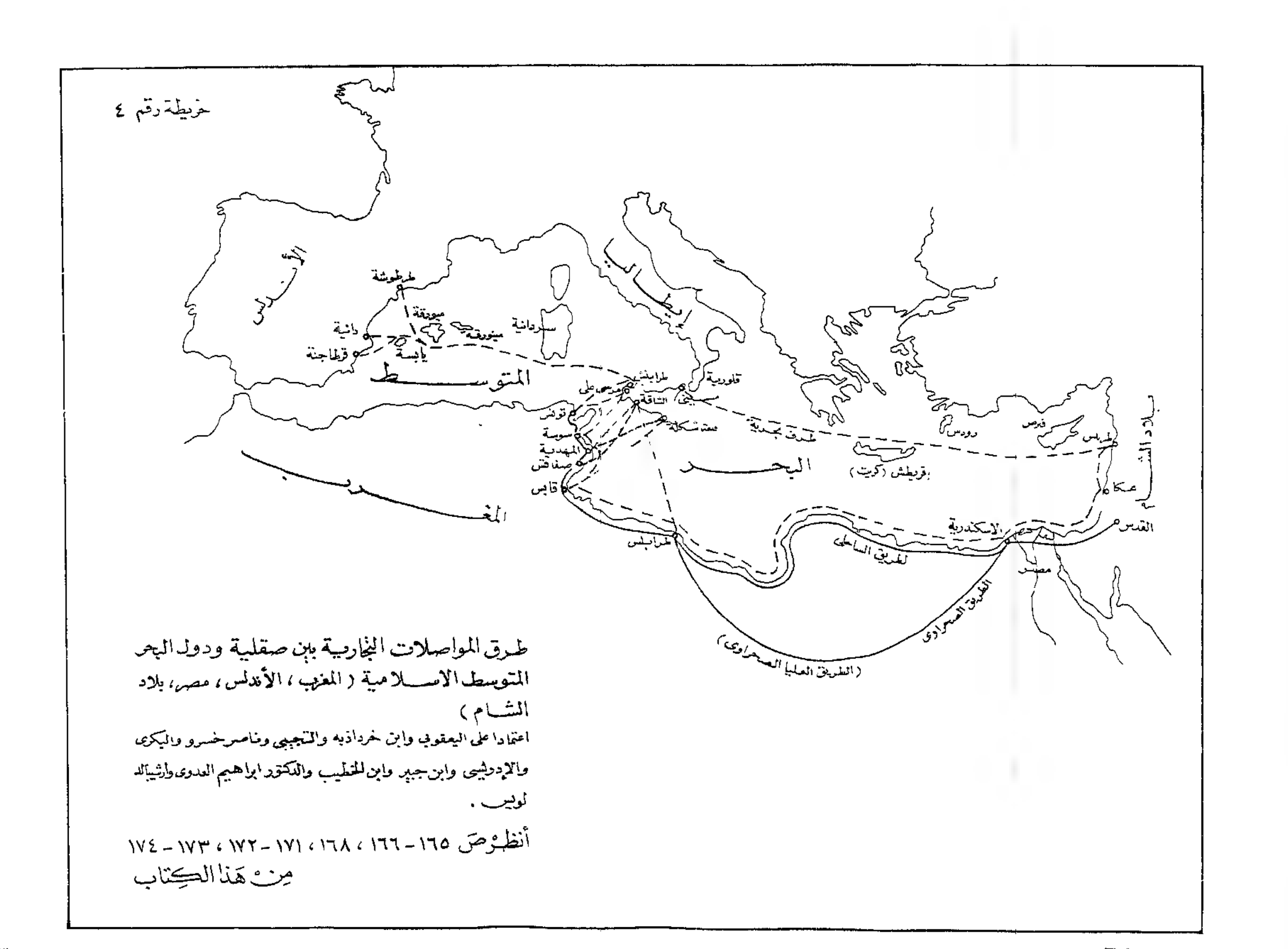
إستكمال الفتوح العربية الصقلية

إعتماداً على ابن الأثير وابن عذارى والنويري وابن خلدون وأماري وقاذيليف وخريطة الإدريسي وخريطة لصقلية في كتاب :

Sicilia Italia, Istituto Italiano d'Arti Grafichi Bergamo, Italy.

أنظر صفحة ٥٦ - ٧٦ من هذا الكتاب


خريطة رقم ٣
إيطاليا
قلورية
طرابنش
مرسى علي
مازر
لشاقة
بلرم
مسيني
سرقوسة
قلعة شكلة
أهم مراكز التجارة الخارجية فى صقلية
١ـ طرابنش
٢ـ مرسى علي
٣ ـ لشاقة
٤ ـ قلعة شكلة
٥ ـ مسيني
اعتمادا على الادريسي (نزهة المشتاق، وخريطته)
وابن جبير والحميرى .
أنظر صفحة ١٦٥ - ١٦٦ - ١٧٣ من
هذا الكتاب
أهم المراكز الثقافية فى صقلية
١ ـ بلرم
٢ ـ مازر
٣ ـ سرقوسة
اعتمادا على السلفى وياقوت والقفطى .
أنظر الفصل الرابع من هذا الكتاب
وخاصة ص ٢٦٤


خريطة رقم ٤
الأندلس
طرطوشة
دانية
قرطاجنة
يابسة
ميورقة
مينورقة
سردانية
ايطاليا
قلورية
طرابنش
مرسى علي
الشاقة
تونس
سوسة
المهدية
صفاقس
قابس
طرابلس
المتوسط
المغرب
البحر
طرق بحرية
رودس
قبرص
اقريطش (كريت)
عكا
القدس
الاسكندرية
مصر
بلاد الشام
الطريق الساحلي
الطريق الصحراوي
(الطريق العليا الصحراوي)
طرق المواصلات التجارية بين صقلية ودول البحر
المتوسط الاسلامية (المغرب ، الأندلس ، مصر ، بلاد
الشام)
اعتمادا على اليعقوبي وابن خرداذبه والتجيبي وناصر خسرو والبكري
والادريسي وابن جبير وابن الخطيب والدكتور ابراهيم العدوي وارشيبالد
لويس .
أنظر ص ١٦٥ - ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧١ - ١٧٢ ، ١٧٣ - ١٧٤
من هذا الكتاب

number of emigrating Sicilian Scientists, men of literature and poets to the Egyptian cultural activity evident in the religious branches of science that include jurisprudence, Hadith, theology, Qur'an readings, and in Literary and linguistic sciences, and in geometry and medicine. In its final stage, this part deals with the cultural relations with As-syria exemplified by the study of some Sicilian students in Syria, and the admittance of the peotry of some Syrian poets to Sicily as well as the journey made by some Sicilians to Syria. It points out, also, the Sicilian cultural influence on Syria which is evident in the working of some Syrian Students with Sicilian professors and the admittance of some Sicilian writings to Syria.

As for the Conclusion, it includes a sum up of the Findings that the study reached with a Summarized refrence to the surrender of sicily to the Normans.

and Andalus and the Fatimids on the other. However, a particular emphasis is given to the duscussion of the Sicilian political relations with Egypt, especially the nominal dependency of the island to the Fatimid State, and the extent of independency that its Kalbees' rulers recognized. Finally, this part Comments on political relation with Syria exemplified in the role played by jawhar as-siqili there.

Part three discusses the economical relations of Sicily with Nort Africa, Andalus, Egypt and As-syria by exposing the Sicilian economical activity and the Factors that developed it. It deals mainly with the agricultural, industrial, and mineral exports and imports, of Sicily, to and from the Priviously mentioned Countries. Moreover, it refers to the Commercial roads that links the island to those countries, and the important trade Centers.

The Fourth part is dedicated to study the Sicilian Cultural relations with North Africa, Andalus, Egypt and Syria. It discusses the role played the North African Arabs in spreading the Islamic Culture on Sicily, specially the influence practised on the Sicilian juristic School by the Malikain juristic School in Qirawn and the North, African influences on Sicily in fields of Hadith, Qur'an, S'ufism, Literature and Language. It deals also with the Contribution mady oy the Sicilians to the North African Cultural activity in fields of jurisprudence, Language and Literature. As for the by-lateral cultural relations of Andalus and Sicily, the study refers to the emigration of some Scientists and literarymen to and from Sicily and Andalus, and the exchanging of writings and letters between the two Countries. Concerning the Cultrural relations with Egypt, this part exposed the Egyptian influences evident in the Sicilian linguistic, gramatical and, Qur'anic studies made by Students who gained their knowledge from Egyptian Professors and the influence of the Fatimid's arts on the Sicilian ones. It refers also to the contribution of a great

Summary

This thesis entitled "The Relations of Sicily with the Islamic Mediterranean Sea States form the Arab Conquest till the Norman Invasion (212 – 484 A.H/827 – 1091 A.D.)" includes an introduction, four parts and a Conclusion.

The first part deals with the Arab invasions of Sicily that starts in 32 A.H /652 A.D.It discusses the Sicilian Conquests Comprising the causes of the Aglabid Conquest of Sicily in the reign of Ziyyadat allah, Ist, the appointment of Assad Ibn Al–Furat to head the Campaign, and the Campaign's development. Finally, it approaches the Completion of the Conquests and the achievement of the full Control over the island.

The Second part studies the Sicilian political relations with North Africa, showing the ways the Aglabids use in ruling Sicily, and their plans in Italy. It discusses the same relations with the Fatimid state in North Africa and the deficculties that Faced the Fatimids in ruling the island. This part exposes, also, the nature of the Fatimid Caliphate relations with the Sicilian governers before and after the Kalbees' governing of Sicily, as well as the Fatimid Sicilian activity in Southern Italy. An approach is also made to the political relations with the Zirides , their ruling of Sicily in (427–431 A.H./ 1035–1039 A.D), and (456–461 A.H./ 1063–1068 A.D.), and their atitude towards the Norman invasion of the island. Moreover, it refers to the animus Andalusian/Sicilian relations which were the products of the hostile relations between Andalus and the Aglabids, on one hand,

محتويات الكتاب

الفصل الثالث

الفصل الرابع

رقم الأيداع في المكتبة الوطنية - ببغداد
«١٥٢٧» لسنة ١٩٨٠

تصميم الغلاف : سلسبيل ناجي

الطبع : دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

الجمهورية العراقية
وزارة الثقافة والاعلام
دار الرشيد للنشر
١٩٨٠

الثمن : ٤٠٠ فلس

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

الدكتور تقي الدين عارف الدوري

صقلية وعلاقتها بدول البحر المتوسط الاسلامية